الطريق الى

مَنبرُ الحُسَين عليه السلام

لنيل سعادة الدارين

الشيخ عبد الوهاب الكاشي رحمه الله

دار الحوراء

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة الفكر
alfeker.net

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد

اللّهم كن لوليك الحجَّة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً بمحمد وآله وصلّى الله على محمد وآل محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أصحاب العزاء سيد المرسلين ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام، إلى سيدة نساء العالمين السيدة الزهراء عليها السلام الباكية مصاب شهيد كربلاء...

إلى الأئمة الطّاهرين المعصومين الميامين، سيما بقية الله في الأراضين وحجة الله على العالمين، كهف المضّطر المستكين، والحصن الحصين...

الطّالب بدم المقتول بكربلاء... والطّالب بذحول الأنبياء... إلى ابن خيرة الإماء... ومعزّ الأولياء ومذلّ الأعداء...

إمام العصر وناموس الدّهر وولي الأمر الحجة بن الحسن عليه السلام...

إلى أصحاب العبرات الساكبة والدمعة الراتبة...

إلى حملة لواء سيد الشهداء عليه السلام وخدّام المنبر الحسيني وخاصة إلى أستاذنا الشيخ عبد الوهّاب الكاشي أعلى الله مقامه الشريف أهدي ثواب هذا الجهد المتواضع والله وليّ التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الأوّل والآخر، والباطن والظاهر، والوليّ الناصر، العالم بالسّرائر، الذي لا يخفى عليه ما في الضمائر، الذي هو للتائبين غافر، وللخاطئين ساتر.

والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته، النور الباهر، صاحب المعاجز والمفاخر، وعلى أهل بيته البحور الزواخر، لا سيما سبطه المصباح الزاهر، وعلى أولاده المطهرين من طاهر إلى طاهر.

أما بعد فقد ورد في الأحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة الحثّ على إحياء أمرهم فقد نقل الفضيل بن يسار عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: **«أتجلسون وتتحدثون؟»**، قلت: «بلى»، قال عليه السلام: **«إنّي أحب تلك المجالس، أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا أهل البيت»**.

وقد سأل أبو الصلت الهروي الإمام الرضا عليه السلام: «كيف يُحيي أمركم؟»، قال عليه السلام: **«يتعلم علومنا ثم يعلّمها للناس، فإن النّاس إذا عرفوا محاسن كلامنا أحبونا واتبعونا»**.

وبهذا يدخل في عداد المتكفلين بأيتام آل محمد عليهم السلام وهم الشيعة الذين غاب عنهم إمامهم ويأخذ بأيديهم إلى السعادة الأبدية في جوار محمد وآل محمد عليهم السلام.

فعن إمامنا العسكري عليه السلام عن أبيه عليه السلام: **«لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا**

وارتد عن دين الله، ولكنّهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها، أولئك هم الأفضلون عند الله».

وعن مولانا الرضا عليه السلام: «أفضل ما يقدّمه العالم من محبينا ومواليا أمامه يوم فقره وفاقته وذلة مسكنته، أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان الله، فيحملونه على أجنحتهم، يقولون له: «مرحباً طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ويا أيها المتعصّب للأئمة الأبرار».

وبرواية: «ألا ومن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى».

وبرواية: «جاء وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل العرصات وحلّة لا تقوم لأقل من سلكٍ منها الدنيا بحذافيرها».

وبرواية: «إجعلوا يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علّمه ألف ألف قصر، وضمّوا إليها ما يليق بها من سائر النعم».

وبرواية: «يعطيه الله ما هو أفضل من مائة ألف ركعة يصليها بين يدي الكعبة».

وبرواية: «جعل الله هِمّة أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره. . ، فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لا يعرف قدرها إلا ربُّ العالمين».

فزماننا زمان هرجٍ ومرج، الظلم كثير والشبهات كثيرة، والفتن كقطع الليل المظلم تجعل الحليم حيرانًا، فالمطلوب حفظ الثغور.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وشيعته وعفاريته يمنعونهم من الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلّط عليهم إبليس وشيعته والنواصب ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم».

فالمرابطة على ثغور عقائد الشيعة من أفضل أنواع الجهاد، لأنه رباط على

ثغور التشيع الذي حدوده قلوب ضعفاء الشيعة، ومقابله: إبليس وعفاريته المضلّون.

فمن واجبات المرابط: أن يرصد العدو، ويفهم من أين يريد إبليس وعفاريته أن ينفذوا إليه، فيحصّن تلك الثغرة، يعني يدفع الشبهات بالدليل والبرهان.

أسأل الله تعالى أن يكون هذا الكتاب إحياءً لأمرهم عليهم السلام وأن يكون مقبولاً عندهم، وإلى الله أتضرع أن يمنّ عليّ بنظرة كريمة من مولاي صاحب العصر والزمان (عج) أستوجب بها الكرامة عندهم والفوز بقربهم، وإلى الله أتوسل أن يعرّف بيني وبينهم ولا يحرمني من لذة النظر إلى وجوههم الشريفة وإليه أتضرع ان يسدّدني ويوفّقني لخدمتهم في الدّنيا ويمنّ عليّ بجوارهم في الآخرة إنه كريم رحيم.

ملاحظة: هذه المجالس الشريفة جمعتها كسابقاتها من مجالس شيخنا الكاشي رحمه الله وغيره من مشاهير الخطباء، مع إضافة جملة من المواضيع إقتطفتها من الكتب المعتبرة، أقدّمها إلى روّاد المنبر الحسيني لتكون طريقاً إلى خدمة أهل البيت عليهم السلام في الدنيا والتشرف بجوارهم في الآخرة.

وأخيراً أشكر الله العزيز القدير أن منّ عليّ بإعداد هذا الكتاب، وأشكر أهل بيت النّبوة عليهم السلام على لطفهم وعناياتهم.

كما وأشكر جميع الذين ساهموا في إعداد هذا الكتاب ومراجعته وإخراجه إلى نور الوجود.

والحمد الله أولاً وآخراً وسلام على عباده الذين اصطفى.

المؤلّف عفا الله عنه

وعامله بلطف عنايته

بسم الله الرحمن الرحيم

مقتطفات ولائية[١]

● إن أي شخص أي شخصية ليست نسبته إلى الإمام الصادق عليه السلام كنسبة الشمعة إلى الشمس، كلا، فهذا كلام الجهال، إنها نسبة الظلمة إلى نور الأنوار.

● إن الحديث عن شخصية الإمام الصادق عليه السلام فوق قدرتنا لأننا لا نستطيع إلى فهمه وتعريفه..

● فماذا نستطيع أن نقول في مقام الإمام صاحب الزمان (عج) أليس الأفضل أن نصمت ونكتفي بذكر إسمه الشريف فقط.

وخير لنا أن نصمت عن مديحكم ونترك لمن هو أكفأ منا فإنما أردنا هذا اليوم أن نفهم أننا مقصرون جاهلون عاجزون وأن نطلب العذر بتقصيرنا.

سيدي لقد عشنا عمرنا على مائدتك وباسمك، قدمنا أنفسنا إلى الناس باسمك، لكنا عندما نراجع حسابنا نجد أنّا ما عرفناك ولا عرفنا قدرك، ولا أدّينا باتجاهك واجب الإحترام بل أني أتساءل كيف سيحاسبنا الله تعالى لأنا أنقصنا من حقك ونزّلنا مقامك إلى مستوياتنا.

● **عقيد عز لا يُسامى**: لا يمكن لفضل ولا شرف ولا منقبة أن تسامي مقامه الشريف، هذا هو صاحب الزمان الذي تحار فيه العقول كلما اقتربت فراشاتها من وهج سراجه.

● سيدي يا حجة الله في أرضه أي شخصية ربانية أنت؟ ما الذي ضمته جوانحك من أسرار الله تعالى أيها الكتاب المستور، يا صاحب الدين المأثور.

---

(١) من كتاب الحق المبين للمرجع الديني الوحيد الخراساني(طال بقاؤه).

● إن معرفته عليه السلام تحتاج إلى إذن رباني خاص ولذا كان علينا أن نطلب من الله تعالى أن يعرفنا إيّاه عليه السلام، **اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرّفني رسولك فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني**، فلو كانت معرفته مسألة بسيطة لما احتاجت إلى هذا التضرع، بل هي من النعم التي تحتاج إلى رحمة وإذن رباني خاص.

● بل تعريفه فقط ما عرّفه الله به فهو التعريف الصحيح وغيره منا كلام ملؤه الغلط، سلام من عرَفك بما عرّفك الله به ورد في وصفه عليه السلام: «**نورك المتألق وضياؤك المشرق، والعلم والنور في طيخاء الديجور، الغائب المستور، جل مولده وكرم محتده والملائكة شهده والله ناصره ومؤيده إذا آن ميعاده والملائكة أمداده، سيف الله الذي لا ينبو ونوره الذي لا يخبو وذو الحلم الذي لا يصبو**».

● إن مشكلاتنا جاءت من تنقيصنا لمقام النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام المعصومين من عترته الطاهرين، ولأنا لم نقدِّرهم حق قدرهم، ولم نعطهم حقهم ومقامهم الذي أعطاه الله لهم، فتخيلناهم في مقامات دنيا، بل صادرنا أحياناً مقامهم لأنفسنا.

مع أن الذين ينقصونهم مقاماتهم درجة واحدة فضلاً عمن يصادرونها ويدَّعونها لأنفسهم ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، وهذه هي خسارة الأبد وعذاب الكمد.

● ولعل البعض يتصور أني مُقِّل في الكلام في هذه الأمور العقيدية وأنه يجب أن أتكلم أكثر، لكن القضية ليست من عالم البخل والكرم، بل لأني على يقين أن مسائل المعصومين عليهم السلام فوق تصورنا وإدراكنا، فسبب قلة الكلام هو القصور والجهل والعجز، وعندما أتكلم أحسب ذلك من باب الضرورة.

● إنما نصل إليه من قشور في معرفة شخصيته المقدسة، إنما هو على قدر فهمنا وليس على قدر شخصيته فأنّى لنا أن نفهم الذي يمثل شمس خاتم الأنبياء،

والذي قال الله فيه: «**وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي وإياه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي وأمده بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري وإعلان ديني ذلك وليي حقاً ومهدي عبادي صدقاً**».

● العقل البشري يحتاج إلى مدد إلهي وعناية ربانية ليصل إلى شعاع من تلك الشموس المتوهجة.

● شخصية المعصوم ذات جنبتين، جنبة بشرية وجنبة يتصل بها الإمام عليه السلام بالملأ الأعلى، فلا علماء الطبيعة ولا الفلاسفة ولا العرفاء ولا الحكماء العاديون يستطيعون معرفة شخصية الإمام عليه السلام لأن شخصيته عليه السلام لا تخضع لوسائلهم في المعرفة.

معرفة شخصية المعصوم وما خصّه به الله تعالى لا تتيسر إلا لمن وصل إلى مقام العصمة.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «**إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً بإختيارهم**».

● إن الإمام موجود تجتمع فيه خلاصة المقامات الإلهية التي يعطيها الله لخاصة أوليائه.

● فما يحيط المادح بوصفك، من هو هذا الموجود وما وصف علي عليه السلام؟ ما قدره كماً؟ وما حده كيفاً؟ ما الذي أعطاه الله حتى يقف الإمام المعصوم مقابل قبره ويقول: «**فما يحيط المادح بوصفك**».

● أما عظمة علي عليه السلام فلا يعرفها أهل الأرض ولا أهل السماء، ورد في الرواية: «**كبير في الأرض جليل في السماء عظيم عند الله سبحانه وتعالى**»، إن عظمة علي عليه السلام يعرفها فقط المليك المقتدر.

● ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**علي مع القرآن والقرآن مع علي**»، رتبة

عبارات القرآن، رتبة إشارات القرآن، ورتبة لطائف القرآن، ورتبة حقائق القرآن، ورتبة بطون القرآن في رتبة مقاماته، وأيضاً القرآن مع علي، لكي لا تفهموا أن علياً أقل رتبة من القرآن (وجودان متعادلان) فالقرآن من أين ما فتحته أو قرأته فهو مع علي عليه السلام.

ليس في الكتب الإلهية أفضل من القرآن، الله ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]، ووصفه الله بأوصاف تنبئ عن عظمته التي جف القلم عن تحريرها وكَلَّ البيان عن تقريريها، كقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج: ٢١-٢٢] ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧]، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، ﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾ [يس: ١-٢]، ووصف نفسه أنه معلم القرآن: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢﴾ [الرحمٰن: ١-٢]، وأشار إلى ما تجلى من جبروته في هذا الكتاب بقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، وإلى ما تجلى من قدرته المكنونة في آياته بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١]، وأن هذا الكتاب مظهر علمه وقدرته: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، وحمد نفسه على إنزال هذا الكتاب: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١].

هذا الكتاب الذي ورد في وصفه على لسان النبي صلى الله عليه وآله: **«لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة»**.

فما أجلّ قدر من وصفه النبي صلى الله عليه وآله بمعيّته هذا الكتاب، فهو الذي يكون مع ظاهر القرآن بحكمته ومع باطن القرآن بعلمه، ومع عجائبه التي لا تحصى، وغرائبه التي لا تبلى، وبهذه المعيّة عنده ما أنزل الله على جميع أنبيائه من الكتاب والحكمة، وعلّمه جملة علمه من عزائم أمره وغوامض أسراره.

ولما كان علي مع القرآن والقرآن مع علي فقلبه خزانة كل ما أنزل الله من الهدى والنور والكتاب والحكمة.

القرآن فيه علم الأولين والآخرين، تبيان كل شيء في صدر أمير المؤمنين عليه السلام. [هذا الكلام فقط مصدره مقدمة في أصول الدين للشيخ الوحيد].

● عن أبي جعفر عليه السلام: «كانت في علي ستة آلف نبي»، فهم علي عليه السلام يتوقف على فهم ألف نبي أحد هؤلاء آدم وأحدهم إبراهيم، موسى وعيسى وبقية أولي العزم.

● لقد هدى النبي صلى الله عليه وآله ألوف العقول النيرة كعقول الأنبياء إلى أقصى ما يمكنهم أن يجدوا إليه طريقاً في دائرة الوحي وإمكانيات العقل البشري.

● كل ما في هذا العالم من تسبيح لله تعالى فإنما هو من كلمات شفتيه، «اللهم إهدِ قومي فإنهم لا يعلمون»، كيف لنا أن ندرك مقام النبي صلى الله عليه وآله: هذا الموجود ذو الجنبتين، جنبة ملكوتية وجنبة بشرية واحدة للحق بها يتلقى الوحي وواحدة للخلق بها يبلغ الوحي.

فكيف يمكننا نحن الغارقون في جنبة الخلق أن ندرك جنبة الحق في النبي مهما بلغنا من العلم والمعرفة، هذا في الحد الأدنى للنبوة، فكيف بأعلى مستوياتها.

السنة: أبرز الأعمال، العلم: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، والصبر والتقوى في نوح، والخلة في إبراهيم، والمناجاة في موسى والإستغراق في العبادة في عيسى.

لو اجتمع عطر ألف نبي وسنتهم في شخصية واحدة، فماذا ستكون درجة صاحبها؟

يقول النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر: «يا جندب من أراد ان ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سياحته، وإلى أيوب في صبره وبلائه، فلينظر إلى هذا الرجل، الذي هو كالشمس والقمر الساري والكوكب الدري، أشجع الناس قلباً وأسخى الناس كفاً فعلى مبغضه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

أوليس هذا الكلام من رسول الله ﷺ دليلًا على أن ما قيل وما سيقال ويكتب عن علي عليه السلام ليس إلا بمقدار جناح بعوضة أمام ذروة ربانية شامخة.

● نعرف أي إخلاص لله كان في شخصية علي عليه السلام بحيث جرت كل ينابيع حكمة الوجود دفعة واحدة على قلبه المقدس.

● فلا يمكن أن ندعي أننا نفهم عاشوراء وصاحب عاشوراء عليه السلام، لا أنا ولا أنتم ولا ملايين من أمثال الشيخ الأنصاري والطوسي والعلامة أعلى الله مقامهم.

بل إن ذلك الغلام الأسود الذي استشهد معه فوق وصفنا وبياننا لأنه بلغ مقاماً أن سيد المرسلين يحضر من عالمه الأعلى بنفسه فيحفر له قبره.

● يقول النبي ﷺ في وصف ولده الحسين عليه السلام: **«والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»**.

لم يرها في السماء الأولى ولا في السّماء الثانية.. وصل إلى اللوح إلى القلم، عبر عنهما وعن الكرسي وعندما وصل إلى العرش رأى عن يمين العرش، إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النّجاة.

● فهو بقية الله الذي انتهت إليه موروايث الأنبياء والموجود لديه آثار الأصفياء، فهو قطاف منهم جميعاً، وخلاصة عطر استخلصها الله من عطور العالم وجعلها في زجاجة نورانية كانت الإمام المهدي (عج).

بل لا تقاس يده بيد موسى عليه السلام لأن ملك محمد وآل محمد أعظم مما أوتي الأنبياء، عن الإمام علي عليه السلام: **«نعم يا جابر إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داوود وسلطاننا أعظم من سلطانه»**.

● المطلوب الإلتجاء إلى هذا الملك، أن نلهج باسمه، أن نذكره، فافتحوا أيامكم واختموها بذكر اسمه الشريف، واذكروه في مجالسكم ومحافلكم حيث كنتم، لعله يتعطف علينا بنظرة مما أعطاه الله وإن النظرة منه لتغير عالماً بأكمله.

● لا ندّعي أننا أصحاب أهل البيت عليهم السلام وأصحاب الإمام المهدي (عج) وجنوده أرواحنا فداه، بل لا أدعي أني باسط يدي بالوصيد في أعتاب صرحهم الرباني المشيد، وإنما نحن سائلون عند فنائهم، وإلا فنحن لسنا أهلًا أن نكون من خدام خدامهم.

تتميماً للفائدة نتبرّك بذكر بعض الروايات التي تظهر شيئاً مما أعطاهم الله[1]:

ورد في الزيارة الجامعة الشريفة: **«آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين»**، فقد أتاهم الله من العلوم الربانية والمعارف الحقانية، والأسرار الإلهية والفضائل النفسانية والأخلاق الملكوتية، بنحو أتم أكمل وهي أمور لا تحصى.

● نورهم عليهم السلام:

في حديث النبي صلى الله عليه وآله: **«لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً ثم تكلم بكلمة فخلق منها روحاً فمزج النور بالروح فخلقني وأخي علي وفاطمة والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس»**..

وعنه صلى الله عليه وآله: **«خُلِقْتُ من نور الله عز وجل وخلق أهل بيتي من نوري وخلق محبيهم من نورهم وسائر الخلق في النار»**.

عن الإمام الصادق عليه السلام لما سأله جابر لما سميت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال عليه السلام: **«لأن الله خلقها من نور عظمته فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة»**.

وبرواية: **«وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم أصفياء أبرار أطهار متوسمون، نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء»**.

نور المولى بقية الله حين الولادة: بلغ إلى عنان السماء، حتى أن حكيمة

---

(١) راجع كتاب بصائر الدّرجات.

غشي على بصرها، قال أبو هارون: رأيت نور صاحب الزمان يضيء كأنه القمر ليلة البدر، فإشراق جميع الأنوار بنوره، وكذلك إشراق نوره في قلوب المؤمنين، عن أبي جعفر عليه السلام: **«والله لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين»**، وكذلك إشراق نوره لبعض الأخيار بحيث يُرى بمشاهدة الأبصار، وأيضاً إشراق نوره عليه السلام في زمن ظهوره، ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

عن الإمام الرضا عليه السلام: **«عليه جيوب النور تتوقد بشعاع نور القدس»**، أي جيوب تتوقد على الإمام؟ والجيوب هي طيات قبائه وعباءته وثيابه، فهي لشدة نوره تتوقد لا من النور العادي بل من شعاع ضياء القدس، إنه نور الله في أرضه الذي قال عنه الله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور: ٣٥].

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«إنا خُلقنا أنواراً وخلقت شيعتنا من فاضل ذلك النور»**.

● طينتهم عليهم السلام:

برواية الإمام الباقر عليه السلام: **«يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين، فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبونا من دونها»**.

وبرواية: **«وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة أسفل من تلك الطينة»**.

طينة فاطمة عليها السلام: يقول الشيخ الوحيد (دام حفظه): بدن فاطمة ليس من مادة هذا العالم، بل هي من الجنة من أعلى أشجارها وثمارها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لما أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة، فتوقفت عند شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقاً، ولا أطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرها فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فإذا أنا اشتقت إلى الجنة شممت ريح فاطمة»**.

لاحظوا أن جبرئيل أخذ النبي ﷺ وهو الشخص الأول في العالم، إلى الشجرة الأولى في الجنة، في أرفع ملك الله تعالى ثم قطف له من أفضل ثمارها، فكان ذلك الثمر نطفة الصديقة الطاهرة الزهراء عليها السلام لتكون آية الله تعالى في الأرض فريدة في تكوينها وشخصيتها وذريتها.

تأملوا في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]، فلا بد من فهم هاتين الكلمتين: تسوية الجسد ونفخ الروح، فهما تدلان على إعداد خاص للجسد، وعلى تناسب خاص ضروري بينه وبين الروح، فنفس الإنسان لا يمكن أن تحل في بدن حيوان مثلًا، لأن تسويته غير مناسبة لها، لا تحلّ إلا في بدن تمت تسويته في أحسن تقويم، ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين: ١-٤] وما دام بدن الإنسان العادي مخلوقاً في أحسن تقويم، فكيف بالبدن الذي لم يؤخذ أصله من عالم الملك بل أخذ من عالم الملكوت كبدن الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام.

وعندما يكون البدن من أعلى ما في الجنة، والروح من نور العظمة، فأي بشر سيكون صاحبه؟ من أين أتى؟ وإلى أين وماذا سيكون في المحشر وأين سيكون في الجنة؟!

● خصوصيات طينتهم:

- **ليس لهم ظل**: روايات الكافي ذكرت أنه من خصائص المعصوم ليس له ظل.

- **ينظر لمن خلفه خلفه كما ينظر لمن أمامه**: عن أبي جعفر عليه السلام: قال: **قال رسول الله ﷺ: «إنا معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا ونرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا»**.

عن أبي عبد الله عليه السلام: **«طلب أبو ذر رسول الله فقيل له إنه في حائط كذا**

وكذا، فتوجه في طلبه فوجده نائماً، فأعظمه أن ينتبهه، فأراد أن يستبري نومه، فسمعه رسول الله ﷺ فرفع رأسه، فقال: «يا أبا ذر أتخدعني؟ أما علمت أني أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي، إن عيني تنام وقلبي لا ينام».

وعن أبي جعفر عليه السلام: «الإمام منا ينظر من خلفه كما ينظر من قدامه».

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «لنا أعين لا تشبه أعين الناس وفيها نور وليس للشيطان فيها شرك».

- يُرفع له عامود من نور يرى ما بين المشرق والمغرب:

ففي الرواية: «يرى فيه الدنيا وما فيها لا يستر عنه منها شيء».

وفي رواية: «فإذا قام بالأمر رفع له في كل بلد منار وينظر به إلى أعمال العباد».

وفي رواية: «فإذا شبَّ رفع الله في كل قرية عموداً من نور مقامه في قرية ويعلم ما يعمل في القرية الأخرى».

وفي رواية: «الدنيا تمثل للإمام في فلقة الجوز، وإنه ليتناولها من أطرافها».

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله أحكم وأكرم وأجل وأعلم من أن يكون احتج على عباده بحجة ثم يغيب منهم شيئاً من أمرهم».

يقول الشيخ الوحيد (طال بقاؤه): فهل سمعتم من ينظر من الأرض إلى الجنة وإلى شجرة طوبى وإلى سدرة المنتهى؟ إنه الإمام صاحب الزمان (عج)، «السلام عليك يا ناظر شجرة طوبى وسدرة المنتهى». فإلى أين يصل تصوره؟ وإلى أين يصل إدارك عقله الشريف؟.

● سمعهم عليهم السلام:

- يسمع الصوت وهو في بطن أمه: عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الإمام يسمع الصوت في بطن أمه»، فالسيدة خديجة عليها السلام كانت تسمع أصوات التهليل والتسبيح من الصدّيقة الطاهرة.

عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إن لله عموداً من نور حجبه الله عن جميع الخلائق، طرفه عند الله وطرفه الآخر في أذن الإمام فإذا أراد الله شيئاً أوحاه في أذن الإمام**».

يسمع الزائرين: «**أشهد أنك تسمع كلامي وترد سلامي...**».

يسمع المصلين عليه: عن أبي عبد الله عليه السلام: «**أربعة أوتوا سمع الخلائق: النبي صلى الله عليه وآله وحور العين والجنة والنار، فما من عبد يصلي على النبي صلى الله عليه وآله ويسلم عليه إلا بلغه ذلك وسمعه**».

● كلامهم عليهم السلام:

كلامهم نور، يقول الشيخ الوحيد(دام بقاؤه): كلام أهل البيت عليهم السلام كله نور، وأحاديثهم تنحني العقول لارتفاعها وعلو مطالبها، بعضها يبلغ بمطالبه الراقية مقاماً من الرفعة يحير العقول، هي فقرات من بحر محيط تحتاج إلى علم وفكر عميقين يتأملان فيها عمراً كاملًا تكفي لتشغل فكر أحكم الحكماء وأفقه الفقهاء سنين لا ساعات.

- إن كل واحدة من هذه الجمل بحر من المعرفة بلا قعر يغرق فيه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل.

- إن كل كلمة من كلماته عليه السلام عالم موّاج من العلم.

- إن أحاديث أهل البيت عليهم السلام جواهر مكنونة لم نعرف إلى الآن كنوزها.

- روايات صادرة ممن أعطاهم الله تعالى إحاطة خاصة بالوجود، فكلامهم يصدر عن هذه الإحاطة وليس كمن يحيط بالقليل ويتكلم الكثير، إن كلماتهم صلوات الله عليهم تخاطب الناس كل الناس في كل العصور.

- إن جهات الإفتراق بين الكلام البشري والكلام الذي مصدره مدرسة الوحي الإلهي كثيرة وكبيرة من البداية إلى النّهاية! فالكلام النّاشىء من الفكر البشري كالسّراج النّفطي الذي تشعل فتيلته حتّى يضيء ويكون نوره ضعيفاً، يرافقه الدّخان ورائحة النّفط، بينما الكلام الصّادر عن الوحي سراج متّصل بنور السّماوات والأرض ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [النور: ٣٥]، ولذا كان كلام الأئمة عليهم السلام

بحراً من النّور لا نهاية له، مع أنّ وصفه بكلمة بحر خطأ إلّا أنّه لضيق التّعبير.

- **يعرفون منطق كلّ ذي روح**: عن الإمام الهادي عليه السلام: **«لا يكون الإمام إماماً حتّى يعرف منطق كلّ ذي روح»**.

قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: **«علّمنا منطق الطّير وأوتينا من كلّ شيء..»**.

● وعن الإمام عليّ عليه السلام: **«إن الله علّمنا منطق الطّير كما علّمه سليمان بن داوود، ومنطق كلّ دابّة في برّ أو بحر»**.

● أيديهم عليهم السلام:

مسح النبي صلى الله عليه وآله على ضرع شاة يابس فدرّ لبنها، وكذلك نبع الماء من بين يديه صلى الله عليه وآله وسقى جيشه، وأيضاً أضاءت أصابعه صلى الله عليه وآله ليلة عرفة، وبيده الشريفة أشار إلى القمر فإنشق، وأشار إلى الشّجرة فجاءته.

المولى أمير المؤمنين عليه السلام قلع بيده المباركة باب خيبر، وكذلك رفع عليه السلام الصّخرة عن فم البئر.

مولانا الإمام الكاظم عليه السلام وضع يده الشريفة في التّراب والماء صار عسلًا.

● لعابهم عليهم السلام:

في معركة بدر مسح النبي صلى الله عليه وآله على رجل معاذ من لعابه فبرأت، وتفل في البئر فزيد في مائه، ومسح على عين أمير المؤمنين عليه السلام من ريقه الشريف يوم خيبر فما شكا وجعاً بعد ذلك.

● أبدانهم عليهم السلام:

تفوح منها رائحة المسك والعنبر، جابر بن عبد الله الأنصاري كان يعرف أيّ طريق سلك النبي صلى الله عليه وآله من طيب عرفه أو ريح عرقه.

- إذا ركب على دابّة لا تهرم قطّ.

● شهداء الله في الأرض:

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، قال: «إيّانا عنى». وفي حديث آخر قال عليه السلام: «الأئمّة».

عن الإمام الرّضا عليه السلام: «والله إنّ أعمالكم لتعرض عليّ في كلّ يوم وليلة».

● ما أعطاه الله للأنبياء السّابقين فهو عندهم عليهم السلام:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ الله لم يعط الأنبياء شيئاً إلاّ وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصّحف التّي قال الله: ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾».

وعنه عليه السلام: «ورث سليمان داوود وإنّ محمداً ورث سليمان وإنّ ورثنا محمداً وإنّا عندنا علم التّوراة والإنجيل والزّبور وتبيان ما في الألواح».

عن أبي جعفر عليه السلام: «إن لله علماً لا يعلمه غيره وعلماً قد أعلمه ملائكته وأنبياءه ورسله فنحن نعلمه..».

● عندهم الجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمّد وإنّا عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة!»، فقال: وما الجامعة؟، قال عليه السلام: «صحيفة طولها سبعون ذراع بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله، بخط عليّ وإملاء رسول الله فيها من كلّ حلال وحرام، وإنّا عندنا الجفر مسك شاة أو جلد بعير»، قال: جعلت فداك ما الجفر؟، فقال عليه السلام: «وعاء أحمر أو أدم أحمر فيه علم النبيّين والوصيّين، وإنّ عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة!، مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، إنّما هو شيء أملاها الله وأوحي إليها»، ثمّ قال عليه السلام: «إنّ

عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم السّاعة»، قال: فأيّ شيء هو العلم؟، قال عليه السلام: «ما يحدث باللّيل والنّهار، الأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة».

● علمهم بأسماء الملوك:

قال فضيل سكرة: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: «يا فضيل أتدري في أيّ شيء كنت أنظر فيه قبل؟»، قلت: لا، قال عليه السلام: «كنت أنظر في كتاب فاطمة فليس ملك يملك إلا وفيه مكتوب إسمه وإسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيء».

● عندهم أسماء الشيعة:

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «إن شيعتنا مكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم».

● عندهم أسماء أهل الجنة وأهل النار:

عن أبي جعفر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم: ٨-١٠] قال عليه السلام: «فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه ونظر فيه فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم قال وفتح كتاب أصحاب الشمال ونظر فيه فإذا هي أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما إلى علي بن أبي طالب».

● عندهم جميع الإسم الأعظم:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن عيسى بن مريم أعطي حرفين وكان يعمل بهما وأعطي موسى بن عمران أربعة أحرف وأعطي إبراهيم ثمانية وأعطي نوح خمسة

عشر حرفاً وأعطي آدم خمسة وعشرون حرفاً وأنّه جمع الله ذلك لمحمّد وأهل بيته وإنّ إسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطى الله محمداً اثنين وسبعون حرفاً وحجب عنه حرفاً واحداً».

وفي رواية عنه عليه السلام: «وعندنا نحن من الإسم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب المكنون عنده».

● إن الجنّ تأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم:

عن أبي جعفر عليه السلام قال لأبي حمزة: «هؤلاء وفد من شيعتنا من الجنّ جاؤوا يسألوننا عن معالم دينهم».

● إنّ الملائكة تأتيهم عليهم السلام:

عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ الملائكة والله لتنزل علينا تطأ فرشنا، أما تقرأ كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾».

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «إنهم ليزاحموننا على تكأتنا»، وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ الملائكة لتنزّل علينا في رحالنا وتتقلّب على فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا في كلّ نبات في زمانه رطب ويابس وتقلّب علينا أجنحتها وتقلّب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدّواب أن تصل إلينا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصلّيها معنا»..

● أنهم عرض عليهم ملكوت السماوات والأرض:

عن أبي بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل رأى محمد صلى الله عليه وآله ملكوت السماوات والأرض كما رأى إبراهيم عليه السلام، قال عليه السلام: «نعم وصاحبكم».

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «والله إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة»، ثم قال: عليه السلام

«أعلمه من كتاب أنظر إليه هكذا»، ثم بسط كفيه ثم قال: «إن الله يقول: ﴿إنّا أنزلنا إليك الكتاب فيه تبيان كل شيء﴾».

● عندهم علم ما مضى وما بقي إلى يوم القيامة:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «ورب الكعبة ورب البيت - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما هو كائن إلى يوم القيامة، وأن رسول الله أعطي علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فورثناه من رسول الله وراثه».

● عندهم سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وآيات الأنبياء:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «وإنّ عندي لسيف رسول الله ودرعه ولامته ومِغفره.. وإن عندي لراية رسول الله المغلَّبة، وإن عندي ألواح موسى وعصاه، وإن عندي لخاتم سليمان بن داوود، وإن عندي الطست الذي كان يقرب بها موسى القربان، وإن عندي الإسم الذي كان إذا أراد رسول الله أن يضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابه، وإن عندي التابوت التي جاءت به الملائكة تحمله»..

● أنهم أمناء الله على خلقه وأنهم أعطوا علم المنايا والبلايا:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ولقد أعطاني الله تبارك وتعالى تسعة أشياء لم يعطها أحد قبلي خلا محمد، لقد فتحت لي السبل وعلمت الأنساب وأجري لي السحاب وعلمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربي فما غاب عني ما كان قبلي ولا فاتني ما يكون من بعدي وإن بولايتي أكمل الله لهذه الأمة دينهم وأتم عليهم النعم ورضي لهم الإسلام إذ يقول يوم الولاية لمحمد: «يا محمد أخبرهم أني اليوم أكملت لهم دينهم وأتممت عليهم نعمتي ورضيت لهم الإسلام ديناً وكل ذلك منّاً من الله منَّ به عليّ فله الحمد».

● أن القرآن في صدورهم:

عن الإمام الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، قال عليه السلام: «هم الأئمة خاصة».

● عندهم علم الكتاب:

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال عليه السلام: «هو علي بن أبي طالب».

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إيانا عنى وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا».

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن نسبة من عنده علم من الكتاب إلى علم من عنده علم الكتاب، قال: «قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر(أي المحيط)».

● يعرفون الضمائر:

أتى رجل يريد أن يسأل الإمام الصادق عليه السلام عن جابر، يقول: فابتدأني الإمام عليه السلام قبل أن أسأله: «رحم الله جابر بن يزيد الجعفي كان يصدق علينا ولعن الله المغيرة بن شعبة كان يكذب علينا».

● يخبرون الشيعة بأفعالهم وسرهم وغيبهم:

دخل شاب على الإمام الصادق عليه السلام كان قد أغلظ في الكلام لوالدته، فقال له الإمام عليه السلام: «أما علمت أن بطنها منزل قد سكنته، وان حجرها مهد قد غمزته وثديها وعاء قد شربته»، قلت: بلى، قال عليه السلام: «فلا تغلظ».

ودخل أحدهم على الإمام الصادق عليه السلام وادعى الورع وكان قد أصاب جارية، فقال عليه السلام: «أين كان ورعك ليلة كذا وكذا».

● لهم الولاية على الأشياء:

سأل رجل الإمام الصادق عليه السلام: ما يبلغ من قدرة الإمام؟، فقال له: «لو

أشار إلى هذا الجبل أن يسير لسار»، فسار الجبل فقال عليه السلام: «ارجع ما إياك عنيت».

● لا يغيب عنهم أحد من شيعتهم:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلا حزنا بحزنه، ولا يدعو إلا أمنا لدعائه، ولا يسكت إلا دعونا له».

وعنه عليه السلام: «إنّا نفرح لفرحكم ونحزن لحزنكم ونمرض لمرضكم وندعو لكم فتدعون فنؤمن».

● أنهم يحيون الموتى ويبرؤون الأكمه والأبرص بإذن الله:

ورد أن مولانا الإمام الصادق عليه السلام أعاد بصر أبي بصير، وفي مرة ثانية أراه الخلق المنكوس المتعوس قردة وخنازير ثم قال عليه السلام: «أنتم في الجنة تحبرون وبين أطباق النار تطلبون فلا توجدون والله لا يجتمع في النار منكم ثلاثة لا والله ولا إثنان لا والله ولا أحد».

● يعرفون من يدخل عليهم بالنفاق والإيمان:

عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق».

● لهم القدرة على أن يسيروا في الأرض:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الأوصياء لتطوي لهم الأرض، ويعلمون ما عند أصحابهم».

● الله عز وجل ناجى علياً بالطائف:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله ناجاه يوم الطائف، ويوم عقبة تبوك ويوم حنين».

● إن الملائكة يدينون بولايتهم:

عن أبي جعفر عليه السلام: «والله إن في السماء لسبعين صنفاً من الملائكة لو اجتمع عليهم أهل الأرض كلهم ليحصون عدد كل صنف منهم ما أحصوهم وإنهم ليدينون بولايتنا».

● أن الله خصهم بولاية أولي الأمر:

عن أبي جعفر عليه السلام: في قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ قال: «الأئمّة ولد علي وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة».

● ولايتهم عرضت على السماوات والأرض والجبال والأمصار:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن ولايتنا عرضت على السماوات والأرض والجبال والأمصار».

● أنهم الراسخون في العلم:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «ونحن الراسخون في العلم».

● أن ليلة القدر وما ينزل فيها ونزول الملائكة فيها تكون لهم:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا كان ليلة القدر كتب الله فيها ما يكون ثم يريني».

● عندهم أسرار الله:

عن أبي جعفر عليه السلام: «إن رسول الله دعا علياً في المرض الذي توفي فيه فقال له: «إدنُ مني حتى أسر لك ما أسر الله لي، وأئتمنك على ما ائتمنني الله عليه»، ففعل ذلك رسول الله بعلي وفعله علي بالحسن وفعله الحسن بالحسين وفعله الحسين بأبي وأبي بي».

● أنهم أهل الأعراف:

﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ [الأعراف: ٤٦].

النبي الأعظم

محمد بن عبد الله ﷺ

النبي الأعظم محمد بن عبد اللّه ﷺ

اسمه: محمّد.

أبوه: عبد الله.

أمّه: آمنة بنت وهب.

جدّه: عبد المطلب.

خليفته: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولادته: يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول بعد طلوع الفجر عام الفيل في مكّة المكرمة.

صفته: كان فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، عظيم الهامة، أطول من المربوع، أزهر اللون، واسع الجبين، له نور يعلوه، كثّ اللّحية، سهل الخدّين، خافض الطّرف.

بعثته: في السابع والعشرين من شهر رجب الحرام.

أشهر زوجاته: السيدة خديجة عليها السلام، والسيدة أم سلمة رضوان الله عليها...

أولاده: القاسم والطّاهر وإبراهيم.

بناته: فاطمة عليها السلام.

كنيته: أبو القاسم.

ألقابه: رسول الله، السّراج المنير، الصادق، الأمين، المصطفى...

خصائصه: كان ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، لا يجلس ويقوم إلا ويذكر الله، يجلس حيث ينتهي به المجلس، يخزن لسانه إلا عما يعنيه،

يسأل الناس عما في الناس، لا يقصّر عن الحقّ، لا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، لايقطع على أحد كلامه حتى يجوزه، كان يجلس على الأرض وينام عليها ويأكل عليها، كان يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويفتح الباب، ويحلب الشاة، يشيّع الجنائز، ويعود المرضى، يجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده، يصل ذوي رحمه، يقبل معذرة المعتذر إليه، كان أكثر الناس تبسماً ما لم ينزل عليه القرآن أو لم تجر عظته، ضحكه من غير قهقهة، ما شتم أحداً بشتمة، لا فظ ولا غليظ، لا يجزي السيّئة بالسيّئة ولكن يغفر ويصفح.

أفضل أصحابه: سلمان الفارسي، أبو ذر، المقداد بن الأسود الكندي، عمّار بن ياسر، جابر بن عبد الله الأنصاري، حذيفة بن اليمان، أبو أيوب الأنصاري، خزيمة بن ثابت الأنصاري.

حروبه: بدر، أحد، الأحزاب، خيبر، حنين.

نقش خاتمه: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

مدة عمره: ٦٣ سنة.

شهادته: قبض مسموماً في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة.

قبره: في حجرته التي قبض فيها بالمدينة المنورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

وصية النبي ﷺ لأهل بيته عليهم السلام

القصيدة:

يومٌ قَضى المُصطفى في صُبحِه وعلى ... الأعقابِ أصحابُه من بعدِه انقلبوا
قادُوا أخَاه ورضُّوا ضِلعَ بَضعتِه ... بجورِهم ولها البغضاءَ قد نَصبوا
لم أنسها وهي تنعاهُ وتندبُه ... وقلبُها بيدِ الأرزاءِ مُنتَهَبُ
تقولُ يا والدي ضاقَ الفضاءُ بنا ... لمّا مَضيْتَ وحالتْ دونَك التُرَبُ
قد كان بعدَك أنباءٌ وهَنْبثةٌ ... لو كنت شاهدَها لم تكثرِ الخُطُبُ
إنّا فقدنَاك فقدَ الأرضِ وابلَها ... واختلَّ قومُك فاشهدْهُم فقد نَكَبُوا
نحُوا أخاكَ علياً عن خِلافتِه ... وشيخَ تَيْمٍ عِناداً منهمُ نَصبُوا
كقومِ موسى أطاعُوا العجلَ واعتزلوا ... هارونَ والسّامريَ الرجسَ قد صَحِبوا
ويلٌ لهم نَبذُوا القرآنَ خَلفهمُ ... وحرَّفُوا آيَهُ يا بئسَ ما ارتكبُوا
ما رَاقبوا غضبَ الجبّارِ حينَ إلى ... المختارِ أحمدَ قولَ الهُجرِ قد نَسبُوا
جاروا على ابنتهِ من بعدِه فغدَت ... عَبْرَى النَّواظرِ حُزناً دمعُها سَكِبُ
لبيتِها وهي حَسرى في معاصمها ... عَدْوَاً فلاذَت وراء الباب تَحتَجِبُ
فألَّمُوا عَضُدَيْها في سياطِهُم ... وأسقطُوا حَمْلَها والمرتضى سَحَبُوا
أبضِعةُ الطهرِ طه نُصبَ أعينهم ... بالبابِ يعصرُها الطّاغي وما غَضِبوا

رضُوا أضالعَها أَجْروا مدامِعَها أدموا نواظِرَها ميراثَهَا غَصبوا
ووشَّحُوا متنَها بالسوطِ فانكفأَتْ لدارِها وحشاها مِلؤُه عَطبُ

شعبي:

بوي من غاب شخصَك يا وِلِينه عِلْقت روايا الشَّر علينه
إجَانَه الصِهَاك وشياطينه ويَاهم حِطَبْهُم شايلينه
نِشَدْتَه شِعندَك جاي لينه وكلّ يوم قلبي مرِوّعينه
لمّن لمحني وكِسَر ضلعي عصرني ومني إستافى دَينه
وآمر على رذال المدينة تِقود الفحل لَيث العَرينه
قادوه وراسه مكشّفينه وبِبْنُودِ سيفه مكتفينه
وراه طلعت وَلْهَه وحزينه لاوين أَصِحَين ماخذينه
من شافني المشرك بِدِينه رَدْ لي وضرب عيني بيمينه
بوي آمر على عبده ضربني من الناس ما واحد حِشَمني
بوي من ضربته للأرض ذبّني

الموضوع:

الإنقلاب

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

فَقْدُ النبي ﷺ يشكّل صدمة مضاعفة، مصيبتان في آن واحد.

الأولى: رحيل نبي الرحمة، وهذا يعني الحرمان من بركات حضوره

الشريف، خيراته موجودة، ولكن نعمة الحضور، وهذا ما أشارت إليه مولاتنا فاطمة عليها السلام:

قد كنت للخلق نوراً يستضاء به عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد مضيت فكل الخير محتجب

رحيل الشخصية الأولى في عالم الوجود، سيّد الخلق، سيّد المرسلين، تلك النسمة التي يقول الله عنها لآدم: «**لولا محمد ما خلقتك**».

رحيل النبي ﷺ عن الدّنيا فيه إشارة إلى هوانها، ولذا يخاطبه الله بالقول: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾.

وكذلك عندما يشمله قانون الموت فإن ذلك سلوه لغيره ولذا يخاطبه سبحانه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

الموت لا يبقي والداً ولا ولداً هذا السبيل إلى أن لا ترى أحداً
للموت فينا سهام غير خاطئة من فاته اليوم سهم لم يفته غداً
ولو كانت الدنيا يدوم بقاؤها لكان رسول الله فيها مخلّداً

المصيبة الثانية: للآثار الخطيرة التي ظهرت بعد فقده ﷺ وأخطر أثر هو أثر الانقلاب الذي أشارت إليه الآية الشريفة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ...﴾ [آل عمران: ١٤٤]، هذا الانقلاب سجّله البخاري عن رسول الله ﷺ: «**يؤتى بجمع من أصحابي فأقول أصحابي..**»، فيأتي النّداء: «**ما زالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم..**».

وأيضاً ورد: «**يؤتى بأصحابي وأنا عند الحوض فيزادون فلا يخلص إلي منهم إلاّ مثل هَمَلَ النَعَم** (مفردات البهائم الخارجة عن القطيع وهي قليلة نادرة) **يؤمر بهم إلى جهنّم أقول أي ربّ أصحابي أصحابي**»، فيأتي النّداء: «**إنهم أحدثوا من بعدك**»، فأقول: «**أيّ ربّ سحقاً لمن أحدث من بعدي**».

وجذور هذا الانقلاب كانت موجودة من عهد النبي ﷺ ولذلك آية التبليغ

تعطي تطمينات ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ مما يدلّل على وجود معارضة.

ولذا لما أعلن (صلوات الله عليه وآله) ولاية أمير المؤمنين عليه السلام غلى الحقد في النفوس وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ: **«يا عليّ إن في قلوب أمتي ضغائن عليك ولا يظهرونها حتى أموت فإن وجدت أنصاراً يبلغون الأربعين فجالدهم وجاهدهم وإلا فاغمد سيفك واحقن دمك فإن الشّهادة من ورائك لعن الله قاتلك»**.

وقد بدت بوادر المعارضة عند احتضار النبي ﷺ بقول عمر بن الخطاب للنبي ﷺ: إن الرجل ليهجر....

وما إن مات الرسول (صلوات الله عليه وآله) حتى جرى ما جرى من غدر.

وبين الغدير والغدر سبعون يوما....

بالواقع انقلاب مذهل ومحير، تصوّر الذين بايعوا الإمام عليّ عليه السلام يوم الغدير حوالي المائة ألف ولكن هل تدري كم بقيَ من هؤلاء؟! أربعة فقط، الرواية عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام ينقلها الشيخ المفيد في كتاب [الاختصاص]، يقول عليه السلام: **«ارتدّ الناس إلا أربعة: أبو ذر، مقداد، عمّار، سلمان»**.

والسؤال الجدير بالطّرح، لماذا الإنسان ينقلب؟ لماذا تسوء عاقبته؟ ما أسباب سوء العاقبة؟ هذا الإنسان قد يرتدّ وينحرف وينجرف إذا ساءت عاقبته وهذا يعني أنه خسر الدّنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

الأسباب كثيرة، ولكن يجمعها سببان، السبب الأول: هو خلوّ القلب من الإيمان ولذلك الإنسان ممكن أن يتحوّل وينقلب إذا كان لا يوجد نورانية بالقلب، إذا كان الدين فقط باللسان، والإشارة إليه في قول مولانا الإمام الحسين عليه السلام: **«الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم»**، يعني يتكلم بالدين مجرد لقلقة لسان، **«فإذا محّصوا بالبلاء قلَّ الديانون»**، يعني أيّ امتحان ينقلب الإنسان منهم..

مثلًا: الزبير كان مع الإمام عليّ عليه السلام لما هجموا على الدار، كان مع الإمام عليه السلام ثم انقلب وحارب الإمام عليّ عليه السلام في معركة الجمل ووصل به الحال أن يعبّر عنه الإمام الصادق عليه السلام أنه أحد أئمّة الكفر الخمسة، تصوّر من

إنسان يدافع عن أمير المؤمنين عليه السلام ويقف إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام إلى إنسان يحارب أمير المؤمنين عليه السلام ويعبر عنه الإمام الصادق عليه السلام: **«أحد أئمة الكفر الخمسة»**.

فالمشكلة تنبع من عدم استقرار الإيمان في القلب، فكيف يصل الإيمان إلى القلب؟ وكيف تنفتح أبواب القلب وكيف تنمو شجرة الإيمان بالقلب هذا كلام طويل.

الإيمان ممكن أن يستقرّ في القلب وممكن أن يكون مستودعاً، ورد أن إيمان الزّبير كان إيماناً مستودعا، كيف يصبح الإيمان مستقراً ثابتاً حتى يَصْدُقَ عليه قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [ابراهيم: ٢٧].

حتى يثبت ولا يتزعزع، المطلوب أن يكون أساس دينه صحيح، لاحظ إذا أردت أن تعمر بناءاً، يجب أن يكون أساسه متيناً أما إذا كان الأساس فاسداً، هذا البناء ينهار بأيّة لحظة، وإلى ذلك الإشارة في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

ما هو الأساس الصحيح للدين؟ أساس الدين، أوّل الدين على حد تعبير الإمام عليّ عليه السلام: **«أوّل الدين معرفته»** (معرفة الله)، يعني أساس الدين معرفة الله، حتى تكون المعرفة صحيحة لا بد من الرّجوع لمن يعرف الله ولا أحد يعرف الله معرفة صحيحة إلا محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين).

يقول النبي صلى الله عليه وآله: **«يا عليّ ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا»**. فلا يمكن لأي أحد أن يهتدي في ظلمات الضلال والجهل والحيرة من دون محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم)، لذلك يقول الإمام عليّ عليه السلام: **«بنا اهتديتم في الظلمات»**، ونقرأ في الزيارة الجامعة: **«من أراد الله بدأ بكم ومن وحدّه قبل عنكم»**. ولذلك حتى يصير إيماني صحيح

واعتقادي صحيح، المطلوب أن أرجع إلى الروايات الواردة عن آل محمد عليهم السلام وأفضل كتاب في هذا المجال بالنسبة إلى التوحيد كتاب **[التوحيد]** للشيخ الصدوق (قده).

والإيمان نور في القلب، وهذا النور لا يمكن أن يؤثّر فيه شيء لأن النور يؤثّر ولا يتأثّر، ولذلك المؤمن الذي حلّ نور الإيمان في قلبه لا يمكن أن يتأثّر بشيء لذلك لو عندنا شمعة وكان هناك طوفان من الظّلام هل يمكن لهذا الظّلام مهما عظم أن يطفئ نور الشمعة؟ لا يمكن، لذلك المؤمن الحقيقي لا يمكن أن يتأثّر ولا يمكن أن ينقلب، هذا الكلام يؤكّده مولانا الإمام الصادق عليه السلام عندما يقول: **«إن المؤمن أعزّ من الجبل، الجبل يُستفل بالمعاول والمؤمن لا يُستفل دينه بشيء»**.

وفي رواية: **«إن المؤمن أشدّ من زبر الحديد، إن زبر الحديد إذا دخل النار تغيَّر وإن المؤمن لو قتل ثم نشر، ثم قتل لم يتغير قلبه»**.

فسبب الانقلاب إذاً أن القلوب تكون خالية من الاعتقادات الصحيحة، من المعرفة الصحيحة، لا يوجد إيمان في القلب، تماماً كالشجرة إذا كان لها جذور راسخة، جذور قويّة، لو هبّت الريح لا تؤثّر عليها لأن لها جذور ثابتة، أما لو كانت الشجرة لا جذور لها، فإن أدنى نسمة ممكن أن ترمي هذه الشجرة جانباً.

هذا هو السبب الأول، والسبب الثاني: واضح يتفرع عن السبب الأول نتكلّم عنه باختصار، السبب الثاني هو حبّ الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة، وفي رواية: **«كما أن اللّيل والنّهار لا يجتمعان، كذلك حبّ الله وحبّ الدّنيا لا يجتمعان»**. فالقلوب الخالية من الإيمان بالله تكون الدنيا مستولية عليها.

حبّ الدنيا يعني حبّ المال، الجاه، المنصب، . . . ولذلك من أجل هذا المنصب ممكن لهذا الإنسان أن يقتل، من أجل منصب ممكن أن يحسد، وكذلك من أجل المال.

مثلًا: الذين وقفوا على إمامة مولانا الإمام الكاظم عليه السلام ولم يدينوا بإمامة أبي الحسن الرضا عليه السلام مشكلتهم حبّ المال، أحد هؤلاء علي ابن حمزة الذي

كان وكيلًا للإمام موسى ابن جعفر عليه السلام، ولكنه أنكر إمامة الرضا عليه السلام لماذا؟ ما السبب؟ السبب حبّ المال، لأنه كان وكيلا للإمام الكاظم عليه السلام وكان بحوزته مالًا، وقوله بإمامة الرضا عليه السلام يعني تسليم الأموال له عليه السلام، ولذا أنكر إمامة الرّضا عليه السلام وابتدع مذهب الواقفية بالتالي لمّا مات هذا علي ابن حمزة، الإمام الرضا عليه السلام كان جالسا بين أصحابه فقال لهم: **«علي ابن حمزة الآن يُسْألُ في قبره عن إمام زمانه فما أجاب فجلدوه فامتلأ قبره ناراً»**.

مثلًا: بلعم ابن عاعور كان عالماً وكان عنده الاسم الأعظم ولكنه بعد ذلك انحرف، مشكلته حبّ الجاه، أراد أن يستخدم الاسم الأعظم في الدعاء على النبي موسى عليه السلام حسداً للنبي موسى عليه السلام وبالتالي صار مثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث. تأمل من عالم إلى كلب!

مثلًا: الذين غصبوا خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وكسروا ضلع فاطمة عليها السلام وفعلوا ما فعلوا، ما السبب تركوا أمير المؤمنين عليه السلام جليس الدار خمساً وعشرين عاماً، أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبته الشقشقية: **«كأنهم لم يسمعوا كلام الله تعالى حيث يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين بلى لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها»**. حبّ الجاه والمنصب هو الذي جعلهم يغصبون خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، والنبي ﷺ كان يعرف بنواياهم، ولذا أمرهم بتنفيذ جيش أسامة حيث كان يقول: **«نفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»**. النبي ﷺ أراد إبعادهم، لأنه عرف أنهم يريدون غصب الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام، لكنهم ما التزموا بأوامر النبي ﷺ بقوا يتربصون الدوائر ينتظرون رحيل النبي ﷺ، لماذا؟ من أجل الانقضاض على هذه الخلافة من أجل اغتصابها، ولذلك تصوّر يتركون النبي ﷺ مسجّى وينشغلون بغصب الخلافة، ما حضروا تشييع النبي ﷺ ولا حضروا الصلاة على النبي ﷺ، مشغولون بالتآمر على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، من بقي عند النبي ﷺ؟ الذي بقي عنده أمير المؤمنين عليه السلام، التي بقيت عنده ابنته الزهراء عليها السلام.

المجلس:

أخذ النبي ﷺ بيد فاطمة عليها السلام، وأخذ بيد عليّ عليه السلام في يده الأخرى، لمّا أراد الكلام غلبته عبرته، فلم يقدر على الكلام فبكى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بكاءاً شديداً لبكاء رسول الله ﷺ وقالت فاطمة عليها السلام: **«يا رسول الله قد قطعت قلبي وأحرقت كبدي لبكائك يا سيّد النبيين من الأوّلين والآخرين، يا أمين ربّه ورسوله ويا حبيبه ونبيّه، من لولديّ بعدك؟، ولذلّ ينزل بي بعدك؟ من لعلي أخيك؟»**، ثم بكت وأكبّت على وجهه وقبّلته.

صاحت فاطمة وجذبت الونّة يا بوي حيف ليش بعدت عنا
يا بو إبراهيم يا راعي المحنة تفارقنا وهو لا يوم واثنين

يا بو إبراهيم ما تقعد وحاكيك ترى روحي يا يابا ذابت عليك
كنت عدنا يا بوي ونلتجي ليك بوي فراقك صعب لن تفارق سنين

وهكذا أهوى عليّ عليه السلام على رسول الله ﷺ يشمّه ويضمّه ويودّعه.

يا ويلي حنى الكرار ضلعه على ابن عمّه وهوى فوقه يودعه
يقلّه وداعة الله ويصبّ دمعه وتجري فوق خدّه دمعة العين

ثم رفع النبي ﷺ رأسه إليهم ويد فاطمة في يده فوضعها في يد عليّ وقال: **«يا أبا الحسن وديعة الله ووديعة رسوله عندك، فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنّك لفاعل هذا (لعن الله الذين لم يرعوا لها حرمة)، يا عليّ ويل لمن ظلمها، ويل لمن ابتزّ حقّها، ويل لمن هتك حرمتها»**، ثم ضمّ فاطمة إلى صدره، ثم أقبل الحسنان ورميا بأنفسهما على صدر رسول الله ﷺ، فأراد الإمام عليّ عليه السلام أن يرفعهما عن صدر النبي ﷺ، وإذ برسول الله قال: **«يا عليّ دعهما على صدري أشمّهما ويشمّاني ويتزوّدان منّي أما إنّهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً فلعنة الله على من يظلمهما»**.

يقلّه يا عليّ خلّي حسن وحسين على صدري ويهلّ دمعة العين
أشمّنهم ويشمّوني بهالحين اتزوّد منهم ومنّي يتزودون

وخليني أشمّ فاطمة الزهرا وَهِلْ دموعي وجُزْ حسره
على البضعة وعلى سائر العتره تراهم من بعد فقدي يذلّون

كأنّي بالحسن مظلوم مسموم وخوه حسين عن الماي محروم
وامّهم تنحب والقلب مألوم ليل ونهار وإلها ما يرحمون

جعلت فاطمة تخاطبه: «نفسي لنفسك الفداء، ووجهي لوجهك الوقاء، يا أبتاه ألا تكلّمني كلمة؟!»، قال ﷺ: «بنيّة أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي فمن آذاك فقد آذاني ومن جفاك فقد جفاني ومن وصلك فقد وصلني»، ثمّ قال ﷺ: «إلى الله أشكو ظالميك»، ثم التفت رسول الله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «أو تصبر إذا قادوك بحمائل سيفك؟ أوتصبر إذا قادوك في محرابك؟ أوتصبر إذا هتكت الحرمة؟»، نكّس برأسه وهو يبكي وافجيعتاه... نادى: «أصبر!»، «أوتصبر إذا حرقوا باب دارك؟ أوتصبر إذا ضربوا فاطمة؟ أوتصبر إذا أنبتوا المسمار في صدرها؟ أوتصبر إذا أسقطوا جنينها؟»، قال: «أصبر يا رسول الله!».

تقول الرواية: بينما هم كذلك وإذا بمنادٍ على الباب وهو يقول: يا آل بيت رسول الله أنا غريب، هل تأذنون للغرباء بالدّخول؟ قالت فاطمة: «يا هذا إنّ رسول الله مشغول بنفسه عنك» فمضى ثم عاد مرّة أخرى ونادى: أنا غريب هل تأذنون للغرباء بالدّخول؟، فقالت فاطمة: «يا هذا إنّ رسول الله مشغول بنفسه عنك»، فمضى ثم عاد وقال: يا آل بيت رسول الله أنا غريب أما تأذنون للغرباء بالدّخول؟ ففتح النبي ﷺ عينيه وقال: «بنيّة فاطمة أتعلمين من هو هذا؟»، قالت: «من يا

أبة؟»، قال ﷺ: **«هذا مفرّق الجماعات، هذا هادم اللّذات، هذا ملك الموت ما استأذن على أحد قبلي ولا يستأذن على أحدٍ بعدي، فأذني له بالدّخول»**، فأذنت له فاطمة عليها السلام، فدخل وهو يقول: «السلام عليك يا رسول الله، العليّ الأعلى يقرئك السلام، ويخصّك بالتحيّة والإكرام، ويخيّرك بين لقائه والبقاء في الدنيا»، قال ﷺ: **«أريد انتظار حبيبي جبرائيل»**، عرج ملك الموت إلى السّماء فلقيه جبرائيل في الهواء، قال له: «يا ملك الموت هل قبضت روح محمد؟»، قال: «لا إنّه استمهلني لقدومك»، فقال جبرائيل: «يا ملك الموت أما ترى الجنان قد تزيّنت للقاء روح محمد؟، أما ترى الحور العين قد تهيّأت للقاء روح محمد أما ترى الملائكة قد تهيّأت لاستقبال روح محمد؟، ثم هبط جبرائيل على رسول الله وهو يقرأ قوله تعالى: «﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾، دخل على النبي ﷺ وهو يقرأ قوله تعالى: « ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ أقبل جبرائيل جلس عن يمين النبي ﷺ، ميكائيل عن شماله، أمير المؤمنين عند رأسه، ملك الموت عند رجليه وبدأ بقبض روح نبينا محمد ﷺ إلى أن فاضت روحه الطاهرة ويد عليّ عليه السلام تحت حنكه الشّريف فمسح بها عليٌّ وجه النبي ﷺ ومسح بها وجهه.

ثمّ قام أمير المؤمنين عليه السلام إلى الناس وهو يبكي، وقال: **«أيّها الناس عظّم الله لكم الأجر بنبيكم، فلقد قبضه الله إليه»**، ودخلت فاطمة وهي تنتحب وتبكي وتقول: **«وا أبتاه، وامحمداه، أجاب رباً دعاه، أبه من بعدك للقبلة والمصلّى ومن لابنتك الوالهة الثكلى!»**.

تصيح أمّ حسين بدمع جاري ... يا بوي اظلم على فراقك نهاري

يا بو إبراهيم يا رحمة الباري ... عقب عينك ريت الكون يعدم

يا بو إبراهيم يا مخدوم الأملاك ... شيصبّرني تقلّه خلاف عيناك

منبرك موحش لفرقاك ... وصار لفقدك المحراب خالي

الله أكبر! النبي ﷺ قبضت روحه ورأسه في حجر أمير المؤمنين عليه السلام، يعني عادة الذي يموت يكون أعزّته من حوله أمّه، أبوه، أخوه، أولاده، فالنبي ﷺ كان رأسه في حجر أمير المؤمنين، الزهراء عليها السلام رأسها في حجر أمير المؤمنين، أمير المؤمنين عليه السلام رأسه في حجر الحسن، الحسن عليه السلام رأسه في حجر أخيه الحسين، لكن حرّ قلبي لأبي عبد الله! من حضر عنده وأخذ برأسه؟!

نعم بقي خدّه على وسادة من التراب!

يا ناعي لو شفت شيعة وسادة أخبرهم بالجرى علينا وسادة
حسين الرمل صايرله وسادة ثلاثة أيام مرمي عالوطية
ما غمّضت عينه أيدي أحبّته ولا جنازته شيلت بتوقيرِ

بعد ذلك قام أمير المؤمنين عليه السلام بتغسيل النبي ﷺ وتكفينه والصّلاة عليه، ولكن ليته كان حاضراً يوم عاشوراء ليأخذ بتجهيز ولده الحسين!، يعني أمير المؤمنين عليه السلام كفّن رسول الله ﷺ بثلاثة أكفان، ليت كفن من هذه الأكفان حصل للإمام الحسين عليه السلام! بأبي وأمي بقي مسلوباً عارياً!، نعم كان له كفن من التّراب وكان له كفن من الدّماء! وكان له كفن آخر من السّهام! وكان له كفن آخر تلك الحصيرة التّي وضعه عليها الإمام زين العابدين عليه السلام!

بعد ذلك صلّى أمير المؤمنين عليه السلام على جثمان النبي ﷺ ولكن الحسين عليه السلام بأبي وأمّي بقي ثلاثة أيام مطروحاً على وجه التراب! ولم يأتِ إليه من ينادي عليه الصلاة الصلاة! روحي فداه مات مظلوماً غريباً، نعم الذي صلّى على جثمانه الطّاهر سيوف القوم، يقول الشاعر العلوي:

صلّت على جسم الحسين سيوفهم فغدا لساجدة الظبا محرابا

الذي صلّى عليه أيضاً الملائكة:

ما إن بقيت من الهوان على الثرى ملقىً ثلاثاً في ربىً ووهاد
لكن لكي تقضي عليك صلاتها زمر الملائك فوق سبع شداد

بعد ذلك شيل جثمان النبي ﷺ وضجّت المدينة ضجّة واحدة، خرج الناس رجالًا ونساءاً يبكون يصرخون ويندبون، وما ضجّت المدينة تلك الضجّة إلّا يوم عاد الإمام زين العابدين عليه السلام بعمّاته وأخواته وأيتام أبي عبد الله عليه السلام، لمّا دخل بشر بن حذلم ينعى الحسين عليه السلام لأهل المدينة:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرارُ

الجسمُ منه بكربلاءَ مضرّجٌ والرأس منه على القناة يدارُ

ضجّت المدينة بالبكاء، خرجن المخدرات من الخدور، يقول بشر: بين أنا أنعى الحسين وإذ بإمرأة طويلة القامة عليها ثياب السّواد وعلى كتفها طفل رضيع، قالت: يا بشر عندك علم بالحسين، قلت: نعم على الخبير سقطتِ، ولكن من أنت تسألين عن الحسين؟، فقالت: يا بشر، أنا أمّ البنين، أمّ أبي الفضل العباس، فقلت لها: يا أمّ البنين عظّم الله لك الأجر بولدك جعفر، قالت: يا بشر، أخبرني عن الحسين سألتك عن الحسين، فقال: يا أمّ البنين عظّم الله لك الأجر بولدك عبد الله، فقالت: يا بشر، أخبرني عن الحسين، فقال لها: يا أمّ البنين عظّم الله لك الأجر بولدك عون، قالت: يا بشر أخبرني عن الحسين!، قال: يا أمّ البنين عظّم الله لك الأجر بولدك قمر العشيرة أبي الفضل العباس، لمّا سمعت ذلك وضعت يدها على خاصرتها، وقالت: يا بشر لقد قطّعت نياط قلبي، أخبرتني بموت أربعة من أولادي، ولكن إعلم أنّ أولادي وجميع من تحت الخضراء فداء لأبي عبد الله، إخبرني عن الحسين؟ عند ذلك قال لها: يا أمّ البنين عظّم لك الأجر بالحسين فلقد خلفناه في أرض كربلاء جثّة بلا راس، فصاحت أم البنين: واولداه، واحسيناه.

لن صوت من هالجمع الاكبر طلعت مَرَا تمشي وتِعَثَّر

صاحت يناعي شهَل خبر وصوتك لعند الصخر فطّر

وتاري المَرَا أمّ عباس الأزهر

يقلّها عظّم الله أجرك بجعفر وعون تقلّه الكلّ فدى لحسين يرجون
يقلّها عبد الله غدا وياهم فرد كون تقلّه الفخر ريحانه المختار
يقلها إنقتل عباس شتقولين انطوت وتقول قلّي بقرّة العين

دكّ على راسه وصاح يا حسين

إجاني الخبر بحسين مذبوح ودمّه على التّربان مسفوح
لنوحن وقضّي العمر بالنّوح واعمي عيوني واتلف الرّوح

شلون الصّبر وحسين مذبوح

هل تعودون يا كرام علينا أم قضى ذو الجلال ألاّ تعودوا

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

حزن الصدّيقة الطاهرة عليها السلام على أبيها ﷺ

القصيدة:

رزءٌ أطلَّ فَجَلَّ في الأرزاءِ ... زفراتُه هبَّت على الغَبراءِ

يا نكبةً عمَّت على كلِّ الوَرى ... عمَّت على الآفاقِ والأرجاءِ

تالله رزءُ محمدٍ أوهى القِوى ... وطَوى الضّلوعَ ومَضَّ في الأحشاءِ

اليومَ قد فَقَدَت أباها فاطمٌ ... فقدَت أباها أرأفَ الآباءِ

من ذا يُعزّي المرتَضى في المُصطفى ... والأنبياءَ بسيِّدِ الأُمناءِ

من ذا يُعزّي المجتبَى في جدِّه ... حسنَ الزكيِّ وسيِّدَ الشُهداءِ

ومهابطَ الوحي التي قد عُطِّلت ... لرزيّةٍ عمَّت على البطحاءِ

وتعُجُّ فاطمةٌ بقلبٍ وَالهٍ ... وحشىً مسجّرةً بِلا إطفاءِ

أبتاهُ قد أصبحتُ نَهبَ حوادثٍ ... هَتكتْ صروفُ الدّهرِ سِترَ عزائي

دارت عليَّ النائباتُ بأَسرِها ... لم يُلفَ لي جَلدٌ علَى البَلواءِ

شعبي:

تصيح أُمّ الحسين بدمع جاري ... يبويه اظلّم على فراقَك نهاري

يبو إبراهيم يا رحمةِ الباري ... بعد عينك ريت الكون يعدم

يبو إبراهيم يا مخدُوم الأملاك قلّي شلون صَبري خلاف عيناك
يبويه منبرك مُوحِش لْفرقاك وصار لفقدك المحراب اظلم

يبو إبراهيم نورك من خِفَى وغاب غَدَت ظَلْمَه المدينة بكثر المصاب
عليك الحسن يبكي وقلبه نْعَاب وخُوه حسين يبكي بدمع من دم

الموضوع:

أخلاق النبي الأعظم صلى الله عليه وآله

رُوي أن يهودياً من فصحاء اليهود جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أخبرني عن أخلاق رسولكم، فقال له الإمام عليّ عليه السلام: «**صف لي متاع الدّنيا حتى أصف لك أخلاقه صلى الله عليه وآله**»، فقال اليهودي: هذا لا يتيسّر لي، فقال الإمام عليه السلام: «**عجزت عن وصف متاع الدنيا، وقد شهد الله على قلّته حيث قال: ﴿قُلْ متاع الدنيا قليل﴾، فكيف أصف لك أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وقد شهد الله تعالى بأنه عظيم حيث قال: ﴿وإنك لَعَلَى خُلُقٍ عظيم﴾**».

إن من أراد الحديث عن شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله، كان كمن يحاول أن يكيل البحر بقدح، أو كمن يحاول إدخال الشمس من كوة البيت.

كان صلى الله عليه وآله متواصل الأحزان، دائم الفكرة ليست له راحة، ولا يتكلّم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، يتكلّم بجوامع الكلم فصلًا لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين، تَعْظُمُ عنده النعمة وإن دقّت، لا يذمّ منها شيئاً، غير أنّه كان لا يذمّ ذوّاقا ولا يمدحه، ولا تغضِبُه الدّنيا وما كان لها، فإذا تُعوطي الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، وإذا أشار أشار بكفّه كلها، وإذا تعجّب قلبّها، وإذا تحدّث قارب يده اليمنى من اليسرى فضرب بإبهام اليمنى راحة اليسرى، وإذا غضب أعرض بوجهه وأشاح، وإذا فرح غضّ طرفه، وجُلّ ضحكه التبسم يفتر عن مثل حبّ الغمام.

كان ﷺ يخزن لسانه إلا عمّا يعنيه، ويكرم كريم كلّ قوم ويوليه عليهم. كان ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، ويعطي كلّاً من جلسائه نصيباً حتى لا يحسب أحد من جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه، ومن سأله حاجة لم يرجع إلّا بها أم بميسور من القول، قد وسع الناس منه خلقه، وصار لهم أبا رحيماً، وصاروا عنده في الحقّ سواء.

كان دائم البِشر، سهل الخلق، ليّن الجانب، ليس بفظّ ولا غليظ، ولا صخّاب ولا فحّاش ولا عيّاب، ولا مزّاح ولا مدّاح، يتغافل عمّا لا يشتهي فلا يؤيس منه، ولا يخيب فيه مؤمليه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكثار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذمّ أحداً ولا يعيّره ولا يطلب عثراته ولا عورته، ولا يتكلّم إلا في ما رجا ثوابه، إذا تكلّم أطرق إليه جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلّموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، وإذا تكلّم عنده أحد أنصتوا له حتى يفرغ من حديثه، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب ممّا يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في المسألة والمنطق ويقول ﷺ: **«إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأردفوه»**، ولا يقبل الثّناء إلاّ من مكافئ، ولا يقطع على أحد كلامه حتى يجوزه فيقطعه بنهي أو قيام.

وفي الخبر أن شاباً قدم إلى رسول الله ﷺ وقال: أترخّص لي بالزنا؟، فاندفع الصّحابة ينهرونه، لكن النبي ﷺ قال: **«أدنُ منّي»**، تقدّم الشاب منه فقال له ﷺ: **«أتحبّ أن يزني أحد بأمّك أو بأختك وابنتك، أو بعماتك وخالاتك وذوات قرباك، وهل تأذن بذلك؟»**، قال الشاب: لا لا أرضى بذلك، قال ﷺ: **«فجميع عباد الله كذلك»**، ثم وضع يده المباركة على صدره وقال ﷺ: **«اللّهم اغفر ذنبه، وطهّر قلبه، وحصّن فرجه»**، فلم يُرى مع أجنبية قطّ.

وكان يرى جهاد النفس فوق كل جهاد، ويروى أنه ﷺ بعث سريّة، فلمّا رجعوا قال: **«مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر»**. قيل يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال ﷺ: **«جهاد النفس»**.

وفي رواية معتبرة: أنه سئل عمّا أسرع بالشيب إلى فوديه[1]؟ فقال صلى الله عليه وآله: **«شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون، ففيها أخبار القيامة، وعذاب الأمم الغابرة»**.

وعن الإمام الرضا عليه السلام: **«قال نزل جبرائيل على رسول الله فقال: إن الله جلّ جلاله يقرئك السّلام ويقول لك: «هذه بطحاء مكّة إن شئت أن تكون لك ذهباً»**، قال: **«فنظر النبي إلى السماء ثلاثاً ثم قال** صلى الله عليه وآله: **«لا يا رب، ولكن أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك»**.

وقال مولانا الرضا عليه السلام: **«ما شبع النبي من خبز برّ ثلاث أيام حتى مضى لسبيله»**.

وعن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: **«كنّا مع النبي في حفر الخندق، إذ جاءته فاطمة ومعها كسيرة من خبز، فدفعتها إلى النبي فقال النبي: «ما هذه الكسيرة؟» فقالت** عليها السلام: **«قرص خبزته للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسيرة»، فقال النبي** صلى الله عليه وآله: **«يا فاطمة أما إنه أوّل طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث»**.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«أن رسول الله كان يحمد الله في كلّ يوم ثلاثمائة وستين مرة، عدد عروق الجسد يقول: «الحمد لله رب العالمين كثيراً على كلّ حال»**.

وعن العلامة المجلسي رحمه الله أنه صلى الله عليه وآله كان لا يقوم من مجلس وإن خفّ حتى يستغفر الله عزّ وجلّ خمساً وعشرين مرة. وكان صلى الله عليه وآله يستغفر الله عزّ وجلّ كل يوم سبعين مرة ويتوب إليه سبعين مرة.

وكان صلى الله عليه وآله أحكم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم، لم تمسّ يده امرأة لا تحلّ له، وأسخى الناس، لا يثبت عنده دينار ولا درهم، فإن فضل ولم يجد من يعطيه ويجنّه الليل لم يأوِ إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه، لا

---

(١) فوديه: طرفي رأسه.

يأخذ ممّا أتاه الله إلا قوت عامه فقط من يسير ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك في سبيل الله، ولا يُسأل شيئاً إلّا أعطاه، ثم يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه، حتى ربّما إحتاج قبل انقضاء العام إن لم يأتِ شيء.

وكان ﷺ يجلس على الأرض، وينام عليها ويأكل عليها، وكان يخصف النعل، ويرقع الثوب ويفتح الباب، ويحلب الشاة، ويعقل البعير فيحلبها، ويطحن مع الخادم إذا أعيا، ويضع طهوره بالليل بيده، ولا يتقدمه مطرق (أي كان أكثر الناس إطراقا إلى الأرض حياءً)، ولا يجلس متكئاً، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم.

وكان ﷺ يجيب دعوة الحرّ والعبد ولو على ذراع أو كراع، يقبل الهدية ولو أنّها جرعة لبن، ويأكلها، ولا يأكل الصدقة، لا يثبت بصره في وجه، يغضب لربّه ولا يغضب لنفسه، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع، يأكل ما حضر، ولا يردُّ ما وجد.

وكان ﷺ يشيّع الجنائز، ويعود المرضى في أقصى المدينة، يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده، ويكرم أهل الفضل في أخلافهم، ويتألّف على أهل الشرف بالبرّ لهم، يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلّا بما أمر الله، ولا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر إليه، وكان أكثر الناس تبسماً ما لم ينزل القرآن عليه أو لم تجرِ عظة، وربما ضحك من غير قهقهة، لا يرتفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا ملبس، ما شتم أحداً بشتمة، ولا لعن امرأة ولا خادماً بلعنة، ولا لاموا أحداً إلّا قال: «دعوه»، ولا يأتيه أحد حرّ أو عبد أو أمة إلاّ قام معه في حاجته، لا فظّ ولا غليظ ولا صخّاب، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يغفر ويصفح.

وكان ﷺ يبدأ من يلقيه بالسلام، ومن رامه بحاجة صابَرهُ حتى يكون هو المنصرف، ما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسلها، وإذا لقي مسلماً بدأه بالمصافحة، وكان لا يقوم ولا يجلس إلّا على ذكر الله، وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلّا خفّف صلاته وأقبل عليه وقال: «**ألك حاجة؟**»، يجلس حيث ينتهي

به المجلس، وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربّما بسط ثوبه، ويؤثر الداخل بالوسادة تحته، وكان في الرّضا والغضب لا يقول إلاّ حقاً.

وروي أنه صلى الله عليه وآله كان في سفر، فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله عليَّ ذبحها، وقال آخر: عليَّ طبخها، فقال صلى الله عليه وآله: **«وعليَّ جمع الحطب»**، فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك، فقال صلى الله عليه وآله: **«قد علمت أنكم تكفوني، ولكن أكره أن أتميَّز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميّزاً بين أصحابه»**، وقام بجمع الحطب.

وفي الخبر أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلًا ذميّاً في سفر، فقال له الذميّ: أين تريد يا عبد الله؟، فقال عليه السلام: **«أريد الكوفة»**، فلما عدل الطريق بالذميّ عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: ألست زعمت أنك تريد الكوفة؟، فقال له عليه السلام: **«بلى»**، فقال الذميّ: فقد تركت الطريق!، فقال له عليه السلام: **«قد علمت»**، قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيّع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه، وكذا أمرنا نبيّنا»**، فقال له الذميّ: هكذا قال؟، قال عليه السلام: **«نعم»**، قال الذميّ: لا جرم أنّما تبعه من تبعه لأفعال كريمة، فأنا أشهدك أني على دينك، ورجع الذميّ مع أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا عرفه أسلم.

ولنعم ما قيل:

محمّد سيّد الكونين والثقلين ... والفريقين من عرب ومن عجمِ
فاق النبيّين في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ... ولم يُدَانُوه في علمٍ ولا كرمِ
وكلّهم من رسول الله ملتمسٌ ... غرفاً من البحر أو رشفاً من الدّيمِ
فهو الذي تمّ معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيباً بارئُ النسمِ
فَمَبْلغُ العلم فيه أنّه بشرٌ ... وأنّه خير خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

المجلس:

ومن كريم أخلاقه ﷺ أنّه لمّا مرّ على أمّ معبد رمى لها نواة فصارت نخلة في الحال وتهدّل الرّطب منها، فكانت النّخلة تحمل صيفاً شتاءاً، إلى أن توفي رسول الله ﷺ فلم ترطب تلك النّخلة وذلك حزناً منها على رسول الله ﷺ.

أقول: ليس فقط هذه النخلة حزنت على رسول الله ﷺ بل الكون حزن لرسول الله ﷺ وأظلم لفقده، وافتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء وقلّ العزاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلّا كلّ باكٍ وباكية ونادب ونادبة.

يبو إبراهيم نورك من خِفَى وغاب غِدَت ظلمه المدينة بِكِثرِ المصاب
عليك الحسن يبكي وقلبه نْعَاب وخوه حسين يبكي بدمع من دم

ولم يكن له في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباب أشدّ حزناً وأعظم بكاءاً وانتحاباً من مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام وكان حزنها يتجدّد ويزيد وبكاؤها يشتدّ.

فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها الحنين، كلّ يوم يأتي كان يشتدّ بكاؤها أكثر من الذي كان قبله، فلمّا كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنّها من فم رسول الله ﷺ تنطق، فتبادرت النّسوان وخرجت الولائد والولدان وضجّ الناس بالبكاء والنّحيب وجاء الناس من كلّ مكان وأطفئت المصابيح لكيلا تبين، فصاحت النّساء وخيّل إلى النسوان أنّ رسول الله ﷺ قد قام من قبره وصارت النّساء في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي عليها السلام تنادي وتنتحب: **«أباه وأبتاه واصفياه وامحمداه وأباقاسماه واربيع الأرامل واليتامى.. من للقبلة والمصلّى ومن لابنتك الوالهة الثكلى!!»!**

ثم أقبلت تتعثر في أذيالها وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها ومن تواتر دمعتها

حتى دنت من قبر أبيها محمد صلى الله عليه وآله فلمّا نظرت إلى الحجرة وقع طرفها إلى المئذنة فقصّرت خطاها ودام نحيبها وبكاها، وأنشأت تقول:

إذا اشتدّ شوقي زرت قبرَك باكية ... أنوحُ وأشكو لا أراك مُجَاوبي
فيا ساكنَ الصّحراء علّمتني البكا ... وذكرُك أنساني جميع المصائبِ
فإن كنت عنّي في التراب مُغيَّبا ... فما كنت عن قلبِ الحزينِ بغائبِ

قلبي يبعد الروح يمّك ... يالبل قبر مَمْدُود جسمك
شلون اللّحد بويه يِضِمَّك ... وانت لِبْسَاق العرش رسمك

نورك يبو إبراهيم من غاب ... أَظْلَم على فُرَقَاك المحراب
وكبدي عليكَ انْصِدَع ونْعَاب ... ولِبَسْتِ الحزن والهمّ جِلْبَاب

يبو إبراهيم يا مَخْدُوم الاملاك ... قِلّي شلون صبري خْلاَف عينَاك
يبويه مِنبَرك مُوحش لْفَرْقَاك ... وصار لْفَقْدَك المحراب أَظلم

وما زالت تبكي إلى أن أغمي عليها فتبادرت النّسوان إليها فَنَضَحنَ الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت، ولمّا أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول: «رُفعت قوّتي، وخانني جلدي وشمت بي عدوّي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري وتنغّص عيشي وتكدّر دهري فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي، ولا معيناً لضعفي! فقد فَنِيَ بعدك محكمُ التنزيل ومهبط جبرائيل ومحلّ ميكائيل! انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب وتغلّقت دوني الأبواب فأنا للدّنيا بعدك قالية وعليك ما تردّدت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك ولا حزني عليك!»، ثمّ نادت: «يا أبتاه يا أبتاه»، ثمّ قالت:

إنّ حزني عليك حزنٌ جديد ... وفؤادي والله صبٌّ عنيدُ

كلُّ يوم تزيد فيه شجوني واكتئابي عليك ليس يَبيدُ
جلّ خطبي فبَان عنّي عزائي فبُكائي كلَّ وقتٍ جديدُ
عِمَت عيني غدت تِضرَخ الزَهْرا تِوِنْ يَمْ قَبْرِ بُوها وتِجُزْ حَسره
هِوَت فُوقه تنوح وتِشِمْ عِطْرَه وقَلِبْهَا من الونين إنجسِمَ نِضيَّن

تصيح أمّ الحسن بدمع جاري يا بوي أَظلم على فُرَاقك نهاري
يا بو براهيم يا رحمة الباري عُقب عينك يا ريت الكون يعِدم

يا بو براهيم ما تِقْعِد وحَاكيك ترى روحي يا بوي ذَابت عليك

ثم نادت: «يا أبتاه أقطعت بك الدّنيا بأنوارها وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة، فقد اسودّ نهارها فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها، يا أبتاه من للأرامل والمساكين ومن للأمّة إلى يوم الدّين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين يا أبتاه أصبحت النّاس عنّا معرضين، ولقد كنّا بك معظّمين في النّاس غير مستضعفين، فأيّة دمعة لفراقك لا تنهمل، وأيّ حزن بعدك لا يتّصل، وأيّ جفن بعدك بالنّوم يكتحل، وأنت ربيع الدّين ونور النبيين، فكيف للجبال لا تمور! وللبحار بعدك لا تغور! والأرض كيف لم تتزلزل! رُميتُ يا أبتاه بالخطب الجليل ولم تكن الرزيّة بالقليل وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم بالفادح المَهُول! بكتك يا أبتاه الأملاك ووقفت الأفلاك، فمنبرك بعدك مستوحش ومحرابك خالٍ من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك، والجنّة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك! يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك! فواأسفاه عليك، إلى أن أقدم عاجلاً عليك وأثكل أبو الحسن المؤتمن أبو ولديك الحسن والحسين وأخوك ووليّك وحبيبك ومن ربّيته صغيراً وواخيته كبيراً، وأحلى أحبابك وأصحابك إليك، من كان منهم سابقاً مهاجراً وناصراً، والثّكل شاملنا والبكاء قاتلنا والأسى لازمنا». ثمّ زفرت زفرة وأنّت أنّة كادت روحها أن تخرج ثمّ قالت عليها السلام:

قلَّ صبري وبان عنّي عزائي بعد فقدي لخاتمِ الأنبياءِ
عينُ يا عين اسكبي الدّمع سَحًّا ويْكِ لا تبخلي بفيضِ الدّماءِ
يا رسولَ الإلهِ يا خيرةَ اللهِ وكهفَ الأيتامِ والضّعفاءِ
قد بكتك الجبالُ والوحشُ جمعاً والطّيرُ والأرضُ بعد بَكْيِ السّماءِ
وبكاك الحُجون والركنُ والمشعرُ يا سيّدي مع البطحاءِ
وبكاك المحرابُ والدّرسُ للقرآن في الصّبح مُعلناً والمساءِ
وبكاكَ الإسلامُ إذ صار في الناس غريباً من سائرِ الغرباءِ
لو ترى المنبرَ الذّي كنت تعلُوه عَلاهُ الظّلامُ بعدَ الضّياءِ
يا إلهي عجِّل وفاتي سريعاً فلقد تنغَّصَت الحياةُ يا مولائِي

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

تجهيز النبي الأعظم ﷺ

القصيدة:

فَلستَ تَرى ما عشتَ والله فَادحاً ... بأفجعَ من رزءِ النبيِّ محمدِ
نَعتْهُ إلى علياهُ علياءُ نفسه ... وعَزَّا به التوحيدُ كلَّ موحِّدِ
وقامَ يعزِّيه إلى عالمِ السّما ... أخُو الوحيِ في نَوْحِ الحمامِ المغرِّدِ
ومزَّقتِ الدّنيا عليه فؤادَها ... وشقَّ عليه الدّهرُ جَيبَ التَجلُّدِ
وأظلمَ وجهُ الكونِ والشمسُ أُلبِسَت ... بثوبٍ من الأحزانِ بالكسفِ سُوَّدِ
وعينُ الهُدى لم تَرْقَ دمعتُها أَسىً ... عليه ولا زَالتْ بجِفنٍ مُسَهَّدِ
قَضَى فقَضَتْ ما تشتهِيهِ بآله ... عُديُّ وتيمُ وهو غيرُ مُلَحَّدِ
وحاطُوا بنارِ الجَزْلِ للوحي مَنزلاً ... وقادُوا عليّاً في نَجادِ المُهنَّدِ
وفاطمةُ بالبابِ أُسقِطَ حَمْلُها ... بعصرٍ شديدٍ مؤلمٍ عن تَعَمُّدِ
وكَسَرنَ منها أَضْلُعاً ليت أَضْلُعِي ... فَدَتْها وإن لم تَكفِ بالنفسِ أفتدي
فَنَاشِدَ بهم شورى السّقيفةِ كم بها ... بَنَوا من أساسٍ بالضلالِ مُشيَّدِ
فهم عمَّمُوا بالسيفِ هَامةَ حيدرٍ ... وهم قَطعُوا بالسُمِّ كبدَ المسدَّدِ
وهم حَشَدُوا تلكَ الجنود وحاربُوا ... بها ذلك الممنوعِ عن عذبِ موردِ
وهم كَسرُوا أضلاعَه لا أميّةَ ... بجُردٍ عليه كم تروحُ وتغتدِي

وهم أحرقُوا تلك الخيامَ بنارِهم وهم نهبُوا ما في الخباءِ الموطَّدِ
وهم رَفَعُوا تلك الرؤوسَ كأنها مصاحفُ من فوقِ القنا المتقصّدِ
وهم قيَّدُوا ذاكَ العليلَ وهم مَشَوْا بزينبَ حَسرى تسترُ الوجهَ باليدِ
تسترُ باليمنى محيَّاً وإن أعوزَ السَترُ تَمُدُّ اليَسار

شعبي:

يبو فاضل يا بدر التمّ يسراي عُقبكم ما دريت شصار يسراي
سَتر وجهي يا خوي صار يسراي ودافع باليمين سياط أميّة

وحقّ اللّي شطر مرحب وابن ودها أشدّ عدها السّبي من الموت وادهى
يبو فاضل جبت زينب قوم ودّها لابن زياد يردوها سبية

بُقينا بيسر ما إلنا مَعانا وسبينا للسبي أصبح معانا
أمس كانوا أحبّتنا معانا اليوم أَضبَحوا صرعى على الوطية

الدّهر بعدك يبو فاضل لِوانا وتمنّينا الفنا بعدك لوانا
الله وياك يالشَايل لوانا بعدك من بِدير العين لَيّه

الموضوع:

الأساليب التربوية في حياة النبي الأعظم ﷺ

قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: ١٠٨].

عن أبي جعفر عليه السلام: «في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾، قال عليه السلام: «ذاك رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهما».

ولا ريب أن مقام الدعوة إنما هو لهم صلوات الله عليهم، ومختص بهم أصالة، ولغيرهم بالإذن منهم عليهم السلام.

والدعوة إلى الله تعالى على أقسام:

١ - **بالحكمة**: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]. وقد فسّرت بإصابة الحق.

٢- **بالموعظة**: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ﴾ [النحل: ١٢٥].

والموعظة فسّرت بالبيان الذي تلين فيه النفوس، ويرقّ له القلب، لما فيه من صلاح حال السامع، ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

ومن مواعظ النبي ﷺ:

«من أحبّ أن يكون أعزّ الناس فليتقِ الله؛

من أحبّ أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله؛

ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده.

طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس.

طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت علانيته واستقامت خليقته.

طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله.

طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شرّه.

من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة.

من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض.

إن الله حرّم الجنة على كلّ فاحش بذيء قليل الحياء لا يبالي ما قال وما قيل فيه.

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفِ إذا وعد.

إذا كان يوم القيامة لم تزلْ قدما عبد حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبّنا أهل البيت.

ما آمن بالقرآن من استحلّ حرامه».

٣ - **بالمجادلة بالتي هي أحسن**: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال عليه السلام: «بالقرآن».

وروي عن النبي ﷺ: «نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً».

ويكفي مراجعة كتاب [الإحتجاج] للشّيخ الطبرسي(قده).

٤ - **بالقُدوة الحسنة**: فالنبي ﷺ مصنوع على عين الله، فقد ورد عنه ﷺ: «أدّبني ربي فأحسن تأديبي».

وسُئلت بعض نسائه عنه ﷺ فقالت: «كان خُلُقُهُ القرآن»، وهذا ما يجعل منه ﷺ قُدوة وأُسوة كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٥ - **الملاحظة**: التي يستتبعها التقرير، والتقرير يستبطن أسلوب التربية،

مثلًا: يلاحظ جلوسهم في الطرقات، فيقول ﷺ: **«إياكم والجلوس في الطرقات»**، قالوا: ما لنا من مجالسنا من بدّ، فقال ﷺ: **«إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقّه»**، قالوا: ما حقّه؟، قال ﷺ: **«غضّ البصر، وكفّ الأذى وردّ السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»**.

مثال آخر: **«لا تشربوا شرباً واحداً كشرب البعير»** (لا بدّ أنّه ﷺ لاحظهم كيف يشربون)، وبالتالي أراد أن يهذّبهم، **«ولكن اشربوا مثنى وثلاث»**، **«وسَمُّوا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم»**.

من الأمثلة أيضاً: كان غلام يجلس في حجر رسول الله ﷺ ليأكل مع القوم فدسّ يده في الصفح (الخوان)، يقول: قال رسول الله ﷺ: **«يا غلام: سمّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ ممّا يليك»**.

٦ - **العقوبة**: الحدود، التعذيرات، لم يشرّعها إنتقاماً، ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].

أَمَرَ المسلمين أن يستعملوا هذا الأسلوب، فقد ورد: أمرنا رسول الله ﷺ أن نلقى أصحاب المعاصي بوجوه مكفهرة، إعراض عنهم، عبوس في وجوههم وهو عبارة عن الضّجر، وإظهار الجفاء وهذا من أساليب استصلاحهم.

بالنسبة للزّوجة العاصية يقول تعالى: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]، لماذا؟ لأن الزّوجة قد يؤثّر فيها هجر زوجها أكثر من الضّرب لوضعها العاطفي.

عندما تخلّف رَهْط عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، نزل القرآن في ذمّهم وأمر الله تعالى بعدم التّحدث معهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، هذه العملية أدّت إلى استصلاحهم ممّا دفع أحدهم إلى ربط نفسه في سارية المسجد، وقرّر أن يبقى كذلك حتى يتوب الله عليه.

٧ - **التّلقين والتّوجيه**: مثلاً: التوجيه إلى حبّ الأولاد، ورد: **«إن الله ليرحم العبد لشدّة حبّه لولده»**.

رجل يأتي إلى مجلس النبي ﷺ، دخل عليه الحسنان عليهما السلام ضمّهما النبي ﷺ وقبّلهما، تعجّب هذا الرجل وقال: إنكم قوم تقبّلون الصّبيان، ما قبّلت صبياً قط، فسكت رسول الله ﷺ، ولمّا خرج الرجل التفت إلى أصحابه وقال ﷺ: «هذا رجل عندي من أهل النار، من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ».

المجلس:

ومن جملة توجيهاته وتوصياته لابنته فاطمة عليها السلام ساعة احتضاره: «بنيّة فاطمة إذا أنا متّ لا تخمشي عليّ وجهاً ولا تشقّي عليّ ثوباً ولا تدعي بالويل والثبور».

أقول ساعد الله قلبها لمّا رأت أباها مسجّى لا حراك فيه، صاحت: «أيّ واأبتاه وامحمداه يا رسول الله من ربّه ما أدناه!، أيّ واأبتاه جنّة الفردوس مأواه، أيّ واأبتاه لجبرائيل ننعاه!».

واتزلزلت ارض المدينة يوم شَالوه والبَضَعه الزَهرا تِنَاديهم خَلُّوه
خلّوه لحسين وحسن خاطر يودعوه يِفِتّ القلوب وْنِينهُم ويِضدَع لَكْبَاد
صَاحَوا ونَاحوا جدّنا المختار وَينه من غاب شخصك إظْلَمّتِ الدُنيا علينا
ويا ليت من قبل نعشه نَعِشْنا انشال

تولّى أمير المؤمنين عليه السلام تجهيز رسول الله ﷺ، لمّا فرغ من غسله أكبّ على وجهه وقبّله وهو يقول: «بأبي وأمي يا رسول الله طبت حياً وطبت ميتاً، إنقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد سواك من النبوّة والأنبياء وأخبار السماء، ولولا أنّك أمرت بالصّبر ونهيت عن الجزع لكان الحزن محالفاً، يا رسول الله اذكرنا عند ربّك، واجعلنا من همّك».

ثمّ وضع الأزار عليه، وصلّى على جثمانه الطّاهر ودفنه في حجرته المباركة، السيّدة الزهراء عليها السلام كانت واقفة قالت: «كيف تطيب نفوسكم أن تهيلوا التراب على وجه أبي؟».

يا لِتهِيلُون الثّرى دفنوني ويّاه ما اقدَر اشوف البيت خالي من مُحيّاه
صَعْبَه تَراه تِضير عِيشَتْنَا بِليّاه بعد النبي ما رِيد هالدّنيا الدّنيه

هذه مولاتنا فاطمة (صلوات الله عليها) حزينة باكية، مع أنّها ترى أباها غسّل وكُفّن ودُفن، كيف حالة مولاتنا سكينة عليها السلام وهي ترى جسد أبيها بلا غسل ولا تكفين مضرَّجاً بالدّم قد فُرّق بين رأسه وجسده الشّريف، وبدنُه مرضوضٌ قد هشّمته الخيلُ بحوافرها! رمت بنفسها عليه تقبّل أوداجه المحزوزة.

هوت فوق جسمه وظلّت تنوح تشمّ صدره ودمع العين مسفوح
يصير امشي وتظلّ يا حسين مطروح على التّربان عاري مُوش مقبور

لون بيدي يا بوي لظَلْ ويّاك ونُوحي عليك زادي وشربي نْعَاك
وغسّلَك بدمعي وغسّل دماك وشَقّلَك بقلبي لحد محفور

بين مولاتنا سكينة محتضنة لبدن أبيها وإذا بصوت من منحره الشّريف: «بنية إقرئي شيعتي عنّي السلام، وقولي لهم إنّ أبي قد قتل عطشاناً فاذكروه ومات غريباً فاندبوه».

بنتي يا سكنه بلّغي واجب تحياتي واهدي سلامي لشيعتي واشكي ظلاماتي
قُوليلهم نصبوا العزا وابكوا على المذبوح

صَوْمِي ثَلاثَة ايّام ظامي ما شْرِبت ماي وحَولي انصاري مصرّعة ومحتار بدنياي
قوليلهم نصبوا العزا وابكوا على المذبوح

بنتي إخبريهم بالطّفوف يوم الصرت وحدي حاير بُقيت بوحدتي لا أَخُو عندي
اهلي وانصاري اتْذَبّحوا كِل العِدى ضِدي قوليلهم نِضبُوا العزا وابكوا على المذبوح

بنتي إخبريهم بالحجر زايد هضم كسري وسهم المثلّث بالكبد زايد لهب جمري
مَدْخَله صدري ومطلعه يا سكنه ظهري قوليلهم نصبوا العزا وابكوا على المذبوح

لا تخبريهم بالشّمر يوم لِعِلَى صدري لابس نْعَاله يا عزيزة بسيفه يحزّ نحري
صار الذّبح من القُفَا وانقطع نحري قُوليلهم نصبوا العزا وابكوا على المذبوح

لا تخبريهم بالاعوجيه يوم لسيّروها داست على صدري يا عزيزه عظامي رضرضوها
بخيولهم رضّوا عظامي وهشّموها قوليلهم نصبوا العزا وابكوا على المذبوح

لا تخبريهم بالاعوجيه شسوّت بحالي داست على صدري يسكنة وقِطْعَتْ اوصالي
والله يا بوي لانصبلك أعظم عزيّة وانصب وانوح كلّ صبح ومسيّة
ونادي يا ذبيح الغاضريّة

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة لكنّما عيني لأجلك باكية
يا الله

الإمام

علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام

الإمام عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام

إسمه: عليّ.

أبوه: أبو طالب (عبد مناف).

أمّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم.

جدّه: عبد المطلب بن هاشم.

أخوته: طالب، عقيل، جعفر.

أخواته: أمّ هاني، جمانة.

ولادته: ولد عليه السلام يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب في الكعبة المكرّمة بعد مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بثلاثين سنة.

صفته: كان عليه السلام ربع القامة، أزجّ الحاجبين، أدعج العينين أنجل، حسن الوجه كأنّ وجهه القمر ليلة البدر حُسناً، وهو إلى السّمرة، له حفاف من خلفه كأنه إكليل، أغيد كأنّ عنقه إبريق فضة، وهو أرقب، أقرى الظّهر، عريض الصّدر، محض المتن، شثن الكفيّن، ضخم الكسور، لا يبين عضده من ساعده قد اندمجت إندماجاً، عبل الذّراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين كمشاش السّبع الضاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، خمش السّاقين.

إسلامه: هو أوّل من أظهر إسلامه.

أشهر زوجاته: فاطمة الزهراء عليها السلام، خولة بنت جعفر بن قيس بن الخثمعية، أمّ حبيب بنت ربيعة، أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم، ليلى بنت مسعود الدّارمية، أسماء بنت عميس الخثمعية، أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.

أولاده: الحسن عليه السلام، الحسين عليه السلام، محمد (المكنّى بأبي القاسم)،

عمرو، العبّاس، جعفر، عون، عبد الله، محمد الأصغر، عبيد الله، يحيى.

بناته: زينب الكبرى، زينب الصغرى (المكناة بأمّ كلثوم)، رقيّة، أمّ الحسن، رملة، نفيسة، رقيّة الصغرى، أمّ هاني، أمّ الكرام جمانة (المكنّاة أمّ جعفر)، أمامة، أم سلمة، ميمونة، خديجة، فاطمة.

كناه: أبو الحسن، أبو الحسين، أبو السّبطين، أبو الرّياحنتين، أبو تراب (كنّاه بها رسول الله صلى الله عليه وآله).

ألقابه: أمير المؤمنين، المرتضى، الوصيّ، حيدر، يعسوب المؤمنين، يعسوب الدّين.

خصائصه:

ولد في الكعبة ولم يولد بها أحد من قبله ولا بعده.

آخاه رسول الله صلى الله عليه وآله لما آخى بين المسلمين.

حامل لواء الرسول صلى الله عليه وآله.

أمّره رسول الله صلى الله عليه وآله في سراياه ولم يجعل عليه أميراً.

بلّغ عن الرسول صلى الله عليه وآله سورة براءة.

بيعته: بويع له بالخلافة في الثّامن من ذي الحجة في السّنة العاشرة من الهجرة في غدير خمّ بأمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، واستلم الحكم في ذي الحجة في السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة.

عاصمته: الكوفة.

شاعره: النّجاشي، الأعور الشني.

نقش خاتمه: الله المَلِك وعليٌّ عبده.

حروبه: الجمل، صفّين، النّهروان.

رايته: راية رسول الله صلى الله عليه وآله.

آثاره: نهج البلاغة.

بوّابه: سلمان الفارسي.

كاتبه: عبد الله بن أبي رافع.

شهادته: ضربه عبد الرحمن بن ملجم المراديّ الخارجي في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة أثناء اشتغاله بصلاة الفجر في مسجد الكوفة، واستشهد في ليلة إحدى وعشرين من الشهر المذكور.

ضريحه: دفنه الحسن عليه السلام في الغريّ، وأخفى قبره مخافة الخوارج ومعاوية، وهو اليوم ينافس السماء سمواً ورفعة، على أعتابه يتكدّس الذهب، ويتنافس المسلمون في زيارته من جميع العالم الإسلامي.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

جرح أمير المؤمنين عليه السلام

القصيدة:

شهرُ الصّيامِ به الإسلامُ قد فُجِعَا ... وفي رزيّتِه رُكنُ الهُدى إنصدَعا
شهرُ الصّيامِ بَكت عينُ السماءِ دماً ... فيه وجبريلُ ما بينَ السّماءِ نَعى
اليومَ في سيفِ أَشقَى العالمينَ هوَى ... شخصُ الوصيِّ وفي محرابهِ صُرعا
اليومَ ماتَ الهُدى والدّينُ مُنهَدِمٌ ... وفي ثيابِ الأَسى قد ماتَ مُذّرِعا
اليومَ فلتسكبِ الأيتامُ عَبرتَها ... ولتتركِ الصّبرَ لكن تَضحَبُ الجَزَعا
اليومَ في قَتلِه الهادي وفاطمةٌ ... مَاتا وعليا نزارٍ سورُها إنصدَعا
هذا ابنُ ملجمٍ قد أردَى أَبا حسنٍ ... فَهَل دَرَى اليومَ من أَردَى ومن صَرعا
سيفٌ أُصيبَ به رأسُ الوصيِّ لقد ... أصابَ قلبَ الهُدى والعلمَ والورَعَا

شعبي:

شلُون بسيف ابن ملجم حَيدَر يا عليّ ضوَابك ... كُلّ الحزن كلّ النُوح والمأتم على مصابك
تِشُوفه مْجرّد لْسيَفه على قَتلَك بمحرابك ... بِمنعَك صبرَك وحلمك وشيبك بالدما مْخَضّب
عليك شلُون بن ملجم تِجَسّر وإعتِنَى وصَابَك ... وانت الطُود كيف تهوى يا حامي الحِمى بمحرابك
بعِيد البِلى يا حارس الدّين ... يا مَلجى اليتامى والمساكين

مخضّب بدّم راسك يبو حسين

يا حامي الحمى ومولى الموالي يالْشِلِت راس الدّين عالي
اللّيلة صار المحراب خالي بعيد لبلى يقتل الوالي

يا محراب بوي جيت أناجيك أصبّ الدّمع بالعين واسقيك
من طاح أبونا وانطبر بيك صِدق شِيبته من دمَاه تسقيك

الموضوع:

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام الرّوحية

ورد عن أبي جعفر عليه السلام: «كانت في عليّ سنّة ألف نبيّ».

يقول الشيخ الخراساني الوحيد (دام بقاؤه): فَهْمُ عليّ عليه السلام يتوقف على فهم ألف نبيّ أحد هؤلاء آدم وأحدهم إبراهيم، موسى، عيسى، وبقية أولي العزم.

لو إجتمع عطر ألف نبيّ وسننهم في شخصية واحدة فماذا ستكون درجة صاحبها؟!

يقول النبي صلى الله عليه وآله: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في خلّته وإلى موسى في مناجاته وإلى عيسى في سياحته وإلى أيّوب في صبره وبلائه فلينظر إلى هذا الرجل (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) الذي هو كالشّمس والقمر السّاري والكوكب الدريّ، أشجع النّاس قلباً وأسخى الناس كفاً فعلى مبغضه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

يقول الشيخ الوحيد (دام بقاؤه): أوليس هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله دليلًا على أن ما قيل وما كتب وما سيقال ويكتب عن عليّ عليه السلام ليس إلا بمقدار جناح بعوضة أمام ذروة ربانية شامخة. إن الإمام عليه السلام موجود تجتمع فيه خلاصة المقامات الإلهية التي يعطيها الله لخاصة أوليائه.

من هو هذا الموجود؟ وما هو وصف علي؟ ما قدره كماً؟ وما حدّه كيفاً؟ ما الذي أعطاه الله حتى يقف الإمام المعصوم مقابل قبره ويقول: «**فما يحيط المادح بوصفك**».

أمّا عظمة عليّ عليه السلام فلا يعرفها أهل الأرض ولا أهل السماء!

ورد في الرواية: «**كبير في الأرض جليل في السماء عظيم عند الله سبحانه وتعالى**»، إن عظمة عليّ يعرفها فقط المليك المقتدر.

يقول الشيخ القمّي رحمه الله في كتاب [منتهى الآمال]: «إن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام يقصر البيان واللّسان ما بَلغا أن يقيّماها ويضيق أي بحث أو كتاب عن إحتوائها بل إن ملائكة السما يُعجزها بلوغ درجاتها وفي الحقيقة ما أُحصي من فضائله لا يبلغ غَرْفَة من بحر».

أي فضائل لأمير المؤمنين وأيّ مكانة، تقول الرواية: «**لعليّ وشيعته مكانة يغبطه عليها الأولون والآخرون يوم القيامة**».

وأيّ فضائل هذه؟! يقول النبي صلى الله عليه وآله: «**ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت قطاراً من الإبل تحمل فضائل عليّ بن أبي طالب لا يعلم أوّلها من آخرها إلاّ الله**».

وفي رواية ينقلها العلّامة المجلسي في [كتاب البحار] نتبرك بذكرها:

قال النبي صلى الله عليه وآله: «**لما خلق الله العرش خلق له ثلاثمائة وستين ركن وخلق عند كلّ ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك لو أذن الله لأصغرهم فالتقم السماوات السبع والأرضين السبع، فقال لهم الله: «يا عبادي إحتملوا عرشي هذا»، فتعاطوه فلم يطيقوا حمله، فخلق الله عزّ وجلّ مع كلّ واحدٍ واحداً، فلم يقدروا أن يزعزعوه، فخلق مع كلّ واحد عشرة فلم يقدروا أن يحركوه، ثم حمله الله بقدرته وعلّم ثمانية حمله قال لهم: «تقولوا بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلّى الله على محمدٍ وآله الطاهرين». وصار على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل قوي»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هؤلاء مع قوتهم لا يطيقوا حمل صحائف يكتب فيها حسنات رجل من أمتي، ذاك الرّجل الذي كان قاعداً فمرّ به رجل من أهل**

بيتي مغطّى الرأس لم يعرفه، فلمّا جاوزه إلتفت خلفه فعرفه، فوثب إليه وقبّله، وقال: «بأبي أنت وأمّي يا شقيق رسول الله، لحمك لحمه وعلمك علمه حلمك حلمه عقلك عقله، أسأل الله أن يسعدني بمحبتكم»، فكتب الله له من الثّواب ما لم تقدر جميع الملائكة على حمله، فقال أصحابه لمّا رجع إليهم: «أنت مع جلالتك ومحلك عند رسول الله تفعل بهذا ما ترى»، فقال لهم: «أيها الجاهلون وهل يثاب في الاسلام إلا بحبّ محمد وحبّ هذا؟!»، فأوجب الله له بهذا القول كما أوجب له في ذلك الفعل والقول أيضا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لقد صدق في مقالته لأنّ لو أنّ رجلا عمره مثل عمر الدنيا مائة ألف مرة ورزقه مثل أموالها مائة ألف مرة فأنفق أمواله كلها في سبيل الله وأفنى عمره في صيام نهاره وقيام ليله لا يفطر شيئا منه ولا يسأم، ثم لقي الله منطويا على بغض محمّد أو بغض ذلك الرجل الذي قام إليه هذا الرجل مكرماً، إلا أكبّه الله على منخريه في نار جهنم، ولردّ الله عز وجل أعماله عليه وأحبطها». فقالوا: من هذان الرجلان يا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما الفاعل فذلك المقبل»، فبادروا إليه فإذا هو سعد بن معاذ الأنصاري، «أما المقول له هذا القول فهذا المقبل»، فنظروا فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تعجبوا لحفظ السماء أن تقع على الأرض فإن الله عز وجل يحفظ ما هو أعظم من ذلك». قالوا: ما هو أعظم من ذلك؟!، قال صلى الله عليه وآله: «ثواب طاعات المحبين لمحمّد وآله». ثم قال صلى الله عليه وآله: «وأنزل من السماء ماء، ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها»، فتعجبوا من ذلك فقال صلى الله عليه وآله: «أو تستكثرون عدد هؤلاء؟! إن عدد المستغفرين لمحبّي عليّ بن أبي طالب أكثر من هؤلاء وإن عدد الملائكة اللاّعنين لمبغضيه أكثر من عدد هؤلاء».

إذاً فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفضائل محبّيه أكثر من أن تُحصى، نعم حاول أعداؤه طمس هذه الفضائل فظهر ما ملأ الخافقين!

جاءت امرأة إلى مسجد الكوفة فخاطبت أمير المؤمنين عليه السلام: يا مشهوراً في السماوات ويا مشهوراً في الأرض ويا مشهوراً في الدنيا ويا مشهوراً في الآخرة، ثم قالت له: إجتهدت سلاطين الدّنيا على إطفاء نورك فلم يزداد إلّا إشراقاً ونوراً.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من ذكر فضيلة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أعطاه الله سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة**»، ونحن نتبرك إن شاء الله بذكر طائفة من فضائله صلوات الله عليه:

● شجاعته عليه السلام:

بأيّ شيء نتحدث عن شجاعته وقد قال فيه جبرائيل: «**لا فتى إلاّ عليّ ولا سيف إلاّ ذو الفقار**». وقد قال هو عليه السلام: «**لو تظاهرت العرب على قتالي ما ولّيت مدبراً**». ومعلوم أنّه لم يثبت للإسلام قائمة لولا سيف عليّ عليه السلام، ومواقفه معروفة في بدر، قتل نصف المشركين بسيفه وشارك المسلمين والملائكة في النّصف الآخر.

في أُحُد: قتل ثمانية عشر مشركاً وسائر المسلمين قتلوا عشرة قبل أن ينهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وبقي يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نادى جبرائيل في السماء: «**لا فتى إلا عليّ ولا سيف إلاّ ذو الفقار**».

في الخندق: قتل عمر بن عبد ود فارس الجزيرة العربية وقد عبّر النبي صلى الله عليه وآله عن ضربته: «**ضربة عليّ يوم الخندق تعادل عمل الثقلين إلى يوم القيامة**».

في خيبر: أعطاه النبي صلى الله عليه وآله رايته وتقدّم إلى اليهود وقتل قائدهم مرحب ممّا دفعهم إلى الإنسحاب إلى داخل الحصن، فتقدّم وقلع باب الحصن وجعله جسراً عبر عليه المسلمون.

● علمه عليه السلام:

يكفيه قول النبي صلى الله عليه وآله: «**أنا مدينة العلم وعليّ بابها**». وقوله صلى الله عليه وآله: «**أقضاكم عليّ**»، وقوله صلى الله عليه وآله: «**قسّمت الحكمة عشرة أجزاء أُعطي عليّ تسعة وسائر الناس جزء واحد، وشارك عليّ الناس في الجزء العاشر**».

سُئل ابن عباس عن نسبة علمه إلى علم إبن عمّه الإمام عليّ عليه السلام فقال: ما علمي وعلم جميع أصحاب أمّة محمد في علم عليّ بن أبي طالب إلّا كقطرة في سبعة أبحر.

بل في رواية: «ما علم الأوّلين وعلم الآخرين وعلم من مضى وعلم من يأتي في علم محمد وآل محمد إلا كقطرة في بحر».

ولا يجرؤ أحد أن يقول سلوني قبل أن تفقدوني سوى الإمام عليّ عليه السلام. فلقد كان يقول عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن طرق السماوات أنا أعلم بها من طرق الأرض ولا يقولها من بعدي إلا مدّع كذّاب». ويقول عليه السلام: «القرآن في الفاتحة، والفاتحة في بسم الله الرحمن الرّحيم، وبسم الله الرحمن الرحيم في البسم، والبسم في الباء، والباء في النقطة، وأنا النقطة التي تحت الباء»، وكان يضرب على صدره يقول عليه السلام: «إن هاهنا لعلماً جماً، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقّني رسول الله زقّاً».

● جوده وكرمه عليه السلام:

ورد عنه عليه السلام: «من أيقن بالخلف جاد بالعطية»، وعنه عليه السلام: «لا يجتمع شحّ وإيمان في قلب واحد»، وعنه عليه السلام: «البخيل كالخنزير لا يُنتفع به إلا بعد موته حيث يصبح طعاماً للكلاب والوحوش».

ورأى عليه السلام عذرة على مزبلة فقال: «هذا ما بخل به الباخلون».

وكان يسقي النّخل ويتصدّق على المحتاجين، وأمر عليه السلام لأعرابيّ بألف درهم، فسأله خازن بيت المال أعطيه ذهباً أم فضة؟ قال عليه السلام: «كلاهما حجر». ومن جوده أنه كان يحارب مشركاً، فقال له المشرك: أعطني سيفك، فناوله إيّاه الإمام، فاستعجب منه ذلك، فقال له عليه السلام: «أنت سألت، وما كنت لأردّ سائلاً».

وقد اعترف بجوده ألدُّ أعدائه معاوية عندما قال له ذلك الرجل: جئتك من

عند أبخل الناس، قال: ومن ذلك؟، قال: عليّ بن أبي طالب، قال: ويحك لو ملك عليّ بيتين، بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفق تبره قبل تبنه، ومعروف أنه تصدّق بخاتمه في الصلاة فأوجب الله ولايته في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، ولم تكن هذه الدنيا لتعنيه بشيء فقد كان يكنّس بيت المال ويصلّي فيه.

وكان أحياناً يبقى خاوياً من دون طعاماً ثلاثة أيام، وأحياناً كان يخرج ويقول: «**من يشتري سيفي هذا؟**»، والمال تحت يده، ولما ارتحل عليه السلام لم يترك سوى ما يكفي لشراء خادم لبناته.

● حلمه عليه السلام:

بلغ من حلمه عليه السلام أنه عفا عن مروان بن الحكم وعن عبد الله بن الزبير يوم الجمل، أيضاً أباح الماء لمعاوية وأصحابه بعد أن منعوه الماء لأنّ معاوية وجماعته وصلوا إلى الماء قبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام: «**لا أكافئهم بمثل فعلهم إفسحوا لهم عن بعض الشريعة**».

يذكر بعض العلماء عن أحد ثقاتهم أنه رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فسأله: سيدي لمّا تمّ لكم فتحُ مكّة قلتم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ويزيد فعل بابنك الحسين ما فعل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لعلّك لم تسمع بأبيات ابن الصيفي**»، فلمّا أفاق مضى إلى ابن الصّيفي فأخبره بالرّؤيا فصار يبكي وقال: كتبت هذه الأبيات ليلة البارحة ولم يعلم بها إلا الله فأنشده تلك الأبيات.

مَلَكْنَا وكان العفوُ منّا سجيّةً فلمّا مَلَكْتُم سَال بالدّمِ أبطحُ
وحَلَّلتُم قَتلى الأُسارى وطالما غَدَوْنَا عن الأسارى نعفو ونصفحُ
وحَسبُكم هذا التفاوتُ بيننا وكلُّ إناءٍ بالذّي فيه ينضحُ

● حُسن خلقه وبشاشة وجهه عليه السلام:

ورد بالرواية: «المؤمن هشٌّ بشٌّ».

وورد: «المؤمن سروره في وجهه وحزنه في قلبه»، فكيف بأمير المؤمنين عليه السلام؟

ولبشْر وجهه عابه أعداؤه، إنه ذو دعابة شديدة، وطبعاً هذا الكلام أخذه عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب لمّا سأله ابن عباس: لماذا لا يرجع الحقّ لأمير المؤمنين؟، قال: لولا دعابته.

صحيح أن الإمام عليه السلام ليّن الجانب ولكن له هيبة.

يصفه ضرار: كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه وهو والله مع قربه منّا وتقريبه لنا لا نكاد نكلّمه هيبة له.

● عبادته عليه السلام:

كان عليه السلام معروفاً بعبادته حتى لُقّب بأمير المؤمنين وسيّد العابدين، وبلغ من شدة تعلقه بربه أنه ليلة الهرير في صفين لم يترك صلاة الليل.

وكان يصلّي في كل يوم وليلة ألف ركعة كما هو معلوم، حتى أن الإمام زين العابدين وسيّد السّاجدين عليه السلام عندما ينظر في صحيفة عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام يرمي صحيفته كالمضّجر ويقول: «من يقوى على عبادة عليّ بن أبي طالب!».

قال الإمام الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾، «نزلت في أمير المؤمنين».

● زهده عليه السلام:

الجواد الكريم يكون زاهداً في الدنيا لا تعنيه الدّنيا شيئاً، ولذلك كان عليه السلام يقول: «أنا أزهد خلق الله».

قال عليه السلام : **«الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب»**، ولذا كانت عنده أحقر من حذائه أو كورقة في فم جراذ. لم يبنِ حجر على حجر، وأبى أن ينزل في القصر الأبيض في الكوفة، لا يهتم بالقصر الأبيض ولا بغيره بعد أن قال له النبي صلى الله عليه وآله : **«أنت معي في قصري في الجنة»**، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : **«وإن قصري في الجنة وقصر إبراهيم متقابلان وقصر عليّ بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم»**.

ورد أنه في سفره إلى البصرة نزل عليه السلام في أثناء الطريق في منزل فنزل بجنبه حجّاج كانوا متوجّهين إلى مكّة أرادوا أن يتبركوا برؤيته الشريفة، فجاءه ابن عباس وقال: مولاي جماعة يريدون أن يجتمعوا بك، يقول ابن عباس: فرأيته يصلح نعله، فقال عليه السلام : **«يا ابن عباس ما قيمة هذا النعل؟»**، قال: سيدي درهم أو درهمين فقال عليه السلام : **«يا ابن عباس ما دنياكم عندي إلا كنعلي هذا إلا ان أقيم حقاً أو أزهق باطلاً»**. ولذا كان يقول: **«إن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه»**.

ولكن لم يكتفِ من الفضائل إلا بأكملها، فلقد ضمّ ذلك اللّباس المرقّع شريك التنزيل ومستودع التّأويل وقسيم الجنة والنّار وسيّد الكونين وحجّة الله على من في الأرض ومن في السماء. وكيف يهتمّ باللباس وهو القائل عليه السلام : **«قيمة كل امرئٍ ما يحسن»** وهل تدلّ الثياب على العظمة والقداسة؟!.

أما بالنسبة إلى طعامه فلم يشبع من طعام قط، وهو القائل عليه السلام : **«لأروضنّ نفسي رياضة تهشّ معها إلى القرص وتقنع بالقرص مطعوماً وبالملح مأدوماً»**. وهو القادر على أن ينال ما يريد، يقول عليه السلام : **«لو شئت لاهتديت إلى مُصفّى هذا العسل أو لباب هذا القمح أو نسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي أو يقودني جشعي إلى تخيّر لذيذ الأطعمة»**.

المجلس:

ومما يدلّل على زهده عليه السلام لما أفطر ليلة التّاسع من شهر رمضان في دار ابنته أمّ كلثوم، حين قدّمت له فطوره في طبق فيه قرصان من خبز الشعير، وقصعة فيها لبن وملح، بعد أن فرغ من صلاته، أقبل على فطوره، فلمّا نظر إليه وتأمّله حرّك رأسه وبكى بكاءاً شديداً، وقال: **«يا بنيّة أتقدّمين إلى أبيك إدامين في طبق واحد؟ أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يديّ الله عزّ وجلّ يوم القيامة؟»**، فأمر الإمام ابنته أن ترفع اللّبن وأفطر بالخبز والملح.

ثم قام إلى الصّلاة، ولم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلًا ومتضرّعاً إلى الله تعالى، وكان يكثر الدّخول والخروج، وينظر إلى السّماء ويقول: **«هي هي والله اللّيلة التي وعدنيها حبيبي رسول الله»**، ثمّ رقد هُنَيئة، وانتبه وجعل يمسح وجهه بثوبه، ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: **«اللّهم بارك لي في لقائك»**، ويكثر من قول: **«لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»**، ثم صلى حتى ذهب بعض اللّيل، ثم جلس للتّعقيب، فقالت له أمّ كلثوم: **«يا أبتاه أراك هذه اللّيلة لا تذق طعم الرّقاد؟»**، قال عليه السلام: **«بنيّة قرب الأجل، وانقطع الأمل»**، تقول أمّ كلثوم: فبكيت وقلت: يا أبتاه ما لك تنعى نفسك منذ الليلة؟، فقال لي: **«يا بنيّة لا تبكي، فإنّي لم أقل ذلك إلاّ بما عهد إليّ النبي إنّي رأيت السّاعة رسول الله في منامي وهو يقول لي: «يا أبا الحسن إنّك قادم إلينا عن قريب، يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك، وأنا والله مشتاق إليك، وإنّك عندنا في العشر الأواخر من شهر رمضان، فهلّم إلينا، فما عندنا خير لك وأبقى»**.

قالت أم كلثوم: ثم إنّه عليه السلام أسبغ الوضوء ولبس ثيابه ونزل إلى الدّار، وكان في الدّار أوزّ قد أُهدي إلى أخي الحسن فلمّا نزل صِحْنَ في وجهه ورَفْرَفْنَ، فقال عليه السلام: **«لا إله إلا الله، صوائح تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاءُ»**، فلمّا وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه، فتعلّق الباب بمئزره، فانحلّ مئزره، فأخذه وشدّه وهو يقول:

اشدُدْ حيازيمَك للموت فإنّ الموتَ لاقيكَ
ولا تجزَع من الموت إذا حَلَّ بِنَاديكَ
كما أضحكَك الدهرُ كذاك الدّهرُ يُبكيكَ

ثم قال: «**اللّهم بارك لي في الموت، اللّهم بارك لي في لقائك**»، قالت أم كلثوم: وكنت أمشي خلفه، فلمّا سمعته يقول ذلك، قلت: وا غوثاه، يا أبتاه أراك تنعى نفسك منذ الليلة، قال: «**يا بنيّة، ما هو بِنعَاء، ولكنّها دلالات وعلامات للموت، يتبع بعضها بعضاً**»، قالت أم كلثوم: فجئت إلى أخي الحسن فقلت: يا أخي قد كان من أمر أبيك اللّيلة كذا وكذا، وهو قد خرج في هذا اللّيل الغلس فالحقه، فقام الحسن عليه السلام وتبعه، فلحق به قبل أن يدخل المسجد، فقال له: «**يا أبتاه ما أخرجك في هذه الساعة، وقد بقي من اللّيل ثلثه؟**»، فقال عليه السلام: «**يا حبيبي ويا قرّة عيني خرجت لرؤيا رأيتها في هذه الليلة**»، ثم قال له الإمام علي عليه السلام: «**أقسمت بحقّي عليك إلاّ ما رجعت إلى الدّار**»، ودخل الإمام عليه السلام إلى المسجد فصلّى، ثم صعد المئذنة ووضع سبّابتيه في أذنيه وتنحنح، ثمّ أذّن، فلم يبق في الكوفة بيت إلا اخترقه صوتُه، ثمّ نزل عن المئذنة وهو يسبّح الله ويقدّسه ويكبّره ويكثر من الصّلاة على النبي صلى الله عليه وآله، وكان عليه السلام يتفقّد النّائمين في المسجد ويقول للنائم: «**الصّلاة يرحمك الله، قم إلى الصلاة المكتوبة**»، ثم يتلو: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾.

ولم يزل الإمام عليه السلام يفعل ذلك حتّى وصل إلى ابن ملجم وهو نائم على وجهه، وقد أخفى سيفه تحت إزاره، فقال له: «**لقد هممت بشيء تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقُّ الأرض وتخرُّ الجبال هداً، ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثيابك**»، ثمّ تركه.

وقام الإمام عليه السلام يصلّي، وكان عليه السلام يطيل الرّكوع والسّجود في صلاته، وأقبل اللّعين ابن ملجم مسرعاً حتّى وقف إزاء الأسطوانة التي كان الإمام عليه السلام يصلّي عندها، فأمهله حتّى صلّى الرّكعة الأولى ودخل في الرّكعة الثّانية وسجد

السّجدة الأولى ورفع رأسه منها، هوى إلى السجدة الثانية، لما رفع رأسه من السجود تقدّم اللّعين وأخذ السّيف وهزّه ثمّ ضربه على رأسه الشّريف، **والإماماه، واعلياه، وامظلوماه!**

فوقع الإمام على وجهه قائلًا: «**بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله**».

ثمّ قال: «**فزت ورب الكعبة! هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله**».

ثم صاح الإمام: «**قتلني ابن ملجم، قتلني ابن اليهوديّة، أيها النّاس لا يفوتنّكم الرجل**»، فاصطفقت أبواب المسجد، وضجّت الملائكة في السماء، وهبّت ريح عاصف سوداء مظلمة، ونادى جبرائيل بين السّماء والأرض بصوت سمعه كلّ مستيقظ: «**تَهدَّمت والله أركان الهدى، وانطمست والله أعلام الهدى، وانفصمت العروة الوثقى، قُتل ابن عمّ المصطفى، قتل الوصيُّ المجتبى، قتل عليّ المرتضى، قتل والله سيّد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء**».

سِيف الله وسيف النبي الهادي بحدَّك كيف لِقَى سيف المرادي
بُقى جبريل ينعاه وينادي إنهدم ركن الدّين بقتل حيدر

شلون اللّي رسول الله وصابه عليه سلّ سيف المرادي وصابه
على مصابه الدّمع سيله وصابه مثل ما سال دمّه عالوطيّه

جبريل نادى بالسما ركن الهدى طاح انقتل ابن عمّ النبي وثاني الأشباح
انضرب راسه وسال بالمحراب دمّه والسّيف مسموم سرى في الجسد سمّه
يا حيف ما خلّوه لصيامه يتمّه اتكّور بمحرابه وفِزت ياهالخلق صاح

فلمّا سمعت أمّ كلثوم نعي جبرائيل لطمت وجهها وخدّها وشقّت جيبها وصاحت: وأأبتاه واعليّاه وامحمداه واسيّداه.

ولَنّ المنادي يصيح كلثوم أبوك انقتل والسّيف مسموم

فزّت ويل قلبي بقلب مألوم نادت خوي يا حسن قوم
أبوك انقتل انهض يا مظلوم وفرّ الحسن ويلي بقلب مألوم
وللمسجد تعنّاه مهموم وشافه طريح وراسه مجسوم
وثيابه كلّها مخضّبه دموم

أقبل الحسن والحسين عليهما السلام إلى المسجد، ووجدا جعدة وجماعة وهم يشدّون جرح الإمام عليه السلام فلمّا وقع بصره على الإمام الحسن أمره أن يصلّي بالناس. فتقدّم الحسن عليه السلام وصلّى بالناس، وأمير المؤمنين عليه السلام صلّى بإيماء من جلوس، وهو يمسح الدّم عن وجهه وعن كريمته الشّريفة، ويميل تارة ويسكن أخرى.

ثمّ حملوا أمير المؤمنين عليه السلام إلى الدّار، وكانت زينب وأمّ كلثوم وباقي العلويّات واقفات على باب الدّار ينتظرنه، فلمّا صار قريباً من الدّار إلتفت إلى أولاده وقال: **«أنزلوني»**، قالوا: لمَ يا أمير المؤمنين؟ لا تطيق السّير على قدميك، قال: **«إنّي أخشى أن تراني زينب بهذه الحال فتجزع»**، نظرت زينب إلى أبيها أمير المؤمنين مشقوق الرّأس بكت وصاحت: **«واأبتاه، وامصيبتاه»**.

شالوه برفق والمسجد أظلم وعليه عيونهم تجري الدّمع دم
لِفَوا للدّار لن زينب وكلثم صاحن يوم شافنّهم مقبلين

صاحت زينب ولطمت صدرها يبعد الرّوح يا زهرة دهرها
يليث الكون يا عزّها وفخرها ياغوث لِيْندِب يا غياث المستغيثين

ونّت وصاحت يالمقبلين هالشايلينه وَيَاكم امنين
اسمع بكا وصياح صُوبين خاف إنضرب بوي يا طيبين
لمّن سمعها الحسن وحسين صاحوا يزينب زيدي الونين

ابوك انطبر والراس نصين صاحت وهملت دمعة العين

عقبك يبويه وجوهنا وين

ألف وسفه على حامي الجار ينصاب ودمّ الراس بالمحراب ينصاب

المأتم إله بيوم العيد ينصاب الإنس والجان نصبت له عزيه

لم أنس زينب مذ رأته وجسمه من فيض مفرقه الشّريف مُلفّع

فغدت تخضب شعرها بدمائه وعليه تبكي بالدّموع وتجزع

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

مرض أمير المؤمنين عليه السلام

القصيدة:

مُصابٌ رمى ركنَ الهُدى فتصدَّعَا ونادى به نادي السّماءِ فأفجَعَا
وضجَّتْ له الأملاكُ في مَلكُوتِها وأوشكَ عرشُ اللهِ أن يَتَضَعْضَعَا
ومَنْ يكُ أعلى الناس شأناً ومَفْخَراً يكنْ رزؤُهُ في النّاس أدهى وأفظَعَا
مُصابٌ على الإسلامِ ألقَى جِرانَهُ وبَرْقَعَ بالغيِّ الهدَى فتبرقَعَا
ألا هل دَرى الإسلامُ أنَّ زعيمه بسيفِ عدوِّ الله أَضْحَى مُقنَّعَا
ألا هَلْ دَرَى المختارُ أنَّ حبيبَهُ لُقَىً حولَه جبريلُ ينعى فلا نَعى
ومن عجبٍ أن ينزِلَ الموتُ دارَهُ وقد كان لا يلقَاهُ إلا مُروَّعا
ولو علمتْ شمسُ الضُحى يومَ قتلهِ لخطَّتْ له في عينِها الشمسُ مَضْجَعَا
إمامٌ دَعى لله حتى إنتهى له ألا هَكذا فليدعُ لله منْ دَعا
وإن يبكِه الإسلامُ وَجْداً وحَسرةً فقد كان للإسلام حُصناً ومَفْزَعا
وإن يبكِه البيتُ الحرامُ فطالما به كان مَحمَّيَ الجوارِ مُمَنَّعَا
وإن يبكِ جبريلٌ له فلشدَّ ما بخدمتِه جبريلُ كانَ مُمَتَّعَا
وإن يبكِهِ بدرُ السّماءِ فإنّما بكَى البدرُ بدراً منه أَسنَى وأرفعَا

شعبي:

رَيت إلك يا ليل لا يِطْلع فجر راح دم حامي الحمى بصُبْحَك هَدِر
حَيث بِيك الفَحل حَمَّاي الحِمى بات عينه تِرَاعي لِنْجوم السِما
بيك يدِري شيبه يِتْخَضَّب دِمه وراسه بسيف بن ملجم يِنْطِبِر

بالسّما ينعاه جبريل الأمين يصيح راح المرتضى لشيَّد الدين
اليوم لجله انقطع حبلُ الله المتين اليوم ظَهر المصطفى عليه انكسر

من سمعت الصَّيحة العَجيبة ظلَّت عليه زينب مريبة
والقلب ما يِخْمد لِهيبه والدَّمع ما يِنْطَل سِكِيبَة
وما تشوف لَنْ ضجّة وجِلِيبَة ولن جَايبينه شلون جَيبة
صاحت يبوية اشهَالمُصيبة مَطْبُور والهَامة خِضِيبَة

راح الأبو منين أجيبه

الموضوع:

آثار وبركات أعضاء أمير المؤمنين عليه السلام

ورد في الزيارة الجامعة الشريفة: «آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين».

فقد أتاهم الله من العلوم الرّبانية، والمعارف الحقّانية، والأسرار الإلهية، والفضائل النفسانية والأخلاق الملكوتية بنحو أتمّ وأكمل وهي أمور لا تحصى.. منها:

● **نورهم عليهم السلام:**

عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «خُلقت من نور الله عز وجل، وخلق أهل بيتي من نوري وخلق محبّيهم من نورهم وسائر الخلق في النار». وبرواية: «خُلق شيعتنا من شعاع

نورنا فهم أصفياء أبرار أطهار متوسّمون، نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في اللّيلة الظلماء».

● طينتهم عليهم السلام :

عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام : **«يا جابر خلقنا نحن ومحبّينا (ومحبونا) من طينة واحدة بيضاء نقيّة من أعلى عليين فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبونا من دونها».**

نتبرّك بذكر بعض ما ورد من آثار وبركات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

● لسانه عليه السلام :

سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله : «بأيّ لغة خاطبك الله ليلة المعراج؟!»، فقال صلى الله عليه وآله : **«خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فألهمني أن قلت: «يا رب أنت خاطبتني أم عليّ؟»**، فقال تعالى: **«يا أحمد أنا شيء لا كالأشياء ولا أقاس بالناس ولا أُوصف بالأشياء، خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك فاطّلعت على سرائر قلبك، فلم أجد على قلبك أحبّ من عليّ بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كي يطمئن قلبك».**

روى رُميله: إن علياً عليه السلام مرّ برجل وهو يخيط ويغني، فقال عليه السلام له: **«يا شابّ لو قرأت القرآن لكان خيراً لك»**، فقال: إنّي لا أحسنه، ولوودت أني أحسن منه شيئاً، فقال عليه السلام : **«أدنُ مني»**، فدنا منه، فتكلّم شيئاً في أذنه بشيء خفي، فصوّر الله كلّه في قلبه يحفظه كلّه.

ومن بركات لسانه الشريف تكلّمه مع الثعبان على منبره في الكوفة، وبعد غياب الثعبان تدافع الناس إليه يسألونه عن أمر الثعبان فقال عليه السلام : **«إنه حاكم من حكّام الجن إشتبه عليه أمر فأتى يسألني فعلّمته الحكم في هذا الأمر، فدعا لي ثم انصرف».**

وكذلك كلامه عليه السلام مع الطّيور والذئب وسمك الجريّ، وسلام أسماك الفرات عليه بإمرة المؤمنين.

وكذلك سلامه على أهل الكهف وسلامهم عليه عليه السلام وتكلّمهم معه.

وبهذا اللّسان الشريف المبارك أخبر عليه السلام باستشهاد إبنه الحسن، وأخبر باستشهاد إبنه الحسين قبل وقت طويل.

وأخبر عليه السلام عن الخوارج وعدم عبورهم للنّهر وعن مقتلهم هناك.

وأخبر عليه السلام عن مقتل ذي الثدية كبير الخوارج.

وأخبر عليه السلام عن عاقبة أمر جماعة من أصحابه وعن كيفية مقتل كلٍّ منهم.

وأخبر عليه السلام عن كيفية إستشهاد ميثم التمار وصلبه على جذع نخلة.

وأخبر عليه السلام بمقتل قنبر وكميل وحجر بن عدي وغيرهم.

وأخبر عليه السلام بوفاة سلمان في المدائن.

ومن بركات هذا اللّسان الشريف دعواته عليه السلام كما ثبتت بطرق كثيرة معتبرة:

منها دعاؤه عليه السلام على بسر بن أرطأة باختلاط عقله فوصل به الحال أنه كان يأكل من حدثه لعنه الله.

منها دعاؤه عليه السلام على رجل كان يتجسّس عليه ويرفع أخباره إلى معاوية بالعمى فأذهب الله بصره.

منها دعاؤه عليه السلام على طلحة والزبير بالذلّ والمساءة والموت البشع، واستجاب الله دعاؤه فأمّا الزّبير فقتله عمرو بن جرموز بالسّيف وهو نائم ورمى جثته، وأمّا طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم فمات في الفلاة المحرقة بعد أن نزف دمه.

ومنها دعاؤه عليه السلام على أنس بن مالك لما تكتّم على حديث الغدير فأصيب بالبرص.

● يده الشريفة المباركة عليه السلام:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«إن رسول الله أمرني أن أمسح يدي على ضرع شاة قد يبس ضرعها، فقلت: «يا رسول الله بل إمسح أنت»، فقال صلى الله عليه وآله: «يا عليّ**

فعلي فعلك»، فمسحت بيدي فدرّ عليَّ من لبنها فسقيت رسول الله ثم أتت عجوزة فشكت الظمأ فسقيتها».

وفي رواية: «**نزل جبرائيل ذات يوم ومعه طبق فيه رطب فوضعه بين رسول الله وأمير المؤمنين ثم قال: «كُلا»**، فأكلا، ثم أحضر جبرائيل عليه السلام طستاً وإبريقاً، وقال: «يا رسول الله، قد أمرك الله أن تصبّ الماء على يد عليّ بن أبي طالب»، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**السمع والطاعة لِما أمرني به ربي**»، ثم أخذ صلى الله عليه وآله الإبريق وقام يصب الماء على يد عليّ بن أبي طالب، فقال له عليّ عليه السلام: «**يا رسول الله أنا أولى بأن أصبّ الماء على يدك**»، فقال صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ إن الله سبحانه أمرني بذلك**»، وكان كلّما صبّ صلى الله عليه وآله على يد عليّ عليه السلام الماء لا يقع منه قطرة في الطست، فقال علي عليه السلام: «**يا رسول الله ما أرى قطرة تقع من الماء في الطست؟**»، فقال صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ إن الملائكة يتسابقون على أخذ الماء الذي يقع من يدك، فيغسلون به وجههم ويتباركون به**».

وروي أنه أصاب الناس زلزلة..، فضرب أمير المؤمنين عليه السلام الأرض بيده ثم قال: «**ما لك إسكني**»، فسكنت.

وروي أنه جِيء بغلام أسود قطعت يده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فتقدّم الأسود بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فرقّ عليه السلام له وركّب اليد على الزند ورمى رداءه عليه فإذا باليد على الزند كما خلقه الله تعالى أول مرة.

وروي أن الناس أصابهم عطش شديد في مسيرهم إلى صفين، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحفروا فأصابوا صخرة بيضاء فإجتمع ثلاث مئة رجل فلم يقدروا أن يحركوها.. فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام ذلك لوى رجله عن سرجه حتى صار إلى الأرض ثم حسر عليه السلام عن ساعده ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحرّكها ثم قلعها بيده ودحا بها أذرعاً كثيرة، فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض ماء، فتبادروا إليه فشربوا منه.

وروي أنه قبض قبضة من الحصى فإذا هي جواهر.

وروي أنه ضرب بيده المباركة على شجرة قد وقع أوراقها وبقي عودها يابساً، وقال لها: «**إرجعي بإذن الله خضراء ذات ثمر**»، فإذا هي تخضرّ بأثمارها مورقة وحملُها الكمثري الذي لا يُرى مثله في فواكه الدنيا.

● وجهه الشريف عليه السلام:

عن النبي صلى الله عليه وآله: «**خلق الله من نور وجه عليّ بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة**».

وعنه صلى الله عليه وآله: «**إن الله تعالى خلق من نور وجه عليّ ملائكة يسبّحون ويقدّسون ويكتبون ثواب ذلك لمحبّيه ومحبّي ولده**».

المجلس:

هذا الوجه الشّريف في مثل هذه اللّيلة، ليلة عشرين من شهر رمضان قد اصفرّ من نزف الدّماء، وكذلك اخضّر بدن إمامنا من أثر السمّ، جاؤوا إليه بجملة من الأطّباء لمعاينته وعلى رأسهم أثير بن عمرو الجرّاح، فاستدعى ريّه شاة حارّة واستخرج منها عرقاً، ونفخ في ذلك العرق، وأنزله في موضع الجرح من رأس أمير المؤمنين عليه السلام وأطبق الجرح وأمهله مدّة، لكن أنفاس الحاضرين أنفاس بنات أمير المؤمنين عليه السلام، أنفاس أولاد أمير المؤمنين حبست في صدورهم كلّهم ينتظرون كلمة أمل من هذا الطبيب، هل فيه أمل في الشفاء؟ هل يرجى شفاء أمير المؤمنين؟

فلمّا أخرج العرق من رأس أمير المؤمنين ونظر إليه وإذا به قد تكلّل من الدّماغ، فصاح النّاس من كلّ جانب: يا أثير أخبرنا كيف جرح أمير المؤمنين؟ كيف حاله؟ قالوا: فتلجلج أثير عن الجواب وما ردَّ جواباً، فأيس النّاس من أمير المؤمنين عليه السلام، فارتفعت الأصوات من كلّ جانب، وصاحت زينب: «**واأبتاه واعلياه**».

فالتفت أثير إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: يا أمير المؤمنين إعهد عهدك، أوصي وصيتك فإنّ الضّربة قد وصلت إلى الدّماغ ولا يرجى الشفاء.

أقول أمير المؤمنين عليه السلام حضر عنده جملة من الأطّباء ليطبّبوه، لكن لَهْفَ نفسي لأبي عبد الله الحسين عليه السلام لو أنّ واحداً من الأطبّاء قصد أرض كربلاء يوم عاشوراء لمعالجة جراحاته! وليت شعري هل كان ينفع الدّواء؟ نعم الجواب عند العقيلة زينب عليها السلام حين قالت في ندبتها: **«بأبي من لا هو غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى!»**.

القلب ذايب على بن أمي وداوي تضعضع وانهدم صبري وداوي

خوي لا مجروح حتى اقعد وداوي ولا غايب وقول يعود ليّ

وانتشر السمّ في بدن أمير المؤمنين عليه السلام فانحصر غذاؤه باللّبن، فكانوا يأتون بأقداح اللّبن إلى دار أمير المؤمنين عليه السلام، وكلّ واحد يتمنى أن يكون هذا اللّبن الذي جاء به غذاء لأمير المؤمنين عليه السلام، ولذا اجتمع أكثر من مأتي يتيم على باب دار أمير المؤمنين بأيديهم أقداح اللبن.

أقول: ليت أحداً قصد أرض كربلاء يوم عاشوراء ليبلّل شفتيّ أبي عبد الله الذّابلتين من العطش! نعم تمنّت زينب أن تأتيه بالماء ولكن أين عنها الماء، كأنّي بها تنظر يمنة ويسرة:

يا ناس درب المشرعة منين أنا عطشان خيّه يا مسلمين

أنا بعيني لجيب الماي لحسين

يقول محمّد بن الحنفية: بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي، وقد نزل السّم إلى قدميه، وكان يصلّي تلك اللّيلة من جلوس.

هالليلة ابونه امسه بشدّه وجرح الذّي براسه مُضهده

والسمّ لَعِدْ جسمه تِعَدّه وبروحه اشوفه يلُوج وحده

لَوَنّك يبو محمّد تِقِعْدَه ترانه بمذّله نعيش بعده

يقول ابن الحنفيّة: ولم يزل يوصينا بوصاياه، ويعزّينا بنفسه، ويخبرنا بأمره إلى طلوع الفجر.

فلمّا أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدّخول، فدخلوا عليه، وأقبلوا يسلّمون عليه، وهو يردّ عليهم السّلام، ثم يقول: **«أيها الناس اسألوني قبل أن تفقدوني، وخفّفوا سؤالكم لمصيبة إمامكم»**، فأصبحوا يبكون بكاءاً شديداً وأشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه، هذا والناس مزدحمون عند الإمام عليه السلام وهم ينظرون إليه.

وأرادت زينب عليها السلام أن تعرف حال أبيها، فسألت الحسين عليه السلام عنه:

ياحسين انشدك عن ولينه يا خويه لا تخفي علينا
ليش والدي بطّل ونينه شنّ حالته هاليوم زينه
وشوف العَرَق يرشح جبينه سمعها الحسين وجرت عينه
يقلّها يزينب يا حزينه أخبرك خبر لا تظهرينه

ترى والدي يروح من ادينا

اشتّدت حالة أمير المؤمنين عليه السلام فطلب من ولده الإمام الحسن عليه السلام أن يأمر الناس بالانصراف، فخرج إليهم إمامنا الحسن عليه السلام وطلب منهم ذلك، فتفرّق الناس إلّا الأصبغ بقي جالساً ولم ينصرف.

فارتفع البكاء ثانياً من دار أمير المؤمنين عليه السلام فبكى الأصبغ بكاءاً عالياً، فخرج إليه إمامنا الحسن وقال: **«يا أصبغ ألم أقل لكم انصرفوا؟»**، فقال: يا سيّدي نفسي لا تطاوعني ورجلاي لا تحملاني حتى أرى سيّدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام، فمضى الإمام الحسن عليه السلام وعاد وقال: **«أدخل يا أصبغ»**.

يقول الأصبغ: فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته على فراشه وقد اصفّر لونه، ونزفت دماؤه، وقد عصّب رأسه بعصابة صفراء، والله لا أدري أَوَجهه أشدّ صفرةً أم العصابة التّي على رأسه؟، فوقع الأصبغ على قدميّ أمير المؤمنين يقبّلهما ويبكي ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه وقال: **«يا أصبغ لا تبكي، إنّها والله الجنة»**، فقال: يا سيّدي، وأنا أعلم أنّك ماضٍ إلى الجنّة، ولكن أبكي لفراقك يا مولاي.

واشتدّت حالة أمير المؤمنين وجعل يجود بنفسه، يرفع فخذاً، ويضع أخرى من شدّة الضربة وحرارة السم.

لكن ما حال أولاد الإمام عليه السلام وهم ينظرون أباهم بهذه الحالة؟

نظرت إليه العقيلة زينب وبكت، فلمّا سمعها أمير المؤمنين عليه السلام قال لها: «بنيّة زينب لا تبكي»، قالت: «أبه، وكيف لا أبكي وأنت عزّنا وفخرنا»، قال لها: «لو رأيت ما أراه لما بكيت عليّ»، قالت: «أبه، وما الذّي تراه؟»، قال: «هذا حبيبي رسول الله بين جمع من الملائكة والأنبياء جاءوا على نجب من نجب الجنّة، بأيديهم مجامر من نور»، قالت: «أبه، وما يريدون بهذا النّزول؟»، قال: «بنيّة جاءوا ليزفّوا روح أبيك إلى الجنّة»، فصاحت زينب: «واأبتاه واعلياه».

بعيد البلى ابقتلك ينادون ومِحزنين اولادك يصبحون
ويتامك لفراقك ينوحون وعليك السُما والكون محزون
ريت الفجر لا يبيّن ويكون ولا بيه عدوانك يعيدون
يا حيف بيك سْتَافَوا ديون يوم لْطِحِت يا نور العيون
يبويه العيد هالقرّب علينه يبويه بالحزن لا تخلّينه
يبويه مصاب جدّنه اشسوّا بينه وجَانَه مصابها نُوب الزّكيه

يبويه وبعد ما هوّد بِكَانه يا نور العيون ومصابك لفانه
يبويه والقلب زادت خزَانه عليك دموعنا تجري سويّه

أبكت رزيّتك العيون تفجعاً وإذا أبت فعسى يكحّلها العمى

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

وصية أمير المؤمنين عليه السلام لأولاده

القصيدة:

في السماواتِ رنّةٌ وعويلُ ... مَن لَهُ قامَ ناعياً جبرائيلُ
أصبحَ الكونُ داجيَ اللّونِ حُزناً ... فهلَّ المرتَضى عليٌّ قتيلُ
يا حساماً أردَى الوصيَ شَبَاهُ ... فيك قد أُردِيَ الهُدَى والرسولُ
والنبيُّون والشرايعُ طُرّاً ... وأصيبَ التّكبيرُ والتّهليلُ
وبك الدينُ هُدَّ رُكْناً و ... بِشَبَاكَ التنزيلُ والتأويلُ
يا ليالي الصّيامِ من كان يُحييك ... بسيفِ بنِ ملجمٍ مقتُولُ
أيها المسجدُ المعدُّ لذكر الله ... ذُكرُ الإلهِ فيكَ جَديلُ
قد قتلُوا في الصّلاةِ من ليس للأعمال ... إلاّ به يكونُ القَبَولُ
خُضّبتْ منه شيبةٌ وهو في المحرابِ ... عن ذكرِ ربِّه لا يَحولُ
حفَّ فيه الغرُّ الكرامُ بَنُوه ... وهو عنهم بنفسِه مشغُولُ
ندبُوه وفي القلوب حريقٌ ... من جَوى الحزنِ والدُّموعُ تسيلُ
يا قتيلاً بكاهُ قرآنُ طه ... وبكاهُ التّوراةُ والإنجيلُ
وبكاهُ خيرُ النّبيينِ في الجنّةِ حُزناً ... كما بكته البتولُ
يا ربيعَ الأيّامِ من للأيامى ... واليتامى إذا غابَ عنها الكَفِيلُ

شعبي:

سَيف الله وسَيف النّبي الهادي بَحَدّك كَيف لِفَى سيف الِمْرَادي
بُقَى جبريل ينعاه وينادي إنهدَم الدّين رُكنَه بَقَتِل حيدر

فزّت ولَنْ جِبريل ينعاه تخضّب علي الكرّار بدِماه
لِفَتْ للحسن تِصرخ وتِنْعَاه خوي بونا إنقَتل ما واحد وْيَاه
مدهوش للمسجد تعنّاه مخضُوب شَيبَه وصَاح ويلاه

أَذمَيت منّا قلُوبنا يا شهر رمضان وقلوبنا خلّيتها تِلْتِهِب نيران
وخلّيت حيدر مسجدَه خالي مِن الآذان بس اليتامى بيه تِنْغَر والمساكين

شسوّيت بينا يا بن ملجم ضربته بسيف لناجِع بسمّ
ودين الله على مصابه تِهدّم

الموضوع:

آثار محبّة أمير المؤمنين عليه السلام

ورد في الزيارة الجامعة الشريفة: «بموالاتكم علّمنا الله معالم ديننا، وأصلح ما كان فسد من دنيانا، وبموالاتكم تمّت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة، وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة». وعن النبي صلى الله عليه وآله: «حبّ آل محمد يوماً خير من عبادة سنة».

وهذه المحبّة لا تتحقّق من دون براءة من أعداء آل محمد، فعن مولانا الإمام الباقر عليه السلام: «من أراد أن يعلم حبّنا فليمتحن قلبه، فإن شاركه في حبّنا حبّ عدوّنا

فليس منّا ولسنا منه والله عدوّهم وجبرائيل وميكائيل والله عدوّ للكافرين».

يقول المرجع الديني الشيخ الوحيد (دام ظله) في كتابه القيّم [مقتطفات ولائية]: إنّ وظيفة العلماء الأساسية تتلخص في أمرين:

١ - غرس بذرة محبة عليّ بن أبي طالب عليه السلام في القلوب.

٢ - العمل بنفس المقدار على زرع بذرة بغض غاصبي حقّه في قلوب هذه الأمّة.

واعلموا أن الأمّة جمعاء ستبتلى بلعنة ونقمة شاملة لا يعلم ما وراءها إذا ما ظهر بين التولّي والتبرّي تفاوت ما، أو برز شيء من الفارق بينهما ولو بمثقال ذرة.

ومن آثار وبركات هذه المحبّة:

● خير الدنيا والآخرة:

في الرواية: **«أَحِبَّ عليّ فإن حبّه خير الدنيا والآخرة»**، وفي الآية الشريفة: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠]، ورد في تفسيرها عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: **«قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا التّجارة المربحة من العذاب الأليم»**.

● طهارة المولد:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«يحشر الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة إلاّ شيعة عليّ ويُدعى الناس بأسماء أمهاتهم إلا شيعة عليّ فإنهم يدعون بأسماء آبائهم»**، يقول النبي صلى الله عليه وآله: **«حبيبي جبرائيل وكيف ذلك؟»**، فقال جبرائيل: **«لأنهم أحبّوا علياً فطاب مولدهم»**. ومن هنا يقول جابر بن عبد الله الأنصاري: «أدّبوا أولادكم على حبّ علي فمن أبى فانظروا شأن أمه».

● السّعادة:

في الرّواية: **«السّعيد كلّ السّعيد حقّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته وبعد**

مماته»، وكذلك في رواية: «الحياة معه سعادة والموت معه سعادة».

● الشّرف:

قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرنا عن عليّ عليه السلام هو أفضل أم ملائكة الله المقربون؟ (الملائكة المقربون: جبرائيل، ميكائيل، إسرافيل)، فقال صلى الله عليه وآله: «وهل شرّفت الملائكة إلاّ بحبّها لمحمّد وعليّ وقبولها لولايتهما». ومن هنا جاء في رواية: «إن الملائكة أشرفها عند الله أشدّها لعليّ بن أبي طالب عليه السلام حباً».

وبرواية: «إن الملائكة لتتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بمحبّته». وحتّى الأنبياء إنّهم نالوا ما نالوا من الشّرف، من العلوم، ومن الدّرجات، على قدر محبّتهم. ولذلك جاء في الرواية عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «والله ما استوجب لآدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلاّ بولاية عليّ بن أبي طالب، ولا أقام عيسى بن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعليّ»، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أُرِيَ إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ولا اتّخذه الله خليلاً إلاّ بنبوّتي والإقرار لعليّ من بعدي، وما كلّم الله موسى تكليما ولا أقام عيسى آية للعالمين إلا بنبوّتي ومعرفة عليّ بعدي، والذّي نفسي بيده ما تنبّأ نبيّ قط إلاّ بمعرفته والإقرار بولايته».

● النّعمة:

كما ورد في الرواية: «حبّ علي نعمة واتّباعه فضيلة دان به الملائكة وحفّت به الجنّ الصالحون».

● الرّبح:

في رواية: «ربح من تولاّك وخسر من عاداك».

● الهداية:

ورد في الرواية: «من أحبّه هداه الله ورضى الله في محبته».

● رضا الله:

ورد في الرواية: «من سرّه أن يلقى الله وهو عنه راضٍ فليتولّى عليّ وعترته».

● قبول التوبة:

كما ورد في الرواية: «لا تقبل التوبة من التّائب إلاّ بولاية علي»، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾، اهتدى إلى ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وكذلك الآية الشريفة: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾: المقصود بالهدى هو أمير المؤمنين عليه السلام.

● الحكمة:

جاء في الرواية: «من أحبّ علياً أثبت الله في قلبه الحكمة وأجرى على لسانه الصّواب وفتح عليه أبواب الرّحمة».

● الرّحمة:

في الرواية: «من أحبّك ووالاك سبقت له الرّحمة ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللّعنة». وبرواية: «شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقلّبون في رحمة الله ويفوزون بكرامة الله». وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، جاء في تفسير هذه الآية الشريفة: «فضل الله نبوّة نبيّكم، ورحمته ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

● القرب الإلهي:

برواية: «من أحبّ علياً وتولاه أكرمه الله عزّ وجلّ وأدناه ومن أبغض علياً وعاداه مقته الله وأخزاه».

● النّجاة:

في الرواية: «لو أبغض علياً أهلُ السماوات والأرض لأهلكهم الله لبغضه»،

ولذلك الفوز بالجنّة متوقف على ولايته كما في الرواية: «لو اجتمع الناس على حبّ علي بن أبي طالب لما خلق الله النار»، فالنّار إذاً لأعداء عليّ عليه السلام.

● استغفار الملائكة:

في الرواية: «من أحبّ علياً استغفرت له الملائكة». وعن النبي صلى الله عليه وآله: «إن الملائكة تستغفر لك ولشيعتك ولمحبّي شيعتك»، وبرواية: «خلق الله من نور وجه عليّ سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة».

وبرواية: «تزوره الملائكة في كلّ ليلة جمعة ويوم جمعة ألف مرة يسبّحون الله ويقدّسونه ويهدون ثوابه لمحبّي عليّ».

وعن مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله وملائكته وأرواح النبيّين يستغفرون للشّيعة ويصلّون عليهم إلى يوم القيامة».

وبرواية: «إن لله ملائكة تسقط الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق عن الشجر في أوان سقوطه وذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾».

● الإيمان:

كما جاء في كثير من الروايات، فعن النبي صلى الله عليه وآله: «يا عليّ لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق»، وعنه صلى الله عليه وآله: «من مات وهو يحبّك فتح الله له بالأمن والإيمان ومن مات وهو يبغضك لم يكن له في الإسلام نصيب»، من هنا كان حبّه إيمان وبغضه كفر ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله: «لولا أنت يا عليّ لم يعرف المؤمنون بعدي».

وبرواية: «إن الله عزّ وجلّ جعل علياً عَلَماً بين الإيمان والنفاق فمن أحبّه كان مؤمناً ومن أبغضه كان منافقاً»، وبرواية: «يا عليّ بمحبّتك يعرف الأبرار من الفجّار ويميز بين الأشرار والأخيار وبين المؤمنين والكفّار».

● قبول الأعمال:

كما جاء في الزّيارة: «**أشهد أنّ بولايتك تقبل الأعمال**»، بل حبّه سيّد الأعمال، ففي الرواية: «**ما تقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم إلاّ بحب عليّ عليه السلام**»، وفي رواية: «**من أحبّ علياً تقبّل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته**».

● حبّه زينه للمؤمن:

تقول الآية الشريفة: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧]. فالإيمان هو أمير المؤمنين عليه السلام كما عبّر عنه النبي صلى الله عليه وآله يوم الخندق: «**برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه**».

● الفخر بهذه الولاية:

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**إن الرّجل من شيعتنا لا يمرّ ببقعة من بقاع الأرض إلاّ ويصلّي عليها أو يمشي عليها فتفخر تلك البقعة على البقاع التي حولها**».

● فرحة الملائكة بهذا المحبّ:

برواية: «**تفرح بهم الملائكة وتشتاق لهم الجنان ويفرّ منهم الشيطان**».

● الفوز بولايته:

جاء بالرواية عن النبي صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة**»، وعنه صلى الله عليه وآله: «**من أقرّ بولايتي فقد فاز ومن أنكر ولايتي فقد خاب وخسر وهو قول الله تعالى: ومن يطع الله ورسوله في ولاية عليّ والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً والله هو هذا الفوز**».

● الكرامة في ولايته ومحبّته:

في خبر المعراج أوحى الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله قال: «**يا محمّد فبي حلفت وعلى نفسي تحتّمت أنّه لا يتولى علياً وزوجته وذرّيته أحد من خلقي إلاّ رفعت لواءه إلى**

قائمة عرشي وجنتي وبحبوحة كرامتي وسقيته من حظيرة قدسي، ولا يعاديهم أحد ويعدل عن ولايتهم إلاّ سلبته وديّ وباعدته من قربي وضاعفت عليهم عذابي ولعنتي»، وبرواية: «هم المقرّبون من الله بكرامته».

● النّور:

بالرواية: «شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقلّبون في رحمة الله».

● العلم:

ففي الحديث القدسي قال تعالى: «فمن عرفهم (لآل محمد عليهم السلام) وعرف حقّهم جعلتُ له عند الجهل علماً وعند الظلمة نوراً وأعطيته قبل السؤال وأجبته قبل الدعاء».

● الأمان من العذاب:

في الحديث القدسي قال تعالى: «ولاية عليّ بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي». وفي رواية: «لا يهلك من أحبّه وتولاّه ولا ينجو من أبغضه وعاداه»، وبرواية: «لا أعذّب من تولاّه ولا أرحم من عاداه».

● يبعث إليه ملك الموت كما يبعث إلى الشهداء:

حيث ورد في الرواية: «ألا ومن مات على حبّ عليّ مات شهيداً»، بل يأتيه كما يأتي إلى الأنبياء، ورد بالرواية الشريفة: «من أحبّ علياً بُعث إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء»، وفي الرواية: «إن ملك الموت يترحّم على محبي عليّ كما يترحّم على الأنبياء»، بل يموت ممات النبي صلى الله عليه وآله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويدخل جنة عدنٍ غرسها ربي فليتولّى علياً بعدي وليتولّى وليّه فإنّهم أهل بيتي رزقوا فهمي وعلمي فويلٌ للمكذّبين بفضلهم من أمّتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي»، ولذلك الرواية تقول: «إذا المؤمن حضرته الوفاة حضر رسول الله وأهل بيته وأمير المؤمنين ويحضره جبرائيل

وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل كلٌّ من حوله فيقول أمير المؤمنين لرسول الله «إنّه كان ممّن يحبّنا ويتولاّنا فأحبّه»، وكذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله لجبرائيل: «إنّه كان يحبّنا فأحبّه»، وكذلك يقول جبرائيل لميكائيل وإسرافيل مثل مقولة النبي ثم يقولون جميعاً لملك الموت: «إنّه كان يحبّ محمّد وآله ويتولّى علياً وذرّيته فأرفق به»، فيقول ملك الموت: «والذّي اختاركم وكرّمكم واصطفى محمد صلى الله عليه وآله بالنبوّة وخصّه بالرّسالة أنا أرفق من والدٍ رفيق وأشفق من أخٍ شفيق».

● يهوّن الله عليه سكرات الموت:

الموت له سكرات لا تأتي على صفة، حتى أنه جاء في رواية: «أن للموت ثلاثة آلاف سكرة كل سكرة أهون من ألف ضربة سيف»، والرواية تقول: «من أحبّ علياً هوّن الله عليه سكرات الموت».

● يفتح له باب إلى الجنة عند قبض الروح:

فيشاهد الجنة بل يشتدّ ضوء الجنة قبل أن يصل إليها كما في الرواية: «إن الجنّة تشتاق لمحبّي عليّ ويشتدّ ضوءها لمحبيّ عليّ وهم في الدّنيا قبل أن يدخلوها وإن النّار لتشتدّ وتغيظ على أعداء عليّ وهم في الدّنيا قبل أن يدخلوها».

● يشرب من الكوثر:

في الرواية: «من أحبّ علياً لا يخرج من الدّنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من طوبى ويرى مكانه في الجنة».

● تصلّي عليه الملائكة:

بالرواية: «إن الملائكة تصّلي عليهم وتؤمّن على دعائهم وتستغفر للمذنبين منهم». ورد أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات مرة مارّ في الشارع ومعه عليّ عليه السلام، فرأى النبي صلى الله عليه وآله جنازة يحملها أربعة من السودان (عبيد سود)، التفت الإمام عليّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «إن هذا العبد الأسود إسمه رباح مولى لآل

النجار (عبد عندهم) وكان ممّن يحبّني، كلّما يلتقي بي في الطريق يلتفت إليّ ويقول: يا عليّ، إنّي أحبّك». فأمر النبي ﷺ فوراً بإنزال الجنازة، وأمر بتغسيله وتكفينه والصّلاة عليه، وأنزله النبي ﷺ في قبره. بعد أن لحّده النبي ﷺ ووسّده تقول الرواية: إن النبيّ أعرض بوجهه عنه، فقالوا: يا رسول الله لم أعرضت بوجهك عنه؟!، فقال لهم: «هذا وليّ الله مات عطشان فابتدرته زوجاته من الحور العين بماءٍ من الجنة، والمؤمن غيور فما أحببت أن أنظر إلى نسائه من الحور العين».

● تزوره الأنبياء في قبره:

برواية: «من أحبّ علياً زارته الأنبياء»، وبرواية: «من أحبّ علياً ومات على حبّه صافحته الملائكة وزارته أرواح الأنبياء».

● يُمدّ له في قبره:

كما في رواية: «فتح له في قبره مسيرة عام وجعل قبره روضة من رياض الجنة». بل في رواية: «مسيرة سبعين عام» ومنهم من يوسع قبره مدّ البصر، هذا حسب ولائهم ومحبتهم.

● النّور في قبره:

جاء في الرواية: «ونور في قبره».

● صلاة الملائكة عند القبر:

يعني الحفظة الذين كانوا معه، تقول الرواية: «إن وليّنا يقبضه الله إليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: «يا ربّنا عبدك فلان ابن فلان انقطع وانقطع، أجله ماذا نفعل ولأنت أعلم منّا بذلك»، فيوحي الله أن اهبطا إلى قبر وليّي فلان ابن فلان فصليا عنده إلى أن أبعثه في القيامة، وثواب صلاتهما له، والرّكعة منهما بألف ركعة».

● يدفع الله عنه هول منكر ونكير:

بالرواية: «ودفع عنه أهوال منكر ونكير».

● العزّ والكرامة لمحبيّ علي عليه السلام:

بالرواية: «من أحبّ علياً وضع على رأسه تاج الكرامة وألبسه الله ثوب العزّة والكرامة وهو قوله تعالى: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾».

● قطع عقبات المحشر:

الصّراط والميزان وعند تطاير الكتب، فعند الصراط ممكن للإنسان أن ينزل في جهنم وكثير من الناس يتهاوون في جهنم كما يتهاوى الفراش على النور ولكن الذي يُطمئن أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يا عليّ ما ثبت حبّك في قلب مؤمن إلاّ وثبتت قدماه على الصّراط يوم تزّل به الأقدام». وجواز الصراط والعبور إلى الجنة لا يكون إلاّ بالولاية كما في الرواية: «لا يجوز أحد على الصراط إلاّ من كان معه براءة منك يا عليّ». وبرواية: «معرفة آل محمد براءة من النار وحبّ آل محمد جواز على الصراط»، وبرواية: «لكلّ شيء جواز وجواز الصراط حبّ عليّ بن أبي طالب».

ومن هنا يُنقل عن بعض علمائنا وهو المقدّس الأردبيلي: أنه رُؤي بعد رحيله أي بعد موته، فسئُل ما الذي جرى عليك؟ يقول هذا العالم الجليل: أنه نصب لي الصراط واجتزت هذا الصراط وصار الصراط يضيق حتى أصبح أحدّ من السّيف وأدقّ من الشّعرة وكدت أن أهوي فناديت: يا عليّ، وإذا بأمير المؤمنين يأخذ بيدي ويدخلني الجنة، ثم قال هذا المرجع العظيم: والله لولا ولاية صاحب هذا المقام لهلكنا، وأشار إلى مقام أمير المؤمنين عليه السلام.

● ورود الحوض راضٍ مرضي:

في الرواية: «يا عليّ لتردنّ عليّ الحوض وشيعتك راضين مرضيين ويرد عليّ أعداؤك ظامئين مقمحين». وبرواية: «أنت أوّل من يرد حوضي تَسقي منه أولياءك وتذود عنه أعداءك». وبرواية: «أن الموالي لآل محمد إذا مات يجد ربّاً رؤوفاً ونبياً

عطوفاً وإماماً على الحوض عروفاً والسّادة بالشفاعة له وقوفاً (الأئمة)».

● دخوله الجنّة والنجاة من النّار:

هذه المسألة بيد أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه قسيم الجنة والنّار، ولذلك يقول عليه السلام يوم القيامة للنار: **«هذا لك وهذا لي»**، يقول النبي صلى الله عليه وآله: **«ولجهنّم أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق»**، وفي قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، يعني يا محمّد ويا عليّ، وبرواية: **«أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن يدخل الجنة هو يزوّج أهل الجنة في الجنة، وهو الذي يدخل أهل النّار النّار وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوها أبوابها»**.

عليٌّ حبّه جُنّة قسيم النار والجَنّة
وصيّ المصطفى حقاً إمام الإنس والجِنّة

المجلس:

أقول هذه الكرامات وهذه البركات وهذه الرّحمات ينالها الموالي ببركات أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا ينسى محبّيه ومواليه، وقد بلغ من عظيم رحمته ورأفته أنّه أوصى حتّى بقاتله اللّعين ابن ملجم، وذلك لمّا أوصى ولده الإمام الحسن عليه السلام بقوله: **«بنيّ بحقّي عليكم إلاّ طيّبتم مطعمه ومشربه، وارفقوا به إلى حين موتي»**.

سيّدي هذا الذّي ضربك وهذه رأفتك به فكيف رأفتك بشيعتك ومحبّيك؟

نعم حاشا لأمير المؤمنين أن يتركنا، حاشاه أن يخيبنا، فهو يحنو علينا ليل نهار ويستجيب لاستغاثاتنا به وندائتنا له، يسمع قلوبنا دوماً تصرخ يا عليّ، وهو إنشاء الله ينظر إلى مرضى شيعته، إلى مذنبي شيعته، إلى حوائج شيعته.

هذه اللّيلة نعزّي مولانا صاحب زماننا (عج)، عظّم الله لك الأجر سيّدي يا ابن الحسن، ننادي معه وإماماه واعلياه، ننادي مع أولاده الذين هم قد تجمّعوا حوله يبكونه ويندبونه: **«وأبتاه وإماماه واعلياه»**.

يقول محمّد بن الحنفية: لمّا كانت ليلة إحدى وعشرين، جمع أبي أولاده وأهل بيته وودعّهم، ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم، وهو حسبي ونعم الوكيل، وتزايد ولوج السمّ في جسده، حتّى نظرنا إلى قدميه وقد احمرتا جميعاً، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه، ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب، فأبى أن يشرب، فنظرنا إلى شفتيه يختلجان بذكر الله، ثم نادى أولاده كلّهم بأسماءهم واحداً بعد واحد، وجعل يودّعهم وهم يبكون.

وكأني بالعقيلة عليها السلام:

يحسين خويه شلون بُونه هاللّيله شوفه انخِطَف لونه
لَوَنكم ياخوتِي تِقِغدُونه وجرح لِبْرَاسه تِشدّونه
بِهداي بس لا تِألمونه وبَلْكِن ضوَابه تعالجونه

ثمّ التفت عليه السلام إلى ولده الحسن وقال: «يا أبا محمّد أوصيك بأبي عبد الله خيراً، فأنتما منّي وأنا منكما»، ثمّ قال: «أحسن الله لكم العزاء، ألاّ وإنّي منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه، ولاحق بحبيبي محمد كما وعدني، فإذا متّ يا أبا محمّد، فغسّلني وكفّني وحنّطني ببقيّة حنوط جدّك رسول الله، فإنّه من كافور الجنّة، جاء به جبرئيل إليه، ثم ضعني على سريري، فإذا حمل مقدّمه فاحملوا مؤخّره، واتبعوا مُقدّمه، فأي موضع وُضِعَ المقدّم فضعوا المؤخّر، فهو موضع قبري».

«ثمّ تقدّم يا أبا محمّد وصلِّ عليّ وكبّر عليّ سبعاً، واعلم أنّه لا يحلّ ذلك على أحد غيري، إلاّ على رجل يخرج في آخر الزمان إسمه القائم المهديّ من ولد أخيك الحسين، يقيم اعوجاج الحقّ، فإذا أنت صليت عليّ، فَنَحِّ السّرير عن موضعه، ثمّ اكشف التّراب عنه فترى قبراً محفوراً، ولحداً مثقوباً، وسَاجةً منقوبةً، فأضجعني فيها، ثمّ أشرج اللّحد باللّبِن، وأَهِلْ التّراب عليّ، ثم غيّب قبري».

«ولدي حسن كأنّي بك وقد منعت عن حقّك، كأنّي بك تقذف كبدك قطعة بعد قطعة».

ثمّ دعا بالحسين عليه السلام، أخذ يمين الحسين وجعل يخبره بما يجري عليه: **«كأنّي بك قد خرجت من مدينة جدّك، كأنّي بالحجر يصكّ جبينك، كأنّي بالسّهم المثلّث يقع في صدرك، كأنّي بالشّمر وقد علا صدرك»**.

ثمّ نادى ولده العباس عليه السلام: **«بنيّ إليّ إليّ»**، ثم صاح: **«بنيّة زينب إليّ إليّ»**، أخذ يمين الحوراء ووضعها في يمين العبّاس ثم التفت إليه وقال: **«بنيّ عباس هذه وديعتي عندك»**، ولكن سيّدي يا أمير المؤمنين شرط أن تكون الكفوف سالمتين!

ثمّ عرق جبين الإمام عليه السلام، فجعل يمسحه بيده، فقالت ابنته زينب عليها السلام: **«يا أبه، أراك تمسح جبينك»**، فقال: **«إنّ المؤمن إذا نزل به الموت، ودنت وفاته، عرق جبينه، وسكن أنينه»**.

عليه طَاحن بناته بلطم وبِنُوح ولِمْعَانق يويلي ياخذ الروح
حَفْهن راس ابو الحسنين مجروح بِشُوفنّه على فراش المنيّه

يبويه اقعد وبَطّل بعد ونّك يبويه نريد نِشْبَع شوف منّك
تِفَارقنه يبويه تِريد كَنّك وتِخَلّي ذيَارنه مِنك خِليّه

يِعَالج بالجُرح ويِدِير بالعين يُوصي بدِين جدّهم حسن وحسين
وبِهَاي اليتامه وهالمساكين يقلُّهم لا تِضَيْعون الوَصيّه

يُروى أنّ بعض بنات أمير المؤمنين عليه السلام خرجت من الدّار وأقبلت إلى مسجد الكوفة، إلى حيث كان أمير المؤمنين عليه السلام ينشغل في محرابه بالمناجاة والدّعاء، فجلست على المحراب، تشمّ تراب المحراب.

يا محراب جيت أناجيك أصبّ الدّمع بالعين واسقيك
من طاح أبونا وانضرب بيك صدق شيبته من دماه تسقيك

وافت إليه بنوه الغرّ مسفرة عن أوجه تملأ الظلماء أنواراً
تدعوه والعين عبرى تستهلّ دماً والحزن أجّج في أحشائها ناراً

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الرابع:

شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

القصيدة:

عِجْ بِسفحِ اللوِى وحيِّي الربُوعا ... وأَذِلْ قلبَك المُعَنَّى دُموعا
عَلَّ أن يرتَوي ثرَاها فَيُمسِي ... نورُها باسمَ الثغورِ لَموعَا
أربُعٌ جَارتْ اللّيالي عليها ... فغدَتْ بلقعاً وكانت رَبيعا
بِتُّ فيها والوحشُ حوليَ جاثٍ ... أُلزِمُ الراحتين قَلباً وَجِيعَا
أَأَخَا العَذلِ والملامةِ دعني ... إنَّني للملامِ لستُ سَمِيعَا
صَرَعتنِي ظُبى الهمومِ بيومٍ ... حيدرُ الطُّهرُ فيه أضحى صَرِيعا
يا له حادثٌ أطلَّ فأضحى ... فيه حَبْلُ اللهِ المتينُ قَطِيعَا
أورَث المصطفَى شُجُوناً فأمسى ... فوقَ حِجْرِ الأحزانِ يطوي الضُّلوعَا
أيُّ يومٍ أَردَى المراديُّ فيه ... سيّدَ الخلقِ بعدَ طهَ جَميعا
ويْلَه مالَهُ معَ المرتضى الطُّهرِ ... أخِ المصطفى أساءَ الصنِيعا
غَالَه وهو ساجدٌ في مصلاّهُ ... لباري السماءِ يُبدي الخُشوعَا
شقَّ بالسيفِ رأسَه ولقد كان ... لدينِ الإلهِ سيفاً صَنِيعَا
فَهَوَى للثّرى خضيبَ المُحيَّا ... عَافِراً والخضابُ كان نَجِيعَا
ونعاهُ الرّوحُ الأمينُ بصوتٍ ... ملأَ الكونَ رنّةً وصُدُوعَا

قُتِلَ المُرتضى عليٌّ فَحُلَّتْ عُروةُ الدينِ والرّشادُ أُضِيعَا

شعبي:

يا خَوّاض المنايا من وِصَل يمّك وانت الموت بِزجِف لُو سِمع باسمك
شلون السّيف خضّب شَيبَك بدمّك

هَيبَة الباري يا حيدر هَيبِتَك وانت ذلّيت الأبطال بيمنِتَك
شلون ابن ملجم لِفى وطَرْ هامِتَك وفَيَّض المحراب بدماها

شلون ابن مُلجم لِفى ولا إختشى وهَاب وخَضِبّك بدماك يا دَاحيّ الباب
مصيبتِك بقلُوبنا ليوم الحساب لا تِظِنْ يابا الحسن نِنساها

الموضوع:

الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

نعم الكفار مأواهم ومولاهم النار، ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ١٥].

فإذا كان المولى هو الله فالولاية حقّة وكل نتائجها أيضاً حقّ، وإذا كان المولى غير الله فالولاية باطلة وكل فروعها باطلة، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

ولذا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣]

وقال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨١].

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١].

فالأولياء هم الذين حدّدتهم الآية الشريفة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

ولو لم يكن إلّا كتاب العلامة الحلّي الذي جمع فيه ألفيّ دليل على ثبوت الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه المعصومين لكفى..

أبا حسن تفديك روحي ومهجتي وكلُّ بطيءٍ في الهدى ومسارعِ
فأنت الذّي أعطيت إذ كنت راكعاً فدتك نفوس الخلق يا خيرَ راكعِ
بخاتمك الميمون يا خيرَ سيِّدٍ ويا خيرَ شارٍ ثم خير بايعِ
فأنزل فيك الله خيرَ ولايةٍ وبَيَّنَها في محكم الشرايعِ

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«من سرّه أن يجمع الله له الخير كلّه فليوالِ علياً بعدي وليوالِ أولياءه وليعادِ أعداءه»**.

وجاء رجل إلى مولانا الإمام الصادق عليه السلام وقال: ولايتكم عندي تعدل الدنيا وما فيها، فقال عليه السلام: **«وهل الدّنيا إلاّ سدّ فورة أو ستر عورة، ولايتنا سبب إلى النعيم الدائم»**.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«ولاية عليّ بن أبي طالب ولاية الله، وحبّه عبادة الله، واتّباعه فريضة الله، وأولياؤه أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله، وحزبه حزب الله، وسلمه سلم الله»**.

قال الإمام الصادق عليه السلام: **«ولايتي لآبائي أحبّ إليّ من نسبي، ولايتي لهم تنفعني من غير نسب ونسبي لا ينفعني من غير ولاية»**.

جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله سمعتك تقول:

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، فما حبل الله الذي نعتصم به؟، فضرب النبي يده في يد عليّ عليه السلام وقال: «تمسكوا بهذا هو حبل الله المتين».

جعلت حبّي وموالاتي لهم وعرض مدحي لنجاتي سببا
سفن النجاة معاقل للإلتجا تلوح شُرَّعا وتبدو هضبا

ينقل عن ابن عباس لمّا حضرته الوفاة قال: اللهم إني أتقرّب إليك بولاية الشيخ عليّ ابن أبي طالب عليه السلام.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا ومن أحبّ علياً فقد أحبّني ومن أحبّني فقد رضي الله عنه وكافاه بالجنة، ألا ومن أحبّ علياً استغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنة يدخل من أيّ باب شاء بغير حساب، ألا ومن أحبّ علياً أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء، ألا ومن أحبّ علياً لا يخرج من الدّنيا حتى يشرب من نهر الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه من الجنة، ألا ومن أحبّ علياً يهون الله عليه سكرات الموت ويجعل قبره روضة من رياض الجنة، ألا ومن أحبّ علياً أعطاه الله في الجنة بكل عرق في بدنه حوراء وشفّعه في ثمانين من أهل بيته وله بكل شعرة على بدنه حديقة في الجنة، ألا ومن عرف علياً وأحبّه بعث الله إليه ملك الموت كما يبعثه إلى الأنبياء ودفع عنه أهوال منكر ونكير ونوّر قبره وفسحه مسيرة سبعين عاماً وبيّض وجهه يوم القيامة، ألا ومن أحبّ علياً أظلّه الله في ظلّ عرشه مع الصدّيقين والشّهداء والصالحين وآمنه من الفزع الأكبر وأهوال يوم الصّاخة، ألا ومن أحبّ علياً تقبلّ الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته وكان في الجنة رفيق حمزة سيّد الشهداء، ألا ومن أحبّ علياً أثبت الله الحكمة في قلبه وأجرى على لسانه الصّواب وفتح الله له أبواب الرحمة، ألا ومن أحبّ علياً سُمّي أسير الله في الارض وباهى الله به ملائكته وحملة عرشه، ألا ومن أحبّ علياً ناداه ملك من تحت العرش أن يا عبد الله استأنف العمل لقد غفر الله لك الذنوب كلّها، ألا ومن أحبّ علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ألا ومن أحبّ علياً وضع الله على رأسه تاج الكرامة وألبسه حلّة العزّة، ألا ومن أحبّ علياً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف ولم يرَ صعوبة

المرور، ألا ومن أحبّ علياً كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب، ألا ومن أحبّ علياً لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان وقيل أدخل الجنة بغير حساب، ألا ومن أحبّ علياً أمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن مات على حبّ آل محمد صافحته الملائكة وزارته أرواح الأنبياء وقضى الله له كلّ حاجة كانت له عند الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات على الإيمان وكنت أنا كفيله بالجنة»، وزاد في [فضائل الشيعة] بعد قوله «**كافاه الجنة**»، «**ألا ومن أحبّ علياً تقبّل الله صلوته وصيامه وقيامه واستجاب الله دعاءه**».

عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾، قال: «**تلك ولاية أمير المؤمنين التي لم يبعث نبي إلاّ بها**».

وقد سُئل إمامنا الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، فقال عليه السلام: «**النّعمة ولاية عليّ بن أبي طالب عرفوها يوم الغدير وأنكروها يوم السّقيفة**».

بايعوه وبعدها طلبوا البيعة منه لله ربّ الدّهور

وفي قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**عن ولاية عليّ عليه السلام**».

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾: عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: قال «**النعيم ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام**».

أقول: من علامات صدقه في محبة مولاه البراءة من أعدائه، فقد ورد عنهم عليهم السلام: «**من أراد أن يعلم حبّنا فليمتحن قلبه فإن شاركه في حبّه حبّ عدونا فليس منّا ولسنا منه**».

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ إنّك قسيم الجنة والنّار، أنت تقرع باب الجنة وتدخلها أحبّاءك بغير حساب**».

عـلـيٌّ حـبّـه جُـنّـة قـسـيـم الـنّـار والـجَـنّـة
وصـيّ الـمـصـطـفـى حـقـاً إمـام الإنـس والـجِـنّـة
أبا حسن لو كان حبّك مدخلي جهنّم كان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخاف النّار من هو موقن بأن أمير المؤمنين قسميها

عن عائشة تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: «**حسبك ما لمحبّك حسرة عند موته ولا وحشة في قبره ولا فزع يوم القيامة**».

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من أحبّ عليّا قبل الله صلواته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه، ألا ومن أحبّ عليّا أعطاه الله في كلّ عرق في بدنه مدينة في الجنة ألا ومن أحبّ آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط ألا ومن مات على حبّ آل محمد فأنا كفيله في الجنة والأنبياء**».

ولا ينجي من الرحمٰن شيء ومن هول القيامة والحساب
ومن نار تلهب في جحيم سوى حبّ الإمام أبي تراب
شفيع الخلق يوم التلاق هو المنعوت في آي الكتاب

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن على الصراط عقبة لا يجوزها أحد إلاّ بجواز من عليّ بن أبي طالب**».

وعنه صلى الله عليه وآله: «**من سرّه أن يجوز الصراط كالريح العاصف ويلج الجنة بغير حساب فليتولى وليّي وصفّي وصاحبي وخليفتي على أهلي وأمتي عليّ بن أبي طالب ومن سرّه أن يلج النار فليترك ولايته فوعزّة ربّي إنّه لباب الله لا يؤتى إلاّ منه وإنّه الصّراط المستقيم وإنّه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة**».

وفي الحديث القدسيّ: «**ولاية عليّ بن أبي طالب حصني ومن دخل حصني أمن عذابي**».

وعنه صلى الله عليه وآله: «**إذا كان يوم القيامة لا يجوز أحد الصراط إلاّ ومعه سند بولاية عليّ وولاية أهل بيته فيدخل محبّيه الجنة ومبغضيه النّار**».

بل أنت يوم القيامة حاكم في العالمين وشافع ومشفّعُ
مولى له الجنّة مأمورة والنّار من خيفته تفزع
إمام صدق له شيعة يرووا من الحوض ولم يمنعوا

في قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ ورد: «**إنّ فوق الصراط عقبة كؤود طولها ثلاثة آلاف عام، ألف عام هبوط، ألف عام شوك.. عقارب.. حيات...، ألف عام صعود**»، عن الرّسول صلى الله عليه وآله: «**أنا أول من يقطع تلك العقبة، وثاني من يقطع تلك العقبة عليّ بن أبي طالب عليه السلام**».

وفي قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ ورد: يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فإن في ذلك فكّ رقبة.

ولم يجز فوق الصراط أحد لم يأتِ حاملاً منه صكّ الولا

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ ما ثبت حبّك في قلب مؤمن فزلّت به قدم إلاّ وثبّت الله قدميه يوم القيامة على الصراط**».

قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني عندما جاءه نصف النهار: «**ما جاء بك؟**»، قال: حبّك والله، قال عليه السلام: «**إن كنت صادقاً تراني في ثلاثة مواطن: حيث تبلغ نفسك هذه (الحنجرة)، وعند الصّراط وعند الحوض**».

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه باسمه وبنعته وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرةً ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ تَخالُه في الحلاوة العسلا
أقول للنّار يوم تُعرض للعرض لا تقبلي الرُّجُلا
ذريه لا تقبليه فإن له حَبلا بحبل الوصيّ متّصلا

المجلس:

أقول سيّدي يا أمير المؤمنين تحضر عند المحتضر، ولكن من الذّي حضر عندك ليلة شهادتك؟، نعم حضر عنده أولاده.. يودّعهم ويودّعونه، التفتت إليه العقيلة زينب عليها السلام وقالت له: «**يا أبه، حدّثتني أم أيمن بحديث كربلاء، وقد أحببت أن أسمعه منك**»، فقال عليه السلام: «**يا بنيّة الحديث كما حدّثتك أم أيمن، ولكن ألا أزيدك يا بنتاه، كأنّي بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد، خاشعين تخافون أن يتخطّفكم الناس، فصبراً صبراً**».

ثمّ التفت الإمام عليه السلام إلى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وقال: «**يا أبا محمد ويا أبا عبد الله كأنّي بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن، فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه**».

ثمّ أغمي عليه وأفاق وقال: «**هذا رسول الله وعمّي حمزة، وأخي جعفر النبيون، والملائكة، وكلّهم يقولون: «عجّل قدومك علينا، فإنّا إليك مشتاقون**»، ثمّ أدار عينيه في أهل بيته كلّهم، وقال: «**أستودعكم الله جميعاً، سدّدكم الله جميعاً، الله خليفتي عليكم وكفى بالله خليفة**»، ثمّ قال: «**وعليكم السلام يا رسل الله**»، ثمّ قال: «﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾».

وما زال يذكر الله، ويتشهّد الشّهادتين، ثمّ استقبل القبلة، وغمّض عينيه، ومدّد رجليه، وأسبل يديه، وقال: «**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله**»، ثم قضى نحبه مظلوماً شهيداً صابراً محتسباً أي واشهيداه واعليّاه وامظلوماه!

شِبَح للموت عينه وعِدَل رجليه ... وِوْلاده وبناته دَاروا عليه
صاح وداعة الله ومَدَّد ايديه ... وقِضَت روحه العزيزة وغَمَّض العين

أبو حسين ما تمّم صيامه لفى العيد وولاده يتامه
هذا البدر ليلة تمامه وَسْفَه عليه خِلْصَت أيامه
علامَ انقِتَل ويلي علامَ

عند ذلك صرخت زينب بنت عليّ وأمّ كلثوم وجميع نسائه وشققن الجيوب ولطمن الخدود، وارتفعت الصيحة، والتفتت العقيلة زينب إلى إخوتها:

تقلّهم يخوتي راح أبوكم عزّكم راح يا ويلي عليكم
وخلافه يخوتي شلون بيكم كهف هاي الأرامل والمساكين

وكأنّي بأمّ كلثوم لمّا رأت أباها قد فارق الحياة قالت لأختها زينب عليها السلام:

يا زينب قومي يختي وقَابِلِيني نِدِير اللّطم ما بينك وبيني
وسَاعدِك بيه يختي وتساعديني عَلينكِ النُّوح والوَنَّه عليه

أبونه انقطع صُوته وغمَّض العين مدّ للموت جسمه وهَاذ الوَنين
ابن ملجم لِفانه يختي مْنِين وصابه براسه بسيف المنيّة

فعلم أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد فارق الحياة، فأقبل الرجال والنّساء يُهرعون أفواجاً، وصاحوا صيحة عظيمة، فارتجّت الكوفة بأهلها، وكثر البكاء والنّحيب والضّجيج فكان ذلك اليوم كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله. وتغيّر أفق السماء، وسُمِع أصواتاً وتسبيحاً في الهواء، واشتغلوا بالنّياحة على الإمام عليه السلام.

نعم كلّ شيء بكى لفقده، فقد بكته السّماء بالدّماء ثلاثة أيام، ولم يرفع حجر إلّا وجدوا تحته دماً عبيطاً، هذا وقد بكت السّماوات والأرض دماً عبيطاً أيضاً يوم مقتل ولده الإمام الحسين عليه السلام.

يقول إمامنا الرضا عليه السلام لابن شبيب: **«يا ابن شبيب لقد أخبرني أبي عن جدّه أنّ السّماء بكت دماً عبيطاً وتراباً أحمراً يوم قتل الحسين»**.

فبكته الجنّ والإنس معاً وطيور الجوّ مع وحش البوادي
وبكاه الملأ الأعلى دماً وغدا جبريل بالويل ينادي
هدّمت والله أركان الهدى حيث لا منذر فيها وهادي

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الخامس:

تجهيز أمير المؤمنين عليه السلام

القصيدة:

أسمعُ في الأفقِ لجبريلَ نِدا تهدَّمَتْ واللهِ أركانُ الهدى
يَنعَى أميرَ المؤمنينَ حيدراً يَنعى التُّقى ينعى الحِجَى يَنعى النَّدى
ينعاهُ مَضرُوباً على هامتِه عليه صلَّى السيفُ لما سَجَدَا
تبَّتْ يَدَا ابنِ ملجمٍ بقتلِه خيرَ الوصيّين كما تبَّتْ يَدا
أفجَعَنا بالمرتَضى خيرِ المَلا وأشْمَتَ الحُسَّدَا فينا والعِدى
عَجِبْتُ لِمْ لا قَصُرَت يمينُه وما به الرُّعبُ إضطرَابا قَعَدا
أدماهُ بالسّيفِ فأدمَى ناظرَ الدينِ وطرفَ المكرماتِ سَهَّدا
بكاهُ دينُ المصطفى وحقٌّ لو بكاهُ إذْ لولاه ما تَشَيَّدا
يا أيها المحمولُ في نعشٍ به قد حَمَلُوا الصلاةَ والتَّهجُدَا
نعشٌ به جسمُ عليٍّ المرتضى لا بل به روحُ النبيِّ أحمدَا
يمرُّ بالوادي فتَخنِي له جبالُه الشمُّ وتَهوِى سُجَّدا
أفدِي الذي عن أهلِه غابَ وما خلّف فيهم فضةً أو عسجدا
أفدي الذي من برّه وعطفه كان له كلُّ يتيمٍ وَلَدا
الله يا شهرَ الصّيامِ كم لنا قَرَّحتَ جِفْنَاً وأذَبْتَ كَبِدَا

شعبي:

يا بُوي العِيد هالمِقْبِل علينا يا بوي للحِزِن لا تِخَلّينا
يا بوي مصاب جدّنا شْسَوّى بينا ومِن بعده مْصَاب أُمنا الزِكيّة

يا بوي وبعد ما هوّن مْكَانه يا مَاي العَين ومِصابك لِفانا
يا بوي والقَلِب زادَت احزَانه عليك ودمُوعنا ظَلّت جِريّة

زينب بِكَت والدَّمع هَمَّال وصاحت بصوت يْصَدعِ الجِبَال
بوي بْعِيد البِلا من الدَّار تِنْشَال ومُوحش مكانك بِظَلْ يا هلال
أبو حسين ما تمَّم صيامه إِجا العيد ووُلاده بِتامى

الموضوع:

توسّل الأنبياء عليهم السلام بأمير المؤمنين عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨].

ولمّا كان الإنسان ضعيفا كان لا بدّ له أن يلتجئ إلى القادر القوي، **«يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله»**، ونقرأ في الدّعاء: **«يا سند من لا سند له، ويا عماد من لا عماد له، ويا ذخر من لا ذخر له»**.

وكلّ خير أو بركة أو رحمة أو نعمة إنّما لها سبب حتى تنزل من السماء. والسّبب هو الإمام الحجّة عليه السلام، كما نقرأ في دعاء النّدبة الشريف: **«أين السّبب المتّصل بين الأرض والسماء»**، ومن هنا كان لِزاماً من التوجه إلى الإمام عليه السلام كما نقرأ في دعاء النّدبة الشريف: **«أين وجه الله الذي يتوجّه إليه الأولياء أين باب الله الذي منه يؤتى»**.

وورد في الرواية: **«إذا كثرت بأحدكم همومه فليندب صاحب زمانه»**.

وقال الله تعالى: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، والوسيلة العظمى هم آل محمد عليهم السلام.

ومن هنا نرى بأن الأنبياء الكرام والملائكة العظام يسألون الله بأسماء آل محمد عليهم السلام.

● النبي آدم عليه السلام:

عن النبي صلى الله عليه وآله: «لما خلق الله تعالى آدم أبو البشر ونفخ فيه من روحه إلتفت آدم يمنة العرش فإذا في النّور خمسة أشباح سجّداً وركعاً، قال آدم: «يا رب هل خلقت أحداً من طين قبلي؟»، قال (عزوجل): «لا يا آدم»، قال عليه السلام: «فمن هؤلاء الخمسة أشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟»، قال (عزوجل): «هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم لما خلقتك، هؤلاء الخمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم لما خلقت الجنّة والنّار ولا العرش ولا الكرسيّ ولا السّماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجنّ، فأنا المحمود وهذا محمّد وأنا العالي وهذا عليّ وأنا الفاطر وهذه فاطمة وأنا الإحسان وهذا الحسن وأنا المحسن وهذا الحسين.

آليت بعزّتي أنّه لا يأتي أحد بمثقال حبّة من خردل من بغض أحدهم إلاّ أدخلته ناري ولا أبالي.

يا آدم هؤلاء هم صفوتي من خلقي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم فإذا كان لك إليّ حاجة فتوسّل بهؤلاء».

ولذلك النبي آدم عليه السلام سأل الله بحقّهم ليتوب عليه، فعن ابن عباس قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه قال صلى الله عليه وآله: «سأله بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت عليّ فتاب عليه».

● النبي نوح عليه السلام:

عن أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يهلك قوم نوح أوحى الله أن شقّ ألواح السّاج، فلما شقّها لم يدرِ ما يصنع بها فهبط

جبرائيل عليه السلام فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار، فسمّر بالمسامير كلّها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار منها فأشرق في يده وأضاء كما يضيء الكوكب الدريّ في أفق السماء، فتحيّر من ذلك نوح، فأنطق الله ذلك المسمار بلسان طلق ذلق فقال: عَليٌ اسم خير الأنبياء محمّد بن عبد الله، فقال له: يا جبرائيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟، قال: هذا باسم خير الأوّلين والآخرين محمّد بن عبد الله أسمره في أوّلها على جانب السفينة اليمين، ثم ضرب بيده اليمنى على مسمار ثانٍ فأشرق وأنار، فقال نوح: وما هذا المسمار؟، قال: مسمار أخيه وابن عمه عليّ ابن أبي طالب فأسمره على جانب السفينة اليسار في أولها، ثم ضرب بيده إلى المسمار الثالث فزهر وأشرق وأنار فقال: هذا مسمار فاطمة فأسمره على جانب مسمار أبيها، ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار فقال: هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فأشرق وأنار وبكى فقال: يا جبرائيل ما هذه النداوة، فقال: هذا مسمار الحسين بن عليّ سيّد الشهداء فأسمره إلى جانب مسمار أخيه، ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: «﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾»، «الألواح خشبة السفينة ونحن الدّسر لولانا ما سارت السفينة بأهلها».

● النبي إبراهيم عليه السلام:

عن النبي صلى الله عليه وآله: «لما ألقي إبراهيم في النّار قال: «اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمّد لما نجّيتني منها»، فجعلها عليه برداً وسلاماً، ومكّنه في جوف النّار على سرير وفراش وثير».

وعن مولانا الإمام الرضا عليه السلام: «لما رُمي إبراهيم في النّار دعا الله بحقّنا فجعل النّار برداً وسلاماً».

● النبي موسى عليه السلام:

عن الإمام الرضا عليه السلام: «إن موسى لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقّنا فجعله سدّ...».

● النبي عيسى عليه السلام :

عن الإمام الرضا عليه السلام : «إن عيسى لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقّنا فنجّاه من القتل ورفعه إليه».

● النبي يعقوب عليه السلام :

شكى إلى الله شدّة شوقه إلى يوسف وبنيامين، فنزل عليه جبرائيل وقال: «ألا أعلّمك دعاء يردّ الله عليك بصرك ويردّ عليك ابنيك؟»، قال عليه السلام : «وما هو هذا الدّعاء؟!»، فقال: «قل ما قاله آدم فتاب الله عليه وما قاله نوح فاستوت به سفينته على الجوديّ ونجى من الغرق وما قاله أبوك إبراهيم خليل الرّحمن حين ألقي في النّار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً»، فقال يعقوب: «وما هو ذاك يا جبرائيل؟»، فقال: «قل: يا رب أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين أن تأتيني بيوسف وبنيامين جميعاً وتردّ عليَّ عينيَّ». تقول الرواية: «فما استتمّ يعقوب هذا الدّعاء حتى جاء البشير فألقى قميص يوسف عليه فارتد بصيراً».

● النبي زكريّا عليه السلام :

سأل الله أن يعلّمه الأسماء الخمسة فأهبط إليه جبرائيل فعلّمه إيّاها فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعلياً وفاطمة والحسن سرى عنه همّه وانجلى كربه وإذا ذكر إسم الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال عليه السلام ذات يوم: «إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّت همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟»، فأنبأه الله عزّ وجلّ بقصته.

● النبي محمد صلى الله عليه وآله :

أعظم الانبياء كان يتوسّل إلى الله ويستشفع إلى الله بعليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قول عبد الله بن مسعود: «دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وعنده عليّ بن أبي

طالب عليه السلام في المخدع» (يعني في المقصورة)، قال ابن مسعود: يا رسول الله روحي فداك أين الحقّ حتّى أتبعه، فقال له: «**أنظر خلف هذا المخدع ترى الحقّ**»، يقول: دخلت المخدع فرأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يدعو الله: «**اللّهم بحقّ حبيبك محمّد إلاّ غفرت لشيعتي**»، يقول ابن مسعود: رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيته ساجداً وسمعته يقول: «**اللّهم إنّي أقسم عليك بحقّ وليّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلاّ ما غفرت للخاطئين من أمّتي**».

وعن عائشة تقول: كانت ليلتي (يعني النبيّ كان عندها تلك الليلة لأن النبيّ كان عنده تسع نساء ولكلّ زوجة ليلة)، تقول عائشة: افتقدت النبيّ فلم أجده، تقول: أين يكون في هذا الليل؟، صارت تطرق أبواب زوجاته في اللّيل وتسأل عن النبي فلمّا لم تجده مضت إلى المسجد ولكنّها لم تجده، عادت إلى البيت، في أثناء الطريق صارت تتخطّر أين يمكن أن يكون النبيّ في هذا اللّيل؟ تذكّرت أن النبي صلى الله عليه وآله أحياناً يصعد إلى سطح الدار يتعبّد، تقول صعدت على السلّم فوجدت النبي صلى الله عليه وآله جالساً على سطح الدار رافعاً يديه إلى السّماء ويقول: «**اللّهم إني أسألك بأحبّ الخلق إليك بحقّ وليّك عليّ بن أبي طالب إلاّ غفرت لشيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام**»، فقالت له: لا يوجد سوى عليّ بن أبي طالب حتى تقسم على الله به»؟!

عجيب عندها حساسية من إسم عليّ، لا تطيب نفسها لذكر إسم عليّ عليه السلام!

يقول الشاعر:

أمير المؤمنين لمّا ذكرتك ... عند ذي حسب صَغى لي

وإن كرّرت ذِكرك عند نَغل ... تكدّر عيشُه وبغى قتالي

فليس يطيقُ ذكر ثناك إلاّ ... كريمُ الأصل محمود الفعالِ

بحبّك صرت أختبر البرايا ... فأنت مَحكّ أولاد الحلال

قالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا يوجد سوى عليّ عليه السلام حتى تسأل الله بحقّه، فقال صلى الله عليه وآله: **«يا عائشة إنّي نظرت في الأوّلين والآخرين فما وجدت أحداً أحبّ إلى الله من عليّ بن أبي طالب»**.

النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد لمّا انهزم عنه المسلمون لم يبق معه سوى عليّ عليه السلام، فكانت الكتائب تهجم على النبي صلى الله عليه وآله من كلّ جهة فكان النبي صلى الله عليه وآله يقول: **«إكفنيهم يا عليّ إحمل عليهم يا عليّ يا عليّ»**، ومن هنا صارت الشّيعة تستغيث بعليّ عليه السلام.

نادِ علياً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النّوائب
كلّ همّ وغمّ سينجلي بولايتك يا عليّ يا عليّ يا عليّ

يُروى أنه: مرَّ أمير المؤمنين عليه السلام في طريق فسايره خيبريّ فمرَّ بواد قد سال. فركب الخيبري مربطه وعبر على الماء، ثم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفت كما عرفت لجريت كما جريت، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **«مكانك»**، ثم أومأ إلى الماء فجمد، ومرَّ عليه فلما رأى الخيبريّ ذلك أكبَّ على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حوّلت الماء حجراً؟!، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«وما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟»**، فقال الخيبريّ: أنا دعوت الله بإسمه الأعظم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام له: **«وما هو؟»**، قال: سألته بإسم عليّ وصيّ محمّد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«أنا عليّ وصيّ محمد»**، فقال الخيبريّ: إنه الحقّ، ثم أسلم.

وبرواية: قال عمّار بن ياسر: أتيت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام فرأى في وجهي كآبة فقال عليه السلام: **«ما بك؟»**، فقلت: دَين أتى مطالب به، فأشار عليه السلام إلى حجر ملقى وقال: **«خذ هذا فاقضِ منه دينك»**، فقال عمّار: إنه الحجر، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **«أدعُ الله بي يحوّله ذهباً»**، فقال عمار: فدعوت باسمه فصار الحجر ذهباً، فقال عليه السلام لي: **«خذ منه حاجتك»**، فقلت: وكيف يلين؟،

فقال عليه السلام: **«يا ضعيف اليقين ادعُ الله بي حتى يلين فإن باسمي ألان الله الحديد لداوود عليه السلام»**، قال عمّار: فدعوت الله باسمه فلان فأخذت منه حاجتي، ثم قال الأمير عليه السلام: **«ادعُ الله باسمي حتى يصير باقيه حجراً كما كان»**.

وبرواية عن سلمان (عليه الرحمة والرضوان) قال: أنّه لمّا خرج عليه الأسد في الوادي قلت: يا فارس الحجاز أدركني، فظهر إليه فارس وخلّصه من الأسد، وقال الفارس للأسد: **«أنت دابته منذ الآن»**، فعاد يحمل له الحطب إلى باب المدينة امتثالاً لأمر عليّ عليه السلام، وكان الفارس أمير المؤمنين عليه السلام.

يحدّث السيّد جواد العاملي: صاحب كتاب [مفتاح الكرامة] يقول: كنت في النّجف، بالقديم النّجف لها سور ولها بوابة تُفتح صباحاً وتُغلق مساءاً، يقول: كان الوقت قريب الغروب، كلّفتني زوجتي بشراء بعض الحاجيات، اشتريت الأغراض وفي هذه الأثناء أقفلوا البوابة، يقول: هناك جماعة بقوا خارج البوابة، فصاروا ينادون الحرس فلم يعبأوا بهم وما أجابوهم، وكنت أنا في الطريق وصار وجهي مواجهاً للضّريح الشريف لأمير المؤمنين عليه السلام، ولمّا لم يفتح الحرس البوابة، صارت الجماعة تنادي أمير المؤمنين عليه السلام يقولون: فكّ الباب يا عليّ...، يقول السيّد: وإذا بي أرى كرة من نور زرقاء تنبعث من الضّريح المبارك وفوراً تأتي إلى تلك الأقفال فتسقط وتُفتح البوابة.

المجلس:

هذا النّداء «يا علي يا علي» كان نداء استغاثة، ولكن صيحات «يا علي يا علي» التّي ارتفعت في دار أمير المؤمنين عليه السلام ليلة شهادته كانت إفتجاعاً بمصيبته! ساعد الله قلب أولاده لمّا نظروا إليه مسجّى قد فارقت روحه الدنيا!

شِخال ابنه الحسين من غمّض عيونه وأمّ كلثوم من رَادوا يِشيلونه
تناديهم من قاموا يغسّلونه هنَا يا مغسلّه لا تِألِم ضوَابه

قام أولاده بتجهيزه ليلًا، وكان الحسن عليه السلام يغسّله والحسين يصبّ الماء عليه. وكان عليه السلام لا يحتاج إلى من يقلبه، بل كان يتقلّب كما يريد الغاسل يميناً وشمالًا، وكانت رائحته أطيب من المسك والعنبر.

بهيده ويّه الوصيّ الكرّار لُو ردّتم تغسّلونه
صعب الجرح اللّي براسه خَافنّكم تألّمونه
ظلّ الدِين لفراقه ينوح وتسكب عيونه

ثم نادى الحسين عليه السلام بأخته زينب وقال: «**يا أختاه هلمّي بباقي حنوط جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله**»، فبادرت زينب مسرعة حتى أتت به، فلمّا فتحته فاحت الدّار برائحة ذلك الطيب، ثمّ لفّوه بخمسة أثواب كما أمرهم عليه السلام، ثمّ وضعوه على سريره، وتقدّم الحسن والحسين عليهما السلام إلى السّرير من مؤخّره، وإذا بمقدّمه قد ارتفع ولا يُرى حامِلُه.

يشيّال نعش بوي ونّه لمّن بناته يودّعنّه
ويزدَن يشبعن شُوف منّه ينوحن عليه ويندبنّه
ويردن وِليهن يِنِشدَنّه يا هو اللّي يِلّم عُقبه شملنه
ويلاه يا بويه لراح منّا

ثمّ سار الحسن والحسين عليهما السلام يتبعان المقدّم، وأُخرج أمير المؤمنين عليه السلام من داره إلى مثواه الأخير.

وضجّت الكوفة بالبكاء والعويل، وخرجن النّساء يتّبعنه لاطمات حاسرات، فمنعهن الحسن عليه السلام وردّهنّ إلى أماكنهن، والحسين عليه السلام يقول: «**لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وأبتاه وانقطاع ظهراه**».

من انشال نعش الوصي من الدّار وبيه حفّت أولاده والأنصار
فزعت اطفاله زغار وكبار صاحت وتسعر بالقلب نار
ويّاك خذنا يا حامي الجار وكلثوم نادت والدّمع فار
وما اقدر على فراقك يا كرّار

زينب بكت والدّمع دم سال وصاحت بصوت يصدع الجبال
يا حامي الحمى يا خير الأعمال ما كنت أظنّ لنّك بهالحال
بعيد البلى من الدّار تنشال وموحش مكانك يظلّ يهلال

ومضى النّعش مستقيماً إلى النّجف، قال محمد بن الحنفية: لقد نظرت إلى السّرير فما مرّ بشيء على وجه الأرض إلّا انحنى له، وإنّه ليمرّ بالحيطان والنّخل فتنحني له خشوعاً.

فلمّا وصل إلى موضع قبره، وإذا بمقدّم السّرير قد وُضع، فوضعوا مؤخّرَه، ثمّ تقدّم الحسن عليه السلام وصلّى عليه والجماعة خلفه، وكبّر سبعاً كما أمره أبوه، قال محمد ابن الحنفية: ثمّ زحزحنا سريره، وكشفنا التّراب، وإذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها: هذا ما ادّخره نوح النبي للعبد الصالح الطّاهر المطهَّر.

فلمّا أرادوا إنزاله سمعوا هاتفاً يقول: **«أنزلوه إلى التّربة الطّاهرة، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب»**، فدُهش الناس من ذلك.

وأُلحد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل طلوع الفجر.

شحَال الحسن من نُزله بقبره قعد عنده وبِقَى يسكب العبره
ويه حسين يبكي ويِجُر حسره يقلّه منين إجتنه هالرّزية

قال الرّاوي: ورجع الحسن والحسين عليهما السلام ومن معهما من خواصّهما وأهل بيتهما، فمرّوا على خربة من الكوفة، فسمعوا أنيناً فإقتفوا أثره، وإذا به رجل قد توسّد لبنة وهو يحنّ حنين الثّكلى الوالهة، فوقف عنده الحسن والحسين عليهما السلام وسألاه عن حاله فقال: إنّي رجل غريب لا أهل لي وقد أعوزتني المعيشة، وأتيت إلى هذه البلدة منذ سنة، وكلّ ليلة يأتيني شخص إذا هدأت العيون بما أقتات من طعام وشراب ويجلس معي يؤنسني ويسلّيني عمّا أنا فيه من الهمّ والحزن، وقد فقدته منذ ثلاثة أيام، فقالا عليهما السلام له وهما يبكيان: **«صِفه لنا»**، قال: إنّي مكفوف البصر ولا أبصره، فقالا: **«ما اسمه؟»**، فقال: كنت أسأله عن اسمه فيقول: **«إنّما أبتغي بذلك وجه الله والدّار الآخرة»**، فقالا له: **«أسمعنا من حديثه»**، قال: دأبه التّسبيح والتّقديس والتّكبير والتّهليل، وإنّ الأحجار والحيطان تسبّح بتسبيحه، وتكبّر بتكبيره، وتهلّل بتهليله، وتقدّس بتقديسه، فقالا له: **«هذه صفات أبينا أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أفجعنا فيه أشقى الأشقياء ابن ملجم المراديّ، وها نحن راجعون من دفنه»**، فلما سمع ذلك منهما لم يتمالك دون أن رمى بنفسه على الأرض، وجعل يضرب برأسه الأشجار ويحثو على رأسه التراب، ويصرخ صراخ المعولة الفاقدة، فأبكى من كان حاضراً، ثم قال لهما: بالله عليكما ما اسمكما؟ وما اسم أبيكما؟، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: **«أبونا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنا الحسن وهذا أخي الحسين، وهؤلاء بقيّة أولاده وأقاربه وجملة من أصحابه راجعين من دفنه»**، فقال: سألتكما بالله وبجدّكما رسول الله وأبيكما وليّ الله إلاّ ما عرجتما بي على قبره، لأجدّد به عهداً فقد تنغّص عيشي بقتله، وتكدّرت حياتي بفقده، فأخذ الحسن عليه السلام بيده اليمنى والحسين عليه السلام بيده اليسرى، والناس من ورائهما يتبعانهما بالبكاء والعويل حتّى أتوا إلى القبر المنوّر، فجثا عليه وجعل يمرغ بنفسه عليه، ويحثو التّراب على رأسه حتى غشي عليه، وهم حوله يبكون وقد أشرفوا على الهلاك من كثرة البكاء والنّحيب، فلمّا أفاق من غشوته رفع كفّيه إلى السّماء، وقال: اللّهم إنّي أسألك بحقّ من سكن هذه الحفرة المنوّرة أن تلحقني وتقبض روحي إليك فإنّي لا أقدر على فراقه ولا أستطيع التّحمل

لوجده واشتياقه!، فاستجاب الله دعاءه فما وجدوه إلّا مثل الخشبة الملقاة.

ولمّا رجعوا إلى الدّار استقبلتهم زينب عليها السلام وباقي المخدّرات وهم ينوحون وكأنّي بالعقيلة:

أنشدك يا حسن شاوين عودي دفنته وذابل من الهظم عودي
يقلّها الحسن للدّار عودي وخلّي الكلّ عليه ينصب عزيّه

وباتت بعده الأيتام ثكلى وقد فقدت أباً براً ودوداً

يا الله

الصديقة الكبرى

فاطمة الزهراء صلوات الله عليها

الصديقة الكبرى
فاطمة الزهراء صلوات اللّه عليها

اسمها: فاطمة.

أبوها: النبي الأعظم محمد ﷺ.

أمّها: السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام.

جدها: عبد الله.

ولادتها: في عشرين جمادى الثانية في السنة الخامسة بعد البعثة الشريفة في مكة المكرمة.

خادمتها: فضة، أم أيمن.

زوجها: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أولادها: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، والجنين المسقط المحسن (صلوات الله عليهم)..

بناتها: زينب وأم كلثوم عليهما السلام.

كناها: أم الحسن والحسين، أم أبيها.

ألقابها: الصدّيقة، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المرضية، المحدّثة، الزهراء، سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، لم يكن لها كفؤ إلا أمير المؤمنين عليه السلام، من أولادها صاحب الزمان الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلًا بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، حجّة الله على الأئمة الطاهرين عليهم السلام، حبّها ينفع في مئة موطن يوم القيامة، لها الشفاعة الكبرى يوم القيامة، أوّل من تدخل الجنة، تبكي ولدها الحسين في كل يوم، تحضر في مآتمه، تقيم له المأتم والعزاء

في ساحة المحشر فيضجّ الأنبياء والملائكة والمؤمنون بالبكاء لصرخة فاطمة وزفرتها في ذلك اليوم.

نقش خاتمها: آمن المتوكلون، وقيل الله ولي عصمتي.

من الكتب المؤلفة في الزهراء: بيت الأحزان، فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد، فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى، الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام، النفحات القدسية في الأنوار الفاطمية، الخصائص الفاطمية، ظلامة الزهراء في السنة والآراء، وفاة الصديقة الزهراء، مأساة الزهراء..

شهادتها: في الثالث من شهر جمادى الثانية في السنة الحادية عشر للهجرة.

سبب شهادتها: ضُغِطَت بين الحائط والباب في منزلها وكُسِرَ ضلعها واستُشْهِدَت على إثر ذلك.

قبرها: مخفي تزار في عدة أماكن في المدينة المنورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

حنين مولاتنا الزهراء عليها السلام لأبيها صلى الله عليه وآله

القصيدة:

وأتَتْ فَاطِمٌ تُطالِبُ بالإرْثِ ... مِنَ المُصْطَفَى فَمَا وَرَّثاها
ثُمَ قالا أبوكِ جاءَ بِهذا ... حُجَّةً من عِنادِهِم غَصَباها
أَفَبِنْتُ الهُدَى لم تَكُنْ تَدْري ... إن كانَ نبيُ الهُدَى بذلك فَاها
سَلْ بإبطالِ قولِهِمْ سُورةَ النَّملِ ... وسَلْ مَريمَ التي قَبلَ طَهَ
فَهُمَا يُنْبِئانِ عن إرثِ يَحْيَى ... وسليمانَ لِمَنْ أرادَ انْتِبَاها
فَدَعَتْ واشْتَكَتْ إلَى الله من ذاكَ ... وفاضَتْ بِدَمْعِها مُقْلَتَاها
ثُمَ قالَتْ فَنِحلَةٌ أَتَتْ لي ... من والدي المُصْطَفى فلم يُنْحِلاها
وأقامَتْ بذاكَ شُهوداً ... فقالوا بَعْلُها شاهِدٌ لها وابناها
لَمْ يَكُنْ صادقاً عليٌ عندَهُم ... ولا فاطمةً ولا وَلَداها
جَرَّعاها من بعدِ والدِها الغيظَ ... مِراراً فَبِئْسَ ما جَرَّعاها
بنتُ مَنْ أمُ مَنْ حليلةُ مَن ... ويلٌ لِمَنْ سَنَّ ظُلْمَها وأذاها
قُلْ لنا أيُها المجادلُ في القولِ ... عن الغاصِبَيْنِ إذ غَصَباها
أَهُمَا ما تَعَمَدامَا بِظُلْمٍ كما ... قُلْتَ كَلاّ ولا اهْتَضَمَاها
فلماذا إذا شُيِّعتْ للقاءِ اللهِ ... عندَ المماتِ لَمْ يَحْضَراها

شَيَّعَتْ نَعْشَها ملائكةُ الرحمنِ رِفْقاً بِهَا وما شَيَّعاها
كانَ زُهداً في أجرِها أم عِناداً لأبيها النبيِ لم يَخضَراها
أَمْ لأنَّ البتولَ أوصَتْ بأن لا يَشْهَدا دَفْنَها فما شَهِدَاها
ولأيِّ الأمورِ تُدْفَنُ ليلاً بَضْعَةُ المُصطفى ويُعفَى ثَراها

شعبي:

ذلّت ويل قلبي عُقبِ بُوها لِفوها لدار عِزّها ورَوِّعوها
يذوب القلب من تِنْخَى بِبوها يا بوي السّوط بمتوني تكسّر

مِن عادةِ المفقود أَبُوها يِقِغدون يمِّها يساعدوها
ما شفنا الوديعة يروِّعوها وورا الباب تِصرخ يخلُّوها

ويلي ولا يِفيد الوِسَفْ والويل على الزَهرا اللّي يِهدّ مصابها الحَيل
تِغدي الطّاهرة وتندفن بالليل عسى لا ليل جنّ ولا فَجر طَرّ
يا قلب ذوب وهِلْ يا دمعي عَلَى لْمَاتَتْ وتِصرخ آه يا ضلعي

الموضوع:

فدك

كانت فدك أرضاً تبعد عن المدينة مسافة يومين أو ثلاثة، وكان عائدها من التّمور كبيراً جدّاً يدرّ أرباحاً مقدارها أربعة وعشرين ألف دينار، وفي رواية سبعين ألف وكلّ دينار يعادل مثقالاً من الذّهب.

أمّا كيف وصلت إلى رسول الله ﷺ، فلقد أصبحت فدك التي حصل عليها

المسلمون دون حرب من نصيب النبي صلى الله عليه وآله حيث سلّم اليهود أنفسهم دون قتال.

وكذلك العوالي (إسم سبع قطع أخرى من نواحي فدك) وكان عائدها ضخماً هي الأخرى، وتعود لشخص يهودي إسمه مخيريق، هذا الشخص دخل المدينة المنوّرة بعد أن كانت معركة أحد قد بدأت، فأسلم ووهب أملاكه وهي العوالي التي تشتمل على سبعة بساتين، وذهب إلى ميدان القتال وقُتل.

وبناءاً على هذا فإنَّ مجموع عوائد فدك والعوالي كان أكثر من سبعين ألف مثقال من الذّهب سنوياً.

وهنا كما روى العامّة أيضاً لما نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: **«سألت جبرائيل من ذو القربى وما حقه؟»**، فأجاب: **يقول الله عزوجل: «إنّ ذا القربى هي الزّهراء عليها السلام وحقّها أن تهبها فدكاً»**.

وبالطبع فإنَّ ملكاً كهذا وفير الرّبح ينبغي أن يكون في يد الزّهراء عليها السلام التي لا تحبّ الدنيا ولا تنفق المال لنفسها، بل تقسّمه بين فقراء المؤمنين. لذا ملّك رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدكاً وأعطاها العوالي أيضاً وكان ذلك قبل وفاة الرّسول صلى الله عليه وآله بثلاث سنين ونيّف كما يقول العامّة والخاصّة.

لذا كانت الزّهراء عليها السلام مُطْلَقة اليد فيها، وكانت قد عيّنت عمّالاً يجمعون العائدات في أوانها، وبالرّغم أنّه يصلها في العام الواحد سبعون ألف مثقال من الذّهب كانت تجلس على جلد الخروف، وتلبس إزاراً فيه عدّة رقع بينما يوزّع ما تحصل عليه بين الفقراء والمساكين.

وبما أنّ فدك كانت ملكاً للزهراء عليها السلام وتحت تصرّفها لثلاث سنين ونيّف ولم تكن من إرث النبي صلى الله عليه وآله، لذا فقد أوصت الزهراء عليها السلام أن تكون فدك وقفاً على ذريتها وجعلت ولايتها لأمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن عليه السلام وبعده الحسين عليه السلام ثم إلى أكثر أولادها رشداً إلى يوم القيامة.

كان أبو بكر أوّل من صادر فدكاً والعوالي، وبعد عمر أعطاها عثمان لمروان وظلّت في أيدي بني أميّة، حتى زمن عمر بن عبد العزيز الذي منع سبّ الإمام

علي عليه السلام على المنابر وأعاد فدكاً إلى أولاد الزهراء عليها السلام، اعترض عليه بعضهم بالقول إنّ إعادتك فدكاً إلى ورثة الزهراء يعني تعريضاً وتكذيباً للشيخين أي أنّ أحدهما اغتصبها والآخر احتفظ بها دون حقّ، أجاب عمر بن عبد العزيز: أنا أعلم أنّ هذا الملك كان تحت تصرّف الزهراء فلمَ غصبوها إيّاه، وأنا واثق من أنّ من يرضي الزهراء يرضى الله عنه، وأنا سأعيد فدكاً إلى ذريتها، وقد فعل ذلك وسلّم فدك والعوالي إلى الإمام الباقر في المدينة.

ظلّت فدك والعوالي بأيدي بني فاطمة حتى غصبها يزيد بن عبد الملك بن مروان وأصبحت تحت تصرّف بني أمية حتى أعادها الخليفة العبّاسي الأول أبو العبّاس السفّاح، لكن المنصور الدوانيقي غصبها للمرّة الثالثة.

وقيل إنّ الخليفة المهدي بن المنصور الدوانيقي أعادها إلى أهل البيت، وغصبها مرّة أخرى إبنه الهادي، وحين أصبح المأمون خليفة شكلّ مجلساً ودعا علماء العامّة وطرح قضية فدك، واتضح أنّها كانت ملكاً للزهراء عليها السلام، فكتب في ذلك المجلس أن تعاد فدك إلى أولاد الزهراء وتنفق عائداتها في مواضعها حسب أوامر الإمام الرّضا عليه السلام ثمّ انتقلت إلى الإمام الجواد عليه السلام حتى غصبها المتوكّل العبّاسي (لع) وظلّت مغصوبة إلى يومنا هذا.

حقّاً إنّها لدنيا عجيبة! حين يضع المهندس الحجر الأوّل أعوج يبقى الجدار أعوج حتى لو بلغ الثريّا.

نعم هذا الإعوجاج بدأ بغصب حقّ الصدّيقة الطاهرة عليها السلام فدكاً من قبل أبي بكر وصاحبه.

مع أنَّ القاعدة الفقهية المعترف بها من قبل جميع مذاهب المسلمين هي قاعدة التصرّف، وهي أنّه إذا كان مال ما تحت تصرف شخص فَيَد التصرّف محكمة، لأنّ التصرّف إمارة الملكية.

لذا فإنّ الزهراء عليها السلام بعد أن جاءت إلى المسجد وألقت تلك الخطبة الغرّاء مطالبة بحقّها، ولم يُصْغِ لها أحد، التقى عليّ عليه السلام بأبي بكر في المسجد وقال

له: «لو كان لأحد ملك وهو يتصرّف به وادّعيت أنا أنّه لي فهل تطلب منّي بيّنة أم منه؟»، أجاب أبو بكر: أطلبها منك، قال الإمام عليه السلام: «فلماذا تطلب من الزهراء بيّنة وقد كان عمّالها في فدك والعوالي منذ ثلاث سنين فلماذا أخرجتهم منها؟!»، فتمسّك أبو بكر وعمر بالحديث المكذوب الذي نقلاه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، وما بقي بعدنا فهو صدقة»، وقالوا: إذن يجب أن تكون فدك تحت تصرّفنا وتقسّم حسب رأينا.

قالت الزهراء عليها السلام في خطبتها الغرّاء: «أوّلاً إنّ فدكاً هي ملكي، وثانياً وعلى فرض كونها ملكاً للنبي فإنّها تصلني بالوراثة، فهل ترث أنت أباك ولا أرث أبي؟، فإن قلت أنّ هذا حديث النبي فإنّ ذلك يتنافى مع صريح القرآن حيث يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾، ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾».

وقالت عليها السلام: «أتزعم إنّني وأبي خارجان عن قانون الإرث الذي جاء في القرآن الكريم؟».

احتجّت الزهراء عليها السلام على أبي بكر وعمر من جهتين:

من جهة أنّ فدكاً هي منحة وهديّة النبي صلى الله عليه وآله لها.

فأمَرَت فضربوا لها ستاراً وشرعت بإلقاء خطبة من وراء السّتار ومجموعة من نساء بني هاشم تحيط بها، قالت عليها السلام: «الكلّ يعلم أن أبي وهبني فدكاً، فلماذا أخرجوا عمّالي منها؟»، فأجاب أبو بكر: نريد منك بيّنة فأتِ بشاهدين على أنّها منحة وهديّة النبي.

إنّ طلب أبي بكر شاهداً من الزهراء عليها السلام هو خلاف ضرورة الدين الإسلامي حيث تطلب البيّنة ممن ادّعى (وهو أبو بكر) وليس ممّن يتصرّف (وهي الزهراء عليها السلام)، يجب أن يأتي أبو بكر بشاهد وإلّا فإنّ تصرّف الزهراء عليها السلام هو دليل على ملكيّتها، ومع هذا فقد جاءت بالشهود.

أحضرت الزهراء عليها السلام علياً والحسن والحسين عليهم السلام وأم أيمن وفي

رواية أسماء أيضاً، فشهد علي عليه السلام بأنَّ رسول الله وهب الزهراء عليها السلام فدكاً، كما شهدت أم أيمن (التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وآله أنّها من أهل الجنّة)، وكذلك شهد الحسنان عليهما السلام. عندئذٍ قالوا إن شهادة عليّ عليه السلام لا تنفع لأنّها من مصلحته، كما لا تنفع شهادة الحسنين عليهما السلام لأنّهما لم يبلغا سنّ الرّشد، أمّا شهادة أم أيمن وأسماء فهي ناقصة.

أمّا ردّنا على هؤلاء:

أوّلاً: إنّ الزهراء عليها السلام بشهادة القرآن منزّهة عن الكذب، وطلبُ شاهد على صدقها مع كونها متصرّفة هو خلاف قانون القضاء إضافة إلى أنّه عمل خاطئ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ولذا فإنَّ الله طهّرها وعصمها عن الخطأ فلا يمكن اتّهامها بالكذب لكي تحتاج إلى شهود على صدقها.

ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لأحدهم: **«لو شهد شخصان** (والعياذ بالله فرضاً وهو مستحيل) **على أنَّ الزهراء عليها السلام ارتكبت معصية ما، فهل تصدّقه»**، فقال: طبعاً، فردّ الإمام عليه السلام: **«وحينها ستكفر بالقرآن»**، قال: ولماذا؟، أجاب الإمام عليه السلام: **«لقد شهد الله آية التطهير بطهارة فاطمة ونقائها فهل ترفض شهادة الله وتقبل شهادة شخصين من النّاس؟»**، فبهت الذي كفر.

ثانياً: كذلك رفض شهادة عليّ عليه السلام أمر مخجل حقّاً، عليّ عليه السلام الذي هو نفس النبي صلى الله عليه وآله كما جاء في آية المباهلة: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، فرفض شهادته هو رفض لشهادة النبي صلى الله عليه وآله، وعليّ عليه السلام هذا الذي اتّفق العامة والخاصة على قول النبي صلى الله عليه وآله بحقّه: **«عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيث دار»**.

ثالثاً: وكذلك حجّتهم على عدم قبول شهادة الحسنين عليهما السلام هو كونهما لم

يبلغا الحلم بينما لا مكان لحجّة كهذه بين الأنبياء والأئمّة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا**»، وكذلك قال صلى الله عليه وآله: «**إنّي تارك فيكم الثّقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي**»، ومن الثّابت أنّ الحسن والحسين عليهما السلام هما جزء من العترة، ولهذا فالأمر لا يختلف بين كبير وصغير، ورفض شهادتهم هو رفض لآيات القرآن وسنّة النبي صلى الله عليه وآله.

والإشكال الآخر في هذا الأمر وهو أنّ تركة الرّسول صلى الله عليه وآله لم تكن منحصرة في فدك، على فرض أنه لم يهبها لفاطمة وكانت إرثاً، فلماذا لم يؤخذ كلّ إرثه واقتصر الأمر على فدك.

فقد كان للنبي صلى الله عليه وآله دابّة، بل جاء في الرّوايات أنّه كان يملك دواباً كثيرة وعصا وسلاحاً ودرعاً وعمامة، وكلّها صارت إرثاً وأنفقت في مواضعها، فكيف تركوا ما لا يتعارض مع أهدافهم لحال سبيله ولم يطالبوا الزهراء عليها السلام، ولكنهم تصرّفوا في قضيّة فدك.

بعد وفاة الزهراء عليها السلام اختلف العبّاس عمّ النبي صلى الله عليه وآله مع الإمام عليّ عليه السلام على تركة النبي صلى الله عليه وآله من عصا ودرع وثوب ودابّة، فالعبّاس يطالب بها لكونه عمّ النبي صلى الله عليه وآله، والإمام عليّ عليه السلام يقول أنها تعود لفاطمة عليها السلام وبعد موتها تصبح تركة له ولأولاده.

أخذ العبّاس الإمام عليّ عليه السلام إلى أبي بكر وعمر للإحتكام، فحكم الإثنان بأنّ هذه الممتلكات تعود لعليّ عليه السلام وأولاده، أي أنّ الزهراء عليها السلام كانت قد ورثتها عن أبيها ومن ثمّ صارت إرثاً لأبنائها وزوجها بعد وفاتها.

نعم لقد نسي ما كان قد قال سابقاً من أنّ الأنبياء لا يورّثون.

عندما عادت الزهراء عليها السلام باكية من المسجد أدّت حالها إلى حدوث ردّ فعل عنيف بين المسلمين فصعد أبو بكر المنبر وشتم علياً والزهراء عليهما السلام.

يقول ابن أبي حديد (وهو من المعتزلة): «سألت أستاذي لماذا تكلّم أبو بكر

بهذا الكلام الجارح وبذلك اعتدى على حرمة علي وفاطمة؟»، أجابني: «يجب أن يتحدّث السلطان بهذه الصورة في بعض الأحيان لحفظ سلطنته»، إذن فالمسألة سلطنة ورئاسة وليست خلافة.

بكت الزهراء عليها السلام على قبر النبي صلى الله عليه وآله حتى ابتلّ بدموعها ثم عادت إلى البيت وكان أمير المؤمنين عليه السلام ينتظرها وحين رأته قالت: «**يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظّنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحلة أبي وبلغة ابنيّ، لقد اجهد في خصامي، فألفيته الألدّ في كلامي، حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة وعدت راغمة، اضرعت خدّك يوم أضعت حدّك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً ولا خيار لي ليتني متّ قبل هنيئتي، ودون ذلّتي، عذيري الله منه عادياً ومنك حامياً، ويلاي في كلّ شارق! ويلاي في كلّ غارب! مات العمد، ووهن العضد شكواي إلى أبي! وعدواي إلى ربّي! اللهم إنّك أشدّ منهم قوّة وحولاً، وأشدّ بأساً وتنكيلاً**».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا ويل لك بل لشانئك ثمّ نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة وبقيّة النبوّة، فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعدّ لك أفضل ممّا قطع عنك فاحتسبي الله**».

فقالت عليها السلام: «**حسبي الله**»، وأمسكت.

المجلس:

ثمّ قام أمير المؤمنين عليه السلام ودخل الحجرة ولبس قباءه الأصفر وتقلّد بذي الفقار وأراد الخروج من الدّار، وإذا بمؤذّن الظهر ينادي: «أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله»، وقف عليّ عليه السلام والتفت إلى فاطمة وقال: «**يا**

فاطمة إن رمتي ذهاب هاتين الكلمتين خرجت ووضعت سيفي في رقابهم، ولكن قد لا تسمعين لأبيك ذكراً بعد هذا اليوم أو تصبرين»، لمّا سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت: **«لا يا بن العمّ أصبر»**.

نعم صبرت (صلوات الله عليها) ولكن صارت تخفّف عن نفسها بالبكاء، وكانت لا تهدأ من البكاء ليلًا ولا نهاراً، كانت تخرج إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله تشكو إليه همّها وهي تقول:

قَدْ كانَ بعدَك أنباءٌ وهنبثةٌ ... لو كنتَ شاهدَها لم تَكْثُرِ الخُطُبُ
إنّا فقدْناك فقدَ الأرضِ وابلَها ... واختلَّ قومُك فاشهدهم فقد نكبوا
نحّوا أخاك علياً عن خلافتِه ... وشيخَ تيم عناداً منهم نَصبُوا

طِلْعَت لبَرّا المدينة ... ناحلة وتبكي وحزينة
ريت أبوها تشوف عينَه ... شلون من عُقْبَه ظِلْمُوها

عُقُبْ بوها شلون ظَلَّت ... من البُكا ما يوم مَلَّت
حين بالشجرة استِظَلَّت ... عِذها وعليها اقْطَعُوها

زادوا بُكَاها وحزنها ... والمدامع مطر كَنّها
وكلّ مِلِكْها راح منها ... فدك والنّحلة غصبوها

وفي بعض الأحيان تأخذ قبضة من تراب القبر فتشمّه وتقول:

ماذا عَلَى من شمَّ تربةَ أحمدٍ ... ألّا يشمَّ مدَى الزّمانِ غواليا
قلْ للمغيَّبِ تحتَ أطباقِ الثّرَى ... إن كنتَ تَسمعُ صرختي ونداثيا
صُبَّتْ عَليَّ مصائبٌ لَوْ أنّها ... صُبَّتْ على الأيامِ صِرْنَ لياليا

من زغر سِنّي تراني تعذّبت من بَعِدْ فَقْدَك يبابه ثمَزمَرِت
تنزل عليَّ المصايب كلّ وقت وبالبكا والنّوح أسَلّي مهجتي

من البكا والنّوح مِنعُوني الكُفُر وحرَّموا طَبْتي يبابه اغلَى القبر
وطلّعوني من المدينه بلا عذر بَيت أحزاني بقيت بوحدتي

كسَّروا ضلوعي يبابه ولا رَعُوا حرمتك من بنتك وما ورّعوا
هجموا على البيت منه طلّعوا بالحبل حيدر وزادت علّتي

من غبت يا سيّد البريّة ردّت أصحاب الجاهليّة
للدّار اجوني اشلُون جيَّة قدّامهم نسل الدّعيّة
ورا الباب لمّن حَسّ بيَّه عصرني وطِحِتْ فوق الوطيّة
وقاد الفحل حامي الحميَّة لَنْ صِحِتْ خلّوا الشِفِيّة
صَاخ اغلَى عَبْدَه وسَدَر لِيَّة يضربني وانا اشقف بديَّه

وكانت فاطمة عليها السلام تطلب الأشياء التّي تذكّرها بأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، تقول لأمير المؤمنين عليه السلام: «**أبا الحسن عليَّ بثوب والدي رسول الله**»، وكان قد أخفاه عن بصرها، فأخرجه إليها، فلمّا رأته احتضنته وبكت حتّى وقعت مغشياً عليها.

أيضاً جاء بلال يوماً إلى عيادتها أيام مرضها، فقالت له: «**يا بلال إنّي مشتاقة إلى سماع صوتك وأنت تؤذّن**»، فقال لها: يا ابنة رسول الله إنّي آليت على نفسي أن لا أؤذّن لأحدٍ بعد أبيك رسول الله، فكرّرت عليه طلبها، فرقى بلال المئذنة واجتمع الناس لسماع أذان بلال فلمّا أن قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، حنّت فاطمة عليها السلام وبكت وذكرت أيام أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا أن قال: أشهد أن

محمداً رسول الله، صرخت فاطمة قائلة: «**أبة اسمك على المنابر وشخصك في المقابر**»، ثمّ سقطت مغمىً عليها، فصاح الناس: يا بلال اقطع الأذان فإنّ ابنة رسول الله قد ماتت.

أقول هذه فاطمة عليها السلام تسمع ذكر أبيها بعزّ واحترام وعلى المئذنة، ومع ذلك تبكي حتى يغمى عليها، فكيف حال ابنتها زينب عليها السلام وهي تسمع الخطيب في مجلس يزيد يشتم أباها أمير المؤمنين؟!

آمَرَ خطيب واضعَدَه المنبر من فوق راسي وشَتَم حيدر
وعُقُبْ القهر للسّجن آمر يا حسين خوي السّجن أقشر
ما يمنع من الشّمس والحَرّ لَمَّن من الشّمس وجهي تِقَشَّر

رماهم يزيد في خربة لا تقيهم من حرّ ولا من برد، وجاءت هند زوجة يزيد للتّفرج على السّبايا، وكانت تتعلّم القرآن عند زينب عليها السلام في المدينة، فلمّا عرفتهم من أهل المدينة قالت لزينب: أخيّة أسألك عن بيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وعن سيّدي ومولاي الحسين وعن سيّدتي العقيلة زينب، فقالت لها زينب: «**يا هند أمّا دار عليّ فقد بقيت خالية من أهلها وأمّا الحسين فذاك رأسه بين يديّ زوجك يزيد، وأمّا زينب فأنا زينب وهذه أمّ كلثوم، وهذه بنات الحسين في الخربة، هذه سكينة هذه رقيّة هذه فلانة وفلانة..**».

أنا زينب ليحكون عنّي سليت المُصايب ما سِلنّي
وحدة تفرّد ووحدة تِثَنّي نِزْلَنْ على عيوني وعِمَنّي
أنا زينَب وهذه سكينة خان الدّهر يا هند بينا

اخونا انذبح واحنا نسبينا

هذه زينبُ ومن قبلُ كانَتْ بفِنَا دارِها تُحَطّ الرّحِالُ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

إحراق دار الزهراء عليها السلام

القصيدة:

لم يخلفْ أحمدُ إلا ابنةً ... ولكم أوصى بها القومَ مرارا
كابدَت من بعدِ أبيها المصطفَى ... غُصَصاً لو مسَّت الطّودَ لمارا
غصبُوها حقَّها جَهراً ومن ... عجبٍ أن تُغصبُ الزهراءُ جِهارا
من لَحَاها إذ بَكَت والدَها ... قائلاً فلتبكِ ليلاً أو نهارا
ويلَهم ما ضرَّهم لو بكيت ... بَضعةُ المختارِ أياماً قِصارا
من غَدا ظلماً على الدّارِ التي ... اتَّخذتْها الإنسُ والجنُّ مَزارا
طالما الأملاكُ فيها أصبحت ... تلثمُ الأعتابَ فيها والجِدارا
من سعى في ظُلمِها من رَاعها ... من على دارِها أضرمَ نارا
والنّبي المصطفى كم جاءَها ... يطلبُ الإذنَ من الزهرا مِرارا
وعليها هجمَ القومُ ولم ... تكُ لاثَت لا وعليَاها الخِمارا
لستُ أنساها ويا لهفِي لَها ... إذ وراءَ البابِ لاذتْ كَي تُوارا
لا تَسلْنِي كيف هجَم القوَمُ ولا ... تَسَلْنِي عما جرى ثمَّ وصارا
لا تَسلنِي كيف رضُّوا ضلعَها ... واسألنّ البابَ عنها والجِدارا
وأسألنّ أعتابَها عن مُحسنٍ ... كيف فيها دمُه راحَ جُبارا

وأسألنّ لؤلؤَ قرطَيها لمَ انتثرَتَ والعينُ لِمْ تشكوُ إحمرَارا
وهل المسمارُ موتوراً لها فغدا في صدرِها يَدركُ ثَارا

شعبي:

شجرعّه الصّبر يا بن الحسن بسمارّ وشُوفَنّه فِتَك بحشاي بِسمار
تشُوف اللّي صَدِرْهَا انصاب بسمار وسقَط منها الحمل فُوق الوِطيَّة

باب من جْذُوع وثَقِلينة وَزِنْ لُو هِوَتْ عَالْقَاع تِزْزِنْها رزن
طِبْقَتْ عَلى امّ الحسن طِبْقِ الجِفِن وقام يعصرها عدُوها بْحَينلَه

ويل قلبي وانكسر منها الضِّلع ونَبَتْ مسمار بضلع ما يِنْشِلِع
وسقط محسنها اللّي ما تَمْ التِسِعْ وصار من الصِّدر تَغْسِيلَه

الموضوع:

أفضليتها عليها السلام على سائر الأنبياء عليهم السلام

ورد في الزّيارة الجامعة الشريفة: «فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرّمين وأعلى منازل المقرّبين وأرفع درجات المرسلين».

ويظهر منه أنّ الله تعالى جعلهم في أكمل وأعلى وأرفع وأشرف تلك المراتب، وهي مرتبة ولايتهم المطلقة التكوينية والتشريعية، التي هي دون مرتبة الربوبية المطلقة وفوق مرتبة الكمالات المتصوّرة لأحد.

أيضاً يلزم منه أفضليتهم عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام، وكيف لا يكونون عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء عدا النبي صلى الله عليه وآله وما تكاملت نبوة لنبيّ حتى أقرّ بفضلهم.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما تكاملت النبوّة لنبيّ في الأظلّة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي، ومثلوا له فأقرّوا بطاعتهم وولايتهم».

وعن أبي عبد الله عليه السلام: **«ما نبئ نبيّ قط إلاّ بمعرفة حقّنا وبفضلنا عمّن سوانا»**.

فما استقامت نبوة لنبيّ ولا رسالة لرسول ولا ولاية لوليّ ما لم يُقرّ أمام الجبروت الإلهي بعالم الميثاق والذّر الأول بولاية فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام.

عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام: **«على معرفتها دارت القرون الأولى»**، فسئل عليه السلام عن معنى القرون الأولى، فقال عليه السلام: **«قرون كلّ الأنبياء والمرسلين»**.

فمعرفتها إذاً دارت عليها القرون الأولى، وهي قرون الأنبياء والمرسلين، فصارت معرفتها علّة لثبوت النبوّة والرسالة للأنبياء وممّا لا يخفى بأن العلّة أفضل وأشرف من معلولها.

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«فاطمة روحي التي بين جنبيّ»**.

فكلّ ما يثبت للنبيّ صلى الله عليه وآله من كرامات يثبت للزهراء عليها السلام فكما أن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام فكذلك روحه ومهجة قلبه وثمرة فؤاده الزهراء عليها السلام أفضل من الأنبياء، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام الذي يعبّر عنه القرآن أنه نفس النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فيكون أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام، أيضاً نستدلّ بأفضليتها على الأنبياء بالحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله: **«هبط عليّ جبرائيل فقال: يا محمّد إنّ الله جلّ جلاله يقول: لو لم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفؤٌ على وجه الأرض آدم فما دونه»**.

وهذا يظهر علوّ مقام الصديقة الطاهرة على هؤلاء العظام الكرام. ذلك المقام الذي لا يدانيه سوى المولى أمير المؤمنين عليه السلام سيّد البشر، وهذا الحديث يظهر تفوقهما صلوات الله عليهما على سائر الأنبياء والأوصياء والأولياء.

فما كان للأنبياء من الفضائل والكمالات إلّا وقد اجتمعت في مولاتنا الصديقة الطاهرة عليها السلام.

● النبي آدم:

فآدم عليه السلام أبو البشر، الله خلقه من تراب بينما السيّدة الزهراء عليها السلام خلقها الله من ثمار الجنة.

آدم عليه السلام أبو البشر، والزهراء عليها السلام لولاها لا يوجد بشر.

يقول تعالى: **«وعزتي وجلالي إني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحيّة ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فَلَكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فُلْكاً يسري إلا لأجلكم ومحبتكم»**.

فلَولاهُمُ لَمْ يَخلُقِ الله آدماً وما كان بكرٌ في الوجودِ ولا عَمْرُو
ولا سُطِحَتْ أرضٌ ولا رُفعتْ سَما ولا طَلُعَتْ شمسٌ ولا أَشْرَقَ البَدرُ

فالزهراء عليها السلام هي أمُّ الائمّة، أمُّ هذه الانوار.

آدم عليه السلام أخرجه الله من الجنة بعد أن أكل من تلك الشجرة بينما الزهراء عليها السلام أُعطيت الجنة، ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢]، على إثر أعطائها رغيف خبزها لليتيم، والمسكين، والأسير.

آدم عليه السلام بكى على فراق الجنة مئتيّ سنة، كذلك الصديقة الطاهرة عليها السلام بكت على أبيها النبي صلى الله عليه وآله الجنّة الحقيقية، تسعين يوماً طيلة الأيام الباقية من حياتها بعد أبيها.

آدم أسجد الله له الملائكة والزهراء عليها السلام هي السّبب لسجود الملائكة لآدم عليه السلام، لأنّ الملائكة كان سجودهم لله وتعظيماً وتشريفاً لآل محمد عليهم السلام الذين كانت تسطع أنوارهم في جبين آدم عليه السلام.

وأيضاً الزهراء عليها السلام تصلّي عليها الملائكة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، والصلاة على محمد صلى الله عليه وآله لا تكون من دون آل محمد صلى الله عليه وآله.

يا آلَ بيتِ رسولِ اللهِ حبُّكمُ فرضٌ من اللهِ في القرآنِ أنزلَهُ

كفاكُم من عظيمِ الشأنِ أنّكمُ منْ لمْ يصلِّ عليكُم لا صلاةُ له

وكذلك الزهراء عليها السلام كانت عندما تقف في محرابها يصلّي عليها سبعون ألف من الملائكة، يقولون يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين.

آدم علّمه الله الأسماء، ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، والزهراء أمُّ الأسماء وحقيقة الأسماء، بل أنها تملك مصحف فيه جميع العلوم.

● النبي نوح عليه السلام:

النبي نوح عليه السلام حزن بعد غرق الناس، والزهراء عليها السلام بكت وحزنت، كانت تبكي ليلًا ونهاراً لضياع المسلمين وهلاكهم لأنهم انحرفوا عن الخط الصحيح.

نوح عليه السلام من استقرّ في سفينته نجا وطبعاً حتى النجاة بالنسبة إلى نوح عليه السلام كانت ببركة توسّله بأسماء محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، الزهراء عليها السلام هي سفينة النجاة التي عبّر عنها النبي صلى الله عليه وآله: **«مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى»**.

نوح عليه السلام الله سلّم عليه في القرآن: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩]، وسلّم على الزهراء عليها السلام أيضاً: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠].

● النبي إبراهيم عليه السلام:

النبي إبرهيم عليه السلام خليل الله، والروايات تشير أن الله ما اتّخذه خليلًا إلّا لكثرة صلاته على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، وبعضها لكثرة سجوده، وفي إحداها لأنه لم يردّ سائلًا ولم يطلب شيئاً من غير الله، تصوّر لمّا أرادوا أن يرموه في النّار قال له جبرائيل: **«هل لك حاجة؟»**، قال عليه السلام: **«أمّا لك فلا وأمّا إلى الله فنعم»**. وهذا يدلّل على شدة توكله على الله، والزهراء عليها السلام لم تردّ سائلًا، جاء في الرواية: إن السّائلين إذا يئسوا من مكان توجهوا إلى دار فاطمة.

يروي جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «إن رسول الله أدّى صلاة العصر معنا، وبعد أن فرغ ظلّ مستقبلًا القبلة وقد تحلّق حوله الصّحابة كالفراشات، وإذا بشيخ عربي كان يجرّ أقدامه لشدّة الجوع والفقر وقد أعياه التّعب حتى طوى الطريق ووصل المدينة وهو يرتدي ملابس رثة، وحين تقدّم من الرسول تفحّصه فوجده لا يقوى على الوقوف لكبر سنه وضعفه وجوعه، فسأله عن حاله أجاب الشيخ: يا رسول الله أنا جائع فأطعمني، وعرياناً فاكسني، ومسكيناً فيسّر أمري، أجاب الرسول صلى الله عليه وآله: **«أنا لا أملك الآن شيئاً أساعدك به ولكني أدلّك، فالدّال على الخير كفاعله، إذهب إلى بيت من يحبّها الله والرّسول وتحبّ هي الله ورسوله»**.

ثم أمر بلال بأن يدلّه على دار فاطمة، حين بلغ باب الدّار نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة..، فأجابت فاطمة: **«وعليك السلام، من أنت؟»**، فردّ الشيخ: أعرابي ذهبتُ إلى أبيك سيّد البشر وشكوتُ له حالي فدلّني عليك فارحميني يرحمك الله..، في ذلك الحين كان عليّ المرتضى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لم يذوقوا الطعام منذ ثلاثة أيام وكان الرّسول على علم بذلك، ومع هذا فقد أخذت الزهراء عليها السلام جلد الخروف الذي دبغته وكان الحسن والحسين عليهما السلام ينامان عليه وأعطته للأعرابي وقالت له: **«أرجو أن يفرج الله عنك بكرامة فأنا لا أملك الآن سوى هذا الجلد»**، قال الأعرابي: يا بنت محمد لقد شكوتك جوعي فماذا أفعل بهذا الجلد وكيف أطفىء به نار جوعي، عندما سمعت فاطمة بهذا خلعت قلادة كانت في رقبتها أهدتها إياها بنت حمزة بن عبد المطلب وأعطتها للأعرابي وقالت: **«خذها وبعها أرجو ان يكرمك الله بخير منها»**.

أخذ الأعرابي القلادة وجاء إلى المسجد فوجد الرسول جالساً بين أصحابه فقال: يا رسول الله لقد أحسنت إليّ فاطمة بهذه القلادة وطلبت إليّ أن أبيعها عسى أن يفرج الله بواسطتها عنّي، بكى الرسول وقال: **«كيف لا يفرج الله عنك وبنت محمد سيّدة نساء العالمين أعطتك هذه القلادة»**، نهض عمّار بن ياسر وقال: أتأذن لي يا رسول الله ان أشتري هذه القلادة؟، أجاب الرسول: **«لا يعذّب الله من يشتريها»**، سأل عمّار الأعرابي: بكم تبيع هذه القلادة فأجاب: بما يشبعني خبزاً

ولحماً وبرد يماني أستر به نفسي ودينار أنفقه للوصول إلى أهلي، قال عمّار بن ياسر: سأعطيك مئتيّ درهم وعشرين ديناراً ذهباً أحمر وسأكسوك ببرد وسأوصلك على ناقتي إلى أهلك وسأشبعك من خبز الحنطة واللّحم، قال الأعرابي: ما أكثر سخائك، كان عمار لا يزال لديه بعض من غنائم خيبر التي أعطاها إيّاه الرّسول ﷺ فاصطحب الأعرابي وأوفى بما وعده به، عاد الأعرابي إلى الرّسول ثانية فسأله ﷺ: **«هل شبعت وكسيت؟»**، فأجاب: نعم يا رسول الله وأصبحت غنياً أيضاً، فقال الرسول ﷺ: **«والآن أدعُ لفاطمة بالخير لأنّها صنعت هكذا معك»**، رفع الأعرابي رأسه إلى السّماء وقال: يا ربّ الذي لا أعبد سواه وأنت الربّ القديم الذي لا سبيل إلى الحداثة إليك ويا رازقنا في كلّ حال، مُنَّ على فاطمة بشيء لم تره عين ولم تسمعه أذن، فقال رسول الله ﷺ: **«آمين»**.

ثم أكمل ﷺ: **«لقد أعطى الله لفاطمة في الدّنيا ما قاله الأعرابي فأنا أبو فاطمة وليس لي في الدنيا مثيل، وعليّ زوج فاطمة ولو لم يكن موجوداً لما وجد من هو كفؤ يليق بها والحسن والحسين سبطاي وسيّدا شباب أهل الجنة»**.

ثم قال ﷺ: **«أخبرني حبيبي جبرائيل أن الزهراء عندما توضع في القبر يسألها ملكان: «من ربّك؟»، فتقول: «الله ربّي»، ثم يسألانها: «من نبيّك؟»، فتقول: «أبي»، بعد ذلك يسألانها: «من وليك؟»، فتقول: «هذا الرّجل الواقف عند قبري أي عليّ بن أبي طالب»**.

ثم سأل الرسول ﷺ مرّة أخرى: **«ألا أزيدكم علماً بفضل فاطمة»**، قالوا: نعم يا رسول الله، قال ﷺ: **«لقد أوكل الله جمعاً من الملائكة بحفظ فاطمة من أمامها وخلفها ويمينها وشمالها ويرافقونها ما دامت حيّة حتى تموت ويصلّون كثيراً عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها»**.

بعد أن اشترى عمّار تلك القلادة من الأعرابي عطّرها بالمسك ولفّها ببرد يماني وكان له عبد اشتراه من غنائم خيبر اسمه «سهم» استدعاه وسلّمه القلادة وطلب إليه أن يأخذها إلى رسول الله ﷺ وقال له: لقد وهبتك له أيضاً،

الرسول صلى الله عليه وآله وهبها بدوره الى فاطمة عليها السلام، جاء سهم إلى فاطمة وسلّمها القلادة فأخذتها وأطلقته، ضحك سهم فسألته عمّا يضحكه فقال: يا بنت رسول الله، لقد أضحكتني بركة هذه القلادة، فقد أشبعت جائعاً وكست عرياناً وأغنت فقيراً وأركبت راجلًا وأعتقت عبداً وعادت في النهاية إلى صاحبها.

وكذلك الصدّيقة الطاهرة صلوات الله عليها لم تطلب شيئاً من غير الله تعالى، لم تطلب أيّ شيء طيلة السنوات التسع التي عاشتها في بيت عليّ عليه السلام.

ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل يوماً على فاطمة وهي ليست على ما يرام وقد لازمت الفراش، فأخذ رأسها وضعه في حجره وقال عليه السلام: **«يا فاطمة قولي ما تريدين؟»**، أجابت وهي جوهرة الحياء والعفّة: **«لا أريد شيئاً يا ابن العمّ»**، فألحّ عليها الإمام عليه السلام عندها قالت: **«لقد أوصاني أبي ألاّ أطلب منك شيئاً فربّما لم تتمكنّ من الإتيان به وتخجل»**، أَقْسَمَ عليها الإمام بحقّه أن تطلب منه ما تشتهي، فقالت: **«بما أنّك أقسمت عليّ فسأقول، إن أمكن الحصول على رمّان فهو ينفعني»**، نهض الإمام وغادر الدّار ليجلب الرمّان وحين سأل أصحابه قالوا إن فصله قد انقضى ولا يوجد الآن منه إلاّ عند شمعون اليهودي فقد جاؤوا له بعدّة رمّانات من الطائف قبل أيام.

ذهب الإمام عليه السلام إلى بيت اليهودي ودقّ الباب ففتحه شمعون وحين رأى الإمام عليه السلام قال: يا عليّ ما الذّي دعاك إلى أن تشرّفنا بمجيئك إلى الدّار؟، أجاب الإمام عليه السلام: **«سمعت أن عندك رمّاناً فجئت أشتري منك واحدة لمريض عندي»**، قال اليهودي: لقد بعتها جميعاً وليس عندي الآن منها شيء، وبما أن الإمام عليه السلام كان يعلم بعلم الإمامة أن واحدة منها قد بقيت لذا قال: **«إذهب وتفحّص فربّما بقيت واحدة وأنت لا تعلم بها»**، قال اليهودي: أنا أعرف ما في داري ولا يوجد رمّان، كانت زوجة شمعون تقف خلف الباب وسمعت الحوار فقالت له: لقد احتفظت أنا بواحدة وأخفيتها تحت الأوراق دون علمك، ثم جاءت بها وأعطتها للإمام عليه السلام فأعطاها أربعة دراهم ثمناً، قال شمعون: إن قيمتها نصف درهم، ردّ

الإمام عليه السلام: **«لقد احتفظت بها المرأة ذخراً وربّما نفعتها يوماً فلتكن الدّراهم الثلاثة والنّصف المتبقية لزوجتك»**، ثم عاد الإمام عليه السلام إلى المنزل.

وفي الطّريق سمع صوتاً ضعيفاً وأنّة من غريب، تَتَبّع الصوت حتى وصل إلى أرض خربة وجد فيها رجلًا أعمى مريضاً قد وضع رأسه على التراب وهو يئنّ، جلس الإمام الرّحيم والرؤوف عنده ورفع رأسه وسأله: **«يا رجل من أنت ومن أيّ قبيلة ومنذ متى وأنت مريض؟»**، أجاب: أيها الشابّ الصّالح أنا رجل من أهل المدائن ثقلت ديوني ولم أجد بُدّاً من أن أركب السفينة آتي إلى المدينة وأنا أقول لنفسي: لأذهب إلى مولاي أمير المؤمنين علّه يحلّ مشكلتي ويؤدي عني دَيني، قال الإمام عليه السلام: **«وبمَ ترغب الآن؟»**، أجاب: لو أمكنني الحصول على رمّانة فأنا أرغب في ذلك، قال الإمام عليه السلام: **«لقد جئت برمّانة إلى مريضي العزيز ولكنّي لن أحرمك وسأعطيك نصفها»**، وشرع يضع حبّ الرمّان في فم المريض حتى نفذ النصف، فقال المريض: لو تكرّمت عليّ بنصفها الثاني فربما تحسّن حالي، خجل الإمام عليه السلام وقال لنفسه: **«يا عليّ إن مريضاً فقيراً سقط في هذه الأرض الخربة منقطعاً عن الآخرين أحوج إلى الرّعاية وربّما يسّر الله لفاطمة وسيلة أخرى»**، أعطى الرجل النّصف الآخر وعندما انتهى من إطعامه نهض وغادر الخربة إلى داره وهو يفكّر حتى وصل الدار فخجل من الدخول ويده فارغة، نظر من شقّ الباب ليرى إن كانت فاطمة نائمة أم مستيقظة، فوجدها تجلس متّكئة وأمامها طبق من الرمّان وهي تأكل، سرّ الإمام غاية السرور ودخل المنزل، حين نظر إلى الطّبق وجد أن رمّانه ليس من هذا العالم، وعندما سأل فاطمة عن حالها أجابت: **«يا ابن العمّ ما إن غادرت المنزل حتى تعرّقت عرق الضّحة وفجأة سمعت صوت الباب فذهبت فضة لتفتحه ووجدت هناك رجلاً يحمل بيده طبق الرّمّان هذا وهو يقول إن أمير المؤمنين أرسله لفاطمة»**.

النبي إبراهيم عليه السلام: إمتُحِنَ في ذبح ولده ورفع عنه التّكليف، ولكن الزهراء عليها السلام ابتليت بقتل ولدها الحسن عليه السلام وبذبح ولدها الحسين عليه السلام ولم يرفع عنها التكليف.

● النبي موسى عليه السلام:

النبي موسى عليه السلام كلّم الله، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، الزهراء عليها السلام كانت تناجي ربّها في محراب العبادة، وموسى عليه السلام له كتاب التوراة والزهراء عليها السلام أيضاً لها مصحف فاطمة وهو بخطّ أمير المؤمنين عليه السلام وإملاء جبرائيل.

موسى عليه السلام نزل عليه المنّ والسلوى هذا الطعام، والصدّيقة الطّاهرة أرسل لها طعام من الجنة عدّة مرّات.

● النبي عيسى عليه السلام:

النبي عيسى عليه السلام الله جعله يتكلّم في المهد والصدّيقة الطّاهرة عليها السلام كانت تسبّح وهي في بطن أمّها وكانت تحدّث أمّها خديجة، النبي صلى الله عليه وآله كان أحياناً يدخل على خديجة ويراها تتكلّم فيقول: **«يا خديجة مع من تتكلمين؟»**، فتقول: **«أتكلّم مع هذا المولود الذي في بطني»**، فيقول لها صلى الله عليه وآله: **«أبشري يا خديجة، إنها طاهرة مباركة»**.

عيسى عليه السلام أمّه مريم وهي سيّدة نساء العالمين، وأيضا الزهراء عليها السلام أمّها خديجة وهي سيّدة نساء العالمين.

● النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله:

جاءه صلى الله عليه وآله سائل فانتزع النبي صلى الله عليه وآله ثوبه ودفعه إليه، ولفّ نفسه بحصيرة، فنزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورٗا﴾ [الإسراء: ٢٩]، وكذلك فاطمة الزهراء عليها السلام تصدّقت بثوبها الجديد ليلة زفافها.

النبي الأعظم صلى الله عليه وآله كان يصلّي حتى تتورّم قدماه وكذلك الصدّيقة الطّاهرة عليها السلام يخبّر عنها ولدها الإمام الحسن عليه السلام: **«ما كان في هذه الأمّة أعبد من فاطمة، كانت تصلّي حتى تتورم قدماها»**.

المجلس:

أقول هذه الصدّيقة الطّاهرة مع ما لها من فضائل وكرامات ومقامات، ما رعوا لها حقاً ولا ذمّة.

فما رَعُوا حَقاً لها وذمةً وانتهَكُوا للهِ أيّ حُرْمَة
فواحدٌ بالبابِ والجدارِ يَعْصُرُها يا غيرةَ الجبّارِ
وكَسَّروا أضلاعَها وحينَها قد أَسْقطُوا بأبي جَنينَها
وواحدٌ بالسّوطِ قد أدماها وما رعى الله ولا أباها

بلغ من جرأة القوم أنّهم جاءوا بحزمة الحطب فوضعت على باب دار عليّ وفاطمة وأضرمت النّار في ذلك الحطب، وأُحرِقَ قسم من الباب فانفتح الباب وهجم القوم، فاطمة رأت أنّ الرّجال أصبحوا في صحن الدّار، ليس لها فرصة أن تعود للحجاب، ليس لها مجال أن تدخل إلى حجرتها فجعلت ما تبقى من الباب ساتراً بينها وبين الرجال، فأحسّ بها عمر وراء الباب فاغتنم الفرصة لأنّه يعلم أنّه لا مدافع عن عليّ بن أبي طالب في ذلك اليوم إلّا فاطمة فإذا أزال فاطمة عن الطّريق حينئذ يسهل عليهم إجبار عليّ على البيعة أو قتل عليّ، فأحسّ بها وراء الباب، وضع رجله بعتبة الباب وأسند الباب بظهره وصار يعصرها بين الحائط والباب بكلّ قوّته، حتى سمع لها حنيناً وأنيناً، يقول: سمعتها صاحت صيحة ظننت أنّ أعلى المدينة صار في أسفلها، وما رفع ظهره عن الباب حتى سمع أضلاع فاطمة تتكسّر.

بمن تستغيث روحي فداها؟ صاحت: **«أبتاه يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب!»**.

قُومَكْ يا يَابَه بعد عينِك أجْرَوا دموعي حِرْقَوا يا يَابَه بَابْ بيتي وكِسْرَوا ضلوعي
قُومَك يا يَابَه بعد عِينَكْ ما يِرْحُموني مَالَوْا عليّ بالسُّوط وظَلُّوا يِضِرْبوني

قُومَك يا يابه ما رَعوني وِخلافْ عِينك رَوّعوني
بِالبابْ لَمّن أَيّسوني لِلحَابِط وليه عصروني

بُويَ قِمتْ للبابْ لِكِنْ مَا عليّ خجاب حَسْ بيّه الرّجس من لِذتْ خَلْف الباب
عِصَرْني واسْقَط المِحْسن وصَدْري نْعاب وكِسَرْ ضِلْعي وْجِنيني أَيّسِتْ مِنّه

ثمّ صاحت: «يا عليّ يا عليّ».

يا حيدرْ بْباب الدّار تِسْمع صَرْخِتي وونّي ما تِنْهَضْ تِحاميني شِنْهو لْعَوّقَك عنّي
إِنْت لْمَا تِهابْ المُوت وخرُوبَك فلا تِنْعد خَصْمَكْ يُوصَل لْداري وبِوْجودَك يدُوسْ الحَد
وبِضرِم على البابْ النارْ وإنتَ تْشُوفْ يا كَرّار تَاليها يا حَامي الجارْ قَامِ الرّجس بِغصُرني

عِصَرْني وهَشّم ضْلُوعي وصَدْري نْعاب بِالمِسْمار ومِحْسِن سَقَطْ من عِندي وانا اصْرُخْ بْبابِ الدّار
دَمّي من الصّدرْ بِجْري ودَمعي على وْليدي عبار

شجرعّه الصّبر يا بن الحسن بسمارَ وَشُوفنّه فِتَك بِخشاي بِسْمار
تشِوف اللّي صَدِرها انصاب بِسمار وأسْقَطْ منها الحَمِل فوق الوطيّة

يا حامي الجار بيك شْصار للزّهرا ما تحميها تبكي وتِشْتِكي وتِسْمع شَواكيها وبَواكِيها
والزّهرا تِدافِعْهُم ما تِنْهَض يا واليها

تِلوخ وتِنْدهَ بفِضّه يا بو الحَسْنين وإنتَ تْشوف ما رَدّيت لَهْفَتْها وإنتَ غُوث كل مَلْهوف
رَدّوا ليك حَاطَو بيك قادُوك بْحَبِل مَكْتوف ما شِفنا قَبْل يُومَك نْعاج تْقُود رَاعيها

بعد ذلك كانت الاستغاثة الثالثة بفضّة صاحت: «**يا فضّة إليك فخذيني وإلى صدرك فسنّديني فلقد وربّي أسقطوا ما في أحشائي من حمل**».

يا ذي كْتاب حِزْني مِنْ يا فِضَّه أَبَدْ مَا بِفْضِ نُوحي من يا فضه
على لصَاحَتْ تَعَالي لِي يا فِضَّة وْسِقَطْ مِنْها الحَمِلْ فُوق الوطيّه

أَصِيحَنْ والدَّمِع سَكّاب يا فِضّة الضِّلِغْ مِنّي نْعَاب
ومِخسِن سِقَط عِنْدِ الباب قُومِي السَّاع عِنْ القَاع شِيلِيني

أمّا الاستغاثة الرابعة: يقول بعض الخطباء أنّها لمّا عصرت بين الحائط والباب صاحت: «**ولدي مهدي متى تخرج وتطلب بثاري**».

نعم تبقى هذه الصّرخة لا مجيب لها إلى أن يخرج ولدها المنتقم لها، يأتي إلى المدينة وينادي: «**يا لثارات جدّتي فاطمة**».

سَيّدي قُوم وخَلّي الروَاية مْنَشَّرَه واضلِب الجِبْتين مِنْ فُوق شْجَرَه
وصيخ ضِلْع أُمّي الزّهرا شْكَسّره مِنْ غِصَب حَقّها وْهَاج خزَانْها

مِنْ غِصَبْ حَقّها وسَقَّط الجِنين ومِنْ لِطَم خَدّها يا ويلي والجبين
مَاتَتْ الزّهرا وْبَعِدْها حُمْرَةِ العين بَاقِيه وْتِبْقى لْيوم خسَابْها

سيّدي قُوم وانْشُر رَايِتَك بارْضِ البقَيع بِالمَحَار شْلُون قَبْر أُمّك يضِيع
مِنْ يِظِنّ بِالنّاس بِنْت هادي الشّفيع تِنْدِفِنْ بِاللّيل وينعَفُونْها

قُوم مَا حُدْ غِيرَكْ بْهَاي الوِتر وانْشِد عَالْبَاب يَا هُو اللّي جِسَر
وانْشِدْ أُمّك يا ضِلِغْ مِنْها انْكِسرَ يا جَنْب نْعاب وْجَنين لْعَاقْها

كَيْفَ مِنْ بَعْدِ لَطْمَةِ العين يَا بْنَ طَهَ تَهَنَى بِطِرْفٍ قَرِيرِ
فَابْكِ لَها وازْفِرْ لَها فإنَّ عِدَاها مَنَعُوهَا عِنْ البُكَا والزَّفِيرِ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

خروج مولاتنا فاطمة عليها السلام خلف أمير المؤمنين عليه السلام

القصيدة:

لمصائبِ الزهراءِ هجرتُ المضجعَا ... وأَذلتُ قلبي من جفونِي أدمُعَا
أوصى الإلٰهُ بوصلِ عترةِ أحمدٍ ... فكأنما أوصَى بها أن تَتَقَطَّعا
الله أمةُ أحمدٍ قد ضَيَّعت ... ما خلَّفَ الهادي النبيُ وأودعَا
الله ما فعلوا بآلِ نبيِّهم ... فِعلاً له عرشُ الإلٰهِ قد تَضَعْضَعَا
قادُوا علياً بعدَه بنجادِه ... ومن البتولِ الطهرِ رضُوا الأضلعَا
وضَعَت وراءَ البابِ حملاً لم يكن ... قد آن لولا عصرُها أن يُوضعَا
ومضُوا بكافلِها يهرولُ طَيِّعاً ... لولا الوصيةُ لم يهرولْ طيِّعَا
خرجَت تعثرُ خلفَهُم تدعُوهم ... خلُّوا ابنَ عمي أو لأكشفُ للدعا
رجعوا إليها بالسياطِ فسوَّدُوا ... بالضربِ منها مَتنَها كي ترجعَا
أفكان من حكمِ النبيِ وشرعِه ... أن تُضربَ الزهراءُ ضَرباً مُوجِعَا

شعبي:

قُومك يا بوي بعد عينك أَجْرَوْا دموعي ... حِزقَوا يا بوي باب بيتي وكِسْرَوْا ضلوعي
إِنهض يابُو إبراهيم وعَايِن حوالي

قومك يا بوي بعد عينك ما بِرِخمُوني ومن البُكا والنُوح يا بوي مِنعُوني
أنا ظلّيت أَدافعهم وما يرحموني مالوا عليّ بالسوط ظَلّوا يضربوني
والله يـــا بـــوي الـــســـوط ورّم مـــتُـــونـــي
بوي بعد عَينَك ما راعوا فينا الوصية بس غِبت هجموا على بَغلي وعليَ
يـــا بـــوي وخـــلّـــوا دمـــوعـــي جـــريـــة

الموضوع:

شبهات وردود

● هل مسألة مظلومية الصدّيقة الطّاهرة عليها السلام مجرّد قضية تاريخية؟

يعني جرى ما جرى وانتهى الأمر، وليست لها أيّ علاقة بالعقيدة؟!

إنّ إثبات بعض الحقائق التاريخية أو نفيها، له إرتباط بالمسائل العقيديّة ، ولا يمكن التّفكيك بينهما أحياناً، فمثلًا: لو أعذر شخص قيام الظالمين الثلاثة بغصب حقّ أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة، على أساس أنّ هذا مجرد حدث تاريخي، وكذلك أعذر يزيد في قتله لسيّد الشهداء عليه السلام على أساس أن هذا حدث جرى في التّاريخ فهل يكون عذره مقبولًا؟!

إن تسليط الضّوء على مظلومية الصدّيقة الطّاهرة عليها السلام ومظلوميّة الأئمّة الطّاهرين عليهم السلام معناه أنّ هناك ظالم، وهذا الظالم لا بدّ من البراءة منه، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [مود: ١١٣].

ولهذا نقرأ في زيارة عاشوراء الشّريفة: «لعن الله أُمّةً دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتّبكم الله فيها ولعن الله أمّة قتلتكم ولعن الله الممهّدين لهم بالتّمكين من قتالكم برئت إلى الله وإليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم».

وإذا قلنا أنّ ظلامة الزهراء عليها السلام مجرّد حدث وقع في التاريخ وانتهى الأمر فلماذا بكى له النبي صلى الله عليه وآله قبل وقوعه؟

وكذلك جميع الأئمّة عليهم السلام ألفتوا الأنظار إلى جوانب هذه المظلوميّة التي لن تستطيع عقولنا القاصرة تصوّرها فضلًا عن إدراك حقيقتها.

فتلك المصيبة أشغلت فكر الإمام الجواد عليه السلام حيث حدّث زكريا بن آدم: إني لعند الرضا عليه السلام إذ جيء بأبي جعفر وسنّه أقلّ من أربع سنين، فضرب بيده إلى الأرض ورفع رأسه إلى السّماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: «**بنفسي أنت، لمَ طال فكرك؟!**»، قال عليه السلام: «**فيما صُنع بأمّي فاطمة عليها السلام، أما والله لأخرجنّهما ثم لأحرقنّهما ثم لأذرينّهما ثم لأنسفنّهما في اليمّ نسفاً**»، فاستدناه وقبّل ما بين عينيه ثم قال عليه السلام: «**بأبي وأمي أنت لها**»، (أيّ الإمامة).

وكذلك جميع أئمّة العترة الطاهرة عليهم السلام فقد استمرّت سيرتهم على النّدب والعويل، وأمروا أولياءهم بإقامة مآتم الحزن جيلًا بعد جيل.

ولما ذَكر الإمام الكاظم عليه السلام حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ألا إن فاطمة بابها بابي وبيتها بيتي**»، بكى طويلاً عليه السلام وقطع بقيّة كلامه وقال: «**هُتِكَ والله حجاب الله! هُتِكَ والله حجاب الله! يا أُمّاه**».

وحكي عن العلامة السيد باقر الهندي: أنه رأى في المنام الإمام صاحب الأمر (عج) ليلة الغدير حزيناً كئيباً فقال: سيدي ما لي أراك في هذا اليوم حزيناً والناس على فرح وسرور بعيد الغدير؟!، فقال عليه السلام: «**ذكرت أمّي وحزنها**»، ثم قال عليه السلام:

أَتُـرانـي اتّـخَـذْتُ لا وعُـلاهـا بـعـد بَـيْـتِ الأَحْـزانِ بـيـتَ سُـرورِ

مضافاً أنّ الدّين بعقائده وفقهه هو أمر تاريخي، لأن أحكامه وردت عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في ذلك الزمان، فهل يعني أن نتخلّى عن الدّين باعتبار أنه أمر تاريخي؟! ولا يعنينا من أمر الدين شيء؟!

يظهر من بعض الأخبار طواف أمير المؤمنين عليه السلام بالزهراء عليها السلام على بيوت المهاجرين والأنصار، فقد روي عن سلمان الفارسي أنه قال: فلما كان اللّيل

حمل عليّ عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار، وأخذ بيديّ إبنيه الحسن والحسين عليهما السلام فلم يدَعْ أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أتاه في منزله، فناشدهم الله حقّه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب منهم رجل غيرنا الأربعة. . .

فهذه الرواية وغيرها، تؤكّد أن الزهراء عليها السلام كانت في صميم النّزاع والخلاف في مسألة الخلافة، ولم تكن خارجة عنها، وهذا ما يفسر وحشية القوم، وصبّهم جامّ حقدهم أثناء الإعتداء والهجوم على البيت.

بالإضافة إلى عدم البيعة التي اتّخذوها لأبي بكر في السقيفة، فلذا سعوا إلى تحصيل بيعته بأيّ ثمن كان، وبما أنّ ذلك كان أمراً صعباً للغاية، فقد أصدر أبو بكر أمره إلى عمر: إئتني به بأعنف العنف.

وهذا يعني أن كلّ من سيعترض طريقهم لإلقاء القبض على أمير المؤمنين عليه السلام بغرض أخذ بيعته، فإنه سيلاقي نفس الأسلوب، وهذا ما حصل لبضعة النبيّ عليها السلام وقد جاء في رواية سليم بن قيس: وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند الباب فضربها قنفذ الملعون بالسّوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته.

● **هل كانت قلوب القوم مملوءة بحبّ فاطمة عليها السلام؟**

لا يستطيع أن يدّعي أحد أنّ الله قد أطلعه على غيبه فأشرف على قلوب النّاس في عهد الرسول صلى الله عليه وآله فقاس مقدار محبّتهم للرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته.

ثم إنّ فعل القوم وهجومهم وممارستهم العدوانيّة دلالة ظاهرة على بغضهم وعداوتهم للزهراء عليها السلام، فكيف نتصوّر أنّهم يحبّونها؟!

أين المحبّة واعتدوا عليها بالضّرب ولم يعترض أحد المهاجمين؟!

إذا كانوا يحبّون فاطمة عليها السلام فلماذا استنصرتهم ولم يجبها أحد؟!

ولماذا غصبوها فدكاً؟!

ولماذا هجرتهم؟!

ولماذا لمّا دخلا عليها لم تكلّمهما؟! ولم تردّ عليهما السّلام بل إنّها رفعت يديها إلى السّماء وقالت: **«اللهم إنّهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما»**.

ولو كانوا يحبّونها ويحترمونها فلماذا تمنعهم من حضور جنازتها؟ وتحرمهم من هذا الأجر وتحجزهم عن نيل هذا الشّرف؟!.

وكذلك لِمَ أوصت بإخفاء قبرها؟!

ثمّ إنّ الصدّيقة الطاهرة عليها السلام عبّرت عنهم بالعدوّ، حسبما جاء في وصيّتها لأمير المؤمنين عليه السلام ساعة احتضارها: **«يا أبا الحسن ولا تدع أحداً من الذين ظلموني يحضر جنازتي ولا الصّلاة عليّ فإنّهم عدوّي وعدوّ أبي رسول الله»**.

فهل يكون عدوّ الزهراء عليها السلام وعدوّ أبيها رسول الله محبّاً؟!

ثمّ إنّ الحبّ لا يمنع حتى الأب من قتل ولده في سبيل الملك، كما صرّح هارون الرشيد لولده المأمون: «لو نازعتني الملك لأخذتُ الذي فيه عيناك».

وإنّ مراجعة سريعة لأسماء المهاجرين وقراءة لبعض تاريخهم تكفي لإظهار بعدهم عن أهل البيت عليهم السلام وانحرافهم عن خطهم.

● هل مكانة الزهراء عليها السلام تمنع القوم من الهجوم عليها؟

لقد كان أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله أعظم مكانة في نفوس المسلمين، ولكن هذا لم يمنع البعض من مواجهة رسول الله صلى الله عليه وآله بالقول المشهور: إنّ الرجل ليهجر!.

ومنعوه من كتابة الكتاب بالوصيّة للإمام عليّ عليه السلام.

كما أنّ قيمة وعظمة وقداسة هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وآله لم تمنعهم من مخالفة أمره الأكيد بأن يلتحقوا بجيش أسامة.

فما الذّي يمنع من يتجرّأ على حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله مع عظيم مكانته

ومنزلته ألّا يتجرّأ على بضعته؟! وقد فعل عندما قيل له: إنّ في الدّار فاطمة (فاطمة بكلّ ثقلها)، قال مستخفاً: وإنْ.

ثم أين مكانة الزهراء عليها السلام وقد غصبوها فدكاً علانية؟!

أين هي مكانة فاطمة عليها السلام وقد كذبّوها؟!

أين مكانة فاطمة عليها السلام وقد ضربوها؟!

أين مكانة فاطمة عليها السلام وقد أحرقوا دارها؟!

وإذا كان لها مكانة في نفوسهم فلماذا لم يطلبوا منها الخروج عندما اقتحموا دارها؟!

وهل يعني أنّهم سيحرقون علياً وينقذون فاطمة من الإحتراق؟!!

وإذا قلنا بهذه المقولة، فإنّا ننفي مظلومية الأئمّة عليهم السلام، فمثلًا: عندما نقول أنّ القوم رأوا في سيّد الشهداء عليه السلام شخص النبي صلى الله عليه وآله فعندها نتساءل: هل يعقل أنّهم أقدموا على قتله جوعاً وعطشاً؟!

أين هي مكانة الإمام المظلوم الغريب؟! ولماذا لم تمنعهم مكانته عليه السلام من قتله وذبحه؟!

● هل كان هناك أبواب أم ستائر؟!

وما جَرىَ عَلَيْها من المُصَابِ مِفْتَاحُ حِدِيثِهِ حَديثُ البابِ

إنّ حَديثَ البابِ ذو شُجونِ مِمّا جَنَتْ بِهِ يَدُ الخَؤونِ

يستظهر من النّصوص وجود باب خشبي لبيت أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام ومنها:

أنّ النبي صلى الله عليه وآله سدّ الأبواب إلى المسجد إلّا باب علي وفاطمة عليهما السلام.

فلو كان ستاراً لكان اللّازم أن يقال: أسدلوا الستائر لا أن يقال: سدّوا الأبواب.

أنّ النبي ﷺ بعد نزول آية التطهير كان يأخذ بحلقة باب عليّ وفاطمة عليهما السلام ويقرأ: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]».

إذا كان باب بيتها مجرّد ستار، فهل بقي بيتها مكشوفاً للنظّار بحسب ما روي من أنّها نزعت باب بيتها؟!

وإذا كان المطروح على باب بيت الزهراء عليها السلام مجرّد ستار، فلماذا لم يتمّ اقتحام البيت بإزاحة الستّار ودخول البيت وإخراج أمير المؤمنين عليه السلام منه؟! إذ الطّريق ستكون مفتوحة أمامهم!.

ولو كان باب البيت ستاراً، لما كانت هناك أيّة حاجة للإتيان بالحطب، إذ كان بالإمكان الإكتفاء بقبس النّار لإشعال الستّار، فإنّ التهديد بالإحراق مع وجود الحطب ينسجم مع وجود الباب الخشبي، وهذا ما تشهد به روايات الهجوم: «**دعا بالنّار فأضرمها بالباب...**»، «**فضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف...**»، «**أتراك محرقاً عليّ بابي...**»، «**وأخذت النّار في خشب الباب...**»، «**ويل لمن أحرق بابها...**».

فهذه الروايات صريحة في الإخبار عن كون باب فاطمة عليها السلام من الخشب، وبالتحديد من سعف النّخل.

على أنّ هذا لا ينافي وجود الستّار مع وجود الباب أيضاً، ففي رواية الإمام الصادق عليه السلام: «**وفاطمة ما بين السّتر والباب**».

ويشهد لذلك أيضاً ما رواه الشريف الرضيّ أنّ الإمام عليّ عليه السلام قال في خطبة له يصف رسول الله ﷺ: «**ويكون السّتر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول: «يا فلانة (لإحدى زوجاته) غيّبيه عني، فإنّي إذا نظرتُ إليه ذكرتُ الدّنيا وزخرفها**».

وأمر النبي ﷺ برفعه لا من جهة كونه ستراً بل من جهة التصاوير الموجودة فيه والتي تذكّره بالدنيا.

● **هل وقع الهجوم على دارها؟! ما هي تفاصيل هذا الهجوم؟!**

أَيَهْجُمُ القَومُ على بيتِ الهُدى ومهبطِ الوَحيِ ومُنتدَى النَّدى

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله جلس أمير المؤمنين عليه السلام في بيته، واشتغل بجمع القرآن كما أوصاه النبي صلى الله عليه وآله، فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فإنّ النّاس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النّفر، فبعث إليه قنفذاً وقال له: إذهب فقل لعليّ: أجب خليفة رسول الله، فذهب قنفذ فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر: قال لك: **«ما خلّف رسول الله أحداً غيري، لسريع ما كذبتم على رسول الله»**، فقال أبو بكر: صدق عليّ، ما استخلفني رسول الله، ثمّ قال أبو بكر لقنفذ: إذهب فقل له: أجب أمير المؤمنين أبا بكر، فأقبل حتى دخل على عليّ عليه السلام فأبلغه الرسالة، فقال عليه السلام: **«كذب والله، إنطلق إليه فقل له: «لقد تسمّيت باسم ليس لك، فقد علمت أنّ أمير المؤمنين غيرك»**، فرجع قنفذ فأخبره.

ثمّ أُخبر أبو بكر باجتماع بعض المتخلّفين عند أمير المؤمنين عليه السلام، فبعث إليهم عمر بن الخطّاب في جمع كثير، فجاء فناداهم فأبوا أن يخرجوا فدعا عمر بالحطب، وقال: والذّي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إنّ فيها فاطمة!، فقال: وإنْ، فخرج إليه الزبير مصلّتاً سيفه وشدّ على عمر ليضربه بالسّيف، ففّر عمر من بين يديه حسب عادته، وتبعه الزّبير فعثر بصخرة في طريقه فسقط لوجهه، فقال أبو بكر: عليكم بالكلب، فوثبوا عليه وأحاطوا به، فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا به الحجر، فأخذ سلمه بن أسلم سيفه فضربه على صخرة أو جدار فكسره.

وخرج من كان في الدّار إلّا عليّ عليه السلام، ووقفت فاطمة عليها السلام على الباب وقالت: **«لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تردّوا لنا حقاً»**، فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع؟ وإن لم تفعل لأفعلنّ، ثمّ خرج مغضباً وجعل ينادي القبائل والعشائر: أجيبوا خليفة رسول الله، فأجابه النّاس من كلّ ناحية ومكان،

فاجتمعوا عند مسجد رسول الله ﷺ ودخل على أبي بكر وقال: قد جمعت لك الخيل والرجال، فقال أبو بكر: من نرسل إليه؟!، قال عمر: نرسل إليه قنفذاً فهو رجل فظّ غليظ، فأرسله وأرسل معه أعواناً فانطلق قنفذ واستأذن على عليّ عليه السلام فأبى أن يأذن لهم، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والنّاس حولهما، فقالوا: لم يؤذن لنا، فقال أبو بكر لعمر: إئتني به بأعنف العنف وأخرجهم، وإن أبوا فقاتلهم، فخرج في جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار والطّلقاء والمنافقين.

● ما هي أسماء بعض المهاجمين؟

في رواية أنّهم كانوا ثلاثمائة منهم:

عمر بن الخطاب	ثابت بن قيس
خالد بن الوليد	محمّد بن مسلمه
قنفذ	سالم مولى أبي حذيفة
عبد الرحمن بن عوف	أسلم العدوي
أسيد بن حضير	عيّاش بن ربيعة
سلمه بن سلامة	هرمز الفارسي
سلمه بن أسلم	عثمان بن عفّان
المغيرة بن شعبة	زياد بن لبيد
أبو عبيده بن الجرّاح	حماد
عبد الله بن أبي ربيعة	سعد بن مالك
عبد الله بن زمعة	أبو بكر

● هل أحرقوا بيت فاطمة عليها السلام أم مجرّد تهديد؟!

أَتُضرمُ النّارُ ببابِ دارِها ... وآيةُ النّورِ عُلى مَنارِها

ما اكْتَسَبُوا بالنّارِ غيرَ العارِ ... ومِنْ ورائه عذابَ النّارِ

نقول في الجواب:

أولاً: نفس التّهديد بالإحراق لبيت أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، يكفي في الطّعن على فاعله، إذ أنّهم يُغضبون من يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها.

ثانياً: هل ترجو أن يحكي لنا القضية بتمامها الذين أشربوا في قلوبهم حبّ الهيئة الحاكمة والظّالمة للعترة الطاهرة عليهم السلام؟، كلّا: لأنّ حبّ الشيء يعمي ويصم.

ولأنّ الذّين كتبوا التاريخ ودوّنوا الحديث كانوا يراعون في ثقلهم الأجواء السياسية، التي كانت ترغب في تخفيف حجم الجريمة التي ارتكبت في حقّ أهل بيت العصمة والنبوّة صلوات الله عليهم.

ثالثاً: النّصوص الواردة في التاريخ تؤكّد على أنّ القوم جاءوا بقبس النار وأشعلوا النّار في باب البيت، والتي رواها الشيعة بطرق صحيحة السّند.

وقد أمر عمر بجعل الحطب حوالي البيت وانطلق هو بنار، وأخذ يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، فنادت فاطمة عليها السلام بأعلى صوتها: «**يا أبتِ يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة**»، فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وبقي عمر ومعه قوم، ودعا بالنّار ولمّا أضرمها في الباب، أخذت النّار في خشب الباب.

وينقل السيّد الجليل ابن طاووس حديثاً عن الإمام الكاظم عليه السلام عن أبيه الإمام الصادق عليه السلام أنّه كان من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «**يا عليّ ويلٌ لمن ظلمها، وويلٌ لمن ابتزّ حقّها، وويلٌ لمن انتهك حُرمتها، وويلٌ لمن أحرق بابها**».

وفي نصّ آخر أن المفضّل قال للصادق عليه السلام: يا مولاي ما في الدّموع من ثواب؟، قال عليه السلام: «**ما لا يحصى...**»، إلى أن تقول الرواية: فقال له الصادق عليه السلام: «**ولا كيوم محنتنا في كربلاء، وإن كان يوم السقيفة وإحراق النّار**

على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم وفضّة، وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمرّ لأنّه أصل يوم العذاب».

وفي رواية للإمام الصادق عليه السلام: **«وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم عليهم السلام وفضّة وإضرامهم النّار على الباب وخروج فاطمة، وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك يا عمر، ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله والله متمّ نوره».**

وعن سلمان وعبد الله بن عباس ذكرا أن عمر أقبل حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا بن أبي طالب، افتح الباب، فقالت فاطمة عليها السلام: **«يا عمر، ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه؟!»**، قال: افتحي الباب وإلاّ أحرقنا عليكم، فقالت عليها السلام: **«يا عمر، أما تتقي الله عزّ وجلّ، تدخل عليَّ بيتي وتهجم عليَّ داري»**، فأبى أن ينصرف ثمّ دعا بالنّار فأضرمها في الباب فأحرق الباب.

وفي حديث مرويّ عن الصدّيقة الطاهرة عليها السلام تقول: **«فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفتُ بعضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفّوا عنّا وينصرونا، فأخذ عمر السّوط من يد قنفذ مولى أبي بكر، فضرب به عضدي فالتوى السّوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عليَّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنّار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتى انتثر قرَطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم».**

ويقول المسعودي: فوجهوا إلى منزله، فهجموا عليه، وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً.

● متى وقع الإحراق؟!

لا ريب أن إرسالهم إلى بيت الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام والهجوم عليه وقع بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله بأيام قليلة.

فقد ورد عن الصديقة الطاهرة عليها السلام: **«يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله...»**.

وفي رواية سلمان: بعد تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله، أقبل أمير المؤمنين عليه السلام على القرآن يؤلفه ويجمعه.. بعث إليه أبو بكر: أخرج فبايع، فبعث إليه عليّ عليه السلام: **«إنّي مشغول.. أؤلّف القرآن وأجمعه»**، فسكتوا عنه أياماً، فجمعه في ثوب واحد إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فنادى بأعلى صوته: **«أيها النّاس إنّي لم أزل منذ قبض رسول الله مشغولاً بغسله ثمّ بالقرآن..»**، فقال عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عمّا تدعونا إليه، ثمّ دخل عليّ عليه السلام إلى بيته وقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى عليّ فليبايع، فأرسل إليه.. فسكتوا عنه يومهم ذلك، فلمّا كان الليل حمل عليّ عليه السلام فاطمة عليها السلام وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يَدَعْ أحداً من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله إلّا أتاه في منزله، فناشدهم الله حقّه ودعاهم إلى نصرته، فلما لم يجبه أحد لزم بيته.

فبناءً على وقوع الهجوم الأخير في اليوم التّالي من الإستنصار نقول: الإحتمالات في تحديد زمان وقوع الهجوم ثلاثة، لاختلاف الرّوايات في تعيين مدّة اشتغال الإمام عليّ عليه السلام بجمع القرآن.

ففي رواية فُرات عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: **«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ لا تخرج ثلاثة أيام حتى تؤلف كتاب الله»**.

وفي رواية عن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام خطبها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بسبعة أيام حين فرغ من جمع القرآن.

وروى بعضهم هذه الرواية بلفظ «تسعة أيام» بدل «السبعة» وهذه الخطبة معروفة بخطبة الوسيلة.

● **هل كسر ضلعها؟ أم ماذا؟**

فَبِعَصْرِها بالبابِ أُسْقِطَ مُحسنٌ والضّلعُ منها آنذاكَ تَكَسَّرا

إذْ رضُّ تلكَ الأضلعُ الزّكيّة رزيّةٌ لا مثلُها رزيّة

إنّ النّصوص المثبتة لما جرى على الزهراء عليها السلام كثيرة ومتنوعة وإليك نموذجاً منها:

ودعا عمر بالنّار فأضرمها في الباب، فأخذت النّار في خشب الباب، ودخل الدخّان البيت فأدخل قنفذ يده يروم فتح الباب، فأخذت فاطمة عليها السلام بعضادتي الباب تمنعهم من فتحه وقالت عليها السلام: **«ناشدتكم الله وبأبي رسول الله أن تكفّوا عنّا وتنصرفوا»**، فأخذ عمر السّوط من قنفذ، وضرب به عضدها، فالتوى السوّط على يديها حتى صار كالدّملج الأسود، فضرب عمر الباب برجله فكسره، وفاطمة قد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، فركل الباب برجله وعصرها بين الحائط والباب عصرة شديدة قاسية حتى كادت روحها أن تخرج من شدّة العصرة، ونبت المسمار في صدرها، ونبع الدّم من صدرها، فسقطت لوجهها والنّار تسعر، فصرخت صرخة جعلت أعلى المدينة أسفلها، وصاحت: **«يا أبتاه يا رسول الله هكذا يصنع بحبيبتك وابنتك..»**.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«وأمّا ابنتي فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بضعة منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبيّ، وهي الحوراء الإنسية،.. وإنّي لمّا رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقّها، ومنع إرثها، وكسر جنبها..»**.

ما جاء في زيارتها عليها السلام: **«اللّهم صلّ على محمد وأهل بيته، وعلى البتولة الطّاهرة الصدّيقة المعصومة، التّقية النّقية الرّضية الزّكية، الرّشيدة المظلومة المقهورة، المغصوبة حقّها، الممنوعة إرثها، المكسور ضلعها، المظلوم بعلها، المقتول ولدها، فاطمة بنت رسول الله»**.

ما أخبره جبرائيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله: **«أمّا ابنتك فهي أوّل أهلك لحاقاً بك بعد أن تظلم ويؤخذ حقها وتمنع إرثها، ويظلم بعلها، ويكسر ضلعها»**.

والنّاظر في هذه الأخبار الشّريفة يرى مدى الوحشية والإجرام، ففي قوله عليه السلام: «**فعصروها بين الحائط والباب عصرة شديدة قاسية**»، يظهر بوضوح الحقد الدّفين على هذه المظلومة المقهورة عليها السلام.

لأنّ العصر، يعني زائداً على فتح الباب، دَفْعُ الباب لتعصر الصدّيقة عليها السلام، وهذا المشهد نصّ عليه المسعودي في إثبات الوصيّة حيث يقول: «وضغط عمر سيّدة النساء بالباب حتى أسقطت محسناً».

والذّي يدمي القلب هذه العبارة «**وكَسَر جنبها**».. حيث أنّ العصرة بلغت درجة من القوة أدّت إلى كسر جنبها، يعني عدّة أضلاع لا ضلع واحد.

● **هل إسقاط الجنين حالة طبيعية طارئة؟**

وفي جَنينِ المَجدِ ما يُدمي الحَشى فَهلْ لَهم إخفاءُ أمرٍ قَدْ فَشى
لقد جَنى الجَاني على جَنينِها فانْدَكَّتْ الجِبالُ من حَنينها

إنّ وجود محسن في جملة أولاد الزهراء عليها السلام كالنّار على المنار وكالشّمس في رابعة النّهار، وليس من السّهل تجاهله أو إنكاره، فقد جاء ذكر الشّهيد السّقط المحسن عليه السلام في كثير من كتب الحديث والتاريخ، بشكل يجعل المرء يقطع بوجوده بل والسبب في إسقاطه.

فقد دلّت النّصوص الكثيرة المتواترة على سقوط المحسن عليه السلام بسبب الاعتداء على الزّهراء عليها السلام.

عن النبي صلى الله عليه وآله: «**وكسر جنبها وأسقطت جنينها**»، **إلى أن قال** صلى الله عليه وآله: «**وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها**».

وجاء في زيارتها عليها السلام: «**المقتول ولدها**»، وفي هذه الزّيارة إشارة إلى أنّه قُتِلَ قتلاً.

ولذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أوّل من يحكم فيه، المحسن بن عليّ في قاتله، ثمّ في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار**».

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «وتضرب وهي حامل.. وتطرح ما في بطنها من الضرب».

وعن الزّهراء عليها السلام: «وركل الباب برجله فردّه عليّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي.. وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يقنت في الصلاة بدعاء جاء فيه: «وجنين أسقطوه، وضلع دقّوه، وصكّ مزّقوه».

وعن الإمام الحسن عليه السلام يخاطب المغيرة: «وأنت ضربت فاطمة بنت رسول الله عليها السلام حتى أدميتها، وألقيت ما في بطنها إستذلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله..».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ولا يوم كيوم محنتنا في كربلاء، وإن كان يوم السّقيفة وإحراق النّار على باب أمير المؤمنين فاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة وقتل محسن بالرّفسة أعظم وأدهى وأمرّ لأنّه أصل يوم العذاب».

● هل ضربوها عليها السلام؟

وجَاوَزُوا الحَدَّ بلطمِ الخدِّ شُلَّت يدُ الطغيانُ والتّعدي
فاحْمَرَّت العينُ وعينُ المَعرفة تَذْرِفُ بالدّمعِ على تَلِكَ الصِّفة

إنّ إستبعاد ضرب الزّهراء عليها السلام قياساً بعدم ضرب ابن زياد (لع) لزينب عليها السلام، في غير محلّه.

كيف وقد ارتكب جيشه أعظم مجزرة، وسبوا النّساء، وضربوهنّ يوم عاشوراء، فقد نقل العلّامة المجلسي (قده) عن فاطمة الصغرى رواية تدلّ على تلقّيها وعمّتها زينب بنت عليّ عليها السلام الضّرب بالسّياط وكعوب الرّماح.

وإذا كان استبعاد الضّرب لمجرّد وجود عادة عند العرب في أيام الجاهلية، فإنّ هناك العديد من عادات الجاهلية داسوها تحت أقدامهم، فقد روى الشيخ الصدوق (قده) عن مولانا الإمام الرّضا عليه السلام: «إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية

يحرّمون فيه القتال، فاستُحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتُهبَت ما فيها من ثقلنا، ولم تُرْعَ لرسول الله حرمة في أمرنا».

ثمّ إنّ عمر ضرب النّساء اللّواتي بكين على عثمان بن مظعون، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يده وقال: **«مهلاً يا عمر دعهنّ يبكين».**

أمّا إستبعاد أن تصل يد أثيمة من أجنبي إلى بدن الصدّيقة الطّاهرة عليها السلام ووجهها بالضّرب واللطم، هذا الإستبعاد في محلّه، فإنّه لا يمكن أن تصل يد أجنبيّ إلى بدنها قطعاً.

ففي رواية مولانا الإمام الصادق عليه السلام: **«وصفق خدّها حتى بدا قرطاها تحت خمارها».**

وفي رواية أبيّ بن كعب: ثمّ لطمها.. من وراء الخمار.

وفي كتاب عمر إلى معاوية: فصفقتُ صفقةً على خدّيها من ظاهر الخمار.

أمّا الضّرب من وراء الرّداء فلا إستبعاد فيه، كيف وقد طفحت واستفاضت كتب الشيعة وأطبقت كلمتهم على أنّها ضربت عليها السلام بعد أبيها حتى كسر ضلعها وأسقطت جنينها، وماتت وفي عضدها كالدّملج من أثر السّياط.

تقول الرّوايات:

فدخل عمر بيتها عليها السلام وصفق على خدّها صفقة من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثر إلى الأرض.

ولم يكتف عدوّ الله بضربها بل أمر قنفذاً أن يضربها، فضربها بالسّوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثّر في جسمها الشّريف.

وفي رواية: **«ضربها قنفذ على وجهها وأصاب عينها».**

وفي روايات أخرى: **«ضربها على رأسها، ذراعها، كتفها، عضدها، وبقي أثر السّياط في عضدها مثل الدملج».**

وفي رواية: **«ضربها خالد بن الوليد أيضاً بغلاف السّيف».**

وفي رواية: «ضربها المغيرة حتى أدماها».

وفي رواية: «إلتفت عمر إلى من حوله وقال: إضربوا فاطمة، فانهالت السّياط على حبيبة رسول الله ﷺ وبضعته حتى أدموا جسمها».

والمتأمّل في هذا المسلسل المأساوي يرى بوضوح بشاعة الإجرام، خاصّة إذا لاحظ عبارات: ركلها، رفسها، ضربها، لطمها، وجَأها، هذا مع تحذيرات النبي ﷺ المتكرّرة: «فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»، فما قدروها حقّ قدرها.

المجلس:

وبعد ذلك الإعتداء الأثيم على حبيبة رسول الله ﷺ دخل القوم على أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجوه من المنزل قهراً، فقامت فاطمة عليها السلام مع ما بها من المصائب، مع ما بها من الآلام، خرجت خلف وليّها أمير المؤمنين، تقع تارة وتقوم أخرى وهي تنادي: «يا قوم خلّوا عن ابن عمّي علي فوالله لئن لم تخلّوا عنه لأنشرنَّ شعري ولأضعنَّ قميص والدي على رأسي وأصرخنَّ إلى الله، فما صالح بأكرم على الله من أبي، ولا النّاقة بأكرم على الله منّي، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولداي».

خَلّوا عن ابن عَمّي أو لأكشفَ للدُّعا ... راسي وأشكو للإلهِ شُجوني

ما كانَ ناقةٌ صالحٍ وفَصيلُها ... بالفَضلِ عندَ اللهِ إلا دوني

تَاليها الشجاني وزَادْ هَمّي وهَيْجن غمّي ... وأَرْخَص غَالي دْموعي وأَجْرَى مِن الجِفن دَمّي

يُوم لْصَاحت الزَّهرا خَلُّوا عِنْ ابِنْ عَمّي ... صَاخْ الرِّجسْ يا قُنْفُذْ وِلَك بِالسّوط رِدْ لِيها

رَدْ لِيها وَلَوْعْها وْرَوْعْها وهِي تْنَادي ... لَفَرِّع وأَشْتِكي لله بْكُل اللّي عَلَيّ سَادي

لُو خَلُّوا عَلي الكَرازْ لا تْيتْمُون وِلادي ... تِبْكي والعِصا وِيلاه تِتْلَوّى على يْديها

مِنْ ضَرْب العِصَا مَا ظَلّ حَال الْها ولا ظَلّ حِيل لمّا مَاتَتْ بْغُصَّتها يَويلي وْبَعَدْ شِيفيذ الوِيل
رَجعُوا إِلْيها بالسِّياطِ وَسَوَّدوا بالضَرْبِ مِنها مَتْنَها كَيْ تَرْجِعا

لم ترجع مولاتنا فاطمة بل واصلت طريقها حتّى أتت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذت بعضادة باب المسجد.

أمير المؤمنين عليه السلام داخل المسجد لكن بأية حالة؟! مكشوف الرأس، عمامته على رقبته، وقد أرادوا قتله، فقال عليه السلام: **«أتقتلون عبداً لله وأخاً لرسوله؟»**، فقالوا: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخٌ لرسوله فلا، عند ذلك اتّجه عليه السلام نحو قبر النبي صلى الله عليه وآله وصاح: **«يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»**، عند ذلك إرتفعت صرخة ثانية من الحسن والحسين: **«واأبتاه واعلياه»**، ضمّهما أمير المؤمنين إلى صدره وقال: **«ما على أبيكما من بأس»**، وإذا بصوت ثالث، صوت الزهراء عليها السلام من جديد: **«يا قوم خلّوا عن ابن عمّي علي»**، همّت بأن تدعو عليهم السلام، تقول الرّواية: **«ارتفعت جدران المسجد حتى أنّ الرّجل ليمرّ من تحتها، وارتفعت غبرة سوداء، عندها أيقن الناس بنزول العذاب، فلاذوا بأمير المؤمنين وبعد ذلك خلّوا عنه»**.

خرج من المسجد وهو يسوّي عمامته على رأسه، لما رأته فاطمة مقبل هرولت نحوه صاحت: **«يا ابن العم، كيف حالك؟»**، فقال: **«كيف حالك أنت؟»** قالت: **«يا ابن العم إن كنتَ بخير كنتُ معك وإذا كنتَ بِشَرٍّ كنتُ معك»**.

لَمَّن شَافِتهَ صَاحَتْ يا بُو الحَسْنين هَلا ومَرْحَبا بِهَا الطُولْ وتِهِلُّ العين
وين أَنطي الوَجِهْ عُقْبَكْ يَحيدَرْ وين لُو شَتَّتْ شَمِلْنا وغِدَرْ بِينا البِين
ظُلْمةَ الدَّار مِنْ عُقْبَكْ يَنُور العين بيك الفخر وانت اليوم عِزٌّ إلنا

نعم ما رجعت فاطمة حتى أرجعت معها أمير المؤمنين إلى المنزل سالماً، هذه فاطمة عليها السلام خرجت في طلب وليّها فعادت به إلى المنزل سالماً، لكن ابنتها زينب خرجت يوم عاشوراء في طلب وليّها وإذا بوليّها الحسين على رمضاء كربلاء

وجراحاته تشخب دماً، خدُّه على وسادة من التّراب، درعه بانٍ عليه بنياناً، لسانه كالخشبة اليابسة، شفتاه ذبلتا وقعت عليه تشمُّه، تضمه، تصبغ وجهها بدمه!

مْـصَـابَـكْ ذَبْـنّـي بْـغِـبَّـه وَحَـنّـي لَـوَنْ تْـشُـوف لُـوعَـتْـنَـا وَحَـنّـي
مِـنْ دَمّـكْ أَريـذْ أَصْـبَـغْ وَحَـنّـي كْـفُـوفي وَأَشْـتِـكِـي لْـسَـيْـدِ الـبَـرِيّـة

مِـثْـل حَـنّـي الـضّـلِـعْ فُـوقَـه تِـحَـنّـنْ وْبِـدَّمِ الـلّـي خِـضَـبْ شِـيـبـه تِـحَـنّـنْ
بْـضَـعِـيـفْ الـصُـوتْ نَـاداهِـنْ تِـحَـنّـنْ يَـخْـتِـي وَأَنَـا سَـهـم لِـبْـقَـلْـبِـي فِـتَـكْ بِـيَّ

حَـنّـت فَـلَـمْ تَـجِـدْ مِـثْـلَـهـنَّ فـوَاقـداً إِذْ لَـيْـس مِـثـلُ فَـقِـيـدِهِـنَّ فـقـيـدَا

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الرابع:

ضرب القوم للصدّيقة الطاهرة صلوات اللّه عليها

القصيدة:

يا مُدرِكَ الثارِ البدارَ البدارَ شُنَّ على حربِ عِدَاك المغَار
أَغِثْ رعاكَ الله من ناصرٍ رعيةً ضاقت عليها القِفار
تنسى على الدّارِ هجومَ العِدى مُذْ أضرمُوا البابَ بجزلٍ ونار
ورُضَّ من فاطم ضلعُها وحيدرُ يُقادُ قسراً جِهار
تعدُو فتدعو خلفَ أعدائِها يا قومِ خَلُّوا عن عليٍّ الفَخَار
قد أسقطُوا جنينَها وإعترَى من لطمةِ الخدِّ العيونَ احمرار
فما سقوطُ الحملِ ما صدرُها ما لطمُهَا ما عصرُها بالجدار
ما وكزُها بالسَّيفِ في ضلعِها ما انتثارُ قرطِها والسِّوَار
ما ضربُها بالسّوط ما منعُها من البكاءِ وما لها من قَرار
ما دفنُها باللّيل سِراً وما نبشُ الثرى مِنهم عِناداً جِهار

شعبي:

تاليها الشِجَانِي وزَادْ هَمِّي واضْرَم حَسرتِي وهيّج الغَمِّي

وارخَـــض غَـــالـــي دمُـــوعـــي وأَجـــرى مـــن الـــجِـــفِـــن دمُـــي
يـــوم الـــصَـــاحَـــتِ الـــزَهـــرا خـــلُـــوا عِـــنْ ابُـــنْ عَـــمـــي
صَـــاح الـــرجِـــس يـــا قُـــنـــفـــذ وِلَـــك بـــالـــسُـــوط رذ لِـــيـــهـــا
رذ لِـــيـــهـــا وروَّعـــهـــا ولـــوَّعـــهـــا وهِـــي تْـــنَـــادي
لَـــفَـــرِّع واشـــتِـــكـــي لَـــلَّـــه بِـــكُـــلّ الـــلّـــي عـــلـــي سَـــادِي
لُـــو خَـــلُّـــوا عَـــلـــي الـــكـــرّار لا تْـــيَـــتْـــمُـــون وِلادِي
تِـــبـــكـــي والـــعِـــصَـــا ويـــلاه تِـــتْـــلَـــوَّى عَـــلـــى يـــدِيـــهـــا

مـــن ضَـــربِ الـــعِـــصـــا مـــا ظَـــلْ حَـــال إِلْـــهَـــا ولا ظَـــلْ حـــيَـــل
لَـــمّـــا مـــاتـــت بـــغـــصَّـــتْـــهـــا يـــا ويـــلـــي وبـــعـــد شِـــيـــفِـــيـــد الـــويـــل
غـــسّـــلـــهـــا عـــلـــي بِـــيـــده وشـــيّـــعَـــهـــا ودفـــنْـــهـــا بـــلـــيـــل
ورد بـــس يِـــسْـــكِـــب الـــعـــبـــرَه وبَـــس يِـــتْـــلَـــهَّـــفِ غـــلِـــيـــهـــا

الموضوع:

شبهات وردود

فَـــمَـــا رَعُـــوا حَـــقـــاً لَـــهـــا وَذِمّـــة وانْـــتَـــهَـــكـــوا للهِ أيَّ حُـــرمـــة

● **الزهراء مخدّرة كيف تواجه الرجال؟**

الزهراء لم تواجه الرجال، وإنّما الذي حصل هو اقتحام لبيتها عليها السلام.

فهل خدرها عليها السلام يمنعها من الإجابة من خلف الباب، في مورد الدّفاع عن وليّها أمير المؤمنين عليه السلام، أم أن إجابتها هذه سوف تكشفها للناس، ليروا ما لا يجوز رؤيته منها؟

هل خدرها يمنعها من أن تدافع عن نفسها لو هُوجمت، أو عن ولدها وزوجها أو عن شرفها أو دينها ورسالتها؟

إذا كانت قد أجابتهم من خلف الباب فلا يعني ذلك أنها قابلتهم وجهاً لوجه، فإن كسروا الباب وعصروها بين الحائط والباب فهل تكون هي المسؤولة عن ذلك؟ ويؤيد ذلك ما ورد: أنها عليها السلام أخذت بعضادتي الباب تمنعهم من فتحه وقالت عليها السلام: «**ناشدتكم الله وبأبي رسول الله أن تكفّوا عنّا وتنصرفوا**»، فأخذ عمر السّوط من قنفذ وضرب به عضدها فالتوى السّوط على يديها حتى صار كالدّملج.

أليست هذه المخدّرة نفسها قد خطبت الناس في المسجد، وهل الخدر يمنعها من أن تدافع عن القضيّة العادلة، وعن الحقّ لو إستلزم منها ذلك، في موارد الضّرورة القصوى، التي يتوقف عليها إحقاق الحقّ، وإبطال الباطل.

وكيف يجوز لها أن تخطب في المسجد ولا يجوز لها أن تجيب من خلف الباب؟

فخدرها لا يحجزها عن الوقوف في وجه الظّالمين والغاصبين لتكشف للناس عن حقيقتهم، وتظهر واقع نواياهم، فهل هناك بيان أفصح من هذا البيان في إظهار واقع القوم وجرأتهم على الله ورسوله، وأنّهم على استعداد للتعرّض لأقدس امرأة، وهي سيّدة نساء العالمين، والبنت الوحيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى فور وفاته صلى الله عليه وآله.

● هل غيرة الإمام عليّ عليه السلام تسمح بأن تفتح الزهراء عليها السلام الباب؟

إنّ الزهراء عليها السلام ما قامت لتفتح الباب وإنّما قامت لتمنعهم من دخول الدّار، تقول الرواية: «**فلمّا رأتهم أغلقت الباب في وجوههم**».

فهل إغلاق الباب يتنافى مع الغيرة؟

الإمام الحسين عليه السلام إمام الغيارى أيضاً، وقد حمل معه نساءَه وعياله،

ليواجهوا المصائب والمحن والبلايا والرزايا من أجل رضا الله ومن أجل بقاء الدين. فكما أنّه لم يكن في حمل العقيلة زينب عليها السلام والنّساء إلى كربلاء ما يتنافى مع الغيرة، كذلك لا يتنافى في إجابة الزهراء عليها السلام للقوم لمّا هجموا دارها.

● لماذا لم تفتح فضّة الباب؟

إنّ القصّة الواردة في قصّة الهجوم تجيب عن ذلك، فقد جاء فيها: وقالوا له: أخرج يا عليّ إلى ما أجمع المسلمون من البيعة لأبي بكر، فما لك أن تخرج عمّا اجتمعنا عليه، فإن لم تفعل قتلناك!، وقول فضّة جارية فاطمة: إن أمير المؤمنين عنكم مشغول، والحقّ لو أنصفتموه واتّقيتم الله ورسوله، وسبّ عمر لها... وخروج فاطمة عليها السلام وخطابها له من وراء الباب وقولها عليها السلام: **«ويحك يا عمر، ما هذه الجرأة على الله ورسوله!؟»**.

فهذا النّص يدلّ على أنّ فضّة هي التي خرجت أولًا، وعندما أجابوها بالسبّ ولم يؤثّر كلامها في القوم شيئاً، إضطرّت فاطمة الزهراء عليها السلام للخروج بنفسها، فهم يريدون إخراج زوجها، ولن تقف حيال ذلك مكتوفة الأيدي من دون أن تبذل كل جهدها دفاعاً عن أمير المؤمنين عليه السلام وحقّه.

● لماذا لم يجبهم أمير المؤمنين عليه السلام؟

ولماذا لا بدّ للزهراء عليها السلام دون سواها أن تتولّى هذا الأمر؟

من الواضح أنّ فتح عليّ للباب، أو على الأقلّ إجابته للمهاجمين، ولو من خلف الباب لا يخلو من أمرين:

١ - إمّا أن يبايع صاحبهم (أبا بكر)، فيكون في هذه الحالة قد قدّم شبه اعتراف بما قاموا به، ويلغي كل دلالة على أحقّيته في هذا الأمر.

٢ - وإمّا أن يمتنع عن ذلك، فيحاولون التّأثير عليه ولو بالقوّة.

وبذلك يعطيهم الفرصة لتشويه الأمور وإظهارها على غير حقيقتها باعتبار أنهم المهيمنون والحاكمون.

وحين أجابتهم فاطمة عليها السلام ضيّعت عليهم الفرصة، فواجهوها بالعنف والقوّة، حيث بادروها بالهجوم الشّرس، الذي ينمّ عن حنق لا مبرّر له إلّا الإصرار على انتزاع هذا الأمر بالقوّة، حتى ولو أدّى ذلك إلى إحراق بيت الزهراء عليها السلام وضربها وإسقاط جنينها، لأنّهم كانوا يريدون الاستعجال بأخذ البيعة من الإمام عليّ عليه السلام، إذ أنّه سرعان ما سيظهر عدم صحّة ما قالوه للناس من أنّ علياً لم ينصرف عن هذا الأمر، فبماذا يجيبون الناس على السؤال: لقد بايعتم أمس علياً في يوم الغدير ثم قلتم لنا: إنّه كان قد استقال من هذا الأمر، وقد ظهر خلاف ما ادّعيتم، فكان أن أسرعوا إلى عليّ عليه السلام ليأخذوا البيعة منه بالقوّة، ليتلافوا أيّ حجاج أو إحتجاج يحرجهم ويفضح ما لا يحبّون فضحه.

فكان موقف الصدّيقة الزهراء عليها السلام مفاجئاً لهم، فقد ضيّع عليهم ما جاؤوا لأجله وتسبّب في فضح أمرهم، وهتك المستور من نواياهم.

فلو كان الإمام عليّ عليه السلام هو الذي أجاب المهاجمين لضاع الحقّ لدى الكثير من الناس إذ أنّهم لا يملكون المعايير الكافية التي تمكّنهم من حصحصة الحقّ وتميّزه عن الباطل، ولما استطاعوا اكتشاف الحقيقة أو معرفة الظّالم من المظلوم.

فلولا الزهراء عليها السلام لطمست معالم الدين، ولحقّق الحاقدون أهدافهم فالزهراء عليها السلام بخطواتها المعدودة تلك نحو الباب قد حفظت حقّ عليّ عليه السلام.

وبمواقفها قد مكّنت الناس حتى غير المسلمين من إكتشاف الحقيقة، فلولا موقف الزهراء عليها السلام الذي تعرّضت فيه للأذى وللضّرب وإسقاط الجنين لم يفتضح أمر القوم ويظهر كذب دعاويهم.

● **لماذا لم ينجدها أمير المؤمنين عليه السلام؟ أين شجاعته عليه السلام؟**

يمكن الإجابة عن هذه الشّبهة عبر الرجوع إلى تفاصيل واقعة الهجوم، فقد جاء في رواية سليم: ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: **«واأبتاه وارسول الله»**، فرفع السّوط فضرب به ذراعها فنادت: **«يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر»**، فوثب عليّ عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم نتره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله، . . . ثم قال عليه السلام: **«والذّي كرّم محمّداً بالنبوّة، يا بن صهاك لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إليّ رسول الله لعلمت أنّك لا تدخل بيتي. . .»**.

فهذه الرواية تذكر: إنّ إقتحام الدّار كان مباغتاً، ولهذا حصل كسر الضّلع والضّرب بالسّوط، ومجموع هذا لا يتجاوز من حيث الزّمن نصف الدّقيقة وهي فترة كافية لصدور ما حصل من عمر.

وأمير المؤمنين عليه السلام بعد سماعه لصراخ الزهراء عليها السلام، إنقضّ على عمر دفاعاً عن حبيبته، وكاد أن يقضي عليه لولا أن تداركه قنفذ وجماعته.

فلا يصحّ بعد هذا إثارة شبهة جبن الإمام عليه السلام وعدم غيرته والعياذ بالله، لأنّه لم يقف متفرجاً أمام الأعداء.

إن النبيّ صلى الله عليه وآله أمره بالسّكوت، فالإمام عليه السلام وإن كان هو الشّجاع البطل الذي لا يجرؤ أحد من أن يدنو منه في الحرب، وكان في أقصى درجات الحميّة والغيرة، إلّا أن تحمّل هذه المشاق لكونه مأموراً بذلك من قبل الله تعالى ومن قبل النبي صلى الله عليه وآله.

نعم، تحمّلُ هذا النّوع من البلاء في غاية الصّعوبة، لا سيّما بالنّسبة إليه عليه السلام، ولذا ترى أنّه يشقّ عليه استماعه من النبي صلى الله عليه وآله بحيث يصعق ويسقط على وجهه.

كما في رواية مولانا الإمام الكاظم عليه السلام عن أبيه الصادق عليه السلام: (عند ذكر

الوصيّة المختومة التي نزل بها جبرائيل مع أمناء الله تعالى من الملائكة عليهم السلام) **«وكان فيما اشترط عليه النبي بأمر جبرائيل بأمر الله عز وجل أن قال له: «يا عليّ تفي بما فيها (أي الصّحيفة) على الصّبر منك وكظم الغيظ...»، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والذّي فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرائيل يقول للنبي صلى الله عليه وآله: «يا محمّد عرّفه أنه تُنتهك الحرمة»، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فصعقتُ حين فهمت الكلمة من الأمين جبرائيل، حتى سقطت وقلت: «نعم قبلت ورضيت»**.

فالإمام عليه السلام معصوم، لا يفعل بالعصبيّة، وإنما يفعل بالأمر، وقد أمر بالصّبر، فكان يصبر امتثالًا لأمر الله سبحانه، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

كما قال عليه السلام: **«لولا عهد إليَّ النبيّ الأميّ، لأوردتُ المخالفين خليج المنيّة، ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون»**.

وفي رواية قال عليه السلام لأبي سفيان لمّا استنهضه على القتال: **«قد عهد إليَّ رسول الله عهداً فأنا عليه»**.

ولو فرضنا وقوع المحاربة حينذاك، لم يكن يترتّب عليها الأثر المطلوب، بل تورث نتائج سوء، منها ارتداد كثير من الناس لا سيّما من كان منهم جديد العهد بالإسلام لضعف إيمانهم عمّا كانوا عليه من الإسلام الظاهري.

قال ابن أبي حديد في رواية: حرّضته فاطمة على النّهوض والوثوب حتى أذّن المؤذّن فلما بلغ إلى قوله أشهد أن محمداً رسول الله قال لها: **«أتحبّين أن تزول هذه الدّعوة من الدّنيا؟»**، قالت عليها السلام: **«لا»**، قال عليه السلام: **«فهو ما أقول لك»**.

وفي رواية أبي جعفر الباقر عليه السلام: **«لم يمنع أمير المؤمنين من أن يدعو إلى نفسه إلاّ نظراً للناس، وتخوّفاً عليهم أن يرتدّوا على الإسلام فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله**.

فبطولة الإمام عليّ عليه السلام بصبره على الأذى، وعدم استجابته للاستفزاز

الذي مارسوه ضده، فعليّ عليه السلام هو الذّي يضحّي في سبيل حفظ الدين، ويعتبر أن هذه هي مسؤوليته وواجبه الشرعي، ولم يكن ليفرّط في دينه في سبيل أيّ شيء آخر.

● **لماذا لم ينجدها الآخرون؟**

قلنا: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان مأموراً بالصّبر والسّلم وفاءً بعهد النبي صلى الله عليه وآله الذي عهده إليه: «**سيكون بعدي اختلاف أو أمر فإن استطعت أن تكون السّلم فافعل**».

وأمّا بقيّة بني هاشم فأمرهم تبع لأمير المؤمنين عليه السلام، وكذا مثل المقداد وسلمان وأبي ذر وعمار.

الأمر الجدير بالتّأمل، أنّ تواجد أولئك الأشخاص في بيت الإمام عليّ عليه السلام بعد اجتماع السقيفة، لا يعني أنّهم كانوا في البيت ساعة الهجوم الأخير.

لأنّ قراءة متأنيّة في روايات الهجوم، ترشدنا أنّ التّهديد كان متكرراً، وأن المتحصّنين قد خرجوا من البيت مع أوّل تهديد بإحراقه.

فلمّا هدّد عمر بإحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام في المرّة الأولى، خرج أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من الدّار، حسبما نقل ابن قتيبة في الإمامة والسّياسة: «أن أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليّ عليه السلام فأبوا أن يخرجوا، فدعا بحطب وقال: والذّي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل: يا أبا حفص، إنّ فيها فاطمة، فقال: وإن، فخرجوا فبايعوا إلّا علياً.

فهذا النّص صريح في أنّ جميع من كان في بيت الإمام عليّ عليه السلام قد خرج بعد تهديد عمر بإحراقه بمن فيه، وأن الإمام عليّ عليه السلام بقي في البيت وحده مع أهل بيته عليهم السلام.

ويؤيّد هذا الرّأي ما ذكره ابن أبي الحديد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت...**».

وممّا يؤكّد بوضوح أن أنصار الإمام عليّ عليه السلام كانوا خارج الدّار عندما اقتحمها عمر، وأنّه لم يكن في البيت سوى الإمام عليّ عليه السلام والزهراء عليها السلام، ما نقله سليم بن قيس: فأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريده السّلمي حتى دخلوا الدّار أعواناً لعليّ عليه السلام، حتى كادت تقع فتنة، فأُخرج عليّ وأتبعه الناس وأتبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمّار وبريده وهم يقولون: ما أسرع ما خنتم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجتم الضّغائن التي في صدوركم.

المجلس:

في أثناء الطّريق إلتفت أبو ذر إلى سلمان قائلًا: هذا عليّ بن أبي طالب يُقاد؟ ولو شاء لقلب ذي على ذي (أي لقلب السماء على الأرض)، فقال له سلمان: يا أبا ذر انظر خلفك ما هو أعجب من ذلك، فنظروا جميعهم وإذا بالعبد يجلد مولاتنا فاطمة بالسّياط!

وَسَوْطُ قنفذ يُلْوَى على عاتِقها ضَرْباً فتضجر منه وَلْهَى بالألم

يا رسول الله:

والعَبدُ سَوَّدَ متنها فاسْتَنْصَرَتْ أَسَفَاً فليتَك تسمعُ استنصارَها
وقَضَتْ وآثارُ السياطِ بجنبِها يا ليتَ عينَك عايَنَت آثارَها

أنا لا أدري ما حال رسول الله صلى الله عليه وآله؟

يُروى أنه دخل عليها صبيحة عرسها، فلمّا أقبلت تعثرت بأذيالها ووقعت إلى الأرض، فلمّا نظر إليها رسول الله صلى الله عليه وآله بكى لها، كيف حاله يراها بعد ذلك تقع إلى الأرض وسوط العبد يُلوى على عاتقها!

ذَلَّتْ وِيلٍ قَلْبي عُقْبِ بُوهَا لِفُوها لْدَارْ عِزْهَا وْرَوْعُوها
يذُوبْ القَلْب مِنْ تِنْخَى بِبُوها يا بُويَ السُوطْ بِمْتوني تِكَسّر

وما اكتفوا بضربها إلى أن رجع اللّعين ولطمها على عينها!

وَجَاوزُوا الحدَّ بلطمِ الخَدِّ شُلَّتْ يدُ الطّغيانِ والتّعدِي
فاحْمَرَّت العينُ وعينُ المعرفة تذرفُ بالدّمعِ على تلكِ الصِّفة
ولا يزيلُ حمرةَ العينِ سوى بِيضِ السّيوفِ يومَ يُنْشَرُ الِلوا

إلى أين تتوجه؟ لمن تشكو؟

أَنَا إِلْمَن أَشْتِكي حالي وْهَضمِي اللّي جَرَى عْلَيَّ
ضِلْعِي اللّي هِدَمْ جِيلي وْدَمْعِي لِبِكتْ جَارِيَه

مَا أَنَا وْدِيعَةَ الهَادي وْإِنتَ تْكَفّلِتْ بِيَه
قِدّامك يِضِرْبُونِي حَتّى اسْوَدّت مْتُونِي
ولا تِنْهَضْ تِقَفْ دوني وأَنَا أَصْرَخ وأَدِيرْ الْعِين
لِيك وْإِنتَ تِغْتِذِرْ مِنِّي

يا أمير المؤمنين:

بإيدن لازمه صَذري وبإيدن لازمه ضُلُوعي
وعايِن لِمخسِنْ وْلِيدي وتِجري لْمِخسن دْمُوعي
وإنتَ بْصَبْرَك مْكَتّف مَا تِنْهَضْ تِرِذ روعي

دَمِّي يِسِيل مِنْ صَذري وَدَمِّي عْلَى الأَرِض يِجري
شُلُون يِصِير مَا تِذري وِقْبالَك على عِيني قَامِ الْعِدُو يِضرِبْنِي

غِـضْـبَـوْا فَـدَكْ مِـنْ عِـنْـدِي وْبِـوْجُـودَكْ وْهِـضْـمـونـي
وْلِـيـهـم رِحِـتْ لِـلْـمَـسْـجِـدِ أَطَـالِـبْـهُـمْ وْطِـرْدونـي
حَـتّـى مِـنْ الـبِـكـا بْـداري عَـلَـى الـمُـخْـتَـار مِـنْـعـونـي

هَـذِي هَـضْـمِـتِـي وْذِلّـي وْصِـبْـرِي غْـلِـيـهُـم ثْـقِـلّـي
والله الْـمُـوتْ أَهْـوَنْ لِـي وَلا ذِلّـن بَـعَـذ عِـزّي

وْسُـوطْ الْـعَـبِـذ يِـضْـرِبْـنِـي

أذِلّـن مِـن بَـعِـذ عِـزّي وأنـت الـلّـي تِـعِـزّ الْـجَـار
تِـجْـرِي ذْمُـوغ أُولادي وِغـيـونـي تِـكِـتّ غْـبَـار
وَرَاك طْـلـعَـتْ لِـلْـمَـسْـجِـذ مِـن قَـادُوك يـا كَـرّارَ

يِـسِـيـل مِـنْ الـصّـدِز دَمّـي وَقُـومَـنْ وَقَـغ مِـن هَـمّـي
وَصِـيـحَـنْ خَـلُّـوا إبِـن عـمـيّ تَـالِـيـهَـا يـرِدِ لَـيّـه

وَغْـلَـى الـعِـيـن يِـضْـرِبْـنِـي

بعد تلك الحادثة، كانت فاطمة إذا جلست أمام أمير المؤمنين عليه السلام تكسر جفن عينها، لئلا يرى علي عليه السلام عينها المحمرّة، حانت من أمير المؤمنين يوماً إلتفاتة وإذا به يرى عين الزهراء كعلقة الدّم، فقال: «**يا فاطمة من أين هذا؟**» قالت: «**يا بن العمّ من اليوم الذّي أخرجوك فيه، رجع اللّعين ولطمني على عيني**».

يا عَلْي وَراك طْلَعَتْ وَلْهَه وْحَزِينة لَـونِـن أصِـيـحَـنْ مَـاخْـذِيـنـه
مِـنْ شَـافْـنـي الْـمِـشْـرِك بْـدِيـنَـه رَذلـي وْضِـرَبْ عِـيـنـي بْـيَـمـيـنـه

قَـوُضَـتْ والـعـيـن حَـمْـرة مِـنْ بـعـد لَـطْـمَـةِ الـسّـطْـرة
وِالـضِّـلِـغْ مَـا طـاب كَـسْـرة وْهَـاجَـتْ جْـرُوحَـه الـخَـفِـيَّـه

جْـرُوخ مَـخْـفِـيَّـة بْـكَـبْـدِهـا كَـثْـرَةِ مَـا نِـقْـدَرْ نِـعِـدْهـا
لَـكِـنْ سْـوادِ بْـزَنِـدْهـا مِـنْ أَثَـرْ ضَـرْب الأَضْـبَـحِـيَّـة

كَـيْـفَ مـن بـعـدِ حُـمـرةِ الـعـيـنِ يَـا بـن طـهَ تـهـنَـى بـطـرفٍ قـريـرِ
فـابـكِ لـهـا وازفـرْ لـهـا فـإن عـداهـا مـنـعُـوهـا عـن الـبـكـاءِ والـزَّفـيـرِ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الخامس:

وصية السيدة الزهراء عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام

القصيدة:

لا صبرَ يا ابنَ العسكري فشرعةُ ... الهادي النبيِّ إستنصرَت أنصارَها

هُدِمَت قوائِمُها وطاحَ منارُها ... فأقم بسيفكِ ذي الفقارِ منارَها

فإلامَ تُغضي والطغاةُ تحكَّمتْ ... في المسلمينَ وحكَّمتْ أشرارَها

مولايَ ما سنَّ الضلالَ سوى الأُلى ... هجموا على الطُّهرِ البتولةِ دارَها

منعوا البتولَ عن النياحةِ إذْ غدَت ... تَنْعَى أباها ليلَها ونهارها

قالوا لها قِرِّي فقد آذيتِنَا ... أنَّى وقد سلبَ المصابُ قرارَها

قطعُوا أراكتَها ومن أبنائِها ... قَطَعتْ أُمَيُّ يمينَها ويسارَها

جمعُوا على بيتِ النبيّ محمدٍ ... حطباً وأوقدتِ الضغائِنُ نارَها

رضُّوا سليلةَ أحمدٍ بالباب حتى ... أنبَتُوا في صدرِها مسمارَها

عصرُوا ابنةَ الهادي النبيّ وأسقطُوا ... منها الجنينَ وأخرجُوا كرَّارَها

قادُوه والزهرا تعدُو خلفَه ... عَبْرَى فليتكَ تنظرُ استعبارَها

والعبدُ سوَّدَ متنَها فاستنصَرَت ... أسفاً فليتكَ تَسمَعُ استنصارَها

جعلت تنادي لا مغيثَ يُغيثني ... هل من يَذُبُّ عن البتولِ شرارَها

وقضتَ وآثارُ السياطِ بجنبِها يا ليتَ عينَك عاينَتْ آثارَها
واهاً لبنتِ المصطفى لِمْ جُهِّزَتْ ليلاً ولِمْ عَفّى الوصيُّ مزارَها
ما شيّعوا بنتَ الرسولِ وأسّسُوا ظلمَ البتولِ وهتّكوا أسرارَها

شعبي:

سيّدي يا صاحب الزمان...

قُوم وخلّي الرِوَايه منشّرَه واصلب الجبتَين من فُوق شَجَّرَه
وصيح ضلع أُمي الزهرا شكسّره ومِنْ غِصَب حَقْهَا وهَاج حزانها

من غِصَب حقها وسَقَّط الجنين ومن لِطَم خدها يويلي والجِبين
ماتت الزَهرا وبعد حُمرة العين بَاقْيَه وتِبْقَى ليوم خسَابها

سيدي قُوم وانشُر رايتَك بأرضِ البقيع بْهَا لمَحَار شلون قَبْرُ أمَك بِضيع
من يِظن بالنَّاس بت هادي الشفيع تندفن بالليل ويعفُّونْهَا

سيدي قوم ما حد غَيرك بهاي الوِتَر وانشد على الباب يا هو اِللي جِسر
وانشد امُك يا ضِلع منها إنكسر ياجَنْبِ نْعَاب وجنين العَاقْهَا

قوم يا ابن الحسن وتْلَقَى الجُموع شِيفِيد النعي وصَبّ الدموع
سيدي بالمدينة ضلع وبكربلا ضلوع دَاست خَيلهُم ويلي عليها

الموضوع:

مقاماتها عليها السلام

- لمّا ولدت عليها السلام لم يبقَ في شرق الأرض وغربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النّور.

- سجدت عند ولادتها.

- دخل عشرة من الحور العين كلّ واحدة منهن معها طست من الجنّة وإبريق من الجنّة وفي الإبريق ماء من الكوثر.

- حدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك.

مقامها عند الله:

- مقام الرّضا:

«إن الله ليرضى لرضاها ويغضب لغضبها» (لا معنى أن يرضى الله لشخص من دون أن يكون له كرامة عنده).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«يا فاطمة أبشري فلك عند الله مقامٌ محمود، تشفعين فيه لمحبيك فتُشفّعين»**.

في الحديث القدسي: **«يا فاطمة وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفيّ عام أن لا أعذّب محبّيك ومحبّي عترتك بالنّار»**.

- جعلها الله علّة الإيجاد:

في الحديث القدسي: **«يا أحمد لولاك ما خلقت الأفلاك ولولا عليّ ما خلقتك ولولا فاطمة ما خلقتكما»**.

- لها منزلة عظيمة وشأن وكرامة:

لمّا خرجت خلف الأمير عليه السلام وهمّت بأن تدعو شُوهدت جنبتا المدينة تنكفئان.

تقول ميمونة: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله بقمح لفاطمة لتطحنه، فوجدتها قائمة والرحى تدور، فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال: **«إن الله علم ضعف فاطمة فأوحى إلى الرّحى أن تدور فدارت»**.

كانت عليها السلام تشتغل بعبادتها فربّما بكى ولدها، فرؤي المهد يتحرّك وكان ملك يحرّكه.

- نزلت فيها آية التّطهير، (وافتخر جبرائيل بكونه منهم).
- شهد الله لها بالصدق.
- لها أمومة الأئمّة عليهم السلام، منها ذرّية الرسول صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة.
- سيّدة نساء العالمين، سيّدة نساء أهل الجنة، أحد الركبان الأربعة يوم القيامة، أوّل من تدخل الجنة.
- لها المصحف الذي كان عند الأئمّة عليهم السلام.
- وكانت أشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله.
- الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها.
- لا تجد معصوماً تزوّج بمعصومة إلّا أمير المؤمنين عليه السلام، **«لولا عليّ ما كان لفاطمة كفؤ..»**.
- هي التي خصّها الله بالمهديّ من آل محمد صلى الله عليه وآله، وخصها الله بسيّديّ شباب أهل الجنة.
- إشتقّ الله اسمها من اسمه.
- هي التّي لم تذكر الحور في سورة الدّهر إكراماً لها.

- مفروضة الطّاعة على جميع الخلق.
- صاحبة السّر المستودع.
- لها من المناقب ما لا يمكن لبشر أن يحصيه.
- لها الولاية العظمى.
- أصطفاها الله وطهّرها.
- تمرّ على الصراط ومعها سبعون ألف جارية من الحور.
- زينة العرش.
- حبّها ينفع في مئة موطن.. أيسرها الموت والقبر والميزان والحشر والصّراط والمحاسبة..
- ومن أحبّها فهو في الجنّة من أبغضها وآذاها فهو في النّار، الويل لمن ظلمها وظلم بعلها وذرّيتها، الويل لمن غصب حقّها، وأنكر فضلها.

مقامها عند رسول الله صلى الله عليه وآله:

- ما تكاملت نبوّة لنبيّ حتى أقرّ بفضلها ومحبّتها وهي الصدّيقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى، (الإقرار يكون عند من له الحقّ على الآخرين).

- **عند النبي صلى الله عليه وآله:**

هي بضعة المصطفى وبهجة قلبه وروحه التي بين جنبيه، كان يرحّب بها ويكثر تقبيلها، يطرق بابها، يقوم لها إجلالًا واحتراماً، يقبّل يدها، يجلسها مكانه، آخر من يودّعها، أوّل من يستقبلها، قاد زمام ناقتها يوم عرسها، بكاها يوم عرسها لمّا عثرت وقال لها: **«فداك أبوك»**، لقبها بأمّ أبيها.

- من سرّها فقد سرّ رسول الله ومن آذاها فقد آذاه: يقول النبي صلى الله عليه وآله: **«من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد وهي بضعة منّي وهي**

قلبي الذي بين جنبيّ فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، إلى الله أشكو ظالميك من أمّتي».

● النبي ﷺ سدّ كلّ الأبواب إلّا باب فاطمة عليها السلام، عمر طلب فرجة، فقال النبي ﷺ: «قد أبى الله عزّ وجلّ ذلك»، قال: فمقدار ما أضع وجهي، فقال ﷺ: «قد أبى الله ذلك»، قال عمر: فمقدار ما أضع عليه إحدى عينيّ، قال ﷺ: «قد أبى الله ذلك ولو قلت مقدار طرف إبرة لم آذن لك»، «والذّي نفسي بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتهم، ولكن الله أدخلهم وأخرجكم».

● لما نزل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]...، صارت فاطمة عليها السلام تنادي النبي ﷺ يا رسول الله فقال ﷺ: «لم تنزل فيك ولا في أهلك من قبل، قولي: «يا أبة فإنه أحبّ للقلب وأرضى للرّب».

● تساوي أباها في خلقه النوري، «فاطمة روحي التي بين جنبي» (جنبيّ العلم والعمل، أو النبوة والولاية) فقد ورد عن النبي ﷺ: «ظاهري النبوة وباطني الولاية».

● وهي المشكاة، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور: ٣٥]، المشكاة فاطمة عليها السلام.

● عن رسول الله ﷺ: «فاطمة بهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والأئمّة من ولدها أمناء ربّي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، ومن اعتصم به نجا ومن تخلّف عنه هوى».

مقامها عند الإمام عليّ عليه السلام والأئمة عليهم السلام:

● يفتخر بها أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه لمعاوية: «منّا النبي ومنكم المكذّب، منّا سيدّا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النّار ومنّا خير نساء العالمين ومنكم حمّالة الحطب».

● وعند دفنها قال: «يا رسول الله قلّ عن صفيتك صبري وعن سيّدة نساء العالمين تجلّدي».

● حجّة الله على الأئمة: عن الإمام العسكري عليه السلام: «نحن حجج الله على خلقه وجدّتنا فاطمة حجّة الله علينا».

● أسوة الأئمّة عليهم السلام، يقول المولى الإمام المهدي عليه السلام: «وفي ابنة رسول الله لي أسوة حسنة»، الأئمّة أسوة الخلق وفاطمة أسوة الأئمة.

مقامها يوم القيامة:

● لها الشّفاعة الكبرى.

● وورد أنها لما تجوز عليها السلام يأتي النداء: «معاشر الخلائق غضّوا أبصاركم ونكسّوا رؤوسكم لتجوز فاطمة ابنة محمّد».

● لها قبّة من نور.

● يضرب على قبرها سبع قباب من نور..

● يأتيها إسرافيل بثلاث حلل من الجنة..

● إذا رأت الإمام الحسين عليه السلام شهقت شهقة..

المجلس:

أقول مع ما لمولاتنا الصدّيقة الطّاهرة من مقامات إلّا أنّ هذه الأمّة لم ترعَ حرمتها، ولا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وآله.

لَهْفِي لها لقد أُضيعَ قَدْرُها حَتّى تَوارى بالحِجابِ بَدْرُها
تَجَرَّعَتْ مِنْ غُصَصِ الزمانِ ما جَاوَزَ الحَدُّ من البيانِ
وما أصابَها من المُصابِ مِفْتاحُ بابِهِ حديثُ البابِ

إنَّ حديثَ البابِ ذو شجونِ مِمّا بهِ جَنَتْ يدُ الخؤونِ
أَيهجمُ القومُ على بيتِ الهدى ومَهْبِطِ الوَحْيِ ومُنْتَدَى النَّدى
أَتضرمُ النارُ بِبابِ دارِها وآيَةُ النُّورِ عُلا مَنارِها
ما اكْتسبوا بالنّارِ غيرَ العارِ ومِن وَرائِهِ عَذابَ النّارِ
لكنَّ رضَّ الأضلعِ الزكيَّة رَزِيَّةٌ ما مِثْلُها رَزِيَّة
وإنَّ كسرَ الضّلعِ ليسَ يَنْجَبِر إلاّ بِصَمْصَامٍ عَزيزٍ مُقْتَدِرْ
ومن نُبوعِ الدمِّ من جنْبَيْها يُعْرَفُ عُظْمُ ما جَرى عَليها
لقدْ جنَى الجاني على جَنينِها فانْدَكَّتِ الجِبالُ من حَنينِها
فالبابُ والجدارُ والدّماءُ شُهودُ صِدْقٍ ما بِها خَفاءُ
ولا تَسَلْنِي خَبرَ المِسْمَارِ سَلْ صَدْرَها خُزانَةَ الأسْرارِ
وجاوَزوا الحَدَّ بلَطْمِ الخَدِّ شُلَّتْ يَدُ الطُّغْيانِ والتَّعدّي
فاحمَّرتِ العينُ وعينُ المعرفة تَذْرِفُ بالدَّمعِ على تِلْكَ الصِّفة
ولا يزيلُ حُمرةَ العينِ سوى بِيضِ السُّيُوفِ يَوْمَ يُنْشَرُ اللِّوَىٰ

قَوِّضَتْ والعينُ حمره من بعد لَطْمَةِ السِّطْره
والضِّلِع ما طابْ كَسْره وهاجَتْ جُرُوحَه الخفيّة

جُرُوح مَخْفِيَّه بْكَبِدْها كَثْره ما نِقْدَرْ نعدّها
لكنّ سوادِ بْزَنِدْها من أَثَرْ ضَرْبِ الأَصْبَحِيَّة

وْمِنْ دِنَى المَخْتُومْ لِيها وِالأَجَلْ حَوْم عَلِيها
أَخْضَرَت جِيدَر وِلِيها لِلْوداع وْلِلْوَصِيَّة

نَـادِتَـه يـا عَـمَـذ بِـيـتـي يـا عـلـي حِـضـرَت مِـنِـيـتـي
إسْـمَـغ أَوْصِـيـك بْـوَصِـيـتـي بِـالْـحَـسَـنْ وِحـسِـيـن خَـيَّـه

يـابِـنْ عَـمِّـي وْلا تِـخَـلِّـي وَاحـدِ غـلـيَّـه يـصـلّـي
مـن الـعِـدى الْـقِـضـدَوْا مَـحَـلِّـي وَآذَوْا الْـبَـاري وْنِـبِـيَّـه

وثَـالِـثْ وْصِـيـتـي الْـمُـهِـمّـة شِـيـل نَـغـشِـي بْـلِـيـلَـه ظَـلْـمـة
واخْـفِـي عـن عْـدَاي عِـلْـمَـه وَخْـدَك اذفِـنّـي بْـمِـسِـيّـة

وْنَغشِي يَا بْن عَمّي مِنْ تِشيلَه بْنِصّ اللّيل أَرِيَدِ يْكُون شِيله
وِغلَيَّ تْرَابْ قَبْرِي مِنْ تِهيلَه الْقَبْري مَا رِيدَنْ رَسِمْ يِظْهَر

وَانِي لوْ رِحِتْ عَنَّك يَبُو خسِين أَرِيَدكْ تِجِي لْقَبْرِي بْكُلّ حين
مَنْتَه سْرور قَلْبي وْقِرّةِ العين وْكِلّما جِيت قَلْبي بِيك يِسْتَرْ

قالت: «يا أمير المؤمنين إنّي أراني لما بي لاحقة بأبي رسول الله وأنا أوصيك بوصايا»، الوصايا كثيرة ولكن من أهمّ تلك الوصايا: «أبا الحسن إذا وضعتني على صخرة المغتسل فلا تكشف عنّي فإنّي طاهرة مطهّرة، أبا الحسن إصنع لي نعشاً رأيت الملائكة صوّروا لي صورته، يا أبا الحسن لا تدع أحداً من الذّين ظلموني أن يحضروا جنازتي أو الصّلاة عليّ، أبا الحسن ادفنّي ليلاً إذا نامت العيون وهدأت الأصوات، أبا الحسن إذا دفنتني فَعَفِّ موضع قبري، أبا الحسن أوصيك أن تحضر ليلة كلّ جمعة عند قبري وتقرأ القرآن الكريم».

يَوِيلِي وْحِينْ حِضرَتْها الْمِنِيّه حِضَرْ عذها الْوَصي بْوَقْتِ الوِصيّه
تِقِلّه اقْرَبْ يَنُور الْعِين لِيَّه قَرَب لِيها وْمِن عِينه الدَّمِغ خَر

يِقِلّلْها يَا بَعَدْ أهْلي شْتِحِسّين كِسَرْتي خاطْري يا امّ حَسَنْ وِحْسين
تِقِلّه بْوَقِتْ غُسْلِي يا بو الحَسْنِين أَرِيد اللّي تِشُوفَه عليه تِضْبِر

تَراني طَاهْرَه ولو غسّلِتْني أَرِيدَك لُو تِجِسّ ضِلْعِي وْمَتْنِي
أَخَافْ يذُوبْ قَلْبَك لُو شِفِتْني خَلَ ثُوبي عَلَيْه لا يِتْوَخَرْ

قام أمير المؤمنين عليه السلام بتنفيذ وصيّتها حسبما أوصته، ولكن بينما هو يغسّل حبيبته من وراء الثّوب، أحسّ أنّ هناك خسفة في صدر فاطمة، أدنى الضّياء من جسدها رأى الضّلع مكسور، رمى الضّياء من يده وجلس ناحية يبكي، أقبل الحسن جلس عن يمينه يبكي، أقبل الحسين جلس عن شماله يبكي، أقبلت أسماء قالت: سيّدي لمَ تركت غسلها؟ أوتبكي لفراقها؟، قال: **«لا يا أسماء وإنْ عزَّ عليَّ فراقها، ولكن هذا ضلع من أضلاع فاطمة مكسور، وجنبها قد اسوَدّ من ضرب السّياط»**.

ويِلِي مِنْ ضَرْبِ العِصا ما ظَلْ حَال إِلْها ولا ظَلْ حِيل
لمّا ماتَتْ بغُصّتْها يا ويلي وبعد شِيفِيد الويل
غسّلْها علي بيدهِ وشّيغها ودِفَنْها بْلِيل
وظَلْ بَسْ يِسْكُبْ العَبْرَة وبس يِتْلهّف عليها

الله يِساعْدَه سَيّد الكُونِين لَنْ شَاف الضِلِعْ وْصَفْعَةِ العين
مَنْحُولة مِنْ فِعْلِ المَلاعين مَأْجُورِ فِيها يَبُو خِسِين

الإمام يِبْكِي والْقَلِبْ ذَاب عَلَى مْصَاب فَاطِمْ بِنْتِ الأطْيَاب
ضِلِعْها انْكِسَر مِنْ ضَغْطَةِ الباب وْسِقْطَتْ الْمِحْسِن بالغْتَاب

سيّدي يا أمير المؤمنين رأيت ضلعاً واحداً مكسور فبكيت، أنا لا أدري كيف حالك لو نظرت إلى الخيل تجول على صدر ولدك الحسين عليه السلام!

ضِلِغ وَاحِدْ ما قْدَرِت حِيدَرْ تِشُوفْ شْلُون حَالَكْ لوْ تِخضَرْ يُوم الطُّفوف
تْشُوف جِسْمِ الْوَزِّعته بْحَدّهَا السِّيوف وْرَضُّوا ضْلُوعَه وْقِطْعَوْا خُنْصرَه

يا لَيْتَ في الأحياءِ شَخْصَكَ حاضرٌ وحسينٌ مطروحٌ بعرصةِ كربلا
ولصدرِه تطأُ الخُيولُ وطالما بسريرِهِ جبريلُ كانَ مُوكَّلا

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس السادس:

شهادة الصدّيقة الطاهرة صلوات اللّه عليها

القصيدة:

لِلّهِ نعشٌ للبتولةِ قدْ سَرَى بسَريرِهِ سرُّ الخليقةِ سُيِّرا
لا غَرْوَ أنْ ناءَ الرجالُ بحَمْلِهِ إذ أنهم حَمُلوا الثُّريّا إلى الثَرَى
يا حاملي نعشَ البتولةِ فاطم رِفقاً بأعضاءٍ مقطعةِ العُرى
يا نعشَ فاطمةَ فَطَرْتَ حُشَاشَتِي فَفُؤادُها بِجَوى المُصابِ تَفَطَّرا
يا نعشَ فاطمةَ تُراك عَلِمْتَ إذ حُمِّلْتَ ناموسَ الوُجودِ ليُقبرا
ضُمِّنْتَ جسماً مثخناً بجراحِهِ وحَشى بها جَمْرُ المصابِ تَسَعَّرا
وشمائلاً بالجَوْرِ شُتِّتَ شَمْلُها ومناكباً سوداً وطرفاً أحمرا
واهٍ لبضعةِ أحمدَ قد بُضِّعَت بِمُدى العِدى وجرى عليها ما جرى
فَبِعَضرِها بالبابِ أُسْقِطَ محسنٌ والضلعُ منها آنذاك تَكَسَّرا
وبوكزِ نعلِ السَيفِ مُزِّقَ جَنْبُها والمتنُ من ضربِ السِّياطِ تأثّرا
والجنبُ راحَ مُضرَجاً بدمائِهِ والصدرُ بالمسمارِ عادَ مُسَمَّرا
أومَا دَرى المسمارُ يومَ أصابَها من قبلِها قلبَ النبيِّ أصَابَا

شعبي:

يا بُوي كلْ قَلْب حَالي بِكسره عِصَرْنِي العدو بالباب عصره
كِسَر ضلعي وسِطرِني شلون سَطْرَة غِدا منها النَّهار بعينِي ظَلْمَة

يا بوي وطَاح من جُور العليه جِنيني وطِحَتْ ما ظَل حَيل بيَه
وعلي منَّك مكتَّف بالوصيَّه وحسن وحسين يِثْبَاكُون يمَّه

بوي لمَّا صارَت وهِجْمَوا عَلى الدَّار وقَامُوا يحرقون الباب بالنَّار
لِذِتْ بيه وجَرَخ صدري المسمار وجِنِيني طَاح منّي وأيِسِت مِنَّه
وصدري نصاب مِنَّه ونبَع دمَّه

الموضوع:

فاطمة عليها السلام حوراء إنسية

إنّ فاطمة الزّهراء عليها السلام فوق كلامنا، إنها الصدّيقة الجليلة، صاحبة المقام العظيم عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، التي إذا استقرّت في الجنة زارها جميع الأنبياء عليهم السلام آدم فما دونه! (**وإذا استقرّ أولياء الله في الجنّة زارك آدم ومن دونه من النبيّين**).

يا لها من عظمة! من الأمور المتّفق عليها في مصادر الخاصّة، وقد رويت في عدد من مصادر العامّة، أنّ أصل مادة بدن الصدّيقة الطّاهرة الزّهراء عليها السلام ليست من مادة هذا العالم والحياة الدّنيا، بل هي من الجنّة من أعلى أشجارها وثمارها! وأنّ جبريل عليه السلام أخذ النبي صلى الله عليه وآله في معراجه إلى الجنّة إلى شجرة طوبى وأطعمه من ثمارها، أو أهدى له وهو في الأرض من ثمارها، فأكلها فتكوّنت نطفة فاطمة وحملت بها خديجة الكبرى عليها السلام.

فقد روى السّيوطي ذلك في الدرّ المنثور، والطبراني في معجمه، والثعلبي في تفسيره، وغيرهم من كبار علماء السنّة ومحدّثيهم، وفي رواية الطبراني تعبيرات عجيبة عن تلك الشجرة: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: **«لمّا أسري بي إلى السّماء أُدخلت الجنّة، فوقفت على شجرة من شجر الجنّة لم أرَ في الجنّة أحسن منها، ولا أبيض ورقاً، ولا أطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة فحملتْ بفاطمة، فإذا اشتقت إلى ريح الجنّة شممت ريح فاطمة»**.

ولشجرة طوبى ميزات منها: أنّ جذعها في بيت النبي ﷺ، وأنّ الله تعالى غرسها بيده، كناية عن أن ملائكة الله بمن فيهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، لا يصلون إلى مستوى غرسها!

إنّ فقه الحديث يَكْمُن في فهم كلماته فتأمّلوا فيها: تربة شجرة طوبى ومغرسها في بيت الشّخص الأوّل في الوجود ﷺ، ويجري من تحتها ثلاثة عيون: السلسبيل، التسنيم والمعين، وفي أملاك كل مؤمن غصن منها، هو أعزّ عليه من كلّ ما يملك في الجنّة، لأنّه مميّز بثماره، وطيوره، وأنغام حفيف أوراقه، والثياب التّي تنبت عليه.. كلّ ذلك فوق ما تشتهي الأنفس!

نعم رووا ذلك، لكن هل فهموا فقه ما رووه؟! أمّا الإمام الصادق عليه السلام فيقول: **«حديث تدريه خير من ألف ترويه»**. ولا يعدّ الرّجل فقيهاً حتى يفقه مقاصد الكلام ودقائقه!

لاحظوا أن جبرائيل عليه السلام أخذ النبي ﷺ وهو الشّخص الأوّل في العالم، إلى الشّجرة الأولى في الجنّة، في أرفع ملك الله تعالى، وإنّما كان ذلك بجاذبية الملك والملكوت! ثمّ قطف له من أفضل ثمارها فكان ذلك الثّمر نطفة الصدّيقة الطاهرة الزّهراء عليها السلام لتكون آية الله تعالى في الأرض فريدة في تكوينها وشخصيتها وذرّيتها!

تأمّلوا في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]، فلا بدّ من فهم هاتين الكلمتين: تسوية الجسد، ثمّ نفخ الرّوح، فهما تدلّان على إعداد خاص للجسد، وعلى تناسب خاص ضروري بينه وبين الرّوح، فنفس الإنسان لا يمكن أن تحلّ في بدن حيوان مثلًا، لماذا؟ لأنّ تسويته غير مناسبة لها، فهي لا تحلّ إلّا في بدن تمّت تسويته في أحسن تقويم، فكيف بالبدن الذي لم يؤخذ أصله من عالم الملك، بل أخذ من عالم الملكوت الذي هو فوق عالم الظّلمات، كبدن الصدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام؟! وكيف ستكون النّفس التي تناسبه وتحلّ فيه؟!

هذا هو الفقه الذي لم يفهمه الطّبراني ولا السّيوطي ولا الفخر الرازي، ولا كلّ من روى منهم وكتبَ حديث خلق فاطمة من ثمار شجرة طوبى!

إنّ شجرة طوبى شجرة وحيدة فريدة، وقد شاء الله تعالى أن يجعل أصل بنت سيّد أنبيائه صلى الله عليه وآله وأمّ خير أوصيائه عليهما السلام من أعلى ثمارها!

فما هي الرّوح المتناسبة مع هذا البدن التّي اختارها الله لفاطمة عليها السلام؟!

إنها من أسرار الله تعالى التّي لا نستطيع أن نفهمها، لكنّا نفهم لماذا علّمنا النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته أن ندعو الله تعالى فنقول: **«اللهم إني أسألك بفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسرّ المستودع فيها»**.

نعم إنّ قضيّة الزهراء عليها السلام بهذا المستوى من العظمة والأهميّة، غاية الأمر أنّ كلّ إنسان يفهم منها بقدر عقله وفكره، **«إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها»**، فبعضهم يفهم من شخصيّة السيّدة الزّهراء عليها السلام أنّها أمٌّ نموذجية! فمعرفته لها على قدر عقله! وبعضهم يفهم أنّها زوجة مثالية، وهذا أيضاً قدر عقله وشعوره! وبعضهم حدّ فهمه أن يرى فيها قدوة لنساء العالم، وهذا أيضاً حدّ فهمه!

لكنّ قضيّتها عليها السلام أعظم من ذلك كلّ ذلك، فعندما نبحث عن أسرار الله المودعة في الرّوح الفريدة للزّهراء عليها السلام، ذات التّكوين البدني الفريد، نصل إلى أنّ روحها خلقت من نور عظمة الله تعالى!! فعن جابر بن يزيد الجعفي(رحمه الله)

أنّه سأل الإمام الصادق عليه السلام: لمَ سمّيت فاطمة الزّهراء، زهراء؟، فقال عليه السلام: **«لأنّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكة، وخرّت الملائكة لله ساجدين وقالوا إلهنا وسيّدنا ما هذا النّور؟، فأوحى إليهم: هذا نور من نوري، أسكنته في سمائي، خلقته من عظمتي، أخرجه من صلب نبيّ من أنبيائي، أفضّله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النّور أئمّة يقومون بأمري، يهدون إلى حقّي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي»**.

وعندما يكون البدن من أعلى ما في الجنّة، والرّوح من نور العظمة، فأيّ بشر سيكون صاحبه؟! من أين أتى، وإلى أين، وماذا سيكون في المحشر، وأين سيكون في الجنّة؟!

والآن يمكننا أن نفكرّ لماذا تشترك الزّهراء عليها السلام مع أبيها يوم القيامة في فضيلة لا يشاركهما فيها غيرهما، فعندما يتمّ حشر النّاس وحسابهم ويؤتى بالبراق للنبي صلى الله عليه وآله للذّهاب إلى الجنّة، يتقدّم أمامه موكب واحد، هو موكب فاطمة الزّهراء عليها السلام!!

ونفهم لماذا عندما تدخلُ فاطمة عليها السلام الجنّة، يزورها الأنبياء عليهم السلام من آدم فما دونه، يزورها نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، ويزورها رسول الله صلى الله عليه وآله، ولذلك تفسير لا يسعه المقام!

ويمكننا أن نفهم لماذا خصّها الله بالذكر في بشارة الأنبياء السّابقين بخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله: «أوحى الله إلى عيسى: **«جِدَّ في أمري ولا تترك، إنّي خلقتك من غير فحل آية للعالمين، أخبرهم: آمنوا بي، وبرسولي النبي الأمي، نسله من مباركة هي مع أمّك في الجنّة، طوبى لمن سمع كلامه، وأدرك زمانه، وشهد أيّامه»**.

ونفهم معنى أنّها ليلة القدر، عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: **«﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ ليلة القدر فاطمة، فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنّما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها»**.

فبطون الكتاب المحكمة كلّها في ذلك السرّ المستسرّ في قلب فاطمة عليها السلام!

إنّ بشراً كهذا بشر لهُوَ فوق تعبيرنا، ومهما قلنا في حقّها ينبغي لنا أن نستغفر الله تعالى من تقصيرنا فيه!

وهنا نصل إلى قول الإمام الصّادق عليه السلام: **«إنّما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها»!**

إنّ منشأ المشكلات في مجتمعاتنا السفاهة، وعلاج أمراضنا بالفقاهة! فعندما يصير الشخص سفيهاً، حتى لو كان معممّا ذا لحية عريضة، فإنّ عينيه لا ترى في الصدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء صاحبة المقام الربّاني الذي لا ينال سلام الله عليها، لا ترى فيها إلّا أنّها امرأة عادية! غاية الأمر أنّها زوجة ناجحة وربّة بيت موفّقة، وأنّها عابدة لربّها وانتهى الأمر!!

فلو كان عنده فقاهة لعَرفَ أنّه لا يصحّ أن يقال لفاطمة إنّها امرأة عادية! بل يجب أن يقال لها **«حوراء إنسية»**، فهذه هي العبارة التي تُعرِّفُ شخصيّتها! لو كان فقيهاً لعرف أنّها ليست امرأة كالنساء، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله عندما عرج به إلى الملأ الأعلى رأى الجنّة مكتوباً على بابها: **«لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ حزب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله»!**، إنّ هذا الحديث لم يروه الشيعة فقط بل رواه السنّة أيضاً! ولا بدّ للفقيه أن يفهم لماذا يجب أن يُفتتح ما كُتِبَ على باب الجنّة بـ«لا إله إلاّ الله» ويختم باسم «فاطمة»! هنا يتميّز حدّ الفقاهة عن حدّ السفاهة!

قال الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله: **«فاطمة قلبي الذي بين جنبيّ»**، إنّ معنى أنّ فاطمة قلب إنسان بهذه الصفة، يعني أنّه لو أُخِذَتْ مني فاطمة فسأبقى بدناً بلا روح! فإلى أين وصلت الصدّيقة الزّهراء عليها السلام حتى بلغت مقاماً كهذا، وصارت قلباً بين جنبي علم وعمل! فجنب النبيّ صلى الله عليه وآله الأيمن علم، والأيسر عمل! علمٌ عنده تتلاشى كلّ علوم الأنبياء عليهم السلام! وعملٌ عنده تتلاشى كلّ أعمال الأولياء!! والقلب الذي بين هذين الجنبين هو الصديقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام!! وهنا

يتّضح سرّ الحديث القدسي في النبيّ والعترة صلوات الله عليهم: **«هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها»**.

سيّدتي، ماذا فعلت حتى صرت المحور والقطب؟!

سيّدتي، ماذا فعلت حتى صرت قلب عالم الوجود؟!

سيّدتي، ماذا فعلت حتى صرت في مقام قال عنك خاتم النبيين ﷺ: **«من صلّى على فاطمة فهو معي أينما كنت في الجنّة»**!

إنّ العمل الذي عملته لا يعرف كنهه وقيمته إلّا الله تعالى، والذين هم خزائن أسرار الله تعالى.. فأنت تلك العظيمة التي يقول فيها الإمام الصّادق عليه السلام: لو حاول النّاس جادّين أن يعرفوا كنه فاطمة ما عرفوه لأنهم فطموا عن معرفتها!

وهنا نصل إلى مرحلة من كلام الإمام الصّادق عليه السلام: **«اللهم إنّي أسألك بفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها»**!

فكّروا وتفهّموا سرّ هذه الكلمات.. فالسؤال بفاطمة، وأب فاطمة، وبعل فاطمة، وأبناء فاطمة، وختام هذا الدعاء بكلمة، هي ختم الكلام: **«والسرّ المستودع فيها»**!!

المسألة هنا: **«والسرّ المستودع فيها»**، فأي سرّ هذا السرّ، الذي كان لا بدّ له من مقدّمات، معراج النبي ﷺ، وأن يتناول من ثمار شجرة طوبى، ليتكوّن البدن الذي يكون محلًا لهذا السرّ! هذا السرّ يحتاج إلى فرصة أخرى لبيانه.

إنّها سرٌّ.. سرّ الله الأعظم.. فقد كان قلبها سراً..

وما في ذلك القلب كان سراً..

ألمها كان سراً.. لونها كان سراً..

ما تحمّلته كان سراً..

قدرها كان سراً.. مقامها ما زال سراً..

سرّ في سرّ، وحتى القبر الذي حوى جثمانها كان سراً!

ماذا فعلت يا بنت رسول الله حتى صرت سرّ الله؟! وإلى أيّ مقام وصلت؟!

الذي أستطيع أن أقوله إن العمل الذي قامت به فاطمة عليها السلام أحيت به قيم الأنبياء عليهم السلام من آدم إلى النبي الخاتم صلى الله عليه وآله!

المجلس:

هذا العمل وما أحدثه جدير أن نفكر فيه كثيراً، لنعرف ماذا حدث؟ عندما غادر النبي صلى الله عليه وآله الدّنيا كانت فاطمة عليها السلام في كامل النشاط وغاية السلامة، وبعد مضيّ خمس وسبعين يوماً لحقت به، وفي اليوم الذي لحقت به صارت من ضعفها كالخيال، في ذلك اليوم أتاها جبرائيل ومعه الملائكة فسلّم عليها، فأخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، ثم بعد هنيئة سمعها تقول: **«عليكم السلام يا رسول ربي»**، فسألها أمير المؤمنين عمّن سلّم عليها؟ فأخبرته بأنّ جبرائيل سلّم عليها وهو يقول: **«إنّ الله تعالى يقرؤك السلام يا حبيبة حبيب الله وثمرة فؤاده اليوم تلحقين بالرفيق الأعلى وجنة المأوى»**.

فلمّا سمع أمير المؤمنين عليه السلام كلمة الفراق، جعل يبكي بأسف واحتراق، وقال: **«يا فاطمة حزن أبيك حينئذٍ باقٍ في صميم قلبي، فكيف لي أن أزيده بفراقك؟»**، فقالت له عليها السلام: **«يا ابن العم اصبر على فراقي كما صبرت على فراق أبي فإنّ الله مع الصابرين»**، وهي مع ذلك تبكي وتغسل قميص ولديها وتمشّط رأسيهما.

وكأنّي بها تخبر الحسن والحسين بما يجري عليها من المصائب:

يا حَسَنْ يَبْنِي عُقُبْ عِيني تْرُوح مَسْمُوم شَبِّيتْ فِي قَلْبِي تَرَى نِيرَان الهُمُوم

وْحِزْني على اللّي بْكَربلا يْنِذِبِخ مَظْلومْ الله يْعِينَكْ يا غَريب الغَاضِرِيَّة

تِبْقَى ثَلَثْ تَيَّام لا سِدْرٍ وَلاَ كَافُورْ وْجِمْلَةِ إِخْوَانَكْ بالِثَّرى كُلْهُم بِلاَ نْحُور

والخِيل يا بني مِنكُم تِرِضّ ذِيك الِصْدُور والرُّوس كِلها فُوقْ رُوس السَمْهَرِيّه

وخيَامْكُم بالنَّار يا بني يِخرِقُوهَا وكِلّ الحَرَايِر يا عزيزي يسَلِّبُوها

وَتَالي على الهِزِلْ سَبَايا يرَكِّبُوها تِبْدي حَنِين يفَطرّ الصخُور القَوِيّة

بعد ذلك إلتفتت إلى ولديها الحسن والحسين وقالت: «**إخرجا إلى أبيكما علي في المسجد**».

تقول أسماء: ثم إن فاطمة إغتسلت ولبست ثوباً جديداً وقالت: «**يا أسماء أنا داخلة حجرتي هذه أصلّي نوافلي ووردي، إذا انقطع صوتي ناديني إن أجبتك وإلا فاعلمي بأني لاحقة بأبي رسول الله ﷺ**»، تقول أسماء: دخلت فاطمة إلى حجرتها بينما أنا أسمع صوتها بتلاوة القرآن إذ انقطع صوت فاطمة، ناديتها يا زهراء ما أجابت، يا أم الحسن والحسين ما أجابت، دخلت عليها الحجرة وإذا بفاطمة ممدّدة نحو القبلة، الرداء على وجهها، كشفت الرداء عنها وإذا بها قد فارقت روحها الدّنيا!.

تقول أسماء: أصبحت في حيرة من أمري، الآن يرجع الحسن والحسين يسألان عن أمّهما فاطمة، ماذا أقول؟..، تقول: بينما أنا كذلك وإذا بالباب يطرق، فتحت الباب وإذا بالحسن والحسين دخلا الدار، الحسين يلتفت في الدار أين أمّنا فاطمة؟ ثمّ سألني: «**أسماء أين أمّنا فاطمة؟**»، قلت لهما: سيّدي إنّ أمّكما نائمة، قال: «**وما يُنيم أمّنا في مثل هذا الوقت! هذا وقت عبادتها ودعائها ليس من طبعها ولا من سجيّتها أن تنام في هذا الوقت، أسماء أين أمّنا فاطمة؟**»، تقول: قلت: يا سيدي أجلسا حتى أقدّم لكما شيئاً من الطعام، تقول: ذهبت، هيّأت لهما طبقاً من الطعام التي صَنَعته الزهراء عليها السلام قبل وفاتها، وهذا آخر طعام يأكل الحسن والحسن من يد فاطمة، تقول: وضعت الطّبق بين يديّ الحسن والحسين، كُلا يا قرّة عين الرسول، وإذا بالحسين يقول: «**أسماء من أين علمت أنّنا نأكل وليست معنا أمّنا الزهراء؟**»، والحسن كذلك، قام الحسين مهرولاً إلى الحجرة

جلس عند أمه فاطمة منادياً: **«أمّاه كلميني، أنا عزيزك الحسين»**، ما أجابت، **«أماه كلّميني قبل خروج روحي من بدني»**، ما أجابت، صاح: **«أخي أبا محمد عظّم الله لك الأجر بأمّنا فاطمة»**، تقول أسماء: والله الذي لا إله غيره لقد كسر خاطري الحسين رأيته يقبل أقدام أمّه فاطمة ويقول: **«أماه كلميني»**، قلت لهما: سيديّ إذهبا إلى المسجد وأخبرا أباكما بموت أمّكما فاطمة، أقبل الحسن والحسين في بكاء ونحيب، استقبلهما الأصحاب: ما يبكيكما يا قرّة عينيّ رسول الله لعلّكما تذكّرتما مصاب جدّكما رسول الله، قالا: **«لا أوليس قد ماتت أمّنا فاطمة»**، لمّا سمع أمير المؤمنين وقع في المسجد، جيء إليه بشيء من الماء قام وهو يقول: **«بمن العزاء بعدك يا فاطمة؟!»**.

أَرَى عللَ الدُّنيا عليَّ كثيرةً ... وصاحبُها حتَّى الممات عليلُ
وإنّ افْتِقادِي فاطماً بعدَ أحمدٍ ... دليلٌ على أن لا يدومَ خليلُ
بِنْتِ النَّبي مَاتَتْ بعلّتها خِفِيَة ... وآجرك الله يا علي بْهَالرَّزِيَة

ظَلّوا يتامى من بَعِدْها حَسَنْ وحسين ... كلمن يقول أمّنا البتولة خويَ وين
نادى علي المرتضى ولِطَم عالْخَدِّين ... آجركم الله يا وْلادي بالزَّكِيَه

مَكْسورة الأضْلاع واحُزْني عَلِيها ... دَهْرِي فِجَعْني بِالنَّبِي وِاليوم بيها
قُومُوا أعِينوني وجِيبوا النَّعِشْ لِيها ... وظَلَّت نَوَادِيها بْظَلْمَه هَالْعَشِيَّة

قام الإمام بتغسيلها وكانت تساعده على ذلك أسماء، ولمّا أتم غسلها وكفنها، وقبل أن يعقد الرداء عليها صاح: **«يا حسن، يا حسين، يا زينب، يا أمّ كلثوم، ويا فضّة هلمّوا وتزوّدوا من الزهراء فهذا الفراق واللّقاء في الجنة»**، فأقبل الحسنان يقولان: **«واحسرتاه لا تنطفي في فقد جدّنا المصطفى وأمّنا الزهراء إذا لقيتي جدّنا فإقرئيه منّا السّلام وقولي له: «إنّا بقينا بعدك يتيمين غريبين في دار الدنيا»**، فقال أمير المؤمنين: **«أُشهِدُ الله أنّها حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى**

صدرها مليّاً وإذا بهاتف من السّماء ينادي: «يا ابا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة سماء»، فرفعهما عنها وعقد الرداء عليها ودموعه جارية على لحيته الشّريفة.

يا وِيلي مِنْ طَاحَوا عَلَى امْهُم الزَّهرا الْـمَـسْـمُـوم وِالْـمَـقْـطُـوع نَـخـره
حَـنَّـتْ وْقَـامَـتْ تِـبْجُـرّ حَـسْـرة شِـيْـصِـير أبـو الـحَـسْـنـيـن صَـبْـره
عَـلِـيـهـم وضَـمّـتْـهـم الـحُـرة وْمِـن الـكِـفَـنْ مَـدّت الْـعَـشْـرة

قِـضَـتْ وِمْـصَـابْـهـا مَـا مَـرّ شَـبِـيـهـه بِـكَـوْا سَـبْـطِـيـهـا وِقْـعَـوا عَـلِـيـهـا
حَـنَّـت آه وْضَـمَّـتْـهُـم بِـإِيـدِيـهـا وْهِـتَـف بِالغَرَشْ نَحِّيهُم يَبُو حسين

يَـحَـيـدَرْ شِـيـل سَـبْـطِـيـن الـزِّكِـيَّـة شِـيـلْ الْـحَـسـن يـا حِـيـدر وْخَـيَّـه
أَرِضْـهـا والـسَّـمـا حَـنَّـت سَـوِيَـة لْفَقِدْ بِضْعَةِ الهُدَى وْيِنْحَبِ الدِّين

أقول أمير المؤمنين عليه السلام يرفع يتامى فاطمة برفق، ولكن كيف رفعوا سكينة عن بدن أبيها يوم الحادي عشر من المحرم، لمّا رمت بنفسها عليه تقبّل أوداجه المحزوزة؟!

نعم إلتفت الشّمر إلى من حوله وقال: إجلدوها بالسّياط، فجذبوها قسراً والسّياط تتلوّى على عاتقها وهي تلوذ بأبيها.

بُويَ بِرْضَاك لُو رَغْمَنْ عَلِيك يِجُرْنِي الشِّمِرْ مِنْ بِين إِيدِيك
لَكِنْ مَعْذُور يَالْحَرّوْا وِرِيدِيك

ثمّ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام التفت إلى سلمان وقال: «**يا سلمان إجلس عندها واتلُ القرآن**»، بينما سلمان مشغول بقراءة القرآن، إذ أقبل إليه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً: «**سلمان قم واخرج**»، قال: سيّدي هل اطّلع النّاس؟ هل علم القوم؟،

فقال: «كلاّ يا سلمان، ولكن ابنتي زينب تريد أن تتودّع من أمّها، وأخاف أن تراها!»، آه يا أمير المؤمنين يا صاحب الغيرة، أبت غيرتك أن ينظر سلمان إلى زينب، ليتك ترى زينب يوم حادي عشر من المحرم، شمر عن يمينها، وزجر عن شمالها!

أَنَا مْشِيتْ دَرْبِ الْمَا مِشِيتَه وْذَبَّاح أخيه رَافْقِيتَه
مِنْ جِلّة الْوَالِي نِخِيتَه شِتَم وَالْدِي وَانْكَزْ وِصِيتَه

شِبْلَك يا عَلي بْكَرْبَلا تَرَاه مَذْبُوح وْزِينَبْ بِالْحِزِنْ تِبْكي عَلِيه وِتْنوح
تِرْضَى يَا حِيدَرْ تِمْشِي بْأَسِر عْدَاك وِتْرُوح وْيَاخْذُوهَا لْعِدْ طَاغِي الشّام هِدِيه

بعد أن ودّع عيال عليّ عليه السلام أمّهم عليها السلام وعندما نامت العيون وهدأت الأصوات خرج أمير المؤمنين وأصحابه يحملون نعش فاطمة عليها السلام ولا أدري ما حال أبناء الزهراء وبناتها وهم ينظرون إلى نعشها!

الله زِينَبْ نَايحَة وتْصِيخ يَا يَابْ لا تِدِفْنوا امّنا البَتُولَة تَحتِ التُّراب
يِظْلِمْ عَليَّ مَنْزِلي يَا دَاحِي الْبَاب الدّنيا عَلِينا مُظِلْمَة بَعْدِ الزَّكِيّة

شَالوا نَعِشْها وِالنِسَا كِلّها يِتْبَاكُون وْزِينَبْ تِنَادي يا عَلي إمْشُوا علَى هُون
ضْلُوع مِنْها مْكَسّرة يَا بُويَ تِذْرُون وَايَامْهَا كِلّها قِضَتْها بِالْعَزِيّة

وَسْفَه عَلى أم الأَيِمّه بْمِسْمَار صَدِزْها سَال دَمّها
وْزِينَب قَلِبْها زَاذ هَمّه لِيتْ الدّوا عِندي يَا يُمّه
أَدَاوي ضِلْعِك يا زِكِيّة

ثمّ دفنها أمير المؤمنين سراً وعفّى موضع قبرها.

وَلأيّ الأُمُورِ تُدْفَنُ سراً بضعةُ المصطفَى ويُعْفَى ثَراها

فَمَضَتْ وهيَ أعظمُ النَّاسِ وَجْداً في فَمِ الدَّهرِ غُصّةٌ من جَواهَا
وَثَوَتْ لا يَرى لها الناسُ مَثْوىً أيُّ قدسٍ يَضُمُّهُ مَثْوَاها
بِنَفْسي التّي أوصَتْ بإخفاءِ قبرِها وَلَوْلاهُم كانَتْ بإظهارِهِ حَرّى
بِنَفْسي التّي مَاتَتَ وملئٌ برودُها من الوَجدِ ما لم تَحْوِهِ سِعةُ الغَبْرا

وبعد أن واراها في لحدها، وسوّى التّراب على القبر، هاجت أحزانه وأرسل دموعه على خدّيه وأنشأ يقول:

لِكُلِّ اجتماعٍ من خَليلينِ فرقةٌ وكُلُّ الذي دونَ المماتِ قليلُ
وإنّ افْتِقادي فاطماً بعد أحمدٍ دليلٌ على أنْ لا يدومَ خليلُ
بَلِيل اَظْلَم دِفَنْ بيدِه الزَّكِيّة وْسَوَّى الْقَبُرْ حَمَّايْ الحَمِيَّه
هِيَّ الْوَصَّتْ بْهَايْ الْوِصِيَّه حَتى الله بِجَازي اللّي رَوَّعُوها

بِجْلِسْ على قَبِرْها وْبِنْعِي وبِنَادِيها يا أُمْ خسِين إسْمَعِي
لِيتْ لْكَسَر ضِلْعِك كَسرَ ضِلْعي ولا عَايِنْ السَّطْرة وْشُوفْها

أَقِيم النُّوح لُو بِخصَل بديَّه وَقَضّي الْعُمر يَمْ قَبْرِ الزَّكِيّة
كَانَتْ مِنْ تِجِي وتِقْبِل عليَّه تِرِدْ روحي تمثّل ممشى ابوها

والله لَجَاوِر هالمقبرة ليل ونهار واسكب العبرة
وشحال اللّي يشوف بدره مخسوف ملوّن بصفرة
أنا اعاينه واجذب الحسرة
أنا البيت لحرّم دخوله ما أقدر اشوفه منطفي نوره
وشحال من ينظر بْدوره يتصارخون في وسط داره

فـوق الـقـبـر والـدّمـع نـثـار لـحـرّم يـا فـاطـم دخَـلـةِ الـدار
ظـلـمـة ومـوحـشـة عـقـب الأنـوار وانـظـر أطـفـالـك بـعـدهـا صـغـار
يـحـنـّون بـدمـوع غـزار
يـبـكـون بـدمـوع جـريـة دخـولـي الـبـيـت يـصـعـب عـلـيّـه
الاطـفـال تـصـرخ بـيـن ايـديّ والأنـوار خـفـيـت يـا زكـيـة

أقول أمير المؤمنين عليه السلام بكى لفقد حبيبته فاطمة عليها السلام، ولا يلام الرّجل إذا بكى لفقيده، أنا لا أدري كيف حال ابنته زينب التي فقدت في يوم واحد يوم عاشوراء واحد وعشرين من أهل بيتها، ولكن منعوها من البكاء، يقول إمامنا زين العابدين عليه السلام: **«كنّا كلمّا دمعت من أحدنا عين قُرِعَ رأسه بكعب الرمح»**.

يقنّعها بالسوط شمرٌ وإن شكت يـؤنـبـهـا زجـر ويـوسـعـهـا زجـرا

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس السابع:

تجهيز أمير المؤمنين عليه السلام لمولاتنا فاطمة عليها السلام

القصيدة:

مَن مُبلِغٌ عنّي الزمانَ عِتابا ومُقَرِّعٌ مني لهُ أَعْتَابَا
دَهرٌ تَعَامى عن هُداهُ كأنّما أصحابُ أحمدَ أَشْرَكُوا مُذْ غَابا
نَكَصُوا على الأعقابِ بعدَ مَماتهِ سَيَرَوْنَ في هذا النُكوصِ عِقَابا
سَل عنهمُ القرآنَ يشهدُ فيهمُ إنْ كُنتَ لم تَفْقَهْ لذاكَ جَوابا
فَكأنّهم لم يَشْهَدوا خُمّاً ولا بَدْرَاً ولا أُحُداً ولا الأَحْزابا
وبخَيْبَرٍ مَنْ راحَ يرفلُ بالِلوا مَنْ قَدَّ مَرْحَبَ مَنْ أزالَ البابا
ومَنْ اشترى إلّاهُ نفسَ محمدٍ في نفسِهِ لما دُعي فأَجَابا
مَنْ في الصلاةِ يرى الصلاةَ فريضةً مَنْ نالَ خَاتِمُه الشَّريفُ جوابا
من بابُ حِطَّةَ غيرُ حيدرةٍ ومَنْ لمدينةِ المختارِ كانَ البابا
يا بابَ فاطمَ لا طُرقتَ بِخِيفةٍ ويَدُ الهُدى سَدَلَتْ عليكَ حِجَابا
أُوهِي عليكَ أما عَلمتَ بفاطمٍ وَقَفتْ وراكَ تُناشدُ الأصحَابا
لهفي عليكَ أما استطَعتَ تَصُدُّهم لما أتاكَ بَنُو الضَلالِ غِضَابا
أوما رَقَقْتَ لضلعِها لما انْحَنَى كَسْراً ومنهُ تزجرُ الخَطَّابَا

أَفَهَلْ دَرى المِسْمَارُ حِين أصابَها مِنْ قَبْلِها قلبَ النبيِّ أَصابا
عَتْبي على الأَعْتابِ أُسْقِطَ مُحْسنٌ فيها وما انْهَالَتْ لذاكَ تُرابا

شعبي:

على عيني يِمُر النوم بَسْمَار وما شِفت من دنياي شَهِد بَسْمُار
عليلة والضّلع مَضيُوب بسِمار أدافع واجرَع بْكَاس المِنِيَّة

لِبَسْتِ الحزن طُول العمر يا لباب ذِهِيلْ ولا بُقَالِي فِكر يا لباب
أنشدك وين محسن سِقط يا الباب يوم لْعِضرَوا الزَهرا الزِكيَّة

مَصايب فاطمة غظَامي بدنها وشُوف اللّيل صار أظلم بدنها
وحين الغَسِّلِت بيدي بدنها كَسَرْ قلبي كَسِرْ ضِلع الزكيَّة

الموضوع:

معرفة السيدة الزهراء عليها السلام

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ما أعظم ما نواجه، وما أقلّ ما نعلم؟! فهل فكّرتَ في معنى إكمال الدِّين وإتمام النّعمة؟ وأنّ إيصال الإنسان إلى كماله الذي هو غرض بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله وجميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام مرتبط بعليّ بن أبي طالب عليه السلام!

اليومَ أكملتُ لكمْ دينَكُمْ وأتممتُ عليكمْ نِعمَتي، لأنّ غاية تكوين الخلق، ونتيجة كلّ النّعم التي لا تعدّ ولا تحصى، لا تتمّ على البشرية إلّا بدور عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله.

نعم، المسألة بهذه الأهمية لكنّا لا نفهمها حقّ فهمها، والذين هم أكبر منّا لا يفهمونها حقّ فهمها! والذّي يفهم واقعها وأهميتها، هو الذي فهم أنّه سيترتّب على تغيير قريش لمسار الإسلام بعد النبي ﷺ أنّ كلّ شيء سوف يتغيّر.

هو الذّي فهم ماذا سيحدث على العالم إذ لم يحلّ القمر مكان الشمس، وحلّت مكانها ظلمات الجهل! وماذا سيحدث إذا باع المسلمون إلى شعوب العالم الحديد الصدئ بدل الذهب، باسم الإسلام والوحي والقرآن!

الذي فهم ذلك، وبذل وجوده من أجل هذا الفهم النبوي، وتحمّل ما يترتّب عليه من مصائب حتّى الموت، هي فاطمة الزهراء عليها السلام.. وما أدراك ما فاطمة!!

أورد الفخر الرّازي في الجزء السّابع والعشرين من تفسيره ص ١٦٥، في تفسير آية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣]، بضع عشرة حديثاً عن النبي ﷺ أنّه قال:

«من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً؛

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له؛

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً؛

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان؛

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثم منكر ونكير؛

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها؛

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فُتِحَ له في قبره بابان إلى الجنّة؛

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرّحمة؛

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة؛

ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً؛

ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة».

ثمّ قال الرازي: هذا هو الذي رواه صاحب الكشاف وأنا أقول: آل محمّد هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشّد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله أشّد التّعلقات، وهذا كالمعلوم بالنّقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

وروى صاحب الكشاف أنه لمّا نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟، فقال صلى الله عليه وآله: **«عليّ وفاطمة وإبناهما»**. فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وآله، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل.

كما نشير إلى نقطتين من حديث: **« من مات على حبّ آل محمّد. .»**:

أوّلاً: أنّه حديث متكامل بالإثبات والنّفي معاً، **«ومن مات على بغض آل محمّد. .»**! وهذا منسجم مع بناء الله تعالى لنظام الكون على نظام النّفي والإثبات، فهذه الكهرباء التي تضيء المسجد تتوّلد من ضمّ السّالب إلى الموجب، هذا في الماديّات وإنتاجها، وهو النّظام الحاكم في إنتاج أكبر الأنوار المعنوية العليا، فشهادة «لا إله إلاّ الله» التّي تنتج نور التّوحيد وهو أشرف الأنوار، تتكوّن نفي الإثبات. . فـ«لا إله» هي النّفي و«إلاّ الله» هي الإثبات.

في مقام أهل البيت عليهم السلام، **«فمن مات على حبّ محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان»**، والمهمّ هنا فهم النّفي وهو أنّ **«من مات على بغض آل محمّد مات كافراً»**، نعم كافر! ولم يقل النبي صلى الله عليه وآله مات مؤمناً غير مستكمل الإيمان! فالقضية هنا ليست في وجود الإيمان في الجميع واستكماله في محبّ آل محمّد عليهم السلام، بل في نفي وجود الإيمان فيمن أبغضهم! وأنّ من يموت مبغضاً لهم لا إيمان له، بل يحشر يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: **«آيس من رحمة الله!»**.

ثانياً: **«ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرّحمة»**، فمن مات على ولاية فاطمة عليها السلام صار قبره مهبطاً للملائكة!

يا بنت رسول الله، أيتها الصدّيقة الطاهرة.. إلى أيّ مقام وصلتِ بحيث أنّ الذي يموت على ولايتك يصير قبره مزاراً لملائكة الرّحمة؟! فكيف يكون نفس قبرك؟!!

بعد أن يموت الذي يتشرّف بموالاتك ويدفن وينام في قبره، يطوف حوله ملائكة الرّحمة، كما يطوف الفراش حول السّراج! فمن هم الملائكة الذين يطوفون حول قبرك أنت، حيث حلّ جثمانك الطّاهر؟!

شخصيّة بهذا المقام، وباعترافهم بأنّها سيّدة نساء أهل الجنّة.. أنظروا كيف يعاملونها، ويتكلّمون عنها! روى البخاري: ٤/ ٤١ باب فرض الخمس، عن عائشة: أنّ فاطمة ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسّم لها ميراثها ما ترك رسول الله ﷺ ممّا أفاء الله عليه؛ فقال لها أبو بكر: إنّ رسول الله ﷺ قال: لا نورّث، ما تركنا صدقة؛ فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفّيت؛ وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلّا عملت به، فإنّي أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ؛ فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ والعبّاس، فأمّا خيبر وفدك فأمسكهما عمر.

ومع أنّ البخاري حريص دائماً على تبرئة أبي بكر وعمر، لكنّه هنا لم يعرف ماذا فعل! فقد روى أنّ أبا بكر أبى أن يعطي فاطمة عليها السلام صدقة النبي ﷺ في المدينة ولم يهتمّ لغضبها وآذاها، ولكن عمر دفعها إلى عليّ والعبّاس! فهل كان فعل أبي بكر غلطاً أو فعل عمر؟!

في الواقع أنّ تعارض فعل أبي بكر وفعل عمر يسقطهما عن الحجيّة والإعتبار ولا يبقى ثابتاً إلّا قول النبيّ الصّادق الأمين ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى: «**إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها!**».

ولا يبقى لعمر ولا لأبي بكر جواب مقابل هذا الكلام!

وقد قالت له الزهراء عليها السلام: **«فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، ونعم الحَكَم الله والزّعيم محمّد، وعند السّاعة يخسر المبطلون»!!**

إنّ مقام الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء صلوات الله عليها مقامٌ عظيم، وحقّها في أعناق المسلمين حقٌّ كبير، ونحن مع الأسف لم نعمل لبيان حقّها كما يجب! إنّي أخاف أن تشكل محكمة لمحاكمتنا في الدنيا يكون القاضي صاحب الزّمان (عجل الله تعالى فرجه)، أو في الآخرة يكون القاضي فيها الله تعالى، وأن نُسأل هل عملنا لإحقاق فاطمة الزّهراء عليها السلام بمقدار إعتراف فقيه سنّي؟

أخشى أن نكون عاجزين عن الجواب!

ولننظر إلى ما رواه البخاري وما أثبته من حقّها عليها السلام ولو عن غير عمد! فالبخاري مقبول عند أشدّ المتعصّبين منهم، وأشدّ نقّاد حديثهم! وقد روى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **«فاطمة بضعة منّي، من أغضبها فقد أغضبني»**، نوجّه كلامنا نحو هذا الحديث إلى الفقيه السنّي وليس إلى السفيه! فماذا تقضي فقاهته في سند هذا الحديث ودلالته؟

أمّا سنده فهو عندهم في الدرجة العليا حيث رواه البخاري الذي يحتاط في الرواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام! وقد صحّح هذا الحديث الذّهبي الذي يعتبرونه أنقد نقّادهم للحديث، وقد صحّح حديث: **«إنّ الرّب يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضب فاطمة»**، فعلى ماذا يدلّ الحديث؟ فمن أين ينشأ الرّضا والغضب في أنواع النّاس؟

فإنّ معنى حياة الإنسان: أن يصل أحدنا إلى درجة الإنسان الذي دعامة وجوده العقل حينئذٍ يكون العقل منشأ كلّ رضاه وغضبه، أمّا قبل ذلك فمنشؤها الطّبع والغريزة!

نحن إلى الآن لم نلتفت إلى محكّ إنسانيتنا وميزانها ما هو؟ فنحن نرضى ونغضب لذواتنا ومكانتنا الإجتماعية، ولا أقول إنّ رضانا وغضبنا لحاجاتنا البدنية! فلينظر أحدنا إلى نفسه عندما يتركه شخص كان يثق به ويعتقد به هل ينقبض ويحزن؟ فهو إذن ذئب، ولم يصر إنساناً! إنّ عمامة أحدنا لا تمنع أن يكون ما تحتها ذئب! فلن يصير أحدنا إنساناً إلّا إذا صار منشأ غضبه ورضاه العقل وليس الغريزة!

وإذا رأينا في حياتنا أنّ رضانا أو غضبنا نشأ ذات مرّة من العقل، فقد صار أحدنا مرّة إنساناً! فإن عدنا إلى الرّضا والغضب للبطن أو للفرج، فنحن من تلك الحيوانات، غاية الأمر أنّنا على شكل النّاس!

وإنّ فوق هذه المرتبة مقاماً يمكن أن يبلغه الإنسان، حيث تصير إرادته فانية في إرادة الله تعالى، فلا يكون له مع إرادة ربّه إرادة! وهي درجة تجعله في كلّ أموره «**يرضى لرضا الله ويغضب لغضب ربّه**»، يعني لو قتلوا ابنه فهو يغضب لغضب الرّب وليس لنفسه، ولو أحيوا ابنه فهو يرضى لرضا الرّب وليس لنفسه! إنّ تصوّر هذا المستوى صعب، فكيف بتحقّقه!

وهذا هو مقام عصمة خاتم الأنبياء عليه السلام، عصمة ذلك المخلوق الذي لا نظير لوجوده في جميع المخلوقات، الذي ذاب حبّه وبغضه وفُنِيَ في حبّ الله وبغضه! فلا يحبّ إلّا ما يحبّه الله، ولا يبغض إلّا ما يبغضه الله تعالى!

فهل فهم البخاري والذّهبي ما رواياه عن خير الخلق وصحّحاه: «**إنّ الرّب يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضب فاطمة؟!**»، وهل فهما أنّ النبّي صلى الله عليه وآله لو قال: «إنّ فاطمة ترضى لرضا الرّب وتغضب لغضبه» فقط، لدلّ ذلك أنّ رضاها وغضبها منشؤه من الله تعالى فقط، وليس من نفسها ولا من عالم الخلق، وكان معناه درجة العصمة الكبرى التي لرسول الله صلى الله عليه وآله؟!

إذن نحن عاجزون عن معرفة هذه المخلوقة الرّبانية، والحوراء الإنسية، ماهي؟ وفي أيّ أفق هي؟

لقد كشف أمير المؤمنين عليه السلام ليلة دفنها عن نافذة من مقامها عليها السلام حيث قال: **«أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهّد»!**

وينبغي أن نعرف أنّ الذي يقول ذلك هو الذي عرف الدنيا والآخرة، ووضعهما كلتيهما تحت قدميه! لكنّ غصّة فقد فاطمة عليها السلام أرهقته، لأنّه يعرف من هي فاطمة! لاحظوا كلماته عليه السلام عندما صلّى على جنازتها، فقد حدث عند جنازتها ما لم يحدث عند جنازة أحد! ولا نستطيع أن نذكر أكثر من هذا:

عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال: **«إنّ أمير المؤمنين غسّل فاطمة ثلاثاً وخمساً، وجعل في الغسلة الخامسة الآخرة شيئاً من الكافور، وأشعرها مئزراً سابغاً دون الكفن، وكان هو الذي يلي ذلك منها، وهو يقول: «اللهم إنّها أمتك، وبنت رسولك، وصفيتك وخيرتك من خلقك، اللهم لقّنها حجّتها، وأعظم برهانها، وأعل درجتها، واجمع بينها وبين أبيها محمّد». فلمّا جنّ الليل غسّلها عليّ عليه السلام، ووضعها على السّرير، وقال عليه السلام للحسن: «أدع لي أبا ذر»، فدعاه، فحملاها إلى المصلّى، فصلّى عليها ثمّ صلّى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء فنادى: «هذه بنت نبيّك فاطمة، أخرجتها من الظّلمات إلى النّور، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل».**

وما أن أكمل أمير المؤمنين عليه السلام كلمته حتى أضاء نورها من نقطة بدنها الطاهر عليها السلام إلى ميل في ميل، تصديقاً لعليّ عليه السلام وتطميناً له!

هذه فاطمة عليها السلام.. وإلى ذلك النّور ذهبت روحها، وبهذا النّحو استقبل ذلك العالم بدنها الذي كان في عالم الظلمة!

وهذه فاطمة عليها السلام التي بلغت مقام: **«إنّ الرّب ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»!**، ومن المهمّ هنا أن نشير إلى أنّ البخاري يروي في صحيحه عن عائشة أنّها قالت: فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفّيت!، وروى غيره أنّها أوصت علياً عليه السلام أن يدفنها سراً ولا

يعلمهم بجنازتها! وبهذه الاعترافات تكتمل مواد الحكم عليهم، فهذا ما تقوله السنّة: «**إنّ الله يغضب لغضبها**»، وتقول إنّها غضبت على أبي بكر وهجرته حتى توفّيت فحلّ عليه غضب الله، والقرآن يقول: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١]!

المجلس:

نعم خرجت عليها السلام عن هذه الدنيا واجدة، محزونة مكروبة، مسودة الكتف، محمرة العين، مكسرة الأضلاع.

إلى أن قَضتْ مكسورةَ الضّلع ... مُسْقطاً لها جنينٌ بالضربِ مُسودّة الكَتِفِ

فقضَتْ فاطمٌ وفي الجنبِ منها ... أثرُ السياطِ من أغداها

فقضَتْ وآثارُ السياطِ بجنْبِها ... يا ليتَ عينَك عاينَتْ آثارَها

وفي صدرِها المِسْمَارُ ظَلَّ نابتاً ... وقد لفيت مِنْها الضلوعُ إنكسارَها

أفَاطمةُ بالسوطِ يُسْوَّد مَتْنُها ... وأعَينُها باللّطمِ تُبدِي إحْمِرارَها

فما بَرِحَتْ مَسْجورَةِ القَلبِ بالشَّجى ... تُصَوِّب من حُمْرِ الدّموعِ غِزارَها

حتى قَضَتْ من كَمَدٍ وقلبُها ... كادَ بِفرطِ الحزنُ أن يَنْصَدِعا

قَضَتْ ولكنْ مُسْقَطاً جنينُها ... مولَعاً فؤادُها مُروَّعا

قَضَتْ ومنْ ضربِ السياطِ جَنْبُها ... ما مَهَّدَتْ لهُ الرَّزايا مَضْجَعا

قضت على رُغْمِ العِدى مَقْهورَةً ... ما طَمِعَتْ أعينُها أن تَهْجَعا

قضت وما بينَ الضُّلوعِ زَفْرَةً ... من الشَّجى غليلُها لن يَنْقَعا

قضت عليها السلام وضلعها مكسور، بأبي وأمي عزيزها وريحانتها الذي قضى

نحبه عطشاناً غريباً مسلوباً، أضلاعه مكسّرة، صدره مرضوض بحوافر الخيول، ورأسه مرفوع على رأس رمح طويل!

بِنفسِي خَضيبَ الشّيبِ من دمِ نحرِه غداة عليه المَاضِياتُ رُكودُ
بنفسي تَريبَ الخدِّ مُلْتهبَ الحَشا عليه المَواضي رُكّعٌ وسُجودُ
بنفسي رأسُ الدِّينِ يَرفَعُ رأسَه رَفيعُ العَوالي السمهريّةِ ميدُ

ساعد الله قلب أمير المؤمنين عليه السلام لمّا رأى ضلعها المكسور، متونها المسودة أسند رأسه إلى الحائط وجعل يبكي وهو يقول:

نَفسِي على زفراتِهَا محبوسَةٌ يا ليتَها خَرجَتْ مع الزفراتِ
لا خيرَ بعدَك في الحياةِ وإنّما أبكي مخافةَ أن تطولَ حياتي

شَاف الضَّلِعْ مُظْهِرْ الدّين جَرَتْ دَمْعِتَه وْزَادِ الونين
يْزِيد البِكا وَيّاه الحَنين وْيِلْطِمْ على راسَه بِالِيدِين
أَسَافَة على سِتْ النِسَاوِين

أقول أمير المؤمنين ينظر إلى بدن حبيبته بضلع مكسور فيبكي.

إذاً لا لوم على الإمام زين العابدين إن صار في حالة إحتضار لمّا رأى جسد حجة الله الإمام الحسين عليه السلام يوم الحادي عشر من المحرم على رمضاء كربلا تصهره الشمس بحرارتها، قد داست الخيل صدره وظهره، رأسه مفصول عن بدنه، الدّماء تسيل من نحره.

يا بُويَ وْدَاغةُ الله رِحِتْ عَنّك بْحَسْرَه وْلا قِضِيتْ وْدَاع مِنّك
مَرُونِي على جِثّتَك وْلَنّك عَارِي مْسَلّبِ مْطَبّرِ مَعَفّز

تبيّنت منه ذلك عمّته زينب عليها السلام، فقالت: «**ما لي أراك تجود بنفسك؟ يا بقية جدّي وأبي وأخوتي**»، فقال لها: «**وكيف لا أجزع وأهلع وأنا أرى سيّدي وأخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مضرّجين بدمائهم مرمّلين بالعراء مسلّبين، لا يكفّنون ولا يوارون**».

ثم أرادت العقيلة زينب أن تصرف الإمام زين العابدين عن ذلك المنظر الفظيع، فهمّت أن ترمي بنفسها من على ظهر ناقتها، إلتفت إليها الإمام زين العابدين عليه السلام وقال لها: «**عمّة زينب ارحمي حالي، ارحمي ضعف بدني، إذا أنت رميت بنفسك فمن يركبك وأنا مقيّد؟ عمّة ودّعي أخاك وأنت على ظهر الناقة**»، جعلت زينب تطيل النظر إلى جسد أخيها الحسين وهي تقول: «**أودعتك الله السميع العليم يا بن أم**».

أقول مولاتنا العقيلة زينب عليها السلام ودّعت أخاها من على ظهر الناقة إمتثالاً لأمر إمامها زين العابدين عليه السلام ولكن يتيمة من يتامى أبي عبد الله عليه السلام رمت بنفسها عليه، إحتضنته، صارت تشمّه، تضمّه، تقبّله، صارت تضع أصابعه على فؤادها، وأخرى على عينها، وتأخذ من دمه الشريف وتخضب به شعرها ووجهها وهي تقول: «**أبة، إذا أظلم اللّيل من يحمي حمانا!**».

فأتاها زجر اللّعين ودفعها عن أبيها وأبعدها عنه فقالت: «**يا هذا إنّ لي أخاً صغيراً قتلته بنو أمية دعني أودعه**»، فخطت خطوات قليلة لأنّه كان قريباً من أبيه، فلمّا وقعت عيناها عليه تحسرت:

قِفُوا ساعةً بالنّوقِ لا تَزْجِروها ... وريّضوا لمن بالطفوفِ خابَت ظنونُها
أُودِّع صغاراً بالطّفوفِ تَذَبّحوا ... أَشِمُّ ثنایاهُم وأَلْثِمُ عیونَها
وألثمُ أكفاً قطّعَتْها یدُ العِدا ... فما ضرّهم لو أنّهم یَدْفِنونَها
أَراهَم نِیاماً والتُّرابُ وِسَادُهُم ... علیهم وحوشُ القَفْرِ طالَ أنینُها

ثم قبّلت أخاها الصغير، وأجلسته في حجرها وجعلت فمها على منحره الشريف ثم قبلت خديه فأتاها السائق اللعين وجذبها عنه وأركبها قهراً.

تَرومُ دُنواً من أَخيها وتَبْتَغِي تُودِّعُه أَعْداؤها يَمْنَعونَها
تَنوحُ وما تشفي النياحةُ ثاكلاً إذْ لم تَجِدْ في نَوْحِها مَنْ يُعينُها

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثامن:

معاجز الصدّيقة الطاهرة عليها السلام بعد شهادتها

القصيدة:

الـوَاثِـبِـيـنَ لِـظُـلْـمِ آلِ مـحـمـدٍ ومـحـمّـدٌ مـلـقـىً بـلا تَـكْـفِـيـنِ
والـقَـائِـلـيـنَ لـفـاطـمٍ آذَيْـتِـنَـا فـي طُـولِ نَـوْحٍ دائـمٍ وحَـنـيـنِ
والـقـاطِـعِـيـنَ أَراكَـةً كَـيْ مـا تُـقِـيـل بِـظِـلّ أوراقٍ لـهـا وغُـصُـونِ
ومُجَمِّعي حطباً على البيتِ الذّي لـم يَـجْـتَـمِـعْ لَـوْلاه شَـمْـلُ الـدِّيـنِ
والـدَّاخِـلِـيـنَ عـلـى الـبَـتُـولَـةِ بَـيْـتَـهـا والـمُـسْـقِـطِـيَـن لَـهـا أَعَـزَّ جَـنِـيـنِ
والـقَـائِـديـنَ إمَـامَـهُـم بِـنَـجَـادِهِ والـطُّـهُـرُ تَـدْعُـو خَـلْـفَـهُـم بِـرَنِـيـنِ
خَلُّوا ابنَ عَمّي أو لأَكْشِفَ للدُّعا رَأْسِـي وأَشْـكُـو لـلإلـه شُـجُـونِـي
مـا كـانَ نـاقَـةُ صَـالِـحٍ وفَـصِـيـلُـهَـا بـالـفَـضْـلِ عِـنْـدَ اللهِ إلاّ دُونِـي
وَرَنَـتْ الـى الـقَـبْـرِ الـشَّـريـفِ بِـمُـقْـلَـةٍ عَـبْـرى وَقَـلْـبٍ مُـكْـمَـدٍ مَـحْـزُونِ
نَـادَتْ وَأَظْـفَـارُ الـمُـصَـابِ بِـقَـلْـبِـهـا أَبَـتَـاهُ قَـلَّ عـلـى الـعِـداَةِ مُـعِـيـنِـي
أَبَـتَـاهُ هَـذا الـسَّـامِـرِيُّ وَعِـجْـلُـهُ تُـبِـعَـا وَمَـالَ الـنَّـاسُ عَـنْ هَـارُونِ
أَيُّ الـرَّزَايَـا أَتَّـقِـي بِـتَـجَـلُّـدِي هُوَ فِي النَّوائِبِ ما حَبِيتُ قَرِينِي
فَقْدِي أَبي أَمْ غَصْبَ بَعْلِي حَقَّهُ أَمْ كَسْرَ ضُلْعِي أَمْ سُقُوطَ جَنِينِي
أَمْ غَصْبَهُم إِرْثِي وَفَاضِلَ نِحْلَتِي أَمْ جَهْلَهُمْ حِقّي وَقَدْ عَرَفُونِي

شعبي:

مِنْ البِكا والنُّوح مِنعُوني الكُفر وحَرّموا قَعْدِتي يا يابه على القَبر
وطلّعُوني من المدينة بَلا عُذر ببيت أَحزاني بُقَيت بوحدِتي

كِسروا ضِلعي يا يابه ولا رَعُوا حرمتك من بنتك وما ورّعوا
هِجموا على البيت ومنّه طَلّعُوا بالحبل حيدر وزادَت عِلّتِي

من غِبت يا سَيدِ البَريّه رَدّت اصحاب الجَاهليه
للدّار إِجُوني شلون جَيّه قِدّامهم نَسْلِ الدَّعِيّه
ورا الباب لَمّن حَسّ الرّجس بيّه عِصَرْني وطِحت فُوق الوِطيّه
وقَاد الفَحل حامي الحميّه والله لَنْ صِحت خلّو الشِفيّه
صاح على عبده ورِجَع ليّه يضربني وانا أَدفع بِديّه

الموضوع:

معاجز الصدّيقة الطاهرة عليها السلام

في هذا البحث سوف نذكر قطرة متواضعة من بحار النّور والفضائل والكرامات والمناقب الفاطميّة الشريفة، التي هي مع الأسف بأنظار بعض أهل السّفاهة لا الفقاهة من التّرف الفكري.

والجواب ببساطة أنّنا إذا رجعنا إلى القرآن نجد كثيراً من هذه المناقب والكرامات والمعاجز، فهل يوجد في القرآن ترف فكري؟

فالأمور المناقبية والإعجازية فوق العقول. فمثلًا: ضَرْبُ إنسان ببقرة مذبوحة وإحياؤه أمر ثابت، والقرآن ذكره. وكذلك حمل عرش بلقيس من اليمن إلى الشّام بأقلّ من طرفة عين أمر ثابت والقرآن ذكره.

أيضاً فتح اثني عشر طريق بِعَرْض البحر وانبجاس اثني عشر عيناً من الحجر بقطعة من الخشب وهي عصا موسى عليه السلام أمر ثابت، والقرآن ذكره وهكذا عشرات الآيات والمعجزات الأخرى التي ذكرها القرآن الكريم.

وهذه الآيات والمعجزات ما هي إلّا نماذج حيّة لتقريب الأمر بالنسبة للأئمّة الطّاهرين وأمُّهم سيّدة نساء العالمين عليها السلام وإليك بعضها:

● عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام كيف كانت ولادة فاطمة، قال عليه السلام: «نعم، إنّ خديجة لمّا تزوّج بها رسول الله هجرتها نسوان مكّة فكنّ لا يدخلن إليها ولا يسلّمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها غمّها حذراً عليه، فلمّا حملت بفاطمة كانت فاطمة تحدّثها في بطنها وتصبّرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله فدخل رسول الله يوماً فسمع خديجة تحدّث فاطمة فقال: يا خديجة من تحدثين؟، قالت: الجنين الذي في بطني يحدّثني ويؤنسني، قال صلى الله عليه وآله: يا خديجة هذا جبرائيل يبشّرني أنّها أنثى وأنّها النّسلة الطّاهرة الميمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمّة، ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه، فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين مني ما تلي النّساء من النّساء، فأرسلن إليها أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوّجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً، فاغتمّت خديجة لذلك فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربعة نسوة سمر طوال كأنهنّ من نساء بني هاشم، ففزعت منهنّ لمّا رأتهن فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة فإنّا رسل ربّك إليك ونحن أخواتك أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهذه رفيقتك في الجنّة، وهذه مريم ابنة عمران وهذه كلثم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النّساء من النّساء، فجلست واحدة عن يمينها وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة طاهرة مطهّرة فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النّور حتى دخل بيوتات مكّة ولم يبقَ في شرق الأرض وغربها موضع إلاّ أشرق فيه ذلك النّور، ودخل عشر من الحور

العين كلّ واحدة منهنّ معها طشت وإبريق من الجنّة، وفي الأباريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسّلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشدّ بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدة وقنّعتها بالثانية، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة بالشّهادتين قالت: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ أبي رسول الله سيّد الأنبياء وأنّ بعلي سيّد الأوصياء وولدي سادة الأسباط»، ثمّ سلّمت عليهن وسمّت كلّ واحدة منها باسمها وأقبلن يضحكن إليها وتباشرت الحور العين وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة زكيّة ميمونة بورك فيها وفي نسلها، فتناولتها فرحة مستبشرة وألقمتها ثديها فدرّ عليها، وكانت فاطمة تنمى في اليوم كما ينمى الصبيّ في الشّهر وتنمى في الشّهر كما ينمى الصبيّ في السّنة».

● عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: حدّثني عمّار وقال: أخبرك عجباً، قلت: حدّثني يا عمّار، قال: نعم، شهدت عليّ بن أبي طالب وقد ولج على فاطمة فلمّا أبصرت به نادت: «أدنُ لأحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم السّاعة»، قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقرى فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال له: «أدنُ يا أبا الحسن»، فدنا فلمّا اطمأنّ به المجلس قال صلى الله عليه وآله: «تحدّثني أم أحدّثك؟»، قال عليه السلام: «الحديث منك أحسن يا رسول الله»، فقال صلى الله عليه وآله: «كأنّي بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت»، فقال عليّ عليه السلام: «نور فاطمة من نورنا»، فقال صلى الله عليه وآله: «أولا تعلم»، فسجد عليّ عليه السلام شكراً لله تعالى، قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين وخرجت بخروجه فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه فقالت: «كأنّك رجعت إلى أبي فأخبرته بما قلته لك»، قال عليه السلام: «كان ذلك يا فاطمة»، فقالت عليها السلام: «إعلم يا أبا الحسن أنّ الله تعالى خلق نوري وكان يسبّح الله تعالى ثم أودعه بشجرة من شجر الجنّة فأضاءت فلمّا دخل أبي الجنّة أوحى الله إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأَدِرْها في لَهَوَاتِك ففعل، فأودعني الله سبحانه صلب

أبي، ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني، وأنا من ذلك النّور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى».

● عن إبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله لم سمّيت الزهراء زهراء؟، فقال عليه السلام: «لأنّها كانت تزهر لأمير المؤمنين في النّهار ثلاث مرّات بالنّور، كان يظهر نور وجهها صلاة الغداة والنّاس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النّور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيضّ حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيأتون منزلها فيرونها قائمة في محرابها تصلي والنّور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون أنّ الذي رأوه كان من نور فاطمة، فإذا انتصف النّهار وترتّبت للصلاة زهر نور وجهها بالصّفرة فتدخل الصفرة في حجرات النّاس فتصفرّ ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها بالصّفرة فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجهها، فإذا كان آخر النّهار وغربت الشمس احمرّ وجه فاطمة فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله تعالى فكانت تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبّح الله وتمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أنّ الذّي رأوا كان من نور وجه فاطمة فلم يزل ذلك النّور في وجهها حتى ولد الحسين وهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمّة منّا أهل البيت إمام بعد إمام».

● عن أبي هاشم العسكري قال: سألت صاحب العسكر عليه السلام: لمَ سمّيت فاطمة الزهراء؟، فقال عليه السلام: «كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين من أوّل النّهار كالشمس الضاحية وعند الزّوال كالقمر المنير وعند غروب الشمس كالكوكب الدّريّ».

● عن سلمان قال: أتيت ذات يوم منزل فاطمة عليها السلام فوجدتها نائمة قد تغطّت بعباءتها ونظرت إلى قدر منصوبة بين يديها تغلي بغير نار فانصرفت مبادراً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا أبصرني ضحك ثم قال: «يا أبا عبد الله أعجبك ما رأيت

من حال ابنتي فاطمة؟»، قلت: نعم يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: **«تعجب من أمر الله، إنّ الله تبارك وتعالى علم ضعف ابنتي فاطمة فأيّدها بمن يعينها على دهرها من كرام ملائكته»**.

● روي أن علياً عليه السلام استقرض من يهودي شعيراً فاسترهنه شيئاً فدفع له ملاءة فاطمة عليها السلام رهناً وكانت من الصّوف، فأدخلها اليهودي إلى دار ووضعها في بيت، فلمّا كانت اللّيلة دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة تشعل، فرأت نوراً ساطعاً في البيت أضاء به كلّه فانصرفت إلى زوجها فأخبرته بأنّها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيماً فتعجّب اليهودي زوجها وقد نسي أنّ في بيته ملاءة فاطمة عليها السلام فنهض مسرعاً ودخل البيت فإذا ضياء الملاءة ينشر شعاعها كأنّه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب فتعجّب من ذلك، فأمعن النظر في موضع الملاءة فعلم ذلك النّور من ملاءة فاطمة عليها السلام فخرج اليهودي يعدو إلى أقربائه فاجتمع ثمانون من اليهود فرأوا ذلك فأسلموا كلّهم.

● عن أبي ذر الغفاري رحمه الله قال: بعثني النبي صلى الله عليه وآله أدعو علياً عليه السلام فأتيت بيته وناديته فلم يجبني فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال: **«عد إليه فإنّه في البيت»**، فأتيت فدخلت عليه فرأيت الرّحى تطحن ولا أحد عندها فقلت لعليّ عليه السلام: إنّ النبي يدعوك، فخرج متوشحاً حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله بما رأيت فقال: **«يا أبا ذرّ لا تعجب فإنّ لله ملائكة سيّاحون في الأرض موكلون بمعونة آل محمد»**.

● عن عمّار وميمونة قالا كلاهما: وجدت فاطمة نائمة والرّحى تدور فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال صلى الله عليه وآله: **«إنّ الله علم ضعف أمَتِهِ فأوحى إلى الرّحى أن تدور فدارت»**.

● عن عليّ بن معمّر قال: خرجت أمّ أيمن إلى مكّة لمّا توفّيت فاطمة عليها السلام قالت: لا أرى المدينة بعدها، فأصابها عطش شديد في الجحفة حتى خافت على نفسها قال: فكسرت عينيها نحو السماء ثم قالت: يا ربّ أتعطشني وأنا

خادمة بنت نبيّك؟، قال: فنزل إليها دلو من ماء الجنّة فشربت فلم تحتج إلى الطّعام والشّراب سبع سنين وكان النّاس يبعثونها في اليوم الشّديد الحرّ فما يصيبها عطش.

● عن أبي عبد الله عليه السلام وعن سلمان الفارسي رحمه الله أنه لمّا استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة عليها السلام حتى انتهت إلى القبر فقالت: **«خلّوا عن ابن عمّي فوالذّي بعث محمّداً بالحقّ لئن لم تخلّوا عنه لأنشرنّ شعري ولأضعنّ قميص رسول الله على رأسي ولأصرخنّ إلى الله فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي»**، قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلّعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ فدنوت منها وقلت: يا سيّدتي ومولاتي إنّ الله بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا.

● عن مالك بن دينار قال: رأيت في مودع الحجّ امرأة ضعيفة على دابّة نحيفة والنّاس ينصحونها لتنكس، فلمّا توسّطنا البادية كلّت دابتها فعذلتها في إيتانها فرفعت رأسها إلى السمّاء وقالت: لا في بيتي تركتني ولا إلى بيتك حملتني فوعزّتك وجلالك لو فعل بي هذا غيرك لما شكوته إلّا إليك، فإذا شخص أتاها من الفيافي وفي يده زمام ناقة فقال لها: اركبي، فركبت وسارت النّاقة كالبرق الخاطف فلمّا بلغت المطاف رأيتها تطوف فحلّفتها من أنت فقالت: أنا شهرة بنت مسكة بنت فضة خادمة الزهراء عليها السلام.

● عن الرّضا عليه السلام قال في حديث طويل: **«كانت فاطمة إذا طلع هلال شهر رمضان يغلب نورها الهلال ويخفى فإذا غابت عنه ظهر»**.

● عن أبي سعيد الخدري قال: أُهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قطيفة منسوجة بالذّهب أهداها له ملك الحبشة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لأعطينّها رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله»**، فمدّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أعناقهم إليها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أين عليّ؟»**، قال عمّار بن ياسر: فلمّا سمعت ذلك وثبت علياً حتى أتيت فأخبرته فجاء، فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله القطيفة إليه فقال صلى الله عليه وآله: **«أنت**

لها»، فخرج بها إلى سوق الليل فنقضها سليكاً وسليكاً فقسّمها في المهاجرين والأنصار ثمّ رجع إلى منزله وما معه منها دينار، فلمّا كان من غد إستقبله رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: **«يا أبا الحسن أخذت أمس ثلاثة آلاف مثقال من ذهب فأنا والمهاجرون والأنصار نتغذى عندك غدا»**، فقال عليّ عليه السلام: **«نعم يا رسول الله»**، فلمّا كان الغد أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله في المهاجرين والأنصار حتى قرعوا الباب فخرج إليهم وقد عرق من الحياء لأنّه ليس في منزله قليل ولا كثير، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل المهاجرون والأنصار حتى جلسوا، ودخل عليّ عليه السلام على فاطمة فإذا هو بجفنة مملوءة ثريداً عليها عراق يفوح منها ريح المسك الأذفر، فضرب عليّ عليه السلام بيده عليها فلم يقدر على حملها فعاونته فاطمة على حملها حتى أخرجها فوضعها بين يديّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل صلى الله عليه وآله على فاطمة فقال: **«أيّ بنيّة أنّى لك هذا؟»**، قالت عليها السلام: **«يا أبتِ هو من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب»**، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«الحمد لله الذي لم يخرجني من الدّنيا حتى رأيت في ابنتي ما رأى زكريا في مريم بنت عمران»**، فقالت فاطمة عليها السلام: **«يا أبه أنا خير أمْ مريم؟»**، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أنت في قومك ومريم في قومها»**.

● عن صحيح الدّار قطني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقطع لّص فقال اللّص: يا رسول الله قدّمته في الإسلام وتأمره بالقطع، فقال صلى الله عليه وآله: **«لو كانت ابنتي فاطمة»**، فحزنت فاطمة عليها السلام، فنزل جبرائيل بقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾، فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، فتعجّب النبي صلى الله عليه وآله من ذلك فنزل جبرائيل وقال: **«كانت فاطمة حزنت من قولك فهذه الآيات لموافقتها لترضى»**.

● عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«بينما أهل الجنّة في الجنّة وأهل النّار في النّار يعذّبون، إذا لأهل الجنّة نور ساطع فيقول بعضهم لبعض: ما هذا النّور لعلّ ربّ العزّة اطّلع فنظر إلينا، فيقول رضوان: لا ولكن عليّ مازح فاطمة فتبسّمت فأضاء ذلك النّور من ثناياها»**.

● عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تعالى أمهر فاطمة ربع الدّنيا، فربعها لها وأمهرها الجنة والنّار تدخل أعداءها النّار وتدخل أولياءها الجنّة، وهي الصدّيقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى».

● روي إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب يوماً على المنبر وفي المجلس اثنا عشر ألفاً من النّاس ولمّا أراد النّزول دخل من باب المسجد رجل وأقبل حتى صعد المنبر وتكلّم معه بكلمات ثمّ نزل وخرج فقالوا: يا أمير المؤمنين من كان هذا الرّجل وماذا سألك؟، فقال عليه السلام: «كان الرّجل الخضر وقد سألني كم تزوّجت؟، فقلت: «تزوّجت خمسة وعشرين ألف فاطمة بنت محمّد بنت عبدالله صلى الله عليه وآله».

● عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن جابر بن عبد الله قال: «لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ أتاه النّاس من قريش فقالوا: إنك زوّجت علياً بمهر خسيس، فقال صلى الله عليه وآله: «ما أنا زوّجت علياً ولكن الله زوّجه ليلة أسرى بي عند سدرة المنتهى أوحى الله إلى السّدرة أن أنثري ما عليك فنثرت الدّر والجوهر والمرجان فابتدرت الحور العين فالتقطن فهنّ يتهادينه ويتفاخرن ويقلن هذا من نثار فاطمة بنت محمّد. فلمّا كانت ليلة الزّفاف أتى النبيّ ببغلته الشهباء وثنّى عليها قطيفة وقال لفاطمة: «اركبي»، وأمر سلمان أن يقودها والنبي يسوقها فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبي وجبة، فإذا هو بجبرائيل في سبعين ألفاً وميكائيل في سبعين الفاً فقال النبي: «ما أهبطكم إلى الأرض؟»، قالوا: «جئنا نزفّ فاطمة إلى عليّ بن أبي طالب فكبّر جبرائيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر محمّد فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة».

● في المناقب لابن شهر آشوب في حديث التزويج قال: وقد جاء في بعض الكتب أنه خطب راحيل في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السّبع فقال: «الحمد لله الأوّل قبل أوّلية الأوّلين الباقي بعد فناء العالمين نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين وبربوبيته مذعنين وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذّنوب وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات وقرّبنا إلى السرادقات وحجب

عنّا النّهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه، الباسط رحمته الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين»، ثمّ قال بعد كلام: **«اختار الملك الجبّار صفوة كرمه وعبد عظمته لأمَتِهِ سيّدة النّساء بنت خير النبيين وسيّد المرسلين وإمام المتقين فوصل حبله بحبل رجل من أهله صاحبه المصدّق دعوته المبادر إلى كلمته، عليّ الوصول بفاطمة البتول ابن عمّ الرسول»**. وروي أنّ جبرائيل روى عن الله عقيبها قوله عزّ وجلّ: **«الحمد ردائي والعظمة كبريائي والخلق كلّهم عبيدي وإمائي زوّجت فاطمة أمتي من عليّ صفوتي إشهدوا ملائكتي»**، وكان بين تزويج عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام في السّماء إلى تزويجهما في الأرض أربعون يوماً.

● في أمالي الصّدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرائيل أنه قال: **«ثمّ نادى منادٍ ألا يا ملائكتي وسكّان جنّتي باركوا على عليّ بن أبي طالب حبيب محمّد وفاطمة بنت محمّد فقد باركت عليهما»**، إلى أن قال: «فقال راحيل الملك: **«وما بركتك فيهما بأكثر ممّا رأينا لهما في جنانك ودارك؟»**، فقال عزّ وجلّ: **«يا راحيل إنّ من بركتي عليهما أن أجمعهما على محبّتي وأجعلهما حجّة على خلقي، وعزّتي وجلالي لأخلقنّ منهما خلقاً ولأنشئنّ منهما ذريّة أجعلهم خزّاني في أرضي ومعادن لعلمي ودعاة إلى ديني بهم أحتجّ على خلقي بعد النبيين والمرسلين»**.

ما أجلّ هذا التزويج، عاقده الربّ الجليل، وترجمانه جبرائيل، وخطيبه راحيل، وشهوده الملأ الأعلى، ونحلته جنّة المأوى، ونثاره الياقوت والمرجان، وناثره خازن الجنان، ومجمعه البيت المعمور، وخدّامه الملائكة والحور العين، فانظر أيها الظريف ماذا ينبغي أن يكون مولود مثل هذا العقد المنيف وهل يكون إلّا كما قال الملك المنّان في سورة الرحمن ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرحمٰن: ١٩-٢٠] وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٢-٢٣].

المجلس:

ومن معاجزها صلوات الله عليها لمّا أخرجوا أمير المؤمنين عليه السلام من الدّار خرجت خلفه حتّى وصلت إلى باب المسجد، أخذت بعضادة باب المسجد وقالت: **«خلّوا عن ابن عمّي علي فوالله ما صالح بأكرم على الله من أبي ولا النّاقة بأكرم على الله منّي ولا الفصيل بأكرم على الله من ولديي»**، يقول سلمان: **رأيت جدران المسجد قد ارتفعت حتى أنّ الرجل ليمرّ من تحتها**، يقول: **ورأيت أبواب السّماء قد تفتّحت، نزلت ملائكة العذاب يقدمهم ملك يحمل بيده حربة لها شعبتان واحدة في المشرق وواحدة في المغرب، ومعه جبرائيل يقول: «يا جبرئيل أما ترى هذه الأمة ما تصنع بحبيبة حبيب الله؟! فوالله لو أذن لي ربّي لأهلكنّهم بهذه الحربة أبداً»**، فقال جبرائيل: **«يا ملك العذاب العلامة التّي بيني وبينك هي أن تكشف فاطمة عن رأسها إذا فعلت ذلك إقلب عاليها سافلها، زلزل بأرجائها»**.

ومن معاجزها عليها السلام أنّها بعد أن جهّزها أمير المؤمنين عليه السلام إلتفت إلى أولادها وقال: **«يا حسن يا حسين يا زينب هلمّوا وتزوّدوا من أمّكم فإنّه آخر اللّقاء والملتقى في الجنّة»**، فأقبل يتامى الزهراء وهم في أعمار الزهور، أقبلوا ورموا بأنفسهم على بدن أمهم، الحسن يقول: **«أمّاه كلّميني لقد قطّعت نياط قلبي»**، الحسين يقول: **«أمّاه إقرئي جدّي رسول الله عنّي السلام»**، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **«والعيش الذّي بيننا سمعتها حنّت وأنّت وقامت وضمّت الحسنين إلى صدرها مليّاً حتى سمعت هاتفاً من السّماء يقول: «يا علي يا علي نحّي الحسنين عن بدن أمهما فلقد أبكيا ملائكة السماء»**.

يا ويلي من طاحوا على أمهم الزهرا المسموم والمقطوع نحره
قامت وضمتهم الحرة ومن الكفن مدّت العشرة

ضجّت الملائكة لمّا اعتلا الحسنان صدر أمّهما فاطمة، أنا لا أدري ماذا صنعت الملائكة لمّا ارتقى شمر صدر أبي عبد الله الحسين!

وأعولت في السماء الأملاك مزعجةً ضوضاؤها العرشَ تهليلاً وتكبيراً

ومن معاجزها عليها السلام أنّه لمّا جاء أمير المؤمنين إلى دفنها أضاءت الأرض حول قبرها، ومن معاجزها أنّه لمّا همَّ بدفنها وإذا بيدين تخرجان من القبر الشّريف وإذا بصوت رسول الله صلى الله عليه وآله: «**بنيّة فاطمة إليّ إليّ**»، رسول الله هو الذي يستقبل فاطمة، ولكن يا رسول الله عزَّ عليك أن تنظر إلى ابنتك عينها محمّرة، ضلعها مكسور، متونها مسودّة! أمير المؤمنين عليه السلام إلتفت إلى رسول الله صاح بصوت حزين: «**السّلام عليك يا رسول الله وعلى ابنتك النّازلة بجوارك والبائتة بالثّرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللّحاق بك، يا رسول الله قلّ عن صفيّتك صبري، وعفى عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي، إلاّ إنَّ لي في التأسي في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك بعد أن فاضت نفسك بين نحري وصدري، وغمّضتك بيدي وتولّيت أمرك بنفسي، بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرّهينة، واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء، يا رسول الله أمّا حزني فسرمد وأما ليلي فمسهّد، إلى أن يختار الله لي دارك التّي أنت فيها مقيم، وستنبّئك ابنتك بتضافر أمّتك على هضمها حقّها، فاحفها السّؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج في صدرها لم تجد إلى بثّه سبيلا، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، والسّلام عليكما يا رسول الله سلام مودّع لا سئم ولا قالٍ، فإن انصرفت فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين، واهاً واهاً والصّبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين عليّ لجعلت المقام عند قبرك لزاماً، والتّلبث عنده عكوفاً ولأعولت إعوال الثّكلى على جليل الرّزية**».

زاد الوجد والقلب نحلان ... من فارقت سيدة النسوان

قلبي عليها اليوم وَلْهان ... وراحت لَبُوها بِكَدَر وأحزان

الله يساعْدَه سيّد الكونين ... لَنْ شَاف الضّلع وصَفْعَة العين

مَنْحُولة من فعل المَلاعِين ... مأجور فيها يبو حسين

لمن ذِكَرهَا مُظهر الدين جَرَت دمعته وزَاد الوِنين
وزاد البكا ويّاه الحَنِين ويِلْطِم على راسه باليدين
وسافة على ستُ النِساوين

وسفه على أم الأيمه بمسمار صدرها سال دمّه
وزينب قلبها زاد همّه ليت الدوا عندي يا يمّه
أداوي ضلعك يا زكية

والله لَجَاوِر هالمقبره ليل ونهار وأسكب العبرة
وشحال اللي يشوف بدره مخسوف ملوّن بصفرة
أنا اعاينه واجذب الحسرة

أقول أمير المؤمنين عليه السلام يتمنّى البقاء عند قبر أخيه رسول الله وحبيبته فاطمة، كذلك إبنته العقيلة زينب عليها السلام تمنّت البقاء عند قبر أخيها الحسين عليه السلام.

نادت: «أخي لو خيّروني بين المقام عندك أو الرحيل عنك لاخترت المقام عندك ولو أنّ السباع تأكل من لحمي ولكن أخي كما ترى هذه نياق الرّحيل تجاذبنا المسير».

هوت فوق جسمه وظلت تنوح تشم صدره ودمع العين مسفوح
يصير أمشي وتظل يا حسين مطروح على التربان عاري مو مقبور

لون بيدي يا خوي لظل وياك ونوحي عليك زادي وشربي نعاك
وغسلك بدمعي وغسّل دماك وشقّلك بقلبي لحد محفور

يردون نسافر يا بعد أهلي ونخليك يا ريت من قبل السفر نقعد نواريك
هذا الوداع وين يا بن أمي نلاقيك لا تقول نِسَتْني العزيزة بغير تغسيل

شلون أمشي وخلّي حسين وحده طريح ويابس من العطش كبده
يا ريت خدي معفر دون خده وقلبي دون قلبه كان مطعون

أبا عبد الله في أمان الله عزّ عليّ مسرانا وجسمك مودع

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس التاسع:

حنو الزهراء عليها السلام على أبيها وبعلها وبنيها صلوات الله عليهم

القصيدة:

مَا عَلى النَّفْسِ لو تُطِيلُ شَجَاها ... فَعَسَى الخَطْبُ بَغْتَةً قَدْ دَهَاها

وَجَفَتْهَا أَيَّامُها ولَعَمْري ... لَيْسَ بِدْعاً من اللّيالي جَفَاهَا

يا خَلِيلَيَّ نَبِّئانِي بِصِدْقٍ ... رُبَّمَا يَطْلِبُ النَّبِيهُ انْتَبَاهَا

مَن عَدى ضِلّةً ومن رَاعَ ظُلْماً ... بِضْعَةَ المُصْطَفَى وَمَنْ أَشْجَاهَا

مَن زوى حَقَّها وَمَنْ أَضْرَمَ النَّارَ ... عَلى بَابِها وَمَنْ أَبْكَاهَا

مَنْ حَمَى لَذَّةَ الكَرَى مُقْلَتَيْها ... وَعَنْ الإِرْثِ عُدوةً نَحَّاها

أوَما قَالَ خَاتَمُ الرُّسُلِ فيها ... فَاطِمٌ بَضْعَتي وِلايَ ولاها

فاطمٌ روحي التي بَيْنَ جَنْبَيَّ ... وَرَيْحَانَتِي التّي أَهْوَاها

راعَ قلبِي منْ رَاعَها وشَجاني ... كلُّ من ساءَها ومن أَشْجَاها

أيُّها النَاسُ بابُ فاطمة بابي ... مِثْلَ ما قد غَدا حِمايَ حِماهَا

أيُّها الناسُ فاحْفَظونِي فيها ... تَاهَ في الغَيِّ مَن بسوءٍ أتاها

حرَّ قلبي لها عشيّة وافَتْ ... لأبيها تَبُثُّهُ شَكواها

لستُ أدري وليتني كنت أدري ... أيَّ خطبٍ تَبُثُّ مما دَهَاها

أحديثَ الجنينِ إذ أَسْقَطَتُه أمْ نُبوتَ المسمارِ في أحْشَاها
أم حديثَ النارِ التي أضْرَموها بفِنا دارِها المَشيدِ ذُراها

شعبي:

بوي قِمت للباب لكن ما عليَّ خجَاب حَسْ بِيَ الرِجس من لِذِتْ خَلف الباب
يابوي عصرني وإسْقَط المِحسن وصدري انْعَاب وكِسَر ضِلعي يا بوي وجِنيني أَيتِست مِنَّه
بوي من غِمْضَت عيونك يا نور عيوني جَارَوْا عليَّ ضحَابك وهِضْمُونِي
وغِضبَوا فَدك ومن الإرِثْ مِنعُوني ومن البِكَا عليك حِرِمُوني الأصحاب
واعظَم مُصيبة هِجْمَوا عليَّ الدار ويَاهُم حَطَبْهُم واشْعَلَوْا بِيه النَّار
وانا قِمِتْ مَذهُوشة من غير إستِتَار وحَسّ العِدُو بِيَ لِذِتْ خَلْفِ الباب
عِضرُونِي بين الحايِطِ وبابِ الدَّار وسَقَّط جنِينِي والدَّمَا مِنِّي فَار
وكسَّر ضلوعي بعصرِتَه وبالمِسمَار وصدري تصوَّب والضِّلع مِنِّي انْعَاب
وقادُوا علي وإنْخَى علي يسِمعُوني وكِلْمَا صِحِت خلُّوا عَلِي يزْجرُوني
وردُّوا على ولادِي العِدا وضربُوني ومن ونة حسن وحسين قلبِي ذَاب

الموضوع:

أسماء فاطمة الطاهرة عليها السلام

● فاطمة:

وهو الإسم المشهور لها وهو أوّل أسمائها التي عرفت به، وقد سمّاها به الله جلّ وعلا؛ وأمّا أسباب تسميتها بفاطمة فمتعدّدة:

السّبب الأوّل:

لأن الله عزّ وجلّ إشتقّ لها إسماً من إسمه، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله: شقّ الله يا فاطمة إسماً من أسمائه فهو الفاطر وأنت الفاطمة». وروي عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «ألا أحدثكم بأوّل أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا ومحبّينا والمتعصّبين لنا ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له مقرونون»، قالوا: بلى يا بن رسول الله، قال عليه السلام: «إن الله تعالى لمّا خلق آدم وسوّاه وعلّمه أسماء كلّ شيء، وعرضهم على الملائكة جعل محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين أشباحاً خمسة في ظهر آدم وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السموات والحجب والجنان والكرسي والعرش، فأمر الله الملائكة بالسّجدة لآدم تعظيماً له أنّه فضّله بأن جعله وعاءً لتلك الأشباح التي قد عمّ أنوارها في الآفاق، فسجدوا إلاّ إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت، وقد تواضعت لها الملائكة كلّها فاستكبر وترفّع بإبائه وتكبّره من الكافرين».

وقال الإمام علي بن الحسين صلوات الله عليهما: «حدّثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا عباد إنّ آدم لمّا رأى النّور ساطعاً من صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النّور ولم يتبيّن الأشباح فقال: «يا ربّ ما هذه الأنوار؟»، قال الله عزّ وجلّ: «أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسّجود لك إذ كنت وعاءً لتلك الأشباح»، فقال آدم: «يا ربّ لو بيّنتها إليّ»، فقال الله تعالى: «أنظر يا آدم إلى ذروة العرش»، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا فقال: «ما هذه الأشباح يا ربّ؟»، فقال الله: «يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي وبريّاتي، هذا محمّد وأنا الحميد والمحمود في أفعالي شققت له إسماً من إسمي، وهذا عليّ وأنا العليّ العظيم شققت له إسماً من إسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السموات والأرض فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم أوليائي عمّا يعتريهم ويشينهم فشققت لها إسماً من إسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شققت لهما إسماً من إسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريّتي بهم آخذ

وبهم أعطي بهم أعاقب وبهم أثيب فتوسّل إليَّ بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم شفعاءك فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيّب بهم آملاً وأردّ بهم».

السّبب الثاني:

لأنّها فطمت محبّيها عن النّار، فعن جابر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنَّ الله فطمها وفطم محبّيها من النّار».

وعن محمّد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لفاطمة وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عينيّ كلّ رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النّار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّاً فتقول: «إلهي وسيّدي سمّيتني فاطمة وفطمت بي من تولاّني وتولّى ذريتي من النّار ووعدك الحقّ فأنت لا تخلف الميعاد»، فيقول الله عزّ وجلّ: «صدقت يا فاطمة إنّي سمَّيتك فاطمة وفطمت بك من أحبّك وتولاّك وأحبّ ذرّيتك وتولاّهم من النّار ووعدي الحقّ وأنا لا أخلف الميعاد، وإنّما أمرت بعبدي هذا إلى النّار لتشفعي فيه فأشفّعك وليتبيّن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك منّي ومكانتك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذي بيده وأدخليه الجنّة».

السّبب الثالث:

لأنَّ أعدائها فطموا عن محبّتها، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبريل: «ولمَ سمّيت في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة؟»، قال: «سمّيت فاطمة في الأرض لأنّه فطمت شيعتها من النّار وفطموا أعداؤها عن حبّها وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾.

السّبب الرّابع:

لأنّها فطمت بالعلم، فعن أبي جعفر عليه السلام: «لمّا ولدت فاطمة أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملك فانطلق به لسان محمّد فسمّاها فاطمة ثم قال: «إنّي فطمتك بالعلم، وفطمتك عن الطّمث»، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق».

السّبب الخامس:

لأنّها فطمت عن الشرّ، أيّ عن المعصية فهي معصومة مطّهرة، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «**لفاطمة تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ فاطمة، والصدّيقة، والمباركة، والطّاهرة، والزكيّة، والرّاضية، والمرضيّة، والمحدّثة، والزّهراء**»، ثم قال عليه السلام: «**أتدري أيّ شيء تفسير فاطمة؟**»، قلت: أخبرني يا سيّدي، قال عليه السلام: «**فطمت من الشرّ**».

السّبب السّادس:

لأنها فطمت عن الطّمث، وقد تقدّم الخبر عن أبي جعفر عليه السلام: . . . «**والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث**».

السّبب السّابع:

لأنَّ النّاس فطموا عن معرفتها، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ الليلة فاطمة والقدر الله فمن عرف فاطمة حقَّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنّما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها».

● الزّهراء:

وأما تسميتها بالزهراء عليها السلام فلأسباب منها:

السّبب الأول:

قد سمّيت صلوات الله عليها بذلك لأنّها كانت تزهر لأهل السماء عند قيامها في محرابها، ويشير إلى ذلك ما ورد عن محمّد بن عمارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة لم سمّيت زهراء، فقال عليه السلام: «**لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض**».

السّبب الثاني:

لأنّها خلقت من نور عظمة الله فأشرقت السماء والأرض بنورها، فعن جابر

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: لمَ سمّيت فاطمة الزهراء زهراء؟، فقال عليه السلام: «لأنّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرّت الملائكة ساجدين وقالوا: «إلهنا وسيّدنا ما لهذا النّور»، فأوحى الله إليهم: «هذا نور من نوري، أسكنته في سمائي، خلقته من عظمتي، أخرجه من صلب نبي من أنبيائي، أفضّله على جميع الأنبياء وأخرج من ذلك النّور أئمّة يقومون بأمري يهدون إلى حقّي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي».

وعن سلمان الفارسي قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله في المسجد إذ دخل العبّاس بن عبد المطلب فسلّم فردّ النبي صلى الله عليه وآله ورحّب به فقال: يا رسول الله بما فضّل الله علينا أهل البيت عليّ بن أبي طالب والمعادن واحدة؟، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إذن أخبرك يا عمّ إنّ الله خلقني وخلق علياً ولا سماء ولا أرض ولا جنّة ولا نار ولا لوح ولا قلم، فلمّا أراد الله عزّ وجلّ بَدْوَ خلقنا تكلّم بكلمة فكانت نوراً ثم تكلّم كلمة ثانية فكانت روحاً فمزج فيما بينها واعتدلا، فخلقني وعليّا منهما، ثم فتق من نوري نور العرش فأنا أجلّ من العرش، ثم فتق من نور عليّ نور السماوات، فعليّ أجلّ من السموات ثم فتق من نور الحسن نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر فهما أجلّ من الشمس والقمر وكانت الملائكة تسبّح الله تعالى وتقول في تسبيحها: «سبّوح قدّوس من أنوار ما أكرمها على الله تعالى»، فلمّا أراد الله تعالى أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحابا من ظلمة وكانت الملائكة لا تنظر أوّلها من آخرها ولا آخرها من أوّلها فقالت الملائكة: «إلهنا وسيّدنا فقد خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه، فنسألك بحقّ هذه الانوار إلاّ ما كشفت عنّا»، فقال الله عزّ وجلّ: «وعزّتي وجلالي لأفعلنّ»، فخلق نور فاطمة يومئذٍ كالقنديل وعلّقه في قرط العرش فزهرت السماوات السّبع والأرضون السّبع، من أجل ذلك سمّيت فاطمة الزهراء. وكانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه فقال الله: «وعزّتي وجلالي لأجعلنّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبّي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها». قال سلمان: فخرج العبّاس فلقيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه،

وقال: بأبي عترة المصطفى من أهل بيت ما أكرمكم على الله تعالى.

السّبب الثّالث:

أن الله يخلق في الجنان من ضحكها نوراً، فعن ابن عبّاس قال: بينما أهل الجنّة في الجنّة إذ رأوا نوراً ظنّوه شمساً قد أشرقت بذلك النّور الجنّة فيقولون: قال ربّنا ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ فما هذا النّور؟، فيقول لهم رضوان: «ليست هذه شمس ولا قمر ولكن هذه فاطمة وعليّ ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما».

وعن الحسن بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله لم سمّيت فاطمة الزهراء؟، قال عليه السلام: **«لأنّ لها في الجنّة قبّة من ياقوتة حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة معلّقة بقدرة الجبّار لا علاّقة لها من فوقها فتمسكها ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مائة ألف باب، على كلّ باب ألف من الملائكة يراها أهل الجنّة كما يرى أحدكم الكوكب الدريّ الزّاهر في أفق السّماء، فيقولون: «هذه الزهراء لفاطمة»**.

السّبب الرابع:

لأنّها كانت تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام، فعن أبي هاشم العسكري قال: سألت صاحب العسكر عليه السلام: لمَ سمّيت فاطمة الزهراء؟، فقال عليه السلام: **«كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين من أوّل النهار كالشمس الضاحية وعند الزّوال كالقمر المنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّي»**.

● البتول:

وتسمّى صلوات الله عليها البتول لأسباب:

السّبب الأول:

لانقطاعها عن نظائرها، فهو مأخوذ من البتل أي القطع، وقد ورد في ذلك عدّة روايات، فضلًا عمّا تقدم من أنّه لولا أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن لها كفؤ إلى يوم القيامة آدم فمن دونه.

السّبب الثاني:

لأنّها تبتلت عن الحيض والنّفاس، فلم تكن ترى ما يرى النّساء، فعن الإمام عليّ عليه السلام قال: «**إنّ النبي سئل ما البتول فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول: «إنّ مريم بتول وفاطمة بتول»**، فقال صلى الله عليه وآله: «**البتول التّي لم ترَ حمرة قطّ أيّ لم تحض فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء**».

وممّا يؤكّد أنّها لم تكن ترى ما يرى النّساء ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إنّ بنات الأنبياء لا يطمثن**».

● الطّاهرة:

وسمّيت بذلك لسببين:

السّبب الأول:

لطاهارتها من الحيض والنّفاس، كما دلّت الرواية السابقة وقد ذكرنا آنفاً الرّوايات والأقوال المصرّحة بذلك.

السّبب الثاني:

لطهارتها من كلّ دنس، فهي معصومة من الخطأ والزّلل. ويشير إلى ذلك ما روي عن الباقر عليه السلام قال: «**إنّما سمّيت فاطمة بنت محمّد الطّاهرة لطهارتها من كلّ دنس وطهارتها من كلّ رفث وما رأت قط يوماً حمرة ولا نفاساً**».

ثمّ إنّ مسألة عصمة السيّدة الزهراء عليها السلام من الأمور القطعية، وعصمتها كعصمة النّبي صلى الله عليه وآله وباقي أهل البيت عليهم السلام ويدل عليه صريح الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقد تواترت الأخبار من الفريقين بأنّها نزلت في الرسول محمد صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

● الحوراء:

ففي رواية المعراج عن رسول الله ﷺ قال: «**فلمّا صرت إلى الحجب أخذ جبرائيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنّة فإذا أنا بشجرة من نّور في أصلها ملكان يطويّان الحليّ والحلل، فقلت: «حبيبي جبرائيل لمن هذه الشجرة؟»، فقال: «هذه لأخيك عليّ بن أبي طالب، وهذان الملكان يطويان له الحليّ والحلل إلى يوم القيامة، ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزّبد وأطيب رائحة من المسك وأحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنّة شممت رائحة فاطمة**».

● الصدّيقة:

ويدلّ على كونها كذلك جملة روايات:

منها ما عن مفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من غسّل فاطمة، قال عليه السلام: «**ذاك أمير المؤمنين**»، فكأنّما استفظعت ذلك من قوله، فقال عليه السلام لي: «**كأنّك ضقت ممّا أخبرتك**»، فقلت: قد كان جعلت فداك، فقال عليه السلام: «**لا تضيقنّ فإنها صدّيقة لم يكن يغسلها إلاّ صدّيق**».

وعن أبي الحسن عليه السلام: «**إنّ فاطمة صدّيقة شهيدة**».

● المنصورة:

وهو من أسمائها عليها السلام وقد ورد عن ابن عبّاس أنّه قال: لمّا ولدت فاطمة بنت رسول الله سمّاها الرّسول «المنصورة». وعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ، قلت: «**حبيبي جبرائيل ولمَ سمّيت (فاطمة) في السّماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟**»، قال: «**سمّيت في الأرض فاطمة لأنّها فَطَمَتْ شيعتها من النّار وفُطِمَ أعداؤها عن حبّها وهي في السّماء المنصورة وذلك**

قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾، يعني نصر فاطمة لمحبّيها».

● المباركة:

وسمّيت به لبركتها وخاصّة في النّسل فإن الهاشميين من أبناء فاطمة يملأون الأرض وفي كلّ الأعصار رغم ما ابتلوا به من قتل وتشريد زادهم الله عدداً وعزّاً وشرفاً، وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ١-٣].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: «جد في أمري ولا تترك، إنّي خلقتك من غير فحل آية للعالمين، أخبرهم آمنوا بي وبرسولي النبيّ الأميّ نسله من مباركة».

● المحدَّثة:

وهذا الإسم المبارك لها لأنّ ملائكة الله كانت تحدّثها، فعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «إنّما سمّيت فاطمة محدَّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السّماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين﴾، يا فاطمة ﴿اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾، فتحدّثهم ويحدّثونها، فقالت لهم ذات ليلة: «أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟»، فقالوا: «إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها وإنّ الله عزّ وجلّ جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها وسيّدة نساء الأوّلين والآخرين».

وفي بعض الأخبار أنّ جبرائيل كان ينزل عليها، ففي حديث عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزنٌ شديد على أبيها وكان جبريل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها، وكان عليّ يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة».

● أمُّ أبيها:

ولقّبت به لأنّها كانت ترأف بأبيها رأفة الأمّ بولدها.

● سيّدة نساء العالمين:

بل هي وأبوها وبعلها وبنوها أفضل بني البشر من النّساء والرّجال، فعن النبي ﷺ: **«فأمّا ابنتي فهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين وإنّها تقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين ينادونها بما نادت به الملائكة المقرّبون مريم فيقولون: «يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين»**.

وعن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله في فاطمة إنّها سيّدة نساء العالمين، أهي سيّدة نساء عالمها؟، فقال عليه السلام: **«ذاك لمريم، كانت سيّدة نساء عالمها وفاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين»**.

وقال رسول الله ﷺ: **«نزل ملك من السماء فاستأذن الله أن يسلّم عليّ لم ينزل قبلها، فبشّرني أن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة»**.

المجلس:

ومن أسمائها عليها السلام الحانية، بمعنى العطف والشّفقة، وبديهي أنّ الرأفة والعطف تتفرّع على المحبّة والمودّة، وهي متفرّعة عن معرفة المحبوب والمتحنّن عليه، فكلّما كان المحبوب عظيماً كان الحبّ عظيماً، وكان التحنّن والعطف كذلك.

ولذا من أعرف من فاطمة بأبيها وبعلها وبنيها؟ ولذا تجلّت آثار المحبّة بأجلى صورها وأعلى درجاتها وغاية كمالها.

أمّا عطفها على أبيها فيظهر جلياً في مصيبة فقده ﷺ، فقد سلبتها كلّ قرار

واستقرار، فالزهراء عليها السلام تعرف عظم المصاب ومدى تأثير الواقعة في الموجودات كلّها.

ولذا أخذت بالعويل والبكاء وكانت سلام الله عليها معصّبة الرأس، ناحلة الجسم منهدّة الرّكن باكية العين محترقة القلب، إذا رأت قميصه يغشى عليها وإذا سمعت بالأذان تتذّكر أيامه، فلا تتمالك من البكاء.

أمّا عطفها على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فيظهر في عدّة موارد، منها لمّا أخرجوه من الدّار بأبي وأمّي خرجت خلفه مع ما بها من مصائب، مع ما بها من آلام، كلّ النّاس يقولون: «جرّوه جرّوه»، إلّا صوت ضعيف كان يأتي من بعيد: **«يا قوم خلّوا عن ابن عمّي علي»**.

وأيضا يظهر عطفها في وصيتها حيث قالت: **«يا بن العم غسّلني ولا تكشف عنّي فإنّي طاهرة مطهّرة»**، وذلك لكي لا يرى أمير المؤمنين عليه السلام ضلعها المكسور ومتونها المسودّة.

أمّا عطفها على أولادها فظاهر، مثلًا: لمّا عصروها روحي فداها بين الحائط والباب، تصوّر بأيّة حالة؟ ضلعها مكسور، دماؤها تنزف، ما صاحت: يا فضّة ضلعي، يا فضّة صدري، وإنّما صاحت: **«يا فضّة إليك فخذيني وإلى صدرك فسنّديني فلقد وربّي قتلوا ما في أحشائي من حمل»**.

ومن حنوّها على ريحانتيها الحسن والحسين عليهما السلام، ما ظهر منها عليها السلام يوم شهادتها، فهي ما أحبّت أن تقضي نحبها وأولادها إلى جنبها ولذا وزّعتهم على دور بني هاشم، وبعد ذلك صنعت لهما الطّعام وفرشت لهما الفراش.

وكذلك ظهر عطفها جلياً بأولادها ساعة تكفينها، لمّا رموا بأنفسهم على بدن أمّهم يصرخون، يبكون، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **«والعيش الذّي بيننا سمعتها حنّت وأنّت وقامت وضمّت الحسنين إلى صدرها، حتّى سمعت هاتفاً من السّماء يقول: يا عليّ نحّ الحسنين عن بدن أمّهما فلقد أبكيا ملائكة السّما»**.

حتّى بعد رحيلها صلوات اللّه عليها كانت تنظر إلى أولادها بعين العطف والحنان، قالوا أنّه في ليلة دفنها وبعد أن واراها أمير المؤمنين عليه السلام غفت عيناه عند قبرها، بينما هو كذلك وإذا بالزهراء عليها السلام تتراءى له وتقول: «**أبا الحسن عجّل بالرّجوع إلى الدّار**»، فسألها: «**لماذا؟ نفسي لا تطاوعني أن أفارق قبرك يا بنت رسول الله**»، قالت عليها السلام: «**أبا الحسن إنّ ابنتي زينب انتبهت مرعوبة، نظرت إلى حجرتي فلم تجدني، وهي الآن تنادي: أمّاه فاطمة أين أنت؟**».

ياحيدر بالله زينب رُوح لِيها ومسّح دموعَها وصَبّر عليها
أخَافَن على بْنَيْتِي من بَكِيها تِمُوت ومِن يِباري غْيَال الحسين

فعاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى الدّار مسرعاً، أخذ ابنته زينب وضمّها إلى حجره، يطيّب قلبها ويمسح دموعها.

يِيمه بْقِينا من بَعدك يتامى يا يمّه اللّيل بَعدك ما نِنَامه
يا يمه الدّهر صَوَّبنا بسهامه أرى قْبَال عيني نورك يِلُوح

حَاكِيني يا يمه وجَاوبيني يا هُو خْلاَف عينك يِسَلِّيني
يصبّرني ويِنشّفْ دمع عيني ويداوي صواب قلبي والجروح

أرَيد اقعد وانُوحَن بيك يا بيت على لْكِسْرَوا ضلعها وغَصِبْ يا بيت
يمّ حسين تبكي عليك يا بيت أظنّها اللّي انسبت بالغاضريّة

حنّت ودمع العين مَسجُوم يا الغَاليه ما أَقدر على النوم
مُوتك عليَّه زاد الهموم جِنينك حَرمني لذةِ النوم

داخل الدار صَارت تِنادي يُمَّه الحزن ذوَّب فادي
دُوم أحنّ وأصفق الأيادي ودمعي على الخدين بَادي

ناحت ودمع العين يِهِمَّه الحزن أنيسي صَار يُمّه
وَحشة عليه الدار ظلمة والقلب يِتْزَايد بهمّه

أقول سيّدي يا أمير المؤمنين: هذه زينب صارت إلى حجرك، تمسح دموعها، تطيب قلبها، ولكن سيدي أين كنت عن زينب ليلة الحادي عشر من المحرّم، لمّا باتت في الظّلماء، لا محام لها ولا كفيل، لا حسين ولا عبّاس، الأجساد على وجه التّراب، الرّؤوس على رؤوس الرّماح، الخيام محروقة، العائلة مسلّبة، الأطفال مروّعة.

شِبْلك يا علي بكربلا تَراه مذبوح وزينب بالحزن تبكي عليه وتنوح
تِرضى يا حيدر تمشي بأَسر غدَاك وتِرُوح ويَاخذُوها لعِذ طاغي الشّام هديّه

حيدر يا بوي ما تِجينا وتشوف شلون نْسِبينا
سبايا ونِتْسَتَّر بدينا وزينِ العباد مقيدينه

أقول هذه الصّفة الشّريفة الحانية، كما تجلّت في مولاتنا فاطمة صلوات الله عليها كذلك تجلّت في مولاتنا زينب العقيلة عليها السلام، خصوصاً على أولاد أخيها الحسين عليه السلام.

فقد ورد أنّه لما هجم القوم على الخيام وأشعلوا فيها النار، كان همّ مولاتنا عليها السلام إستنقاذ الأطفال، هذا من تحت ألسنة النّار، وذاك من تحت ألسنة السّياط، وذاك من تحت حوافر الخيول.

وبعد ذلك الهجوم، كانت أعظم مهمّة قامت بها زينب عليها السلام هي تفقّدها للعيال والأطفال، وبعد تعب شديد وجهد جهيد جمعتهم في مكان واحد، لكنّها افتقدت يتيمتين فذهبت تفتّش عنهما، فوجدتهما في حفيرة وقد ماتتا من العطش (الظّاهر انّهما لمّا هربتا من الخيام ساعة نهبها وحرقها، هناك حفرتا حفيرة طمعا في أن يخرج فيها ماء ترتويان منه، ولكن أعياهما التّعب وشدّة العطش، فاستسلمتا للموت بعد أن وضعت إحداهما يدها على رقبة الثّانية). وقفت مولاتنا زينب عليها السلام على مصرع الطّفلتين، نادت: **«أختيه أم كلثوم إليّ إليّ»**، فأقبلت مسرعة: **«ما الذّي جرى؟»**، قالت عليها السلام: **«كما ترين»**، وأشارت إلى الطّفلتين، وبعد إخراجهما من الحفيرة حملت زينب بين يديها طفلة وأم كلثوم الأخرى، هذا والقوم مشرفون يرون ما جرى.

فأقبلوا إلى ابن سعد (لع) وقالوا: إما أن تأذن لنا بسقي الأطفال، وإلّا سقيناهم دون إذنك، فخشي من العاقبة وقال: إسقوهم، فمضى إلى الفرات أربعون رجلا منهم، ملأوا القرب وأقبلوا بها، فلمّا شاهد الأطفال ذلك هربوا والقوم من خلفهم يصيحون: يا أطفال الحسين ما جئنا لنضربكم ولا لنسلبكم، وإنّما جئناكم بالماء.

أحاط الأطفال بتلك القرب، ودموعهم تتحادر على خدودهم، صار ينظر بعضهم إلى بعض ويقولون: **«أنشرب من هذا الماء وقد قتل سيّدنا عطشانا»**.

يا حسين هاي سكينة ما تِشرب الماي تقول شْلُون أَرتوي يا مَاي عيناي
وطَفّي النّار اللّي تِلْهَب خشَاي وبوي من قبل الماي ذاق المنيّه

إلتفت القوم إلى زينب عليها السلام قائلين: إشربي الماء لعلّ الأطفال يشربون، كأنّي بها تقول:

أنا الماي ما اقدر أشربنّه وحسين خوي إنْجِرَم منّه
وقامت تِجُز وَنَّه بأَثَر وَنَّه وتقول إبِعدُوا الماي عنّا
يا ناس ما اقدر أشوفنّه

أَأَذُوقُ طَعْمَ الماءِ وابنُ محمّدٍ لم يُرْوَ حتّى للحِمَام أُذيقا
يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس العاشر:

بكاء أمير المؤمنين عليه السلام عند قبر حبيبته

القصيدة:

كُلُّ غَدرٍ وقولُ إفكٍ وزُورِ ... هو فرعٌ عن جَحْدِ نَصِّ الغَدِيرِ
فتَبصَّر تُبصِرْ هُداكَ إلى الرُّشدِ ... فليسَ الأعمى بهِ كالبَصيرِ
ليسَ تَعمى العُيونُ لكنّما تَعمى ... القلوبُ التي انطوَتْ في الصُّدورِ
يومَ أوحى الجليلُ يأمرُ طَهَ ... وهو سارٍ أنْ مُرْ بِتَركِ المَسيرِ
حُطَّ رحلَ السُّرى على غيرِ ماءٍ ... وكِلاً في الفَلا بحرِّ الهَجيرِ
ثُمَّ بَلِّغهُم وإلا فما بلَّغتَ ... وَخياً عن اللطيفِ الخَبيرِ
أَقِمْ المُرتضى إماماً على الخلقِ ... ونوراً يجلو دُجى الدَيْجورِ
فَرَقى آخذاً بكفِّ عليٍّ ... مِنبراً كان من حُدوجٍ وَكُورِ
ودَعا والملا حضورٌ جميعاً ... غيَّبَ اللهُ رشدَهُم مِنَ حُضورِ
قالَ هذا خليفَتي وولِيُّ ... الأمرِ بعدِي وَوارثي ووَزِيري
هو مولىً لِكُلِّ من كنتُ مولاهُ ... مِنَ اللهِ في جميعِ الأمورِ
فاستجابُوا بألسنٍ تظهرُ الطاعةَ ... والغَدرُ مُضْمَرٌ في الصُّدورِ
أَسْرعوا حينَ غابَ أحمدُ للغَدِر ... وخَافوا عَواقِبَ التَّأخيرِ
عَدَلوا عن أبي الهُداةِ الميامينِ ... إلى بيعةِ الأثيمِ الكَفُورِ

بَايَعوهُ وبعدَها طَلِبُوا البيعةَ مِنْهُ للهِ ربِّ الدُّهورِ
قَدَّمُوا الرجسَ للخَلافةِ والأمرِ على أهلِ آيةِ التَطهيرِ
لستَ تدري لِمْ أَحرقُوا البابَ بالنار أرادوا إطفاءَ ذاك النُّورِ
لستَ تدري ما صدرُ فاطمة ما المسمارُ وما حالُ ضِلعِها المَكسورِ
ما سُقوطُ الجنينِ ما حُمرةُ العينِ وما بالُ قِرْطِها المَنْثورِ
دَخَلوا الدارَ وهيَ حسرى بمرأىً من عليٍّ ذاك الأبيِّ الغيورِ

شعبي:

يا حامي الجَار بيكْ شْصَار للزّهرا ما تِخميها تِبْكي وتِشتِكي وتِسمع بَواكيهَا وشَواكيها
يا حامي الجَار بيك شصار سِيفَكْ كَلّتْ خدُودَه يُوم القُومْ إِجَوْ لِيكم وَجّوْ بَابْكُم بالنّار
والزهرا تِدَافِعْهم ما تِنْغَرْ يا واليها

تِلُوج وْتِنْدَه لفِضّة يابو خسِين وانتَ تْشُوف ما رَدّيتْ لَهفَتْها وانتَ غُوثْ كل مَلْهوف
رَدّوا ليك حاطَوا بيك قادُوكْ بْحَبْل مَكْتوف ما شِفْنا قَبْل يُومَك نِعَاج تْقُود رَاعِيها

الموضوع:

شبهات وردود

● لماذا لم تتعرّض السيّدة الزّهراء عليها السلام في خطبتها إلى ضربها؟ هل هذا يعني أنّها لم تضرب؟!

عدم التعرّض لضربها عليها السلام في خطبتها الشّريفة لا يعني نفيه، فهي صلوات الله عليها لم تتعرّض لتهديدها بالإحراق فهل هذا يعني عدم وقوعه.

عدم الإشارة من جهة عدم الاعتناء بما صدر من تلك الأعمال الرذيلة، فإنّ

الأكابر والأعاظم من الرّجال فضلًا عمّن هو في مقام العصمة والولاية لا يعبأون بما يصدر من الأراذل لأن تلك الأشخاص في أنظارهم المقدّسة كالأنعام بل هم أضلّ.

فهل ترى أنّ حيواناً إذا رفس شخصاً جليلًا يقابله بمثل عمله وسوء صنعه؟ أو يأتي هذا الشّخص إلى حشد من النّاس شاكياً عمل هذا الحيوان؟!

والاحتجاج بالضّرب أمام القوم لا يغيّر من الواقع شيئاً، فإنّ من أساء إلى بيت النبي ﷺ أمام القوم من غير تغيير منهم لن يتأثّر من الاعتراض عليه.

كما أنّ الاحتجاج بالضرب لن يقدّم معلومة جديدة لأن الكلّ قد علم بذلك.

والقضيّة الأهمّ عند الزهراء عليها السلام غصب الخلافة، ولذا الغرض من مطالبتها بفدك، هو التوصّل من قبول شهادتها بملكيتها بفدك، إلى قبول شهادتها باستحقاق أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة.

فلو ركّزت على ما جرى عليها فقد يستغلّ أعداؤها ذلك ويصوّرون أنه نزاع شخصي.

نعم عندما يكون الحديث في مجلس خاص، فإنّ ذلك لا يمنع من التّعرض لبعض ما جرى تنفيساً عن غمّ ، وتذكيراً بالظّلم، كي ينقله السّامعون إلى من يليهم، وذلك ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس خاصّ ضمّ خلّص أصحابه وبني هاشم في مسجد رسول الله ﷺ، عندما أشار إلى أنّ عمر بن الخطاب أعفى قنفذ من الغرامة من بين بقية ولاته، لأنّه شكر له ضربته لفاطمة بالسّوط.

وكذلك ما صرّحت به الصدّيقة الطّاهرة عليها السلام: **«فجمعوا الحطب الجزل على بابنا وأتوا بالنّار ليحرقوه ويحرقونا فوقفتُ بعضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفّوا عنّا وينصرونا، فأخذ عمر السّوط من يد قنفذ (مولى أبي بكر) فضرب به عضدي، فالتوى السّوط على عضدي حتى صار كالدّملج، وركل الباب برجله، فردّه عليّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي، والنّار تسعر وتسفح وجهي، فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني وجاءني المخاض، فأسقط محسناً قتيلاً بغير جرم»**.

● هل الزهراء عليها السلام شهيدة بمعنى الشّاهدة أم المقتولة؟

ورد عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: **«إنّ فاطمة صدّيقة شهيدة»**.

الشّهادة تأتي بمعنى القتل في سبيل الله، وتأتي بمعنى الرّقابة والحضور، وكون الزهراء عليها السلام رقيبة لا ينافي كونها قتيلة.

وكيف نميّز هنا؟ نميّز بالأدلّة والقرائن، فهناك عشرات الرّوايات التي صرحت أنّها عليها السلام خرجت مظلومة مقتولة حتى استشهدت بذلك.

جاء في كتاب سليم: فألجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعاً من جنبها، وألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة.

وبرواية الشيخ المفيد في كتابه [المزار]: **«السلام عليك يا رسول الله، السلام على ابنتك الصدّيقة الطّاهرة، السلام عليك يا فاطمة يا سيّدة نساء العالمين، أيتها البتول الشّهيدة الطّاهرة»**.

ما رواه صاحب [الاحتجاج] برواية سلمان: «فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة».

وبرواية شاذان بن جبريل في الفضائل: عن ابن عباس عن أمير المؤمنين أنّه عليه السلام أخرج صحيفة بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وكان في ما قرأه عليه السلام كيف يُصنع وكيف تستشهد فاطمة عليها السلام.

وبرواية الصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله: **«فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة»**.

وبرواية ابن قولوية عن جبرائيل عليه السلام: **«فإنّها تظلم وتحرم وتضرب حتى تسقط، ثم تموت بتلك الضّربة، فإذا ظهر قائمكم أخرج الرّجلين المجرمين وضربهما وأضرمهما ناراً»**.

وكذلك ما ذكره السيّد ابن طاووس في الإقبال في زيارتها عليها السلام: **«السلام عليك أيتها الصدّيقة الشّهيدة، الممنوع إرثها، المغصوب حقها، المكسور ضلعها، المقتول ولدها»**.

وسئل الإمام الصادق عليه السلام: ممّا ماتت جدتك فاطمة؟، فلم يذكر عليه السلام أنها ماتت بمرض عضال، وإنّما أجاب عليه السلام: **«وكان سبب وفاتها أن قنفذ مولى الرّجل لكزها بنعل السّيف بأمره وأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً»**.

● **هل رضيت فاطمة على أبي بكر وعمر حين استرضياها؟**

نقول في الجواب:

أولاً: كان عليّ عليه السلام يصلّي في المسجد الصّلوات الخمس، فكلّما صلّى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله؟، إلى أن ثقلت، فسألا عنها وقالا: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت، فإن رأيت أن تأذن لنا فنعتذر إليها من ذنبنا، قال عليه السلام: **«ذاك إليكما»**. فقاما، فجلسا بالباب، ودخل عليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: **«أيتها الحرّة فلان وفلان بالباب، يريدان أن يسلّما عليك، فما ترين؟»**، قالت عليها السلام: **«البيت بيتك والحرّة زوجتك، فافعل ما تشاء»**، فقال عليه السلام: **«شدّي قناعك»**، فشدّت قناعها وحوّلت وجهها إلى الحائط. فدخلا وسلّما وقالا: أرضي عنا رضي الله عنك، فقالت عليها السلام: **«ما دعاكما إلى هذا؟»**، فقالا: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنا وتخرجي سخيمتك، فقالت عليها السلام: **«فإن كنتما صادقين فأخبراني عمّا أسألكما عنه، فإنّي لا أسألكما عن أمر إلاّ وأنا عارفة بأنكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنكما صادقين في مجيئكما»**، قالا: سلي عمّا بدا لك. قالت عليها السلام: **«نشدتكما بالله هل رسول الله يقول: «فاطمة بضعة مني فمن آذاها آذاني؟»**، قالا: نعم، فرفعت يدها إلى السّماء فقالت: **«اللّهم إنّهما آذياني، فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما»**، قال: فعند ذلك دعا

أبو بكر بالويل والثبور، وجزع جزعاً شديداً، فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟.

ثانياً: العفو إنّما يكون عن الشّخص الذي يتوب توبة نصوحاً ممّا اقترفه، والتّوبة تعني إرجاع الحقّ إلى أهله، وتصحيح الخطأ وترميم الخراب الذي تسبّب به.

وإلّا فهل تقبل توبة غاصب يمسك بكلّ شيء، ثم يقول لهم: سامحوني وارضوا عني، ولن أعيد أي شيء كان لكم.

إنّ اعتذاراً كهذا سيكون أوجع للقلب، لأنّه أقبح من ذنب. فكيف ولماذا وعلى أيّ أساس تسامحهما، وهما لم يتراجعا قيد أنملة عمّا اقترفاه في حقّها؟

فهما لم يرجعا لها فدكاً، ولا غيرها ممّا اغتصباه من إرث رسول الله صلى الله عليه وآله كما أنّهما لم يقرّا بجريمتهما في حقّ الله والأمّة، باغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي.

ولم يظهر من أحد أيّ استعداد للقصاص ممّن ارتكب جريمة الاعتداء عليها بالضّرب إلى درجة إسقاط الجنين.

ولو كانا جادّين في طلبهم المسامحة، فما الذي منع أبا بكر من أن يعاقب قنفذاً، أو المغيرة بن شعبة، أو عمر بن الخطاب، أو غيرهم ممن هتك حرمة بيتها عليها السلام؟.

ولو لم يمكنه ذلك، فلا أقلّ أن يؤنّبهم أو يعبس في وجوههم؟ أو يفعل أيّ شيء يشير إلى عدم رضاه عمّا صدر منهم، ولكنّه لم يكتفِ بأنه لم يفعل شيئاً من ذلك بل زاد مزيداً من الرّعاية لهم، والاهتمام بهم.

ولست أدري، هل كان إعطاؤه المناصب والمزايا والأموال لفلان وفلان، مكافأة لهم على ما اقترفوه من اعتداء؟

ولست أدري لو أن الزهراء عليها السلام أرادت أن تأخذ منهم ما اغتصبوه هل كانوا يضربونها من جديد، أم كانوا قد حكموا عليها بالقتل بصورة علنية وظاهرة؟..

ثالثاً: إذا كانت عليها السلام قد رضيت عنهما فلماذا أوصت أن تدفن ليلًا؟ وأن لا يحضرا جنازتها.

فبوصيّتها عليها السلام أن تدفن ليلًا، وأن لا يحضر جنازتها أحد ممن ظلمها، قد فوّتت الفرصة عليهم.

والبرهان السّاطع، على شكل شاهد تاريخي حيّ على هذا السّخط الذي تجسّد أيضاً في عدم معرفة قبرها عليها السلام عبر الأحقاب والدّهور وهي سيّدة نساء العالمين والكريمة الوحيدة لخاتم الأنبياء وسيّد المرسلين.

وقد سئل الرضا عليه السلام عن الشيخين، فقال: **«كانت لنا أمة بارّة خرجت من الدنيا وهي عليهما غضبى، ونحن لا نرضى حتى ترضى»**.

● **ما الذّي يؤكّد صحّة كتاب سليم بن قيس؟**

ينبغي البحث ولو بشكل مختصر في منزلة سليم بن قيس وكتابه.

أمّا سليم بن قيس فكنيته أبو صادق، وعدّه الشيخ الطّوسي من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين والسجّاد والباقر (عليهم السلام) وذكره النّجاشي ضمن زمرة سلفنا الصالح في الطّبقة الأولى، أما البرقي فاعتبره من الأولياء، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وأورد الكشي بعض الروايات الواردة عن الإمامين السجاد والباقر عليهما السلام في مدحه وصدقه.

يقول السيّد الخوئي (قده): إنّ سليم بن قيس (في نفسه) ثقة جليل القدر، عظيم الشأن، ويكفي شهادة البرقي بأنّه من الأولياء ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، المؤيّدة بما ذكره النّعماني في شأن كتابه، وقد أورده العلامة في القسم الأول وحكم بعدالته.

ويكفي ما عبّر به الإمام الصادق عليه السلام عنه أنه: **«أبجد الشيعة وهو سرّ من أسرار آل محمد»**.

أمّا كتابه فممّا لا شكّ في أنّه كتاب جمع فيه الأحاديث عن أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه كسلمان المحمّدي الفارسي والمقداد بن الأسود.

وممّن أكّد على صحّة كتاب سليم بن قيس الشيخ محمد بن إبراهيم النّعماني تلميذ الكليني، الذي عاش في القرن الرابع، حيث قال: . . . وليس بين جمع الشيعة ممّن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أنّ كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم من حملة أهل البيت عليهم السلام وأقدمها، لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنّما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذرّ، ومن جرى مجراهم ممّن شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وسمع منهما، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها ويعول عليها.

ووافقه على هذا القول كثير من علماء الطائفة كالشيخ محمد تقي المجلسي، والشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، والسيّد هاشم البحراني، والعلّامة محمد باقر المجلسي.

وقال العلّامة السيّد ابن طاووس: تضمّن الكتاب ما يشهد بشكره وصحّة كتابه.

وقال المولى محمد تقي المجلسي: إنّ الشيخين الأعظمين حكما بصحة كتابه، مع أنّ متن كتابه دال على صحته، وقال: كفى باعتماد الصدوقين الكليني والصّدوق ابن بابويه عليه، وهذا الأصل عندي، ومتنه دليل صحته.

وقد اعتبره المحدّث المتبحر الشيخ الحرّ العاملي من الكتب المعتمدة التي شهد بصحتها مؤلّفها وغيرهم، وقامت القرائن على ثبوتها، وتواترت عن مؤلّفيها، أو علمت صحة نسبتها إليهم.

بالإضافة إلى العديد من المتأخّرين، منهم العلامة المتبحر الشيخ الطّهراني قال: أنّه قرأ أبان بن أبي عياش كتاب سليم بن قيس على سيّدنا عليّ بن

الحسين عليه السلام، بحضور جماعة من أعيان الصّحابة منهم أبو الطفيل، فأقرّه عليه زين العابدين عليه السلام وقال عليه السلام: **«هذه أحاديثنا صحيحة»**.

وذكر الكثير عرض الحديث المذكور آنفاً على الباقر عليه السلام بعد أبيه السجاد عليه السلام وأنه اغرورقت عيناه، وقال: **«صدق سليم»**.

ثمّ أنّ أكثر الأحاديث الموجودة في كتاب سليم، موجودة في غيره من الكتب المعتبرة، كالتّوحيد وأصول الكافي وإكمال الدين... فما من وثيقة إلّا ولها شاهد من الكتب الأخرى. كالإحتجاج وأمالي المفيد وفرائد السمطين ودلائل الإمامة.

● **هل عرف قبر الزهراء عليها السلام؟**

يلاحظ أن الأئمّة عليهم السلام لم يتصدّوا لتعريف شيعتهم موضع قبرها عليها السلام، كما كان الحال بالنّسبة لأمير المؤمنين عليه السلام الذي أظهر الإمام الصادق عليه السلام قبره كما هو معلوم.

وكذا الحال بالنّسبة لسائر الأئمة عليهم السلام حيث عرّفوا شيعتهم بمواضع قبورهم، باستثناء الزهراء عليها السلام، بل إن شيعة أهل البيت أيضاً، الذين حضروا تشييع الجنازة والدّفن مثل عمّار وأبي ذرّ، وسلمان، والعبّاس وعقيل، وغيرهم لم يدلّوا أحداً على قبرها وفاءً لها وحباً بها.

المجلس:

نعم هؤلاء بعد أن شيّعوها روحي فداها، قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: **«إنصرفوا»**، فمضوا وتركوا علياً وحده، قام مستقبلاً قبر رسول الله، قائلاً **«يا رسول الله عليك منّي السّلام منّي ومن ابنتك وحبيبتك وصفيّتك البائتة اللّيلة في الثّرى ببقعتك المختار الله لها سرعة اللّحاق بك، يا رسول الله قلّ عن صفيّتك صبري، وبانَ عن سيّدة النساء تجلّدي»**.

نَـار فَـقْـدِكْ تِـسْـعَـر لْـيُـوم الـحَـشِـر وأَشَدّ جَمِرِ الحِزنْ عِنْدي مِنْ الجَمِرْ

يا زهراء من عُقْبْ عِيناكِ ما رِذت العُمْر

«يا رسول الله لقد استرجعت الوديعة وأُخذت الرّهينة واختلست الزهراء فما أقبح الغبراء والخضراء بعدكما، يا رسول الله استخبرها الحال واحفها السّؤال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً وستقول ويحكم الله والله خير الحاكمين».

حيدر اعلى القَبُر ينادي يا مُختار ... هَذِه الودَيعة ما ذرِيت بحالها شْصَار
يا سيّد الكون الوصيّه ما رَعُوها ... هِجموا الدّار اعلى البتولةَ ورَوّعوها
طِلْعت تِدافِغهم وبالباب عِضروها ... وانكِسرَت الأضْلاع مِنها وصَار مَا صَار

عَاشَتْ عُقُبْ فَرْقاكْ مَهضومه ذِليله ... مِنْ كِثِر تَرويع النَّذِل صَارَت عليله
شَخكي شَعَدِذْ من مُصابِيها الجَليلة ... وكِلْما شِفِتْ هَالحال قَلْبي يِلْتهِبْ نار

نِفَذْ صَبْرَه وظَلْ عَلي يقُوم ويِطيح ... عن قَبِرْها وقَام يِنْعاها ويِصيح
بْعيني يا زَهْرا ترى ضَاق الفَسيح ... وَيلي وْعُقُب عِينِك ثمنِّيت مَنِيتي

ظَلْ علي يخَاطِبْ الزّهرا ولا يهيد ... ولَنْ سَواد ينشُوف أَقْبَل مِنْ بْعِيد
شَاف زِينَبْ لَعِنْد قَبْر أُمّها تْريد ... تِقِلْها اسمعي بجاه جدّي نَذبِتِي

مِنْ مَات أَبُوك ما سَكَن رُوعِك ... بالباب يمّه كسرَوْا ضلوعِك
وعلى وَجْنِتِك هَلّت ذموعِك ... وَنّتِك يا يُمّه فَطّرِت مُهجِتي

نَار فَقْدِك يُمّه القَلِبُ تِألّمَه ... ورُوحِي يُمّه خلاف عِينك هايِمَه
والحَياة بعيني أَمسَت مُظلِمَه ... يَويلي وشَعظَمها خلاف عِينك وَخشِتي

يويلي إنكِسَر يُمّه ضِلْعِك بَعَضرَةِ الباب وانا قلبي انكِسر مِنْ عِظَمِ المُصاب
يـمّـه بْـقـيـتْ بَـعِـدْك يـا حـنـيـنـه وَحـيـده حَـايـرَه وَلْـهـه وحـزيـنـه
أصِـدّ لـوالـدي واسـمـغ وِنـيـنـه عـلـى فْـرَقـاك مِـنّـه ذابـتْ الـرُوح

قَلِبْ المُحبّ قَبْر الزهرا صَار ولاجلها الحُرقة تِشِبْ بالقلب نار
لا تِـنْـطِـفـي بـلـيـلْ ونْـهـار وِيل قلبي على البتوله وينها

أَتُهْضَمُ بضعةُ المختارِ جَهْراً وتمنعُ حقَّها ظُلماً وجُوراً
وتدفنُ في ظلامِ اللّيلِ سراً فلا بَرِحَ الظّلامُ بلا ضياءِ

أقول أمير المؤمنين عليه السلام عند قبر فاطمة عليها السلام انهدّ ركناه، وأمّا مولاتنا فاطمة فقد صارت إلى جوار أبيها، ولكن بأي حالة وفدت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟

لقد وفدت إليه مكسورة الضّلع مسقطة الجنين محمرّة العين دامية الصّدر، مسودّة الكتف.

حرَّ قلبي لها عشيّةَ وافَتْ لأبيها تَبُثُّهُ شَكْواها
لستُ أدري وليتني كنتُ أدري أيَّ خطبٍ تبثُّ فما دهاها
أحديثَ الجنينِ إذ أسقطَتْهُ أم نُبوتَ المسمارِ في أحشاها
أمْ حديثَ النّارِ التّي أضرموها بفِنى دارِها المَشيدِ ذُراها
قومك يبابه ما راعوا فينا الوصيّة بس غبت هجموا على بعلي وعليّه

يا بوي وخلّوا دموعي جريّة

اخبرك يا بوي نحلتي منّي خذوها وبنتك يا بوي بعد عينك ما رعوها
ضلوعي يا بوي بساتر الباب كسروها وتجمّعوا كلّهم على بعلي وعليّه

ريتك تراهم يوم دخلوا وسطة الدّار من بعد ما وَجّوا يا بوي الباب بالنّار
وحامي الحمى جالس يا بو براهيم مِحتار وانا حزينة واذرف دموعي جريّة

قومك يبوية ما رَعُوني وخلاَف عينك مَزمَروني
ومن البِكا عليك مْنَعُوني وورا الباب لمن هيسوني
للحايط ولِيه عصروني كسّروا ضلوعي وسقّطوني
وبسياطهم وِزمَن متوني وبَرّه المدينة طلّعوني

كَمْ أضمرَت من علّةٍ وتَجَرّعتْ يا للهُدى من غُصّة لن تُجرعا

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الحادي عشر:

بين مصائب مولاتنا فاطمة وإبنتها زينب عليهما السلام

القصيدة:

لَهْفِي لَها لقدْ أُضِيعَ قدرُها ... حتى تَوَارى في الحِجَابِ بَدْرُها
تَجرَّعَتْ منْ غُصَصِ الزَّمانِ ... ما جاوَزَ الحَدُّ مِنَ البيَانِ
وما أصابَها مِنَ المُصابِ ... مِفْتَاحُ بَابِهِ حَديثُ البَابِ
إنَّ حديثَ البابِ ذو شُجونِ ... بما به جَنَتْ يدُ الخَؤونِ
أَيَهْجِمُ القَومُ على بَيْتِ الهُدَى ... ومَهْبِطِ الوَحيِ ومُنْتَدى النَّدَى
أَتُضْرَمُ النَارُ بِبابِ دارِها ... وآيةُ النورِ عُلا مَنارِها
ما اكْتَسَبُوا بالنارِ غيرَ العارِ ... ومِنْ ورائِه عذابَ النَّارِ
وإنَّ كَسْرَ الضِلْعِ ليسَ يَنْجَبِرْ ... إلا بصِمْصامٍ عَزيزٍ مُقْتَدِرْ
لكنَّ رضَّ تلك الأَضْلُعِ الزَكيَّة ... رَزيةٌ ما مثلُها رزيَّة
لقدْ جَنى الجَاني على جَنِينها ... فانْدَكَّتِ الجبالُ مِنْ أَنِينِها
والبابُ والجدارُ والدِّماءُ ... شهودُ صدقٍ ما بِها خَفاءُ
لا تَسَلْنِي خَبرَ المِسمارِ ... سَلْ صدْرَها خُزانَةَ الأَسرارِ
وجاوزُوا الحَدَّ بِلطمِ الخدِّ ... شُلَّتْ يدُ الطُغيانِ والتَّعدِّي
فاحمرَّتِ العينُ وعينُ المَعرِفة ... تَذْرُفُ بالدَّمعِ على تلكَ الصَّفَة

ولا يُزيلُ حُمرةَ العينِ سوى بِيضِ السّيوفِ يومَ يُنْشَرُ اللِوا

شعبي:

قَوّضَتْ والعينْ حَمْرَه مِن بعد لَطْمةِ السَّطره
والضّلغ ما طَابْ كَسْرَه وهَاجتْ جرُوحَها الخَفِيَّه

جروخ مَخفيَّة بكبِدْها كَثْرَه ما نِقدَر نِعِدْهَا
لَكِنْ سَواد بْزَنِدْها مْنَ أَثَرْ ضَرْبِ الأضبَحِيَّه

مِن ضرب العِصا ما ظَلْ حَال إلِها ولا ظَلْ حَيل
لمَّن مَاتَت بغُصَّتْها يويلي وبعد شِيفِيد الوَيل
غَسَّلها علي بيده وشيَّغهَا ودفِنها بْلَيل
وظَلّ بس يِسْكِبِ العَبْرَه وبس يِثْلهَّفِ غليها

الموضوع:

ولأيّ الأمور تدفن سراً

كان المرحوم الميرزا الشّيرازي (أعلى الله مقامه) في مجلس، فقرأ المرحوم الطّهراني وكان من أعظم تلامذة الميرزا الشيرازي من مقتل الإمام الحسين عليه السلام هذه الجملة: دخلت زينب على ابن زياد، وما إن سمع الميرزا هذه الجملة حتى تغيّر، فشرع الطّهراني في قراءة الجملة الثانية، فقال له الميرزا: إصبر حتى نؤدي هذه الجملة حقّها!، والخلاصة، أنّ المجلس انقضى ذلك اليوم بهذه الجملة!

إنّ درجة الفكر والفهم عندما ترتقي، يختلف تلقّي المطالب وفهمها! فالمطلب واحد، لكنّه يختلف تبعاً لحدّة الذّهن وعمق الفكر الذي يتلقّاه! لقد رأى الميرزا (قده) في هذه الجملة مطالب، لم يرها غيره!

وكذلك الأمر في جملة سمعناها وقرأناها مراراً: «**دفنت فاطمة سراً**»، فقد اتّفقت مصادر الشيعة والسنّة على هذه الجملة، وفهمت منها الأذهان أموراً، لكن لو تلقّاها ذهن كذهن الميرزا الشيرازي لفهم ماذا تعني!

إنّ أحداث وفاة الزّهراء عليها السلام فيها أمور محيّرة!

فقد أوصت صلوات الله عليها أمير المؤمنين عليه السلام أن يقوم بمراسم جنازتها ويدفنها ليلًا، ولا يخبر فلاناً وفلاناً بموتها وأن يخفي قبرها! «**أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني.. وأن لا يصلي عليّ أحد منهم ولا من اتباعهم.. وادفنّي في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار**».

هذه الرواية وأمثالها تدلّ على أنّ الأحداث كانت خطيرة وجدّية إلى أبعد حدّ! وأنّه لم يضيع حقّ شخص كما ضاع حقّ الصدّيقة الزّهراء عليها السلام، ولا تحمّل أحد من الألم ما تحمله أمير المؤمنين عليه السلام!

إنّ فكْرنا يبقى عاجزاً عن إدراك هذه الشّخصية وهذا الحقّ المضيّع.

فلا بدّ أن نفهم من هي فاطمة عليها السلام التي هاجموا بيتها وأضرموا فيه النّار وضربوها! والتّي عاشت بعد أبيها خمساً وسبعين يوماً، في مواجهة أحداث مؤامرة ضخمة، حتى ذاب بدنها من الآلام وصارت كالخيال، ودُفنت ليلًا!!

هذه القضيّة التّي سأنقلها اتّفقت عليها كلمة الكلّ، عن عائشة قالت: دعا النبي فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها فسارّها بشيء فبكت، ثمّ دعاها فسارّها فضحكت، فسألتها عن ذلك فقالت: «**سارّني النبي فأخبرني أنّه يقبض في وجعه الذي توفّي فيه فبكيت، ثمّ سارّني فأخبرني أنّي أوّل أهل بيته أتبعه، فضحكت**».

وفي رواية أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «**وإنّي لا أرَ الأجل إلاّ قد اقترب فاتقي الله واصبري**»! هذه الكلمة التّي قالها النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام، غنيّة بالمعاني، فهو يذكّر فاطمة بالإمتحان الكبير الذي أخبرها عنه بعد وفاته! إنّ فراقها له أثقل عليها من السّماء والأرض، لكن ما بعد فراقه سيكون أصعب! وقد أعدّها لهذه المرحلة

وشرح لها ما سيحدث، وهو هنا يودّعها ويؤكّد عليها أن تتسلّح بسلاح الأولياء في امتحاناتهم «**فاتقي الله واصبري**»، ويبشّرها بقصر مدّة الإمتحان، وبالجزاء العظيم من الرّب العظيم!

عندما نقرأ في زيارتها سلام الله عليها: «**يا ممتحنة، امتحنك الله في خلقك قبل أن يخلقك، فوجدك لما امتحنك صابرة**»، نعرف أنّها بلغت مقامها العظيم بامتحان الله تعالى لها، لكنّا لا نعرف إلاّ القليل عن ذلك الإمتحان، وكيف نجحت فيه بالصّبر، وكيف حبست نفسها على مرضاة الله تعالى حتى رحلت من الدنيا!

بغضّ النّظر عن كلّ ذلك، فإنّ كلّ المسلمين عرفوا أنّ نبيّهم هو خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله، وقد أوصاهم بعترته، ولم يبقَ منه ذكرى بعد موته إلّا ابنته الوحيدة عليها السلام! وأنّ هذه البنت الطّاهرة لاقت من أمّته من يوم وفاته أنواعاً من الظّلم والأذى، حتى أوصت أن تدفن سراً، وأوصت أن لا يعرف قبرها!

أقسم بالله أنّ هذه مصيبة فوق تحمّل الإنسان، بل فوق الوصف!

فما هو واجبنا اتّجاهها؟

إنّ واجبكم أيّها الفضلاء، أن تطلقوا أقلامكم وألسنتكم في بيان هذه الظّلامة التّي لم يَرَ العالم مثلها، وأن تعرّفوا النّاس بهذه المظلومة، التّي لم يعرف التّاريخ مظلوماً مثل زوجها، ومثلها!

إكشفوا للمسلمين ماذا حدث بمجرّد أن أغمض النبي صلى الله عليه وآله عينيه، حتّى وصل الأمر إلى أن توصي فاطمة عليها السلام أن تدفن سراً!

إنّ مسلماً لا يمكن أن يغضي عن هذه الحادثة، إلّا أن يكون في إيمانه خلل! فهل يكون مؤمناً بالنّبي صلى الله عليه وآله ثمّ يترك قضيّة ظلامة ابنته الصدّيقة الطّاهرة، ويساعد على التعتيم عليها وتضييعها؟!

إنّ ظلامة الزّهراء عليها السلام جناية يجب أن يجعلها عوامنا محور كلامهم واهتمامهم وخواصنا محور بحثهم وحديثهم، ليبيّنوا للمسلمين وللعالم ما حدث؟!

اللهم اعف عنّا ولا تجعلنا شركاء في ظلم فاطمة الزّهراء عليها السلام وحزنها ودموعها!

لقد حدّد لنا أمير المؤمنين عليه السلام واجبنا عندما قال: «**يا رسول الله! أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهّد، لا يبرح الحزن من قلبي، أو يختار الله لي دارك التّي أنت فيها مقيم. كمد مُقيح، وهمّ مُهيج، سرعان ما فرّق بيننا، وإلى الله أشكو. وستنبئك ابنتك بتظافر أمّتك عليّ وعلى هضمها حقّها، فاستخبرها الحال، فكم من غليلٍ معتلجٍ بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً!**».

المجلس:

وقد أثّر الحزن في أمير المؤمنين عليه السلام بحيث إحتجب عن النّاس عشرة أيّام بعد وفاة فاطمة عليها السلام قضاها ليلًا ونهاراً بين البكاء والنّحيب، وصار لا يخرج إليهم إلّا أحياناً لأداء الصّلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله أو لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله، فعظم ذلك على شيعته فاجتمعوا في المسجد وتذاكروا هذا الأمر فبعثوا إليه عمّار بن ياسر ليكلّمه في ذلك.

يقول عمّار: دخلت على أمير المؤمنين فوجدته جالساً جِلسة الحزين الكئيب، واضعاً رأسه بين ركبتيه، دموعه جارية، الحسن والحسين بين يديه، زينب وأمّ كلثوم عنده ينظر إليهم ودموعه على خدّيه، يقول عمّار: ما تمالكت على نفسي بل اختنقت بعبرتي لمّا رأيته وبكيت، قلت: سيّدي أراكم تأمرون النّاس بالصّبر وتجزعون، فالتفت إليّ وقال: «**يا عمّار إنّ الصّبر عمّن فقدته لعزيز، يا عمّار إنّي فقدت رسول الله بفقدي فاطمة، يا عمّار كانت لي فاطمة عزاء وسلوة عن رسول الله، كانت إذا مشت حكت كريم قوامه، وإذا نطقت ملأت سمعي بكلامه، يا عمّار والذّي آلمني أنّي لمّا وضعتها على المغتسل رأيت ضلعاً من أضلاعها مكسوراً، ومتنها قد اسودّ من ضرب السّياط، يا عمّار وكانت تخفي عليّ ذلك لئلاّ يشتدّ وجدي**».

عشر تيّام ظلّ مغلّق عليه الباب ما يظهر وكبْدَه من المصايب ذاب
طبّ عمّار لكن شاف ليث الغاب راسَه مْهَبّطَه وللموت يتمنّى

ضِلْع واحد عليه رخّص دموغ العين وظَلّ يجذب الحسرة يويلي ويصفق الكفّين
بالله شلون لو عايَنْ ضلوغ لحسين وخيلْ القوم ذاك الوقت رضّنَه

وبِكَسْرِ ذاك الضّلعِ رُضّت أضلعٌ في طَيِّها سرُّ الإلهِ مصونُ

يقول عمّار: فقلت: يا أمير المؤمنين هل تصاب امرأة في الدّنيا مثل ما أصيبت به فاطمة من المصائب من المحن والرّزايا؟، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«نعم يا عمّار هناك امرأة تصاب مثل ما أصيبت فاطمة، وأعظم ممّا أصيبت فاطمة!»**، فقلت: ومن هي يا أمير المؤمنين؟، فأشار بيده إلى ابنته زينب وقال: **«يا عمّار ابنتها هذه»**.

قد ورثت زينبُ من أمّها كُلّ الذّي جرى عليها وصار
وزادت البنتُ على أمّها من دارها تُهدى إلى شرّ دار

فاطمة الزهراء عليها السلام أحرقوا باب بيتها، ولكن زينب أحرقوا مخيّمها، ما بقيت خيمة في مخيّم الحسين إلّا وأُحرقت بالنّار.

يا ويلي عالخيم هِجْمَتْ العدوان وبالخيَمْ شَبّت النّيران

ومن الخيم فرّن النسوان

فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تبكي ليلًا في بيتها ونهاراً في البقيع، إلى أن قطعوا لها تلك الأراكة ومنعوها من البكاء، كذلك ابنتها زينب منعوها من البكاء، يقول إمامنا زين العابدين عليه السلام: **«كنّا كلّما دمعت من أحدنا عين قُرع رأسه بكعب الرّمح»**.

وحقّك ما شِفِتْ راحم وانا صيح زَجِرْ كلّ ساعة يضِربني وانا صيح
لَوَنْ حاضِرْ يبو اليِمّه وانا صيح أَبَدْ ما كان جِسَرْ واحد عليّه

يا خوي الشّمر والله هِضَمْني ضَرَبْني على متُوني وشتَمْني
وكسَرْ قلبي ولا رحَمْني من النّاس ما واحد حشَمْني

انا ان صِحِتْ بويَ يِشِتْمُوني وان صِحِتْ خوي يِضِربُوني
ومن الضَّرْب وِزْمَنْ متوني ومن البِكا عِمْيَن عيوني

أنادي هَلي ولا يسمعوني

فاطمة الزهراء عليها السلام خرجت من بيتها إلى المسجد خلف وليّها أمير المؤمنين عليه السلام، فهي لم تتمالك على نفسها لمّا رأت الحبل في عنق أمير المؤمنين! أنا لا أدري كيف حال ابنتها وقد خرجت من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشّام خلف وليّها زين العابدين عليه السلام والجامعة في عنقه والدّماء تسيل على رقبته، مكشوف الرّأس بلا عمامة، يقول سهل السّاعدي: رأيت الإمام السّجاد وقد ارتدى ثوباً أحمراً فقلت: يا سبحان الله! أفي هذا اليوم يرغب الإمام عليه السلام إلى الملابس الحمراء؟!، فلمّا دنوت منه وحقّقت النّظر وإذا أرى الدّم يجري من عنق الإمام عليه السلام!.

نعم لكن هذه المسافة الطّويلة التّي سارتها زينب عليها السلام من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشّام بأي كيفيّة كانت؟ على ناقة عجفاء، على قتب بغير غطاء ولا وطاء ورأس أخيها الحسين نصب عينيها، ليس معها غير الأيامى واليتامى والأطفال!

ما تدري يا خوي شلون حالي براس الرُمخ راسَكْ قبَالي
كِلّ مِنْ شاف ذي الحال بكالي

خويَ يا حسينْ تَاريكْ تِسْمَعْ ونيني بْحَسْرة يا خويَ أَنِذْبَكْ ونِزيدْ حَنيني
واطْفَالَكْ يا خويَ مِنْ بُكَاهَا تْبَكيْني شْبيدي عالّلي فَرّقْ بينَكْ وبيني

فاطمة عليها السلام دخلت إلى مسجد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله خلف مولانا أمير المؤمنين فأرجعوها بالسّياط، وكذلك ابنتها زينب دخلت إلى مجلس ابن زياد، ولقد همَّ عدوّ الله أن يضربها لكن عمرو بن حريث قام إليه وقال له: أمير إنّها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها، فقال (لع): أما رأيتها كيف تجرّأت عليّ؟، قال: أمير لا تلمها، إنّها امرأة فاقدة، فقدت أعزّتها، أخوتها، أهل بيتها وخير حماة، نعم تمنّت زينب في تلك السّاعة حضور كافلها وحاميها أبي الفضل العبّاس.

أنا مْنينْ أبو فاضل أجيبَه ويشوفْني حُزمَة وغَريبَة
أنا منين أبو فاضل أقِغدَه وَركّبْ كْفوفَه فوق زنْدَه
وقِلّه الحَرَم صارَنْ بشِدَّة يا خوي أنا حملي وِقَعْ يا هو ليسِنْدَه

مولاتنا فاطمة عليها السلام خرجت خلف وليّها أمير المؤمنين ولم ترجع إلى الدّار حتّى أرجعته سالماً وفرحت بعودته، ولكن ابنتها زينب عليها السلام عندما خرجت خلف وليّها الإمام الحسين هل أرجعته سالماً؟ هل فرحت بعودته؟ لا والله! لأنّها بمجرّد أن عادت إلى الخيام وإذا بالكون قد أظلم، وإذا بالكون قد تغيّر! فأسرعت إلى ابن أخيها زين العابدين وقالت: «**يا بن أخي مالي أرى الكون قد تغيّر؟**»، فقال عليه السلام: «**عمّه زينب سنّديني، عمّه زينب إرفعي لي طرف الخيمة**»، ففعلت ذلك، فنظر إمامنا نحو المعركة ملياً، ثمّ التفت إلى عمّته وقال: «**عمّه زينب إلبسي أزارك، عمّه زينب تهيّئي للسّبي، عمّه زينب إجمعي العيال والاطفال في خيمة واحدة**»، قالت: «**يا بن أخي ما دهاك؟**»، صاح: «**عمّه زينب هذا رأس والدي على رأس الرّمح!**»، لمّا نظرت إليه العقيلة زينب صاحت: «**وا أخاه وا إماماه وا حسيناه!!**».

ويلي لمَّن شافِتَه صِفقَتْ بيديها وشَقَّتْ ثُونِها ويلي عَليها
ما تِنْلام من شافِتْ وليها براس الرُمْح راسَه يِلُوخ بالبَز

وشَيْبَتُهُ مَخْضُوبَةٌ بِدِمائِهِ يُلاعِبُها غادي النَّسيم ورائِحُهُ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني عشر:

طلب المولى (عج) بثأرها وثأر ولدها عليه السلام

القصيدة:

أيا مَنْزِلَ الأحْبابِ ما لَكَ موحِشاً ... بزَهْرتِكَ الأرياحُ أَوْدَتْ بما تَسْفِي

تَعَفَّيْتَ يا رَبْعَ الأحبَّةِ بَعْدَهُمْ ... فذكَّرْتَنِي قَبْرَ البَتُولَةِ إِذْ عُفِّي

رَمَتْها سهامُ الدّهْرِ وهي صَوائِبٌ ... بشَجْوٍ إلى أن جُرِّعَتْ غُصَصَ الحَتْفِ

شَجَاها فِراقُ المُصْطَفَى واختِقَارُها ... لدى كلِّ رجْسٍ من صَحابَتِهِ جِلْفِ

وما ورَّثُوها من أبيها وأثْبَتُوا ... حَديثاً نَفاهُ اللهُ في مُحْكَمِ الصُحُفِ

وشَحَّتْ عن النزرِ القليلِ نُفُوسُهم ... وما كان فيهِمْ من كَريمٍ ولا عِفِّ

فَحَجَّتْهُم لو أنصفُوها وصَدَّهُم ... عن الحَقِّ غِلٌّ في قلوبِهُمُ غُلفِ

فآبت وزندُ الغَيْظِ يَقْدَحُ في الحَشَا ... تَعْثَرُ في الأَذْيالِ مَثْنِيَّةَ العِطْفِ

وجاءَتْ إلى الكرّارِ تَشْكو اهْتِضَامَها ... وَمدَّتْ إليه الطَّرْفَ خَاشِعَةَ الطَّرْفِ

أبا حسنٍ يا راسخَ العِلمِ والحِجا ... إذا فرَّتِ الأبْطالُ رُعْباً من الزَّحْفِ

ويا واحداً أَفْنَى الجُمُوعَ ولم يَزَلْ ... بِصَيْحَتِهِ في الرَّوْعِ يأتي على الأَلْفِ

أراكَ تَراني وابنُ تَيْمٍ وصَحْبُهُ ... يَسُومُونني ما لا أُطيقُ من الخَسْفِ

فَتُغْضي ولا تُنْضِي حُسامَك آخذاً ... بِحَقِّي ومنه اليومَ قد صَفِرَت كَفِّي

لِمَنْ أشْتَكي إلاّ إليكَ ومَنْ به ... أَلوذُ وهلْ لي بعدَ بَيْتِكَ من كهفِ

وقَدْ أَضْرَمُوا النِيَرانَ فيه وأَسقَطُوا جَنيني فَوا وَيْلاهُ مِنُهم ويا لَهْفي
وَيَلْطِمُ عَيْني نَصْبَ عَيْنَك ناصِبُ العداوةِ لي بالضَّرْبِ منّي يَسْتَشْفِي
وما برِحَتَ مَظْلُومَةً ذات علَّةٍ تُؤَرِّقُهَا البَلْوَى وظالمُها مُغْفِي
إلى أَنْ قَضَتْ مَكسورةَ الضِّلْعِ مُسْقَطاً جنينٌ لها بالضَّرْبِ مُسْوَدَّةَ الكَتِفِ

شعبي :

يـا حَـيـدَرْ بْـبَـاب الـدَار تِـسْـمَـعْ صَـرْخِـتـي ووَنّـي
مـا تِـنْـهـضْ تـحـامـيـنـي شِـنْـهُـو الْـعَـوّقَـكْ عَـنّـي

انْـتَ لْـمَـا تِـهْـابْ الـمُـوتْ وخـرُوبَـك فَـلاَ تِـنْـعَـذْ
بِـيـكْ أَهْـلِ الأَرِضْ تِـذْري وِبـيـكْ أَهْـلِ الـسِـمَـا تِـشْـهَـد
خَـضْـمَـكْ يـوصَـلْ لْـدَاري وبـوجُـودَكْ يِـدُوسِ الـحَـد
ويِـضْـرِمْ عَـلَـى الـبَـابِ الـنَّـار وانْـتَ تْـشُـوفْ يَـا كَـرّارْ
تَـالـيـهَـا يـا حَـامـي الـجَـار قَـام الـعِـدُوْ يِـغْـصِـرْنِـي

عِـصَـرْنِـي وهـشَّـمْ ضْـلُـوعـي وصَـدْري نْـعَـابْ بـالـمِـسْـمَـار
ومِـخْـسِـنْ سِـقَـطْ مِـنْ عِـنْـدي وانـا اضْـرَخْ بْـبَـابِ الـدّارْ
دَمّـي مِـن الـصَّـدِر يِـجْـري ودَمْـعـي عَـلَـى ولِـيـدي غْـبَـارْ

يَـا حَـيـدَر مـا نِـجِـدْ غَـيـرَكْ وَمَـانَـه إنْـتَ لـلـمُـحِـبْ مَـنْـجَـا وأَمَـانَـه
الـزَهْـرا عِـنْـدَك وِدِيـعَـه وامَـانَـه خَـضْـمَـك مـا جِـسَرْ لُـولا الـوِصِـيَّـة

الموضوع:

خصائص مولاتنا الزهراء عليها السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، فإن ابنتي فاطمة خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً»**.

ومن خصائصها:

- أنّها من عالم الأنوار، بل مجمع النورين المحمّدي والعلويّ.
- أزهر العالم بنورها.
- الله عزّ وجلّ فرض محبتها على القرون الماضية، في الرواية: **«ما تكاملت نبوّة لنبيّ حتى أقرّ بفضلها ومحبتها»**.
- النبي صلى الله عليه وآله استدعى رحله إلى السماء لاستلام هدّية الله.
- أول بنت تكلّمت في بطن أمها.
- أول مولودة أنثى سجدت لله سبحانه.
- أم أبيها، البتول، الطّاهرة، السيّدة، سيّدة النساء، الصديقة الكبرى، مريم الكبرى، الحوراء الإنسية، العذراء، الزّهراء، الزكيّة، الرّاضية المرضيّة، المباركة.
- اشتقاق اسمها من اسم الله تعالى.
- من أصحاب الكساء، بل هي المحور، في حديث الكساء: **«هم الزهراء وأبوها وبعلها وبنوها»**.
- أولادها سيّدا شباب أهل الجنة.
- الإمام المهديّ عليه السلام من ولدها.
- النظر إلى ذرّيتها عبادة.

- لم يكن لها كفؤ من الرجال آدم فما دونه إلّا عليّ أسد الله الغالب.
- هي ليلة القدر:
- ليلة القدر مباركة واسمها عليها السلام مباركة.
- ليلة القدر تتضاعف فيها الأعمال وبحبّها تتضاعف الأعمال.
- ليلة القدر ليلة السعادة وبولايتها عليها السلام تنال السعادة: سعد من والكم.
- ليلة القدر ليلة العِتْق: كذلك بمحبتها العتق من النار.
- ليلة القدر ليلة نزول الفيوضات، وكذلك التوسّل بها عليها السلام موجب لنزول الفيوضات والرحمات.
- ليلة القدر سرّ وكذلك هي عليها السلام سر.
- ليلة القدر أفضل ليلة وهي صلوات الله عليها أفضل إمرأة.
- فطم الخلق عن معرفتها.
- على معرفتها دارت القرون الأولى.
- إسمها مكتوب على العرش وعلى باب الجنة.
- تحضر عند وفاة كلّ مؤمن ومؤمنة، ومن مات على حبّها مات شهيداً.
- ينفع حبّها في مئة موطن منها: الصراط، الميزان...
- لها الشّفاعة الكبرى يوم القيامة.
- النّجاة بيدها الشريفة.
- حجّة على الأئمة الأطهار.
- إنها عليها السلام مفروضة الطّاعة المطلقة على جميع الخلائق، ولها الولاية الكبرى.
- لها العصمة الكبرى والطّهارة العظمى.

- إسمها المبارك يوجب الغنى، ففي الرواية: «لا يدخل الفقر بيت فيه إسم فاطمة».
- إنها الميمونة المباركة.
- زواجها كان في السّماء قبل أن يكون في الأرض.
- تسبيحها وآثاره:
- أفضل من ألف ركعة.
- من الخير الكثير للمؤمن.
- من قرأه عند النوم كان من الذاكرين، وبات وله ألف حسنة وعند قيامه من نومه ألف حسنة.
- مائة باللّسان وألف في الميزان وتطرد الشيطان وترضي الرحمن، وذلك قوله: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها إلى مئة ألف.
- ما عبد الله بشيء من التّمجيد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام.
- من سبّح الله بهذا التسبيح ثم استغفر الله غفر الله له.
- أنه ما يلزمه عبد مؤمن فشقي في حياته.
- من سبّح هذا التّسبيح في دبر الصلاة المكتوبة من قبل أن يبسط رجليه أوجب الله له الجنة.
- من سبّح هذا التّسبيح قبل أن يثني رجليه من صلاة الغداة غفر له.
- من قرأه وكان في سمعه ثقل دفع الله عنه هذا الثقل الذي في أذنيه.
- أفضل شيء علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام.
- أحبّ من صلاة ألف ركعة.
- من ذكر الله الكثير.

- يُشمّ منها رائحة الجنة، والنبوة، والملائكة والحور.
- الوحيدة التي قبّل النبي ﷺ يدها، النبي ﷺ الذي يقبّل موضع تراب أقدامه جبرائيل يقبل يد فاطمة عليها السلام.
- خير نساء العالمين من الأولين والآخرين.
- تبكي الملائكة لبكائها.
- تبكي كلّ يوم لولدها.
- وجوب الصّلاة عليها كالنبيّ والآل ﷺ.
- مهرها الجنّة والنّار.
- أمُّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام.
- لها مصحف فاطمة.
- قرّة عين الرسول ﷺ، وقرّة عين أمير المؤمنين عليه السلام.
- كوثر القرآن.
- شوق النبي ﷺ لها وتعلّقه بها، روحه، بابها بابه، حجابها حجابه.
- أوّل من تدخل الجنة.
- ثمرة فؤاد النبي ﷺ: **«فاطمة ثمرة فؤادي وقرّة عيني ومهجة قلبي»**، ومن خصائص الثمرة:
- لذّة الشجرة بالثّمرة.
- حلاوة الشجرة بالثّمرة.
- مقصود الفلاح الثّمرة.
- الثّمرة عصارة الشّجرة.
- قيمة الشّجرة ثمرتها.
- جمال الشّجرة بالثّمرة.

- تُعرَفُ الشّجرة بالثّمرة.
- غاية وجود الشّجرة الثّمرة.
- ظلامتها، تقول عليها السلام:

صبّت عليّ مصائب لو أنّها صبّت على الأيّام صرن لياليا

- قبرها معفّى.

المجلس:

ويبقى قبرها معفّى، تُزار في عدّة أماكن، إلى أن يخرج ولدها المنتقم لها، عندئذٍ يبيّنُ على وجه الدّقة والتّحديد قبر هذه المظلومة سلام الله عليها، كأني به يقف على باب دارها، يرسل عبراته لهذه المظلومة.

لْبِسِتْ الحِزِنْ طولْ العُمُرْ يلبابْ ذِهيلْ ولا بُقَالي فِكِرْ يالباب
أَنِشدَكْ وين مِخسِنْ سِقَطْ يالباب يومْ لعِضرَوا الزَهرا الزكيّة

مِنْ صابها البسِمار أريدْ إنْشِذْ من البابْ هَمْ بويه صاحَتْ فاطمه من ذاكْ الصّوابْ
قالْ الباب إنْ كانْ منّي تريدْ الجواب منها سْمَعِتْ آه وِشْفِتْها لِزْمَتْ ضِلِغْهَا

وانْحَنَتْ خَلْفي ونادَتْ بعَبْرةَ جَريّة فِضّة الْحَقيني دَنَتْ منّي المَنِيّة
ومِخسِنْ سِقَطْ بالباب من هِجْمَوا عليّ وخَلُّوا عْيُوني بسياطْهُم يِهمِلْ دَمِعْهَا

في أخبار الرّجعة تأتي مولاتنا خديجة الكبرى ومعها سيّدتنا فاطمة بنت أسد، وبين أيديهما السّقط محسن ملفوف بخرقة بيضاء، لمّا يقع بصر المولى على ذلك الجنين ينتحب بالبكاء ويقول: «**يا أهل العالم ما ذنب هذا الجنين حتى أسقط ما بين الحائط والباب؟!**».

طَالَتْ الغِيبةَ والقَلِب مِنّا اشْتَعلْ نار وكَنّكْ ما تِدري شْصَار يومْ لهِجْمَوا عالدّارْ

حِزقَوْا وضِرْبَوْا وسَقِطُوا ونَبَتُوا المِسْمَارْ ولَطْمَةِ العينْ يبو صَالِخ أعظَمْ مُصيبَة

ماتَتْ نَحيبَهَ من بعد ما كِسْرُوا ضِلِعْها وانْغِصَبْ حَقْها ومن فَدَك والله مَنَعْها
نِخَتْ وخِطْبَتْ بيهم وما حَدّ سِمَعْهَا مِتْمَرمِرَة وطِلْعَتْ من الدِنْيا كَئيبَة

بعد ذلك يأتي إلى الكوفة إلى ذلك المحراب الذّي هوى فيه أمير المؤمنين عليه السلام، ينادي: «واجدّاه واعلياه».

يا مِخرابْ جَدّي جيتْ أناجيكْ أَصِبْ الدَّمعْ من عيني واسقيكْ
مِنْ طاخْ جدّي وانطِبَزْ بنيكْ صِدِقْ شيبتِه من دْمَاهْ تِسقيكْ

بعد ذلك يأتي أرض كربلاء ينادي: «واجدّاه واحسيناه».

لمّنْ يطِبْ بنِ الحَسَنْ في الغاضرَية بِضرَخْ فَزد صَرْخَة تْمُوخْ إلْها الوطيَّة

يُوقَفْ على شَطْ الفُراتْ بدَمْع هامي وينخاطِبَه ويقولْ بيكْ المَايْ طَامي
وحسين يَمَّكْ بِنْذِبِخْ عَطْشَانْ ظامي سَوِّيتْ أَمِرْ زَلْزَلْ السَّبْع العليَّة

يا ليتْ مَايَكْ ما جَرَى يا نَهْرِ الفُراتْ ولا يَمَّكْ ابن الزَهرا ظامي الكِبِدْ مَاتْ

وكأنّي بشاطئ الفرات يجيبه بلسان الحال:

والله يا بنْ بنتِ النبي من آل عدنانْ كِلّما سْمِعِتْ حسين بِسْألْ العِذوانْ
ويصيخ أنا ابن المُصطفى وانِذِبِخ عطشان تْمنّيتْ عيني ما جَرَتْ يا بن الزكيّة

بعد ذلك يأتي إلى حرم جدّه، فينفجر الحائر دماً عبيطاً!

يسلّم على جدّه وإذا بالنّداء من داخل القبر: «وعليك السّلام ولدي مهدي»،

ثمّ يمدّ مولانا يده ويستخرج الطّفل الرّضيع ويدفعه إلى أصحابه ويقول: «ما ذنب هذا الرّضيع حتى ذبح من الوريد إلى الوريد؟!».

فوقْ الضّريح يْطيخ ودموعَهْ جِريَّة ... ويِبْدي لْجَدَّه سَلاَمَه والتَحِيَّة
وعُقْبْ التَحِيَّة فوقْ راسَه يوقَفْ يزُورْ ... ينادي سلامَ الله عَلَى نَحْرَكْ المَنْحُورْ
وكْفُوفَكْ اللّي مقَطَّعَه وراسَكْ المَشْهُورْ ... وضْلُوعَكْ اللّي تْحَطّمتْ بالأَعْوَجِيَّة

والحاضْرين من المَلايِكْ والنَبِيّينْ ... مِنْ صِيحِتَه يضِجّونْ فَرْد ضَجَّة على حسينْ
ويصيخ بيهُمْ حُجَّةُ الله يا مَيامينْ ... الاضْوَاتْ خَفِّضُوها وشُوفُوا هالرّزِيَّة

وايدَه يِمِدْهَا في القَبِرْ ضِنوَةِ المَبْرُورْ ... مِنْ صُوبْ نَحْرِ حسينْ ومنَّه ذمُومَه تْفُورْ
ويطَلِّعْ الطّفل اللّي بالسّهْم مَنْحُورْ ... ويطَلّع كريمْ حسينْ وذمُوعَه جَرِيَّة

ويِنْفِتِخْ قَبْرَه وتِطْلَعْ الجِنَّة بَلاَ راسْ ... وينُوخْ وادي كَرْبَلاَ مِنْ ضَجَّةِ النَّاسْ
ويِمْشي بوُ صَالِخْ المَهْدي لْقَبِرْ عَبَّاسْ ... يُوقَفْ عَلَى رَاسْ البَطَلْ حامي الحَمِيَّة

ومن الضَّريخْ يْقُومْ حَمّاي الوَديعَةَ ... ويعَاينُونْ النَاسْ كَفِّينَه القَطِيعَةَ
ويصيرْ لَطِمْ الرُوسْ وتْزيدْ الفَجيعَةَ ... وتصيرْ ضَجَّة تُوصَلِ السَّبْعِ العَلِيَّة

فَلاَ وصَفْحِكَ إنَّ القَوْمَ ما صَفَحوا ... ولا وحِلْمِكَ إنَّ القَوْمَ ما حَلِمُوا
فَحَمْلَ أُمّكَ قِدْماً أَسْقَطُوا حَنَقاً ... وطفلَ جدّك في سَهْمِ الرَّدَى فَطَمُوا

يا الله

الإمام

أبو محمد الحسن بن عليّ المجتبى عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام أبو محمّد الحسن بن عليّ المجتبى عليه السلام

اسمه: الحسن (سمّاه به رسول الله صلى الله عليه وآله).

أبوه: عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

أمّه: فاطمة الزهراء عليها السلام.

جده لأمّه: رسول الله صلى الله عليه وآله.

جدّه لأبيه: أبو طالب بن عبد المطلب.

جدّته لأمّه: خديجة بنت خويلد.

جدّته لأبيه: فاطمة بنت أسد بن هاشم.

أخوه لأمه وأبيه: الإمام الحسين عليه السلام.

أخواته لأمه وأبيه: زينب وأم كلثوم عليهما السلام.

ولادته: ولد بالمدينة، ليلة النّصف من شهر رمضان سنة ثلاث للهجرة، فجيء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: **«اللّهم إنّي أعيذه بك وولده من الشّيطان الرّجيم»**، وأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وسمّاه حسناً، وعقّ عنه كبشاً.

صفته: كان عليه السلام أبيض، مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سهل الخدّين، رقيق المشربة، كثّ اللحية، ذا وفرة، وكأنّ عنقه إبريق فضة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ربعة، ليس بالطّويل ولا بالقصير، مليحاً، من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضب بالسّواد، وكان جعد الشعر، حسن البدن.

حياته مع أبيه: لازم أباه أمير المؤمنين عليه السلام طيلة حياته، وشهد معه حروبه الثّلاث: الجمل، صفّين، النّهروان.

كنيته: أبو محمد (كنّاه بها رسول الله صلى الله عليه وآله).

ألقابه: التّقي، الزّكي، السّبط.

نقش خاتمه: العزّة لله وحده.

أشهر زوجاته: خولة بنت منظور الفزارية، أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التّيمي، أمّ بشر بنت أبي مسعود الأنصاري، جعدة بنت الأشعث، هند بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

أولاده: زيد، الحسن، عمرو، القاسم، عبد الله، عبد الرحمن، الحسن، طلحة.

بناته: أمّ الحسن، أمّ الحسين، فاطمة، أمّ عبد الله، فاطمة، أم سلمة، رقيّة.

بيعته: بويع للخلافة في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة.

بوّابه: سفينة (مولى رسول الله صلى الله عليه وآله).

كاتبه: عبد الله بن أبي رافع.

صلحه: صالح معاوية في النصف من جمادى الأولى سنة ٤١ للهجرة بعد أن تبيّن الوهن في أصحابه.

شهادته: استشهد عليه السلام في السابع من شهر صفر سنة ٥٠ للهجرة إثر السّم الذي دسّته إليه زوجته بأمر من معاوية.

ضريحه: دفنه أخوه الحسين عليه السلام في البقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بوصيّة منه.

مدّة إمامته: كانت مدة إمامته عليه السلام عشر سنين.

هدم قبره: في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤ للهجرة هدم الوهّابيون قبره وقبور بقية الأئمة عليهم السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

دس السم لمولانا الامام الحسن عليه السلام

القصيدة:

اللهُ أكبرُ أيُّ يومِ شُجونِ ... فيه استُبيحَ حَريمُ هذا الدينِ
يومٌ به غَلبَ الشَقاءُ على التُّقى ... والدِينُ آبَ بَضفقَةِ المَغْبُونِ
يومٌ به غَصَبوا الزَكيَّ خِلافةً ... ثَبَتَتْ لهُ في عَالَمِ التَكْوينِ
غَدَرَتْ بهِ عُصَبُ النِفاقِ وبَايعتْ ... رِجْساً على الإيمانِ غيرَ أمينِ
نَقَضُوا وَلاءَ مُحَمَدٍ في آلهِ ... وتَفنَّنُوا في الظُلْمِ أيَّ فُنونِ
وا لَهَفْتَاهُ على ابنِ بنتِ محمدٍ ... ماذا يُقَاسِي من قَديمِ ضُغُونِ
الله أيُّ رَزيَّةٍ طَرَقَتْ على ... آلِ النبيِّ تُشيبُ كلَّ جَنينِ
ما زالَ مضْطَهَداً يُقاسي منهمُ ... مِحَناً تُطَبِّقُ سَهْلَها بحُزونِ
حتى قَضَى صَبراً بسُمِّ جُعَيْدةٍ ... في أمرِ مُلْتَحِفِ الضَلالِ أفينِ
قُمْ وانعَ للزهراءِ مُهْجَةَ قَلبِها ... الحسنَ الزَكيَّ بزَفرَةٍ وحَنينِ
واكْتُمْ حدَيثَ الطّشتِ عنها إنَّني ... أَخْشَى انْخِلاعَ قَلْبِها المَحْزُونِ
حتى إذا حُمِلَتْ جَنازتُه بَدَت ... منهمُ قديمُ ضَغائِنٍ ودُيونِ
مَنَعتْهُ مِنْ حَرَمِ النبيِّ حقودةٌ ... واسْتَهْدَفَتْهُ بحِقْدِها المَدْفونِ
لَهْفي لَنعشِكَ والعِداةُ تَنُوشُهُ ... بسِهامِ حِقْدٍ بارزٍ وكَمِينِ

يا لهفَ نفسي للحُسينِ تَحَسُّراً يَدْعُو بصَوْتٍ ناحبٍ وأنينِ
أأُخيُّ أمّا الحزنُ بَعْدَك سَرْمَدٌ والوَجْدُ مني ما حَييتُ قَرينِي

شعبي:

بَعِد ما تَمَّمْ وصِيتَه يا ويلي وغمَّضْ عْيُونَه ومَدّ إيدَه وعِدَلْ رِجْلَيهْ تغيّر وانْخِطَفْ لُونَه
وِقَعْ فُوقَه أَخُوهْ حسينْ يِبْكي وإِخْوِتَه دُونَه يِقِلّه ذْيَارْنَا اظْلَمّتْ وزِهْرَتْ دار بَنْي سُفيان

جَابُوه الْقَبِرْ جَدّه بِنِي هاشِمْ يِزَوْرُونَه صَاحَتْ يا بني هاشِمْ بَيتي لا تِدِفْنُونَه
وَسلّ السَّيف أَبُوْ فاضِلْ وسَالَتْ دَمْعَةٍ عيُونَه بَسْ شَافْ النَّبِلْ يِغصِفْ من قُومْ المرا ومَرْوان

دَار حسين عَينَه علية وقَلّه اصْبِرْ يَبُو فاضِل هذا مْقَدّرْ ومَكْتُوب وأَمْرَه من السَّمَا نَازِل
إِلَكْ يُومْ الذّي كْفُوفَكْ مقَطَّعَة وعَالوَجِهْ سَايِل مُخّكْ والسَّهِمْ بالعين وإِنْتَ موَسَّدِ التِرْبَان

الموضوع:

قضاء الحوائج

إنّ الخلائق يتحرك بعضها لخدمة البعض الآخر، فالشّمس تطرح ملايين الأطنان من حرارتها لتعطي الحياة للموجودات، وهكذا الماء والهواء والرّياح والنّباتات..

وهكذا أعضاء الجسد، فكلّ عضو له خدمات يؤدّيها إلى بقيّة الأعضاء الأخرى.

تقسم الحوائج على قسمين:

١ - **مادية**: مثل بذل المال، الطّعام واللّباس..

عن النبي صلى الله عليه وآله: «**إنّ على كلّ مسلم في كلّ يوم صدقة**»، قيل ومن يطيق

ذلك؟، فقال عليه السلام: «إماطتك الأذى عن الطّريق صدقة، وإرشادك الرّجل إلى الطّريق صدقة، وعيادتك المريض صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة وردّك السّلام صدقة».

دخل سدير الصيرفي على أبي عبد الله عليه السلام، فقال له عليه السلام: «يا سدير ما كثر مال رجل قط إلاّ عظمت الحجّة لله عليه، فإن قدرتم أن تدفعوها عن أنفسكم فافعلوا»، فقال له: يا ابن رسول الله بماذا؟، قال عليه السلام: «بقضاء حوائج إخوانكم من أموالكم».

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «إنّما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجّهوها حيث وجّهها الله ولم يعطكموها لتكنزوها».

٢ - معنوية: مثل المساعدة في المواقف الحرجة، نصرة المظلوم، إدخال السرور، مواساة المحزون، إشاعة المودّة، الإبتسامة...

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ ليقرّب الواحد منكم إلى الجنّة بكلمة يكلّم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة ألف عام..».

ما يناله من مراتب:

١ - حبّ الله:

ورد في الرّواية: «الخلق كلّهم عيال الله، وأحبّهم إليه أنفعهم لعياله».

٢ - أفضل الأعمال:

عن الإمام العسكري عليه السلام: «كتب الصادق إلى بعض النّاس إن أردت أن يختم بخير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الأعمال فعظّم لله حقّه أن لا تبذل نعماءه في معاصيه، وأن لا تغترّ بحلمه عنك، وأكرم كلّ من وجدته يذكرنا أو ينتحل مودّتنا ثمّ ليس عليك صادقاً أو كاذباً إنّما لك نيّته وعليه كذبه».

٣ - العبادة:

ورد في الرواية: «إنّ عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة، صار مشّاءً في حوائج النّاس عانياً بما يصلحهم».

وورد: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة فكأنّما عبد الله تسعة آلاف سنة صائماً نهارها قائما ليلها».

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «والله لقضاء حاجة المؤمن خير من صيام شهر واعتكافه».

سُئل أحد الصالحين لو بقي من عمره ساعة بمَ يستغلّها فقال: أقضي حوائج النّاس.

٤ - السّعادة:

عن الإمام عليّ عليه السلام: «من السّعادة التّوفيق لصالح الأعمال».

وورد: «من كمال السّعادة السّعي في إصلاح الجمهور».

٥ - تكفير الذّنوب:

عن الإمام عليّ عليه السلام: «من كفّارات الذّنوب العظام إغاثة الملهوف والتّنفيس عن المكروب».

٦- علوّ الدرجات:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ لله في ظلّ عرشه ظلاً لا يسكنه إلاّ من نفّس عن أخيه كربته، أو أعانه بنفسه، أو صنع إليه معروفاً ولو بشقّ تمرة».

وفي رواية: «من كسا مؤمناً كساه الله ألف حلّة وقضى له ألف حاجة وكتب الله له عبادة سنة وغفر له ذنوبه.. وكتب الله له يوم القيامة ثواب ألف شهيد..».

٧ - الأمن من العذاب:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ لله عباداً من خلقه تفزع النّاس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله عزّ وجلّ».

٨ - مثال جميل في القبر:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عزّ وجلّ له من ذلك السّرور مثالاً لا يزال معه في كلّ هول يبشّره بالجنّة».

من نخدم؟

١ - المؤمن:

عن الصادق عليه السلام: «المؤمنون خدم بعضهم لبعض»، فسئل كيف يكونون خدم؟، فقال عليه السلام: «يفيد بعضهم بعضاً».

٢ - الكبير:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عرف فضل شيخ كبير فوقّره لسنّه آمنه الله من فزع يوم القيامة».

٣ - المريض:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سعى لمريض في حاجة فقضاها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه». وعنه صلى الله عليه وآله: «من أعان ضعيفاً في بدنه على أمره، أعانه الله على أمره ونصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الأهوال وعبور تلك الخنادق من النّار حتى لا يصيبه من دخانها، وعلى سمومها، وعلى عبور الصراط إلى الجنّة سالماً آمناً».

٤ - اليتيم:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «سبع خصال من عمل بها من أمّتي حشره الله مع النبيّين والصّديقين والشّهداء والصّالحين»، فقيل وما هي يا رسول الله؟، فقال صلى الله عليه وآله: «من زوّد حاجاً، وأعان ملهوفاً، وربّى يتيماً، وهدى ضالاً، وأطعم جائعاً، وأروى عطشاناً، وصام في يوم شديد الحرّ».

٥ - الأعمى:

عن النبي صلى الله عليه وآله: «من قاد أعمى أربعين خطوة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه».

٦ - الزّوج:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيّما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلاّ نظر الله إليها ومن نظر الله إليه لم يعذّبه». وعنه صلى الله عليه وآله: «ما من امرأة تسقي زوجها شربة ماء إلاّ كان خيراً لها من سنة صيام نهارها وقيام ليلها، وبنى الله لها بكلّ شربة تسقي زوجها مدينة في الجنّة، وغفرت لها ستّون خطيئة».

وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «أيّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيّام أغلق الله عنها سبعة أبواب النّار وفتح لها ثمانية أبواب الجنّة تدخل من أيّها شاءت».

٧ - الزّوجة:

في الرواية: «إذا سقى الرجل امرأته أجر»، أيضا: «إنّ الرجل ليؤجر في دفع اللّقمة في فم زوجته»، وعن الرسول صلى الله عليه وآله: «جلوس المرء عند عياله أحبّ إلى الله من اعتكاف في مسجدي هذا».

٨ - العالِم:

عن الإمام عليّ عليه السلام: «إذا رأيت عالماً فكن له خادماً».

وعنه عليه السلام: «إذا جلس المتعلّم بين يدي العالم، فتح الله له سبعون باباً من الرّحمة ولا يقوم من عنده إلاّ كيوم ولدته أمّه وأعطاه الله بكلّ حديث عبادة سنة»، وعنه عليه السلام: «جلوس ساعة عند العالم أحبّ إلى الله تعالى من عبادة سنة، والنّظر إلى العالم أحبّ إلى الله تعالى من اعتكاف سنة في البيت الحرام، وزيارة العلماء أحبّ إلى الله من سبعون حجّة وعمرة وأفضل من سبعين طوافاً حول البيت ورفع الله له سبعين درجة ويكتب له بكلّ حرف حجّة مقبولة وأنزل عليه الرّحمة وشهدت الملائكة بأنّه قد وجبت له الجنّة».

٩ - السّادة:

عن الرّضا عليه السلام: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة،

المكرم لذرّيتي من بعدي والقاضي لهم حوائجهم، والسّاعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم والمحبّ لهم بقلبه ولسانه».

١٠ - في تزويج المرأة:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من شهد نكاح امرأة مسلمة كان خائضاً في رحمة الله وله ثواب ألف شهيد وكان له بكلّ خطوة يخطوها ثواب نبي، وكتب الله تعالى له بكلّ كلمة يتكلّمها عبادة سنة ولا يرجع إلاّ مغفوراً له، ومن سعى فيما بينهما وكان دليلاً أعطاه الله بكلّ شعرة على بدنه مدينة في الجنّة، وزوّجه ألف حوراء وكأنّما اشترى أسراء أمّة محمّد وأعتقهم، وإن مات ذاهباً أو جائياً مات شهيداً».

١١ - الإصلاح فيما بين الزوجين:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مشى في إصلاح بين امرأة وزوجها أعطاه الله أجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله حقاً، وكان له بكلّ خطوة يخطوها وكلمة في ذلك عبادة سنة قيام ليلتها وصيام نهارها».

١٢- خدمة سيّد الشهداء عليه السلام:

فإنّها شرف الدّنيا وعزّ الآخرة، فقد ورد عن جبرائيل وهو من الملائكة المقرّبين أنّه كان يفتخر بخدمة سيّد الشّهداء عليه السلام ويقول: «من مثلي وأنا أهزّ مهد الحسين عليه السلام».

عقاب تارك قضاء الحوائج:

١ - زوال اليسار:

عن الإمام عليه السلام: «سبب زوال اليسار منع المحتاج»، وعنه عليه السلام: «من حرم السّائل مع القدرة عوقب بالحرمان».

٢ - عن الإمام الصادق عليه السلام: «أيّما مؤمن حبس مؤمناً عن ماله وهو محتاج إليه لم يذقه الله من طعام الجنّة ولا يشرب من الرّحيق المختوم».

٣- قطع الولاية:

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أمواله فلم يُجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله عزّ وجلّ**».

أخلاقيّات قضاء الحوائج:

١ - الإخلاص لله:

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**رأيت المعروف لا يصلح إلاّ بثلاث خصال: تصغيره، وستره، وتعجيله، فإنّك إذا صغّرته عظّمته عند من تصنعه إليه، وإذا سترته تمّمته، وإذا عجّلته هنّأته وإن كان غير ذلك محقته ونكّدته**».

عن الإمام عليّ عليه السلام: «**لا تؤخر إنالة المحتاج إلى غد فإنّك لا تدري ما يعرض لك وله في غد**».

٢ - عدم المنّة:

قال تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٣].

أقول: الأئمّة عليهم السلام ضربوا المثل الأعلى في قضاء حوائج النّاس ومن جملتهم عليهم السّلام إمامنا الحسن المجتبى عليه السلام.

ولذا كان عليه السلام يقف أمام الكعبة ويسأل النّاس عن حوائجهم ويسجّل طلباتهم، فإذا كان على أحد منهم دين قضاه له، وإذا كان أحدهم محتاج إلى ثمن بيت يعطيه له، وحتّى في طريقه إلى الحجّ كان الإمام عليه السلام يحجّ ماشياً، وفي أثناء طريقه كان يحمل الزّاد والطّعام والشّراب على ظهور الجمال بهدف قضاء حوائج النّاس، فيقول عليه السلام: «**احملوا فلاناً.. أطعموا فلاناً.. اسقوا فلاناً..**».

الإمام بحر الجود والكرم فقد قاسم الله تعالى ماله ثلاث مرّات، حتى كان يعطي نعلًا ويمسك نعلًا، وخرج من ماله لله تعالى مرّتين.

وجاءه بعض الأعراب سائلًا فقال عليه السلام: «**أعطوه ما في الخزانة**»، فوُجد

فيها عشرون ألف درهم فدفعها إليه. وسمع رجلاً يسأل ربّه أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الإمام الحسن عليه السلام إلى منزله وبعث بها إليه.

المجلس:

هُوَ البحرُ من أيِّ النّواحي أَتَيْتَهُ فلُجَّتُهُ المعروفُ والفَضْلُ سَاحِلُهُ
تَعَوَّدَ بَسْطَ الكَفِّ حتّى لَوْ أَنَّهُ أرادَ انْقِبَاضاً لَمْ تُطِعْهُ أنامِلُهُ
ولو لم يَكُنْ في كَفِّهِ غيرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بها فَلْيَتَّقِ اللهَ سائِلُهُ

نعم جاد بأبي وأمّي بكل ما يملك في سبيل الله، قدّم ماله، بذل مهجته، زهقت نفسه في سبيل الله، تفتّت كبده في سبيل الله على أثر ذلك السّم الذّي دسّته إليه زوجته جعدة بنت الأشعث (عليها لعائن الله) استجابة لطلب معاوية الذّي منّاها بالمال.

فَقَطَّعَتْ كبداً ممّن غدا كبداً لفاطم وحشىً من واحد الزّمن

ساعد الله قلب إمامنا الحسين عليه السلام لمّا رآه بتلك الحالة وهو يجود بنفسه، قد سرى السّم في بدنه، تغيّر لونه، ، ألقى بنفسه عليه وهو يقول: **«إنا لله وإنا إليه راجعون»**، بعد ذلك ضمّ أخاه الحسن عليه السلام إلى صدره وصار يبكي، فقال له إمامنا الحسن: **«لا يوم كيومك أبا عبد الله يزدلف إليك ثلاثون ألفاً يقتلونك ويسبون ذراريك»**، ثمّ التفت إلى أخيه الحسين عليه السلام وقال: **«أخي أبا عبد الله عليّ بطشت وعود»**، فجعل يقذف كبده بذلك الطشت وهو يقول: **«الحمد لله على لقاء جدّي»**.

يا بُو محمّدْ نِحَلْ جِسْمي على فْراقَكْ شِينصَبِّرْني يا خويَ خْلاَفْ عيناكْ
عَسَانَا نْروحْ كلّ اخنَا فِدَايَاكْ وَبسْ إنْتَ يا بَحْرِ الجُودْ تِسْلَمْ

عُقُبْ ذيكْ العَظيمَة وذيكْ الهْمُومْ تَاليها زْحَلِتْ والكَبِدْ مسَمومْ
عيدْ أَضْبَخْ لاهَالي الشّامْ هاليومْ وعَلَى الهَواشِمْ أَضْبَخْ أَظْلَمْ

أَلَفْ وَسْفَة يا روحْ النَّبي وكَبْدَه يا بوُ محمّد من ايدي تروحْ بَرْدَه
يا خويَ اصبَحِتْ من بَعْدَكْ بشِدَّة وعليّ جيشْ النّوايبْ قَامْ بِلْتَمْ

بِقِلَّه يا عضيدي يا بو محمّدْ كِبْدَكْ من نَجيغ السَّمْ تمرّدْ
يا خويَ اليومْ طاغي الشّامْ عيْدْ وعلَى قلبي يا خويَ تَراكَمْ الهَمْ

وهكذا أخذ السمّ في بدن الحسن عليه السلام مأخذاً كبيراً، وكان رأسه في حجر الحسين عليه السلام وهو يقذف بين الحين والآخر أحشاءه في الطّشت قطعة قطعة. بينما هما كذلك وإذا بالحنين والأنين خلف الباب، وإذا بالعقيلة زينب وباقي الهاشميّات جئنا لعيادة الحسن عليه السلام، فالتفت إمامنا الحسن إلى أخيه الحسين وقال: «أخي أبا عبد الله نحِّ هذا الطّشت عنّي لئلاّ تراه أختنا زينب».

يا حسين شيلْ الطّشِتْ عنّي خواتَكَ يا بو السّجاذ إجَنّي
يِزدَنْ يِشِبْعَنْ شُوفْ منّي ويردن يا خويَ يوَدّعنّي
ويِنُوحَنْ عْلَيَّ ويِندبَنّي

ففتح عليه السلام الباب بعدما أخفى الطّشت فدخلت زينب عليها السلام صارخة: «وا أخاه واحسناه».

كَبْدِ الحَسَنْ مِتْقَطّعةَ بسَمّ المَنيته أَضْبَخْ يعالِجْ وأصبَحَتْ زينبْ شَجيته

دِخلَتْ عليهْ وشافِتَه يلوجْ وَخدَه عِندَه أَخُوه حسين دَمْعَهْ فوقْ خَدّه
آمَرْ أَخُوهْ يشيلْ الطّشِتْ لْبِيهْ كَبْدَه شيلَه يا خويَ لا تْشُوفَه الهاشْميّةَ

شيلْ الطّشِتْ خَافْ الوديعة تشوفْ كَبْدي أخافْ تِحِنْ ومن بكاها يزيدْ وَجْدي
هذه وذيعِة والْدي حيدَرْ وجَدّي ما اقدرْ أشوفْ دمُوعْهَا تِجْري عالوطيّة

وضلَتْ ولَنْ تشوفْ طَشِتْ المِمْتِلي دَمْ شَافَتْ قِطَعْ كَبْدِ الحَسَنْ مِتقطَّعَة بَسمْ
قَالَتْ وإيدْ فوقْ الصَّدِرْ والخَدْ تِلْطِمْ كَبْدَك يا خويَ مقَطَّعْ وتِخفي عَليه

مِنْ غَالَكْ بسَمَّه يا خويَ وقُرّة العين يا حسينْ خويَ اسْتَخْلِفَ الله ما لَكْ معينْ
أهي كَبْدِ الحَسْن في الطّشْتْ يا حسينْ قَلْهَا نعم يا اختي لكنْ اشْبدَيْه

صَاحَتْ يالْحَسَنْ نَارَكْ أَبَدْ ما تِنْطِفي نَاركْ وتعوفُ اختَكْ يا بعد اختكْ متْحَيرَة بزُوّاركْ
شْقِلْهَا من تِجي الوُفّادْ ومِنْ تُوقَفْ عَلَى دَارَكْ

مِنْ يِطْلَغْ يِحَيِيهَا وعَلَى المُغْتَادْ يِنْطِيهَا
تِزْضَى اطْلَغْ وانَادِيهَا راعِي الدَّارْ مو مَوْجُودْ

أنا لا أدري أيّ الطّشتين أعظم على قلب زينب عليها السلام، هذا الطّشت الذّي رأت فيه أحشاء أخيها الحسن عليه السلام أم ذلك الطّشت الذّي رأت فيه رأس أخيها الحسين!

حِوَتْ زينب يابو السجّادْ طَشْتينْ طَشِتْ كَبِدْ بو محمّدْ قُرّة العينْ
وَطِشتْ رَاسَكْ يا نُور العينْ يا حسينْ

لا شكّ أنّ الطّشت الثّاني أشدّ أثرا، لأنّها عندما رأت الطّشت الأوّل كان أهل بيتها إلى جانبها، بينما عندما رأت الطّشت الثّاني لم يكن معها من حماتها حميّ ولا من ولاتها وليّ، بل كان الأطفال حولها، اليتامى، الأرامل، والأفجع من هذا أنّ يزيد (لع) كان بيده عود خيزران يضرب به شفتي أبي عبد الله الحسين! لمّا رأت عليها السلام هذا المنظر صاحت: **«واأخاه واحسيناه، يا بن مكّة ومنى ويا بن زمزم والصّفا! أخي أهكذا يصنع برأسك بعد القتل يا حبيب رسول الله؟!»**، فبكى الحاضرون لندبتها.

يا حسينْ راسَكْ حين شِفْتَه تِلْعَبْ عَصَا يزيدْ علَى شِفْتَه
ذاكْ الوقتْ وجَهْي لِطَمْتَه وصَدّيتْ لَه بحُزقَة ونِدَهْتَه
شُلَّتْ يَمينَكْ يالضَرَبْتَه لَمَّنْ سِمَغْني الرّجسْ لِمْتَه
شِتَمْني وتْأَلَّمْني شَتِمْتَه

ما تِذري يا خويَ شلونْ حالي وَسطْ الطّشِتْ راسَكْ قْبَالي
كلّ من شافْ ذي الحالِ بكالي عِذوانَكْ علَيّ غِدَوْا يِبْكُونْ

عَسَاني انقِتِلْ واروخ وَيّاكْ ولا شُوفْ الرّجسْ يِضرِبْ ثَنَايَاكْ
ولا أَظَلْ أسيرة بوِلَيَة غَدَاكْ

وأعظمُ ما يُشْجي الغَيُورَ دُخولُها إلى مجلسٍ ما بارَحَ اللّهوَ والخَمْرا
يُقارِضُها فيه يزيدُ مَسَبَّةً ويَصْرِفُ عنها وَجْهَهُ مُعْرِضاً كِبْرا

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

وصية الإمام الحسن عليه السلام لأخيه الإمام الحسين عليه السلام

القصيدة:

أَغارَ الأَسَى بينَ الضُلوعِ وأَنْجَدَا ... وصَوَّبَ طَرْفَ الدَمعِ حُزناً وصَعَّدا

وَلِي كَبِدٌ رَفَّتْ لِفَقْدِ أحِبَّتي ... غَداةَ نَأَوا والعيسُ طارَ بها الحَدا

وقد كُنتُ رَغْدَ العَيْشِ قَبلَ فِراقِهِم ... لأَنَّهُمُ كانوا لِطَرْفِيَ إثْمِدَا

ولم يُشْجِني رَبْعٌ خَلا مثلَ ما شَجَى ... فؤاديَ ربعٌ قَدْ خلا من بني الهُدَى

نَوَى عِتْرة الهادينَ أَضْرَمَ مُهْجَتِي ... وبينَ حَنايا أضْلُعي قد تَوَقَّدا

قَضَى اللهُ أن يقضي العدوُ بحِلْمِهِ ... عليهم ألا ما للهُداةِ ولِلعِدَى

قَضوا بين من أرْداهُ سيفُ ابنِ ملجمٍ ... فأشْجَى أسىً قَلْبَ البتولِ وأَحمدا

وما بين من أحشاهُ بالسُمِ قُطِّعَتْ ... وقد نَقَضُوا منهُ عُهُوداً ومَوْعِدا

وصدُّوهُ عن دَفْنٍ بِتُرْبةِ جَدِّهِ ... وأدْنَوا إليهِ من لهُ كانَ أبْعَدا

وإنَّ سِهَاماً أقْصَدُوا نَعْشَهُ بها ... لَحَقَّاً رَمَوا فيها النبيَّ محمَّدا

ولَمْ تَخْبُ نيرانُ الضَغَائِنِ مِنْهُمُ ... ولا قَلْبُ رِجْسٍ من لَظَى الغَيْظِ أُبرِدَا

إلى أَنْ تَقَاضَوا من حُسَيْنٍ دُيونَهَمْ ... فَرَوَّتْ دِماهُ المَشْرِفيَّ المُهَنَّدا

وما زالَ يُردي الشُوسَ في حَمَلاتِهِ ... إلى أَنْ رُمي في القَلْبِ قلبي له الفِدا

فخرَّ على وَجْهِ الصَعيدِ مُعَفَّراً ... بِعَيْنَيْهِ يَزنو المَاءَ يَطفَحُ مُزْبِدا

شعبي:

وِقَفْ بِسْتَرِيخْ حسين سَاعَة ضَعَفْ حَيلَه وثِقَلْ بالسّيفْ بَاعه
رَنّ الحَجَر من وجْهَه بْشِعَاعَه ودَمّه مِثل ماي العَينْ فَجّرْ

شَالْ حسين ثُويَه يمسح الدَّم ولَنْ سَهمِ المْثَلّثْ ناقِغ بِسَم
بْقَلبَه وِقَغ لا وَخّرْ وقَدّمْ هِوَى واظْلَمْ هِواها والسَّما اخمَّر

هِوَى والمُهُرْ قَامْ يْحُومْ دُونَه بِحَامي عن وِلِيّه لا بِجُونَه
اَجْنَخْ فُوقْ راعِيَة وشَمّه وصَارْ ظْلالْ دُونِ الشَّمس يَمّه
خَضَبْ وَجْهَه ونَاصيتَه بْدَمّه ونَادَى بالظّليمة وللْخِيَمْ فَرْ

الموضوع:

أخلاق الامام الحسن عليه السلام وفضائله

اهتمّ النبي صلى الله عليه وآله بالأخلاق اهتماماً بالغاً واعتبرها من أبرز الأسباب التي بُعث من أجلها يقول صلى الله عليه وآله: «**إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق**».

كان النبيّ صلى الله عليه وآله في عظيم أخلاقه مثالًا للرّحمة الإلهية التي تملأ القلوب البائسة الحزينة رجاءاً ورحمة، كان يزور ضعفاء المسلمين، ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم، ويجيب دعوة من دعاه، ولا يردّ دعوة مملوك ولا فقير ومن جالسه صابره حتى يكون جليسه هو المنصرف، وما أخذ أحد بيده فجذبها منه حتى يكون الآخذ هو الذي يرسلها، وكان حريصاً على تطييب النفوس واجتناب الإساءة لأي إنسان.

وهذه الأخلاق الرّفيعة قد تمثّلت في الإمام الحسن عليه السلام بحكم ميراثه من جدّه العظيم، وقد ذكر التاريخ بوادر كثيرة من مكارم أخلاقه نسوق بعضها وهي:

● **كرمه وسخاؤه عليه السلام:**

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«خلقان يحبّهما الله وهما: حسن الخلق والسّخاء»**، وقال صلى الله عليه وآله: **«السّخاء من الإيمان»**.

إن السّخاء ينم عن طيب القلب، ويكشف عن الفضائل النفيسة، ويحكي عن رحمة الإنسان ورأفته.

وقد تجلّت هذه الصفة الرّفيعة بأجلى مظاهرها، وأسمى معانيها في الإمام أبي محمد عليه السلام حتى لُقّب بكريم أهل البيت عليهم السلام.

وكان عليه السلام تلقّى هذه المكرمة من سلفه الطّاهر الذي عرف بالسّخاء والمعروف، ونجدة الضعيف والإحسان إلى كل منقطع ومحروم. كان لا يعرف للمال قيمة، ولا يرى له أهميّة سوى ما يردّ به جوع جائع، أو يكسو به عارياً، أو يغيث به ملهوفاً، أو يفي به دين غارم.

إنّ السّخاء عنصر من عناصر ذاته، ومقوم من مقومات مزاجه.

وقد أثر عنه أنّه ما قال للسائل لا قط، وقيل له لأي شيء لا نراك ترد سائلًا؟ فأجاب: **«إني لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأردّ سائلاً، وإن الله عوّدني عادة أن يفيض نعمه عليّ، وعوّدته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى أن قطعت العادة أن يمنعني العادة»**، وأنشأ يقول:

إذا ما أتاني سائلاً قلتُ مرحبا بمَنْ فَضلُه فَرْضٌ عليَّ مُعَجَّلُ
ومَنْ فَضلُهُ فَضْلٌ عَلَى كُلِّ فَاضِلِ وأفضلُ أيامِ الفَتَى حينَ يُسألُ

يروى أنّه جاءه أعرابي سائلا فقال عليه السلام: **«أعطوه ما في الخزانة»**، وكان فيها عشرة آلاف درهم فقال له الأعرابي: يا سيدي هلاّ تركتني أبوح بحاجتي، وأنشر مدحتي؟، فأجابه الإمام عليه السلام:

نحن أناسٌ نَوالُنا خضل يَرتَعُ فيها الرّجاءُ والأمَل

تَجودُ قبلَ السُؤالِ أَنفُسُنا خَوْفاً على ماءِ وجهِ أن يَسَل
لو عَلِمَ البَحْرُ فضلَ نائِلِنا لغَاضَ من بعدِ فيضِهِ خَجِل

واجتاز عليه السلام على غلام أسود بين يديه رغيف يأكل منه لقمة ويدفع لكلب كان عنده لقمة أخرى، فقال له الإمام: «**ما حملك على ذلك؟**»، قال: إني لأستحي أن آكل ولا أطعمه، رأى الإمام فيه خصلة من أحبّ الخصال عنده، فأحبّ أن يجازيه على صنعه، ويقابل إحسانه بإحسان فقال له: «**لا تبرح من مكانك**»، ثمّ انطلق فاشتراه من مولاه واشترى الحائط (البستان) الذي هو فيه فأعتقه، وملّكه إياه.

وجاءه شخص يظهر الإعواز والحاجة فقال له عليه السلام: «**ما هذا حقّ سؤالك، يعظم لديّ معرفتي بما يجب لك، ويكبر عليّ ويديَّ عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت منّا الميسور، ورفعت عنّا مؤنة الاحتفال والاهتمام فعلت**»، فأجابه الرجل: يا بن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية، وأعذر على المنع، فأحضر عليه السلام وكيله وحاسبه وقال له: «**هات الفاضل**»، وكان الفاضل خمسين ألف درهم فدفعها إليه ولم يكتف عليه السلام بذلك بل قال لوكيله: «**ما فعلت بالخمسمائة دينار التي عندك؟**»، فقال له: هي عندي، فأمره بإحضارها ثم دفعها إلى الرجل وهو يعتذر.

● **تواضعه وحلمه عليه السلام:**

يروى أنّه اجتاز على جماعة من الفقراء قد وضعوا على وجه الأرض كسيرات من الخبز كانوا قد التقطوها من الطريق، وهم يأكلون منها فدعوه إلى مشاركتهم فأجابهم إلى ذلك وهو يقول: «**إن الله لا يحبّ المتكبرين**»، ولما فرغ من تناول الطعام دعاهم إلى ضيافته فأطعمهم وكساهم وأغدق عليه بنعمه وإحسانه.

إن التواضع دليل على كمال النفس وسموّها وشرفها، وفي الحديث: «**إن التّواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله**».

ومن آيات أخلاقه أنّه مرّ على صبيان يتناولون الطعام فدعوه لمشاركتهم فأجابهم إلى ذلك ثم حملهم إلى منزله فمنحهم برّه ومعروفه وقال: «**اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد مما أعطيناهم**».

ومن مكارم أخلاقه أنّه كان يغضي عمن أساء إليه، ويقابله بالإحسان، فقد كانت عنده شاة فوجدها يوماً قد كُسرت رجلها فقال عليه السلام لغلامه: «**من فعل هذا بها؟**»، قال: أنا، فقال عليه السلام: «**لم ذلك؟**»، قال: لأجلب لك الهمّ والغمّ. فتبسم عليه السلام، وقال له: «**لأسرّك، فأعتقه وأجزل له في العطاء**».

ومن عظيم أخلاقه أنّه كان جالساً في مكان فأراد الانصراف منه فجاءه فقير فرحّب به ولاطفه وقال له: «**إنّك جلست إلى حين قيام منّا أفتأذن لي بالانصراف؟**»، فقال: نعم يا بن رسول الله.

واجتاز على الإمام عليه السلام شخص من أهل الشام ممّن غذّاهم معاوية بالكراهية والحقد على آل البيت فجعل يكيل للإمام بالسبّ والشتم، والإمام عليه السلام ساكت لم يردّ عليه شيئاً من مقالته، وبعد فراغه التفت الإمام عليه السلام فخاطبه بناعم القول وقابله ببسمات فياضة بالبشر قائلًا: «**أيها الشيخ، أظنك غريباً؟ لو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أطعمناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك...**»، وما زال عليه السلام يلاطف الشامي بهذا ومثله ليقلع روح العداء والشرّ من نفسه حتى ذهل ولم يطق ردّ الكلام وبقي حائراً خجلًا كيف يعتذر للإمام عليه السلام، كيف يمحو الذنب عنه؟ وطفق يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته فيمن يشاء.

وهكذا كان عليه السلام مثالًا للإنسانية الكريمة، ورمزاً للخلق العظيم لا يثيره الغضب، ولا يزعجه المكروه قد وضع نصب عينيه قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].

وقد قابل جميع ما لاقاه من سوء وأذى ومكروه من الحاقدين عليه بالصبر والصفح الجميل، حتى اعترف ألدّ خصومه مروان بن الحكم بسموّ حلمه، وعظيم

خلقه وذلك حينما انتقل الإمام عليه السلام إلى الرّفيق الأعلى فبادر مروان إلى حمل جثمانه فقال له سيد الشهداء عليه السلام: **«تحمل اليوم سريره، وقد كنت بالأمس تجرعه الغيظ؟»**، فقال: إني كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال.

لقد كان الإمام كجدّه الرسول صلى الله عليه وآله في سعة حلمه وصفحه عمن أساء إليه، وعظيم أخلاقه، وجوده وكرمه وعبادته وتقواه.

المجلس:

وعن أبي عبد الله عليه السلام: **«إن الحسن بن علي قاسم ربّه ثلاث مرّات، حتّى نعلاً ونعلاً، وثوباً وثوباً، ودیناراً ودیناراً، وحجّ عشرين حجّة على قدميه»**.

وورد أنّه حجّ في إحدى السّنين ماشياً فورمت قدماه.

أقول في هذا المورد تورّمت قدماه من العبادة وفي مورد آخر تورّمت قدماه من السّم الذّي أسقته إيّاه جعدة عليها لعائن الله.

الله ما فعل هذا السمّ ببدن إمامنا؟.. يقول أحد أهل بيته وكان حاضراً: كنت أراقبه، أوّل ما أحسّ بحرارة السمّ قام يأخذ الدّار طولًا وعرضاً، إلى أن أقعده السمّ، صار يتقلّب روحي له الفداء على فراشه وهو يتلوّى من شدّة الألم، استقبل القبلة، أهل بيته من حوله صار يوصيهم بوصاياه: **«أخي أبا عبد الله إذا أنا قضيت نحبي فغسّلني وحنّطني بفاضل حنوط جدّي رسول الله فإنّه من كافور الجنّة، واحملني على سريري إلى حرم جدّي رسول الله كي أجدّد به عهدا، واعلم يا ابن أم أنّ القوم يمنعون دفني عند قبر جدّي، فلا تهرق في أمري ملء محجمة دما»**.

بعد ذلك صار يدير طرفه في أولاده: **«حفظكم الله.. أستودعكم الله.. الله خليفتي عليكم.. وعليكم السّلام يا ملائكة ربّي ورحمة الله وبركاته»**، ثمّ وجّه وجهه إلى القبلة وغمّض عينيه ومدّ رجليه وقضى نحبه مسموماً مظلوماً، فضجّ البيت العلويّ بالبكاء، وارتجّت المدينة بأسرها وضجّت عليه ضجّة واحدة.

ويلي.. بعدْ ما تَمّمْ وصيتَه يا ويلي غَمّضْ عيونَه ومَدّ ايدَه وعِدَلْ رجليهْ، تغَيّرْ وانْخِطَفْ لُونَه
وِقَعْ فوقَه اخُوه حسينْ يبكي واخِوتَه دُونَه يِقِلّه ديارْنا ظَلَمّتْ وازِهرَتْ دارْ إبنْ سُفيانْ

ماتْ الحَسَنْ وتْزَلْزَلِتْ أَرْضِ المَدينةَ ومن قَبر جَدّه المُصْطَفَى سِمْعُوا ونِينَه
وفِجْعَتْ يا ويلي مْصيبِتَه الزهَرا الحزينةَ تقولْ ليشْ الحَسَنْ ريَحانتي سَامّينَه

لمّا قضى الإمام الحسن عليه السلام نحبه، قام الإمام الحسين عليه السلام بتجهيزه وتغسيله وتكفينه ثمّ حمله مع بني هاشم على سريره، أقبل بنو هاشم يحملون جنازة الحسن قاصدين قبر النّبي صلى الله عليه وآله ليجدّدوا له عهداً بزيارة قبر جدّه، فأقبل مروان بن الحكم حتّى دخل على عائشة وقال: والله لئن دفن الحسن عند جدّه لا تبقى فضيلة لأبيك وصاحبه، فقومي وامنعي من دفن الحسن عند رسول الله، . فأقبلت عائشة راكبة على بغل في جمع من بني أميّة يقدمهم مروان وهو ينادي: يا ربّ هيجا هي خير من دعة، أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن عند قبر رسول الله؟!، هذا وعائشة تنادي: الله يا بني هاشم لا تدفنوا في بيتي من لا أحبّه.

ومن هو الحسن حتى لا تحبّيه؟ أليس هو ريحانة رسول الله وسبطه الذّي حبّه إيمان وبغضه كفر؟ ولكن لماذا العجب وقد فعلت ما هو أعظم!

لا غَرْوَ إن حارَبَتْ سِبطَ الهُدىَ فعَلَى الكرّارِ قِدْماً أثارَتْ أعظمَ المِحَنِ
وإنْ تَكُنْ فَعَلَتْ بالآل ما فَعَلَت فذا البناءُ على ذاكَ الأساسِ بُني

أقبل إليها محمد بن الحنفيّة وقال لها: يوم تقاتلين أبي أمير المؤمنين على جمل، وهذا اليوم تمنعين جنازة أخي الحسن من الدّفن، والله لولا وصيّة من أخي الحسن سبقت، لعلمت أنّ هؤلاء أقصر باعا من ردّنا عن ذلك.

وجاء لها عبد الله بن عباس وقال: يا عائشة أما كفاك أن يقال يوم الجمل حتّى أردت أن يقال يوم البغل، ثم أنشأ يقول:

تجمّلْتِ تبغّلْتِ ولو عِشْتِ تَفَيّلْتِ لَكَ التّسعُ من الثّمنُ وبالكلّ تَمَلّكْتِ

فغضبت من كلام ابن عباس وقالت : والله لا يدفن الحسن عند جدّه أبدا أو تجزّ هذه، وأشارت إلى شعرها، وكانت هذه الكلمة بمثابة كلمة سرّ بينها وبين بني أميّة، فلمّا أن قالت ذلك وجّه الأمويّون سهامهم إلى جنازة إمامنا الحسن عليه السلام ورموا جنازة أبي محمد بالسهام حتّى أصاب النّعش منها سبعون سهما، فمدّ بنو هاشم أيديهم إلى قوائم سيوفهم وأرادوا القتال وكادت الفتنة أن تقع، ولكنّ الحسين عليه السلام أقبل ينادي فيهم: **«الله يا بني هاشم في وصيّة أخي الحسن لا تضيّعوها»**، والتفت عليه السلام وإذا بأبي الفضل عليه السلام واضع يده على قائم سيفه وهو ينادي: **«يا بني هاشم أترمى جنازة أخي الحسن بالسّهام وأنتم تنظرون؟!»**.

جابوه لقبر جدّه بني هاشم يزوّرونّه
صاحَتْ يا بني هاشمْ بيتي لا تِدفنُونَه
وسَلْ السّيفْ أبو فاضلْ وسَالتْ دمعةٍ عيُونَه
بَسْ شافْ النَّبلْ بِغصِفْ من قومْ عيشة ومروانْ

دَارْ حسينْ عينَه علية وقَلَّه اضبِرْ يا بو فاضلْ
هذا مْقَدَّرْ ومَكْتُوبْ وأَمْره مِن السَمَا نَازِلْ
إِلَكَ يوم الذّي كفُوفَكْ مقَطّعَة وعالوجِهْ سايِلْ
مُخَّكْ والسَّهِمْ بالعينْ وانتَ مَوَسَّدْ التُّربانْ

فأقبل إليه الحسين عليه السلام وضمّه إلى صدره وقال: **«أخي عباس ليس هذا يومك، لك يوم أعظم من هذا اليوم»**، ويقصد بذلك يوم عاشوراء..

نعم في ذلك اليوم وقف الحسين على أخيه العباس فرآه مطروحاً على نهر العلقمي مقطوع اليدين، مرضوض الجبين، السّهم نابت في العين، القربة ممزّقة، العلم مخرّق، إنحنى على أخيه العباس واضعاً يده على خاصرته وهو ينادي: **«أخي عباس الآن انكسر ظهري، الآن قلّت حيلتي، الآن شمت بي عدوّي»**.

يا خويَ انهَدّ حيلي وظهري انكِسَرْ أَشوفَنَّكْ يا بو فاضل مَرْمي عالنّهرْ
ودَمَّكْ يجري من عينَكْ والنَّحَرْ يا خويَ انا منين اجِتَنّي هالرّزِيَة

يا خويَ ذابْ قلبي من هاي المُصايبْ ضواب الرّاسْ وَسْط القَلب صايِبْ
قَطْع الزّنَدْ خَلّى القَلب ذايبْ شَقّ الجُوذ شَقّ القَلْبِ نُصّينْ

وشحالْ قَلب حسينْ من طَبّ المعارة وشافْ العِضيدْ مقَطَّعة يمينَه ويَسارَة
وذمُوم جَرحِ العين وِذمومَه تِجَارى

ولكن كلّ هذه المصائب لا تهمّ العباس عليه السلام، ما يؤلمه سماع أصوات الأيتام العطاشى يصرخون يبكون!

ويلي يا عباس شِنهُو لِمْشيدَكْ سَهِمْ الوِقَعْ بالعين لو قَطِع إيدَكْ
بِقِلّه لا سَهم عينيْ يْشيدْ لا قَصْ يميني صوتْ الحَرَمْ يا حسينْ زَيَّدْ ونيني

مولانا العباس عليه السلام يتحسّر يريد أن يرى أخاه ولو للمرّة الأخيرة لأنّ عينه اليمنى ذهبت بذلك السّهم وعينه اليسرى جمد عليها الدّم والتّراب، ولذلك يطلب من الإمام الحسين عليه السلام أن ينتزع ذلك السّهم علّه يراه للمرّة الأخيرة.

خويَ حسينْ وَخرِ السّهم عن عيني يا مظلُوم بِهَدَايْ لا تْآذَيني
يا خويَ حَالْ المُوتْ بينَكْ وبيني

يريد أن يصافح أخاه ولكن يداه مقطوعتان، يتمنّى أن يضمّ أخاه إلى صدره، ولذا طلب من الإمام عليه السلام: «أخي ضع خدّك على خدّي»، الإمام عليه السلام بدل أن يضع خدّه على خدّ العباس عليه السلام، أخذ رأسه ووضعه في حجره، أعاد العباس رأسه إلى التّراب، فأعاده الإمام إلى حجره فرفعه العباس وهكذا ثانيا وثالثا، فقال له الإمام عليه السلام: «الوداع الأخير يا بن والدي»، فقال: «أخي أبا عبد الله، الآن أنت

أخي عزيز عليّ، شفيق عليّ، تأخذ برأسي، تمسح الدّم والتّراب عن وجهي، ولكن أسفي عليك أبا عبد الله بعد ساعة من الذي يأخذ برأسك؟ بعد ساعة من الذي يمسح الدّم والتّراب عن وجهك؟».

يا حسين مينْ يغَمّضلَكْ عيونكْ ياهو لْبِقَفْ يا خُويَه دونَكْ
على فراقي أشوفْ انْخِطَفْ لونَكْ وتظَلْ بعدي يا بو سكينة مَحَيَّرْ

أَحَقُ النّاسُ أنْ يُبْكَى عَلَيْهِ فَتىً أَبْكَى الحُسَيْنَ بِكَرْبَلاءِ
أَخُوهُ وابنُ والِدِهِ عَلِيٌّ أبو الفَضْلِ المُضَرَّج بالدّماءِ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

دفن الإمام الحسن عليه السلام

القصيدة:

قَضى الزَكيُّ فَنُوحُوا يا مُحبيهِ ... وابْكوا عليهِ فَذِي الأملاكُ تَبكيهِ

قَضى ابنُ فاطمةَ الطُهرِ البتولَةِ مَن ... عَمَّ البرايا جميعاً في أياديهِ

قضى وقد قُطِّعَتْ أحشاؤُهُ قِطَعاً ... وصَارَ يَقْذِفُها بالطَشْتِ مِنْ فِيهِ

قضى وأَظْلَمَ وَجْهُ الكائناتِ أسَىً ... لِمَا أصابَ بصوتِ الحُزْنِ ناعيهِ

ولَمْ يَزَلْ كاظِماً للغَيْظِ مُحْتَسِباً ... على الأَذى صَابراً في حُكْمِ باريهِ

حتى قَضى بِنَقيعِ السُمِّ مُضْطَهَداً ... وجُرِّعَ الحَتْفَ قَسْراً من أعَاديهِ

وأصبح المَجْدُ قد هُدَّتْ قواعدُهُ ... والجُودُ أَصبحَ يَنْعاهُ ويَبكِيهِ

ومُذْ قَضى أحدَقَتْ في نعشهِ فِئةٌ ... من قومِهِ وموالِيه وأَهْلِيهِ

وفيه جاؤوا إلى بيتِ النبيِّ لكي ... يكون دَفْنُهُمْ للمُجتَبى فيهِ

فَأَقْبَلَتْ وَوَراءَهَا الجُنْدُ عائِشةٌ ... للجُنْدِ مُقْتَادةً للحَرْبِ تَبْغيهِ

ومانَعَتْ دَفْنَهُ في بيتِ والِدِهِ ... حتى غَدَتْ بسِهام الضَغْنِ تَرميهِ

أذِنَتْ لخَيْرِ الوَرَى من كان يُبعِدُهُ ... وأبْعَدَتْ عنهُ مَن قد كان يُدنيهِ

فَمَالَ فيه أخوهُ السِبْطُ لا فَشَلاً ... لكنَّما هوَ قِدْماً كان موصيهِ

إلى البقيعِ ووَاراهُ هناك وقد ... أقامَ عندَ شفيرِ القَبْرِ يرثيهِ
أخي سأبكيكَ ما ناحَ الحَمامُ وما ... سَحَّ الغَمامُ وما إنْهَلَّتْ غَواديهِ
أذْكَيْتَ جَمْرَةَ أشجانِي وإنّكَ قد ... ذَكَّرتَني ما أنا قد كنتُ نَاسيهِ
فاليومَ بعدكَ يا ذُخري ويا عَضُدِي ... لَمْ يَحْلُ لي مجلسٌ إذ لم تَكُنْ فيهِ

شعبي :

لِمْصاب ابو محمد يا جفن العينِ هلْ دَمْ ... فُوق الهَضِم والمِحَن فَتّت كبدته السم
بأمر الخصم قِدْمَتْ على سَمّه جعيدَة ... وحَصّل عَدُوّه وبَلَغْ مَقْصودَه اللّي يريدَه
الله يا عين حسين من شاهد عضيدَه ... متغيّر ألوانه وما بيه يتكلم

ما ظلّ يا خوي حال عندي يا ضيا العين ... وقريب بيني وبين نورك يِحْجِبَه البين
دنّي الطشت ليّ بسرعة السّاع يا حسين ... جاب الطّشت يمّه وقذف كبده وتِألّم

وحسين ظلّ محتار بأمره ويصفق الرّاح ... ونادى ركن صبري النّوح تِهدّمْ وطاح
واندّق الباب وعلى حسين الحسن صاح ... شِيل الطّشت اخاف زينب تعلم

شال الطّشت وتوجّه المظلوم للباب ... ولنْ العقيلة لابسه من الحِزن جِلباب
تنادي خبرني شلون حالة نسلِ الأطياب ... وِشْ هالمرض يا حسين يالْمِنّه تِألّم

انصدَعْ قلب الطّاهرة زينب بطشتينْ ... بواحد كَبْدِ للحسن وبواحد راس الحسين
وطشت الحِوَى راس السّبط أعظم الإثنينْ ... وشافَتَ الطاغي بالعَصَا يِضْرِبِ المَبْسَم

الموضوع:

وصيّة الإمام الحسن عليه السلام لجنادة

ينقل الشّيخ المجلسي(قده) عن جنادة بن أبي أميه قال: دخلت على الحسن ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذّي توفّي فيه وبين يديه يقذف فيه الدّم ويخرج كبده قطعة قطعة من السمّ الذي أسقاه معاوية، فقلت: يا مولاي ما لك لا تعالج نفسك؟، فقال: «**يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟**»، قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثمّ التفت إليّ فقال: «**والله لقد عهد إلينا رسول الله إنّ هذا الأمر يملكه إثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منّا إلاّ مسموم أو مقتول**»، ثمّ رُفعت الطشت وبكى عليه السلام، قال جنادة: فقلت له: عظني يا ابن رسول الله، قال عليه السلام: «**نعم، إستعدّ لسفرك وحصّل زادك قبل حلول أجلك واعلم أنّك تطلب الدّنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأتِ على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قُوتِكَ إلاّ كنت فيه خازناً لغيرك**».

«**واعلم أنّ الدّنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشّبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فإنّ العتاب يسير، واعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً**».

«**وإذا أردت عزاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله**».

«**وإذا نازعتك إلى صحبة الرّجال حاجة فاصحب من إذا صاحبته زانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدّق قولك، وإن صلت شدّ صولتك، وإن مددت يدك بفضل مدّها، وإن بدت منك ثلمة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتدأك، وإن نزلت إحدى الملمّات بك ساواك،**

من لا يأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقَسَماً آثرك».

● **استعدّ لسفرك**: أي سفر الآخرة، لأنّ الإنسان ضيف في هذه الدّنيا، وفي لحظة ينتهي كلّ شيء.

رحلات الدّنيا تختلف مقاصدها، بينما الآخرة إلى جنّة أو إلى نار.

● **وحصّل زادك قبل حلول أجلك**: ورد: **«إتقّوا الله عباد الله، وبادروا آجالكم بأعمالكم»**، وقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]، (تقوى: النّظر، السّمع، اللّسان، . . ، عقولنا، ميولنا. . .).

● **واعلم أنّك تطلب الدّنيا والموت يطلبك**: ننسى أنّنا مطلوبون، سئل الإمام زين العابدين عليه السلام كيف أصبحت، فقال عليه السلام: **«أصبحت مطلوباً لثمانٍ، الله تعالى يطلبني بالفرائض، والنبي بالسنّة (المستحبّات)، والعيال بالقوت، والنّفس بالشّهوة، والشّيطان باتّباعه، والحافظان بصدق العمل، وملك الموت بالرّوح، والقبر بالجسد فأنا بين هذه الخصال مطلوب»**.

فملك الموت يطلب هذه الرّوح ولكنّ الإنسان في غفلة عمّا يراد به، مثاله من يدخل غرفة لها بابان وفيها أغراض، على هذه الأمتعة والأغراض يجري تنافس مجموعة من الرّجال، فيحقد ويحسد، إلى أن يأتي من يمسك بيده ويخرجه من تلك الغرفة، وهكذا الإنسان يأتي إلى هذه الدّنيا فينشغل بجمعها وينافس في طلبها إلى أن يأتي ملك الموت فيخرجه منها تاركاً كلّ ما فيها لأهلها.

ورد عن عيسى عليه السلام: **«عراة دخلتم الدّنيا وعراة منها تخرجون»**.

● **ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه**: ورد عن الإمام علي عليه السلام: **«ما مضى فات والآت أين فاغتنم ما بين العدمين»**.

فلا تكن الدّنيا أكبر همّك، عن الإمام علي عليه السلام: **«لا تجعل أكبر همّك بمالك وولدك فإن كانوا أولياءَ الله فلن يضيع الله أولياءَه وإن كانوا أعداء الله فما همّك بأعداء الله»**.

● **واعلم أنّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلّا كنت فيه خازناً لغيرك**: الإمام عليه السلام لا يقول لا تكسب، وإنّما الكسب الزّائد يكون لغيره.. وهذا الزّائد يكون على حساب عياله وأولاده.

بعض النّاس يتحوّل إلى خازن، والسّؤال: ماذا بعد؟! لو جمعت كلّ الدّنيا هل تلبس أكثر من ثوب واحد في وقت واحد؟، فالمطلوب هو الإنفاق، فقد ورد في الرّواية: **«ليس لك من مالك إلاّ ما أنفقته»**.

وورد عن مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام: **«إجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لأمر المعاش، وساعة لمناجاة الله، وساعة لمعاشرة الإخوان، وساعة تخلون فيها للذّاتكم في غير محرّم وهي عونٌ على تلك السّاعات»**.

● **واعلم أنّ الدّنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشّبهات عتاب**: الحساب على الحلال: ورد أنّ النبي سليمان عليه السلام آخر نبيّ يدخل الجنّة.

فحسابنا سيطول في يوم يجعل الولدان شيبا، أمّا إذا كان لا حلال ولا حرام أي شبهات ففيه عتاب، إذا شخص عاتبنا ننزعج ونتأثّر فكيف إذا كان المعاتب ربّ العالمين؟! (كتاب به شبهة أتركه، شخص فيه شبهة ابتعد عنه ولا تتّبعه، كلمة فيها شبهة لا تقلها.. مجلس فيه شبهة اجتنبه..)

● **أنزل الدّنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك**: طبعاً هذا الحدّ المثالي، وحينما يأكل من الميتة يأكل بحدّ الاضطرار.

● **فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها**: والزّهد يرفع درجتك.

● **وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر**: لأنّك أخذت ما اضطررت إليه.

● **واعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً.. وإذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله**: نغلق أبواب المعاصي لنفتح باب العزّة الإلهية..

المجلس:

نعم كانت هذه من وصاياه التّي أوصى بها، وبعد ذلك دخل عليه أخوه الإمام

الحسين عليه السلام، لمّا رآه بتلك الحالة بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه، فلمّا أفاق قال له الحسن: «**يا أخاه لا تحزن عليّ فإنّ مصائبك أعظم من مصيبتي ورزؤك أعظم من رزئي، فإنّك تقتل يا أبا عبد الله الحسين بشطّ الفرات بأرض كربلاء عطشاناً لهيفاً، وحيداً فريداً مذبوحاً يعلو صدرك أشقى الأمّة، ويحمحم فرسك ويقول في تحمحمه: «الظّليمة الظّليمة من أمّة قتلت ابن بنت نبيها، وتسبى حريمك ويوتم أطفالك، ويسيّرون حريمك على الأقتاب بغير وطاء ولا فراش، ويحمل رأسك يا أخي على رأس القنا بعد أن تقتل ويقتل أنصارك، فيا ليتني كنت عندك أذّب عنك كما يذّب أنصارك بقتل الأعداء، ولكن هذا الأمر يكون وأنت وحيد لا ناصر لك منّا**».

ثم بكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً وقال: «**يا أخي يعزّ عليّ فراقك**»، وكثرت الونّة عليه والصّياح من إخوته وأخواته ونسائه وأولاده وجميع أهل بيته وشيعته.

قَلّه يبو السّجاد لا تبكي ولا تنوح ... أنا على ما بي اعالِج طَلْعَة الرّوح
وإنتَ تظلّ بكربلا عريان مطروح ... مرضوض صدرك بالثّرى ومقطوع اليدين

أَوَصيتك يا بن أمّي عُقُبْ عيني بهالعيال ... لا تصير مشتّتة يا بو سكينه هالأطفال
يحفظها الله من صَرْف الدّهر لو مال ... واصبر عُقُب عيني على جور المَلاعين

أوصّيك بولادي وحريمي هالأرامل ... يا حسين صاير لهم بعد فراقك كامل
تعَزّى بعزى الله تَرى لليوم شايل ... ودّعتك الله يا قطيع الرّاس يا حسين

عظّم الله أجوركم.. ثمّ لفظ إمامنا الحسن عليه السلام أنفاسه مسموماً مظلوماً، أيّ والإماماه واسيداه واحسناه.

أنا بوجهي الدّهِر ما يوم بَسّام ... عَسَنْ عمُرْي قبل هالعام بسّام
ولا شاهِدْ عضيدي الحَسَنْ بسّام ... كِبْدِتَه تقَطّعِتْ واصفق بديّه

يا بو محمّد يا من للدِّين مَنْسَكْ يا هو اللّي تِجْرىَ عليك من ساك
يا بحر الجُود طول الدهر ما انْسَاك القلب يِنْعَاك والدّمعة جريَه

قام إمامنا الحسين عليه السلام بتجهيزه، وبعد ذلك شيل جثمانه الطاهر.

وكان الإمام الحسين عليه السلام يتقدّم نعش أخيه وهو يبكي على فراقه، ولمّا وصلت الجنازة إلى مسجد النّبي صلى الله عليه وآله وُضعت هناك، تقدّم إمامنا الحسين عليه السلام وصلّى على أخيه ثمّ قال: **«يا بني هاشم إحملوا أخاكم»**، أقبل بنو هاشم وحملوا نعش الإمام عليه السلام وتوجّهوا نحو قبر النّبي صلى الله عليه وآله، وكانت عائشة قد خرجت على بغلة وهي تقول: **«يا حسين ردّ أخاك عن بيتي، لا أريد أن يدخل بيتي من لا أحب»**، صاح الإمام الحسين عليه السلام: **«إرجعوا بأخيكم»**، فجاء جماعة من بني أميّة ورشقوا نعش إمامنا بالسّهام، فعدلوا عندئذٍ بجنازة الإمام عليه السلام إلى البقيع.

ساعد الله قلب الحسين عليه السلام لمّا وضع الجنازة على الأرض وقد سلّ منها سبعين نبلًا، ثم أنزل أخاه في قبره وقبل أن يهيل التّراب أدلى الإمام الحسين رأسه في قبر أخيه الحسن وبكى حتّى بلّ تراب القبر بالدّموع، وبعد أن واراه في لحده وأهال التّراب عليه أخذ العمامة من رأسه وهي أشرف شيء يرفع للحزن ورمى بها إلى الأرض وألقى بنفسه على القبر وأنشأ يقول:

أأدهنُ رأسي أم تَطيبُ محاسِني وخدُّكَ معفورٌ وأنتَ سليبُ
بُكائي طويلٌ والدُّموع غزيرةٌ وأنت بعيدٌ والمزارُ قريبُ
غريبٌ وأطرافُ البيوتِ تحوطُهُ ألا كلُّ من تَحتَ التُّرابِ غَريبُ
ولَيْسَ حريباً من أصيبُ بمالِهِ ولكن من وَارَى أخاه حريبُ

مدري شقَالْ من نَزّلَه بقبرَهْ فوق الوَجِنْ ظَلْ يِسكِب العبرَة
عفى قلب الحسين شكِثِرْ صَبرَه لَوَنّه من صخر صار نُضَين

تِخُوصَرْ على قبر الحسن مهجةِ المختارْ يِجْذِبْ الوَنّة والدّمع بالخدّ نَثّار

وحسين نادى عيشتي ظَلْمَة بَلَيّاكْ خِذْني يا خويه للقبر روحي فداياك
يذوبْ قلبي لو بَكَتْ حولي يتاماكْ ما أوحَشْ الدّنيا عقب عينكْ يا مسمومْ

خويه بْهَوَادي اللّيل تِنعاكْ المحاريبْ خويه المنابر عقب عينك شَقّتْ الجيبْ
يا خوي عيشي من بعد عينك فلا يطيبْ وعيني بعد عينك أبد ما تِقْبَلْ النّومْ

هذا موقف الحسين عليه السلام على قبر أخيه الحسن عليه السلام، وأمّا محمّد ابن الحنفيّة فوقف على قبر أخيه باكيا وهو يقول: رحمك الله يا أبا محمّد لئن عزّت حياتك فلقد هدّت وفاتك، وكيف لا وأنت سليل الهدى وحليف أهل التّقى ورابع أهل الكساء، رُبيت في حجر الإسلام ورضعت من ثدي الإيمان ولك السّوابق العظمى والغايات القصوى، وعليك السّلام فلقد طبت حيّاً وميّتاً.

يِقِلّه يا عضيدي يا بو محمّد كِبْدَكْ من نَجيع السّمْ تمرّدْ
يا خويه اليوم طاغي الشّام عَيّدْ وعلى قلبي يا خويه تِراكَمْ الهَمّ

رجع إمامنا الحسين عليه السلام إلى دار أخيه الحسن وجدها مقفرة.

ينادي يا خويه موحِشَة بيوتَكْ عَلَيّ والدّهر بعدك يا عضيدي خَانْ بيّ
مَقْدَرْ على طَبّة المنزل هالمشيّة وانظر يتاماكْ بالكسيرة يا حمَى الجارْ

اجتمع أولاد أمير المؤمنين عليه السلام في دار إمامنا الحسن، أوقدوا سراجا في موضع فراق الرّوح للجسد حسب الإستحباب، وجلست زينب تنادي: «أي واوحشتاه واأخاه واحسناه».

عَجَبْ يمّ الحزن قَلْبِك يِتْحَمّل دَواهي السّودْ جدّك وأمّك وعُودُك واليوم الحسن مفقودْ

أوّلها فقد جدّك لْعَلَى فراقَه كِثَرْ هَمّكْ وثاني ضوَابْ يوم الباب ذاك لْكِسَرْ ضِلِعْ أُمّكْ
ثالثها فقد عُودِك لأَجْرَى من الجِفِنْ دَمّكْ حَقّ لو يصرخ النّاعي ويصوّتْ نِشَفْ بَحْرِ الجُودْ

زينب جالسة وحولها مجموع أحبّتها، وليلة الحادي عشر جلست مع الأطفال والأيامى واليتامى بدون خيمة بلا محام ولا كفيل...

خويَ يا حسين تاريكْ تسمعْ ونيني بحسرة يا خوي أنِذْبَكْ ويزيدْ حنيني
واطفالَكْ يا خويَ من بُكاها تبكّيني شْبيدي عالّلي فرّق بينَك وبيني

أَمْسَى المِسَا يا حسين وَخدي مِثْحَيّرة وإيدي على خدّي
ما ظلّ ولي يا خويه عندي يا ريحانة المختار جَدّي

أَحِمَى الضّائعاتِ بعدكَ ضِعْنَا في يَدِ النائباتِ حسرى بوَادي

يا الله

الإمام

أبو عبد الله الحسين بن عليّ

سيّد الشّهداء عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام أبو عبد اللّه
الحسين بن عليّ سيّد الشّهداء عليه السلام

اسمه: الحسين.

جدّه لأمّه: رسول الله صلى الله عليه وآله.

جدّه لأبيه: أبو طالب عليه السلام.

جدّته لأمّه: خديجة بنت خويلد عليها السلام.

جدّته لأبيه: فاطمة بنت أسد عليها السلام.

أبوه: عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

أمّه: فاطمة سيّدة نساء العالمين عليها السلام.

أخوه لأمّه ولأبيه: الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

أخواته لأمّه ولأبيه: أمّ المصائب زينب الكبرى عليها السلام، أمّ كلثوم عليها السلام.

ولادته: ولد عليه السلام بالمدينة في الثّالث من شعبان سنة أربع للهجرة، ولمّا ولد جيء به إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فاستبشر به وأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى وحنّكه بريقه، فلمّا كان اليوم السّابع سمّاه حسيناً وعقّ عنه بكبش وأمر أمّه أن تحلق رأسه وتتصدّق بوزن شعره فضّة.

صفته: كان عليه السلام أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله، ربعة ليس بالطّويل ولا بالقصير، واسع الجبين، كثّ اللّحية، واسع الصّدر، عظيم المنكبين، ضخم العظام، رحب الكفّين والقدمين، رجل الشّعر، متماسك البدن، أبيض مشرّب بحمرة.

نشأ عليه السلام في ظلّ جدّه الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله فكان هو الذّي يتولّى تربيته ورعايته.

ألقابه: الرّشيد، الوفيّ، الطّيب، الزكيّ، المبارك، التّابع لمرضاة الله، الدّليل على ذات الله، السّبط، سيّد شباب أهل الجنّة.

لازم عليه السلام أباه أمير المؤمنين وحضر مدرسته الكبرى ما يناهز ربع قرن.

اشترك عليه السلام في حروب أبيه الثّلاث: الجمل، صفّين، النّهروان.

زوجاته: ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثّقفي، أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التّيمي، شاه زنان بنت كسرى يزدجرد (ملك الفرس)، الرّباب بنت امرئ القيس بن عديّ.

أولاده: الإمام زين العابدين، عليّ الأكبر، جعفر، عبد الله.

بناته: سكينة، فاطمة، رقيّة.

نقش خاتمه: حسبي الله.

شاعره: يحيى بن الحكم وجماعة.

بوّابه: أسعد الهجري.

بايع عليه السلام لأخيه الحسن بعد مقتل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٤٠هـ وبلغ به الاحترام لمقام الإمامة والأخوّة ما ذكره الطّبرسي عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**ما مشى الحسين بين يديّ الحسن قطّ ولا بدره بمنطق إذا اجتمعا تعظيماً له**».

عاش عليه السلام بعد أخيه الحسن عشر سنين كان فيها الإمام المفترض الطّاعة، وسبط الرّسول صلى الله عليه وآله وريحانته وثاني الثّقلين اللذّين خلفهما صلى الله عليه وآله في الأمّة (الكتاب والعترة) وسيّد شباب أهل الجنّة.

خرج عليه السلام من المدينة بأهله وصحبه متوجّهاً إلى مكّة ممتنعاً عن بيعة يزيد

وكان خروجه ليلة الأحد ليومين بقيا من شهر رجب سنة ٦٠ هـ وهو يتلو قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢١].

دخل عليه السلام مكّة لثلاث مضين من شعبان سنة ٦٠ هـ وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢].

وافته عليه السلام كتب أهل الكوفة ووفودهم بالبيعة والطّاعة حتّى اجتمع عنده إثنا عشر ألف كتاب.

أرسل عليه السلام من مكّة ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة سفيراً وممثّلاً.

بلغه عليه السلام أن يزيد بن معاوية (لع) أرسل إليه من يغتاله ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.

خرج عليه السلام من مكّة في اليوم الثّامن من شهر ذي الحجّة (يوم التّروية) سنة ٦٠هـ بعد أن خطب فيها معلناً دعوته.

دخل عليه السلام العراق في طريقه إلى الكوفة ولازمه مبعوث ابن زياد (الحرّ بن يزيد الرّياحي) حتّى أورده كربلاء.

وصل عليه السلام كربلاء في اليوم الثّاني من المحرّم سنة ٦١ هـ.

وما إن حطّ رحله بكربلاء حتّى أخذت جيوش ابن زياد تتلاحق حتّى بلغت ثلاثين ألفاً.

استشهد عليه السلام هو وأهل بيته وأصحابه في اليوم العاشر من المحرّم سنة ٦١هـ.

حُمِلَ رأسه الشّريف عليه السلام إلى الكوفة في ليلة الحادي عشر من المحرّم.

حُمِلَت عياله من كربلاء في اليوم الحادي عشر وجيء بهم إلى الكوفة سبايا ثمّ حملوا منها إلى الشّام.

دفنه ابنه الإمام زين العابدين عليه السلام في اليوم الثّالث عشر من المحرّم.

أول من زاره عليه السلام الصّحابيّ الكبير جابر بن عبد الله الأنصاري في العشرين

من شهر صفر سنة ٦١هـ كما زاره في هذا اليوم ابنه زين العابدين عليه السلام مع باقي عياله وذلك في طريقهم إلى المدينة بعد أن طيف بهم في الكوفة والشّام.

ضريحه عليه السلام في كربلاء مع أضرحة أولاده وأصحابه من الشّهداء عليهم السلام ينافس عروش السّماء مجداً وعلواً وازدهاراً، عليه قبّة ذهبيّة تُرى من عشرات الأميال، وإلى جنبها ترتفع القبّة السّامية لأخيه السّيد أبو الفضل العبّاس عليه السلام، ويزدحم المسلمون من شرق الأرض وغربها لزيارته والصّلاة في حرمه والدّعاء عند رأسه الشّريف.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

مصرع الإمام الحسين صلوات اللّه عليه

القصيدة:

مُصَابُ شهيدِ الطفِّ جسمي أنْحَلا ... وكدَّرَ من دهري وعيشي ما حَلا
فَمَا هَلَّ شهرُ العشرِ إلاّ تجددتْ ... بقلبي أحزانٌ تُوسِّدُ في البلا
واذكرُ مولاي الحسينَ وما جرى ... عليه من الأرجاسِ في طفِّ كربلا
وراحَ جوادُ السّبطِ نحو نسائِهِ ... يَنوحُ ويَنْعَى الظامئَ المُتَرَمِّلا
خَرَجْنَ بُنَيَّاتِ البتولِ حَواسراً ... فَعاينَّ مُهْرَ السّبطِ والسّرجُ قد خَلا
فأَدْمَينَ باللّطمِ الخُدودَ لفَقْدِهِ ... وأَسْكَبْنَ دمعاً حرُّهُ ليس يُصطَلَى
ولَمْ أَنسَ زينبَ تستغيثُ إمامها ... أخي كنتَ لي حُصناً حصيناً ومَوئِلاً
أخي يا قتيلَ الأدعياءِ كَسَرْتَني ... وأورثْتَني حُزناً مُقيماً مُطوَّلا
أخي كنتُ أَرْجو أنْ أكونَ لكَ الفِدا ... فقد خِبْتُ فيما كنتُ فيه أُؤمَّلا
أخي ليتني أصبحتُ عميا ولا أرى ... جبينَكَ والوجهَ الجميلَ مُرَمَّلا
وتدعو إلى الزهراءِ بنتِ محمدٍ ... أيا أمُّ رُكْني قد وَهَى وتَزَلْزَلا
أيا أمُّ قد قضى حبيبك بالعرى ... طريحاً ذبيحاً بالدماءِ مغسَّلا
أيا أمّ نوحي فالكريمُ على القَنا ... يلوحُ كالبدرِ المنيرِ إذ انْجَلا
ونُوحي على النّحرِ الخضيبِ واسكُبي ... دمُوعاً على الخَدِّ التَريبِ المُرَمَّلا

ونُوحي على الجِسْمِ التَريبِ تَدُوسهُ خيولُ بني سفيانَ في كَرْبلا
ونوحي على السّجادِ في الأسرِ بَعدَهُ يُقادُ إلى الرّجسِ اللّعينِ مُغَلّلا
فيا حسرةً ما تنقضي ومصيبةً إلى أنْ نَرَى المَهْدي بالنّصرِ أقْبَلا

شعبي :

أنا امّ حسن وحسين يَلْ مَا تِعرفُوني وأنا اللّي هِجموا علي بيتي وْوِلُوني
وانا اللّي رَضّوا ضلوعي وسقّطوني وأنا للّي ناديت فِضّة مِن وَرا الباب

وأنا اللّي بَغلي انسِحَبْ وانقاذْ بِخبَال وأنا اللّي وْلَيدِي سِقُوه السَمّ الانذال
وأنا اللّي وليدي وَطَاه الشّمر بِنَعال وأنا اللّي بناتي راحَتْ عَالْمَطيّة

وأنا اللّي وليدي ذِبْحَوا على صدره رَضيعه وبالخيل دَاسوا جِثّتَه ورضّوا ضُلُوَعه
وأنا اللّي أَخضَر وَسَط مأتم الشيعة وأبكي على بني انذِبَح بالغاضريّة

وين لِيواسيني يا شيعة على حسين وْولاَده ورَضيعه
وابن والده عَينَه الطَلّيعَة على العلقمي كفوفه قِطيعة

وين لِيواسِيني بدَمِغتَه على ابني الذي حَزّوا رُقْبتَه
وعالأرض مخضّب بدَمّه شِفْتَه بكيت عليه وَوْجَهي لِطَمْتَه

أنا أمّ حسين يل ما حِضَرْتَه ولا نَشّفتِلَه جُروحَه ودِفَنْتَه
يا بني شلون السّهم بقلبكْ حِمَلْتَه يا نور العين بقلبي استلَقّيتَه وأَخَذْتَه

الموضوع:

الإمام الحسين عليه السلام فوق الوصف

المسؤولية مهمة جداً وثقيلة، وهي أن نعرّف الناس من هو الإمام الحسين عليه السلام، وما هي عاشوراء؟

والمهمّ بالنسبة إلينا أن نفهم بالبرهان أن سيّد الشهداء عليه السلام فوق الوصف والتعريف، وبما أن المسألة أكبر من أن نستطيع تقريرها بكلماتنا، فنحن ملزمون أن نطلب فهمها من كلمات أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، بالتّأمل فيها وكشف الحجاب عن أذهاننا للوصول إلى عمقها.

سأعرض عليكم توجيه الإمام الصادق عليه السلام ليونس بن ظبيان، قال يونس للإمام الصادق عليه السلام: جعلت فداك إني كثيراً ما أذكر الحسين عليه السلام فأي شيء أقول؟، فقال: «**قل: صلى الله عليك يا أبا عبد الله، تعيد ثلاثاً، فإن السّلام يصل إليه من قريب ومن بعيد...**»، قال يونس: جعلت فداك إني أريد أن أزوره فكيف أقول وكيف أصنع؟، قال: عليه السلام «**إذا أتيت أبا عبد الله فاغتسل على شاطئ الفرات، ثم البس ثيابك الطاهرة، ثم امش حافياً فإنك في حرم من حرم الله وحرم رسوله، وعليك بالتكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والتعظيم لله عزوجل، والصلاة على محمد وأهل بيته، حتى تصير على باب الحائر، ثم تقول: السلام عليك يا حجّة الله وابن حجّته.**

السلام عليكم يا ملائكة الله، وزوّار قبر ابن نبي الله.

ثم اخط عشر خطوات، ثم قف وكبّر ثلاثين تكبيرة، ثم امش إليه حتّى تأتيه من قبل وجهه، فاستقبل وجهك بوجهه وتجعل القبلة بين كتفيك ثم قل:

السلام عليك يا حجّة الله وابن حجته.

السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله.

السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره.

السلام عليك يا وتر الله الموتور في السماوات والأرض».

تأمّلوا أولًا، فالسّلام الأوّل سلام عام، وبعده ثلاث تسليمات خاصة! وهنا المعرفة والحكمة! إنّ لباب العلم في كلمات المعصومين عليهم السلام، والعقل البشري يحتاج إلى مدد إلهي وعناية ربّانية، ليصل إلى شعاع من تلك الشموس المتوهّجة!

«السلام عليك يا حجّة الله وابن حجته»: وهذه الصّفة سمة عامة للأئمّة الذين جعلهم الله ذريّة مباركة بعضها من بعض، لكن بعدها صفات وسمات خاصة بالحسين لا يشترك معه أحد فيها غيره.

«السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله»: فالإمام الحسين عليه السلام اختصّ بأنّه قتيل الله وابن قتيله! فلا تجد في هذا المنصب الرباني لغيره في كلّ تاريخ البشرية، ولا في مقامات الأنبياء والأوصياء والشهداء عليهم السلام.

ومن الممكن لنا أن نفهم صفة قتيل الله وابن قتيله، وثار الله في الأرض وابن ثاره.. لكن العبارة المحيرة للعقول هي:

«السلام عليك يا وتر الله الموتور في السماوات والأرض!»

ثمّ، بعد هذه المقامات الثلاثة، قال الإمام الصادق عليه السلام: **«أشهد أن دمك سكن في الخلد، واقّشعرت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق!!»**

والمهمّ الآن أن نفهم ما الذي حدث حتى صار دم الحسين عليه السلام من سكّان عالم الخلد! فعالم الخلود مكان التجرّد، وذهاب الرّوح إليه، لكن ذهاب الدّم وسكنه فيه، يعني أن الرّوح حدث فيها تطور فصار مقرّها فوق الخلد! وأن الدّم صار من نوع الروح فسكن في الخلد! معنى أن الحسين عليه السلام وصل إلى درجة أن الخلد صار مسكناً لدمه الطّاهر، أما روحه فمسكنها في درجة فوق الخلد، لا نعرفها!

«أشهد أن دمك سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش»: كلام من عالم

أعلى، من إمام مفتوحة له نوافذ على ذلك العالم! فما معنى سَكَنُ الدّم في الخلد، واقشعرار أظلّة العرش له؟!

إنّه تعبير يموج بالبحث والمعرفة! ثم يأتي بعده المشهد العجيب: «**وبكت له جميع الخلائق!**».

لقد استعمل الإمام عليه السلام الجمع المحلّى بالألف واللّام للخليقة لتفيد التعميم لكلّ المخلوقات.

ثم فصّل الخلائق بعد إجمالها! فقال: «**وبكت له السّماوات السّبع والأرضون السّبع، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومن يتقلّب في الجنّة والنّار من خلق ربّنا، وما يُرى وما لا يُرى**»... كلّها بكت من أجل دم الحسين عليه السلام، فأين الحسين نفسه؟! نعم، كل هذا التّجليل والعظمة إنما هو لدم سيّد الشهداء أما روحه المتعلّقة بذلك الدّم فلها حديث آخر.

فانظروا إلى أين نصل من باب العلم هذا الذي فتحه الإمام الصادق عليه السلام، عندما عرّف لنا الإمام عليه السلام أبا عبد الله الحسين عليه السلام بدمه وليس بنفسه ولا بروحه فأفهمنا أن دمه الشّريف فوق التّعريف، فكيف بصاحب الدّم، ومنزلته؟!

وكذلك كلامه عليه السلام، يدلّل على أن أهل الجنة بكوا لهذا الدم، وأهل جهنّم بكوا لهذا الدم، وأنّ أعلى نقطة في مراتب الوجود إلى أدنى نقطة في مراتبه، كلّها اهتزّ وجودها ووجدانها أمام دم الإمام الحسين عليه السلام، فما هذه العظمة؟

ولم يقف الإمام الصادق عند هذا، بل قال كلمة بعده لا يستوعبها إلا من خصّه الله برزق من عنده، قال الإمام عليه السلام: «**وما يُرى وما لا يُرى!**».

فكلّ ما خلق الله مما يرى ولا يرى، بكى لدم الحسين عليه السلام.

فما هذا المجد الربّاني للحسين، ما قضيّته؟

وهذا يعني أنّك إذا أردت أن تتلفّظ باسم الحسين عليه السلام على المنبر، وتؤدّي ما ينبغي من مراسم ذكر اسمه، فغسلّ فمك بماء الورد ألف مرة! فأنت مقصّر في

آداب ذكر اسمه الشريف! كيف لا؟، وأنت لا تستطيع أن تفهم دم الحسين عليه السلام.

ذلك الدم المقدس الذي أريق في كربلاء، والذي هو دم بدن يحمل اسم الله الأعظم، لكن إلى أي حد، وإلى أي مستوى.

إن اسم الله الأعظم ثلاث وسبعون حرفاً، منه حرف مختصّ بالله تعالى، لا يصل إلى مخلوق ولا يصل إليه مخلوق! ومن الاثنين والسّبعون حرفاً أعطى الله عبده عيسى بن مريم عليه السلام أربعة حروف فقط، وبها كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطّين كهيئة الطّير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، كل هذه الآثار كانت منه بالحروف الأربعة!

أما إبراهيم صلوات الله عليه فقد وصل إلى درجة أن يعطى من اسم الله الأعظم ثمانية حروف لم يتجاوز الثمانية!

وأما نبيّنا وأهل بيته عليهم السلام فقد أعطاهم الله اثنين وسبعين حرفاً من اسمه الأعظم، فالحروف الأربعة عند عيسى المسيح عليه السلام، والثمانية عند إبراهيم عليه السلام، إلى الاثنين وسبعون حرفاً، كلّها في قلب الحسين عليه السلام، ولك أن تتصوّر بدناً يحمل مثل هذا الجوهر الفرد، ودماً أريق من مثل ذلك القلب بأي حساب يجب أن يحسب؟!

لا بد أن تعرف دم من هو؟ ومن أيّ نوع من المعرفة تغذّى؟

ومن أيّ نبع سقيت صفاته وملكاته؟ ومن أجل من أريق، وكيف؟

وهل يمكن لبشر أن يفهم ذلك الدّم الذي يجري فيه اسم الله الأعظم؟!

ذلك الدّم الذي انبعث من قلبه الشريف كالميزاب، فتلقى الدّم بيده فلما امتلأت رمى به إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة!!

أرجو أن تلتفتوا.. لماذا تلقّى الحسين دم قلبه بيده ورمى به إلى السّماء؟!

وكم مرّة فعل ذلك؟ وفي إحداها مسح به وجهه وبدنه!

وأيّ دم صعد إلى السماء، وأيّ دم مسح به رأسه ووجهه؟

وهل وقع من دمه على الأرض؟

ولماذا لم يتركه الإمام الحسين عليه السلام يجري على الأرض؟!

ولو جرى على الأرض هل تبقى الأرض وأهل الأرض؟!

إن هذا هو معنى: «**السلام عليك يا رحمة الله الواسعة ويا باب نجاة الأمة**».

أنت يا مولاي يا جعفر بن محمد ينبغي أن تقول أيّ دم كان ذلك الدم؟!

أخذ الحسين عليه السلام الدّم الشريف ونظر إليه وقال: «**بسم الله وبالله**»، ثم قال: «**وفي سبيل الله**»، ثم رمى به إلى السّماء، قال الإمام الصادق عليه السلام: «**فلم يرجع من ذلك الدم قطرة!!**»

ذلك هو الدّم الذي سكن في الخلد!!

ورد عن ابن عباس قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اللّيلة التي قتل فيها الحسين، وبيده قارورة يجمع فيها دماً فقلت: يا رسول الله ما هذا؟، فقال: «**هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى**».

وفي رواية: «**أرفعه إلى السماء**»، وفي رواية: «**إلى العرش**»، وفي كلها: «**دم الحسين وأصحابه!**»، يا أئمّة رواة الحديث، هل فهمتم ما يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك؟! يعني أنّي أنا بستانيّ الإنسانية، بعثت في أهل الدنيا وغرست بستاناً... وعندما تطلع منه الورود، لا بدّ من أن آتي وأقطفها وآخذها إلى الله تعالى، لأن محلّها: في مقعد صدق عند مليك مقتدر!

المجلس:

نعم هذه الدّماء التّي جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سالت من جبين إمامنا الحسين عليه السلام على إثر إصابته بذلك الحجر، وتفجّرت من صدره الشّريف على إثر إصابته بذلك السّهم المثلّث المسموم، لأنّه بمجرّد أن انتزع ذلك السّهم من ظهره إنبعث الدّم كالميزاب، وضع يديه تحت الجرح لمّا امتلأتا دماً خضّب به عمامته وكريمته المباركة.

انْحَنَى اعْلَى السّهم بِنْزَعَه عن مُهجِتَه صابِب فؤادَه قَطَعْ ويل قلبي كَبْدِتَه

ما تِحَرّكْ ولا تِمَكّنْ بِنْزَعَه من الصّدِرْ مَدّ يَمينَه أويلي وراه وطَلّعَه من الظَّهِرْ

وظَلّ يعالِج نَزع روحَه ولا حَدْ من هَلَه حِضَرْ شلون بِنْسونَه ولا يجِوا ينظرون لحَالِتَه

فهوى بأبي وأمّي من على ظهر جواده عفيراً بدمائه، رامقاً بطرفه نحو السّماء، وعاد جواده إلى خيامه صاهلًا، سمعت زينب صوت الجواد فخرجت لاستقباله، لمّا رأت الجواد خالٍ من راكبه وقعت مغشياً عليها، فلمّا أفاقت ركضت نحو المعركة وهي تعثر بأذيالها وتارة تعثر على وجه الأرض من عظم دهشتها إلى أن وصلت إلى مصرع أبي عبد الله.

قامَتْ زينب ورِكْضَتْ وقامت تركض النسوانْ

لمّنْ وِضلَنْ الحُومة لِقَنّه موَسّد التّربانْ

يلوخ من العَطَش ويصيخ وحقّ جدّي النبي عطشانْ

يا هالوادم ارحموني شربة ماي اسقوني

بعد ما شُوف بعيوني

قامَتْ على الوجِه تِلْطِمْ وتِسكُبْ زينب العَبرة

رأت أخاها ممدّداً، يقبض يميناً يبسط شمالًا، الدّماء تسيل من جوانبه، قالت له: «**أأنت أخي؟ أأنت ابن أمّي؟ أأنت نور بصري؟ أأنت مهجة قلبي؟ أأنت حمانا؟ أأنت رجانا؟؟**»، لم يجب لما به من الجراح، رمقها بطرفه فغشي عليها، لمّا أفاقت التفتت إليه: «**أخي كلّمني بحقّ جدّنا رسول الله، كلّمني بحقّ أبينا علي، كلّمني بحقّ أمّنا فاطمة**».

أخي إنّ قلبي تفطّرَ لوعةً وعيني من حزنِ الفراقِ سَحَابُ

حبيبي كلّمني بحقّ محمّدٍ وهل في الشّفاهِ الدّامياتِ جوابُ

فيا ليتَ عُدْنا في مدينة جدّنا وهيهاتَ ما للذّاهبينَ مآبُ

فالتفت إليها وقال: «لقد جرحت قلبي فبالله عليك إلاّ ما سكتي وسكنتي»، قالت له: «يا بن أمّي بهذه الحال أراك وأسكن! فيا ليتني سكنت التّراب ولا أراك مجدّلاً بهذه الشّعاب».

زينب قاعِدَة يَمَّه تقلّب جروح لِبْصَدْرَه
لَنْهَا تشوف لِمْثَلَّث طالِع من خَرَز ظهرَه
قامت عالوجه تِلْطِم وتِسْكُب زينب العَبرة
تِقِلَّه خوي ويلي عليك خوي عالثَّرى مْخَلِّيك
خوي هالستهم مآذيك

خوي حسين يا عزّي وكِفيلي يا نور عيني لِبْنيه دِلِيلي
يا خوي جاوب اخكيلي أُومَالها بيده دشيلي
ثوبي وشُوفي شو بدليلي يا ختي سهم المثلّث هدم حيلي
من شافته صاحت يا ويلي يا عين دَمْ لحسين سيلي

أخي يا قتيلَ الأدعياءِ كَسَرْتَني وأورَثْتَني حُزناً مُقيماً مطوّلاً
أخي كنتُ أرجو أن أكون لَكَ الفدا فقد خِبْتُ فيما كنت فيه أؤمّلا
أخي ليتني أصبحتُ عميا ولا أرى جبينَكَ والوجْهَ الجميلَ مُرمّلا

وفي رواية أنّ الإمام التفت إلى أخته وقال: «هل من جرعة ماء؟ وحقّ جدّي رسول الله لقد تفتّت كبدي!»، فانفجرت زينب بالبكاء.

منين أجيب الماي أنا منين ما ظَلّ دمع واسقيك يا حسين
جَفّتْ يا خوي من البكا العين وغلَ الشّريعة القوم صَفّين

يا خويَه تريد منّي شربة الماي أشوفَكْ تلوج وتزيد بلواي
والماي تِذري بوِلْيَةِ عداي بِدَال الماي إشَرْب دمع عيناي

بينما زينب عند أخيها الحسين تخاطبه ويخاطبها وإذا بالرّمح بين كتفيها، وقائل يقول: تنحّي عنه يا زينب وإلّا قتلتك، فالتفتت وإذا هو شمر بن ذي الجوشن (عليه لعائن الله)، فاعتنقت أخاها وقالت: **«يا لعين إن أردت ذبحه فاذبحني قبله»**، فجذبها قهراً وضربها ضرباً موجعاً، ثمّ ارتقى اللّعين على صدر مولانا الحسين وداسه بنعله! فلمّا رأت زينب ما فُعل بأخيها جاءت إلى الشّمر وقالت له: **«يا لعين إرفق به، لقد كسرت صدره كسر الله صدرك، أما علمت أنّ هذا الصّدر الذّي دسته بنعلك قد تربّى على صدر محمّد المصطفى وعلى صدر عليّ المرتضى وعلى صدر البتول فاطمة الزهراء!»**. عندها فتح الحسين عينيه وقال: **«أختيه دعيني أنا أكلّمه، ماذا تريد يا عدوّ الله؟»**، قال (لع): أريد أن أحزّ وريدك طمعاً في الجائزة، فقال له الإمام عليه السلام: **«إذا كان ولا بدّ فاسقني شربة من ماء فقد تفتّت كبدي»**، فقال اللّعين: الآن أسقيك حدّ هذا السّيف، لمّا سمعت زينب صاحت: **«دعني أقبّله دعني أودّعه دعني أغمّضه»**، فغار عليها بالسّيف فوقعت مغمىً عليها!

ثمّ حكّم الشّمر اللعين السّيف في نحر أبي عبد الله واحتزّ رأسه أي **والإماماه واسيّداه واحسيناه واذبيحاه واعطشاناه وامظلوماه واغريباه!!!**

واحسرتَاهُ كم يستغيثُ بجَدِّه والشّمرُ منهُ يُقَطِّعُ الأوْصَالا
يقولُ يا جدَّاهُ ليتَكَ حاضرٌ فعَسَاكَ تَمْنَعُ دونَنَا الأنْذالا
ويقولُ للشّمرِ اللَعينِ وقد عَلا صَدْراً تَرَبّى في تُقىً ودلالا
يا شمرُ تَقْتُلُني بغيرِ جِنايَةٍ حَقاً ستُجْزَى في الجحيمِ نَكالا

واحتزَّ بالسّيفِ المُهَنَّدِ رأسَهُ ظُلْماً وهزَّ برأسِهِ العَسّالا
وعَلا به السّنانَ وكَبَّروا للهِ جَلَّ جلالُهُ وتَعَالى
فارتَجَّتِ السَّبْعُ الطّباقُ وأَظْلَمَتْ وتَزَلْزَلَتْ لمُصابِهِ زلْزالا
وبكينَ أطباقُ السّماءِ وأمْطَرَتْ أَسَفاً لمَصْرَعِهِ دَماً قد سَالا

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

حجّ الإمام الحسين عليه السلام

القصيدة:

أيَطيبُ عيشٌ وابنُ فاطمةٍ ... لَهَبَتْ حشاهُ البيضُ والسُّمْرُ
تاللهِ لا أنْسَاهُ مُضَطَهداً ... حتى يَضُمَّ عِظامِيَ القبرُ
ومُشَرَّداً ضاقَ الفَضاءُ بِهِ ... فَكَأنَّ لا بَلَدٌ ولا مِصْرُ
مُنِعَ المَنَاسِكَ أن يُؤَدِيَها ... بِمِنىً فكانَ قَضاءَها النَّحْرُ
إن فَاتَهُ رميُ الجِمَارِ فقد ... أزْكَى لهيبَ فؤادِهِ الجَمْرُ
يَسْعَى لإخوانِ الصَفَا وهُمْ ... فوقَ الصَّعيدِ نَسائِكٌ جُزُرُ
ويطوفُ حَوْل جُسومِهِمْ وبِهِ ... انْتَظَمَ المُصابُ ودَمعُهُ نَثْرُ
أفديهِ مُسْتَلِماً بجَبْهَتِهِ حَجَراً ... إذا هُوَ فَاتَهُ الحَجَرُ

شعبي:

وانْ كان لَكْ عَزْمِ السَّفر يا بن الأَماجيد ... كَفّ حَجّكْ يا حسين وعيّد العيد
قَلّه أبو السجاد ودمع العين تَبديدْ ... حَجّي وعيدي في طُفوفْ الغَاضريّة

حجّي ما هو في الحَج حجّي يُوم عَاشور ... صَدري الكعبة والحَجَر نَحري المنحورُ
وحِجرِ النّبي اسماعيل إبني علي المبرور ... وأمّا مَبيتي في مِنى بالغاضريّة

عندي ضَحايا ما حَدْ ضَحّى مِثلهُم عندي ضحايا بكربلا شُبّان كُلّهم
الأرض تبكي والسّما تِهتزْ لاجِلْهُم لُو هِوَوْا بالميدان صَرْعَى عالوطيّه

والحاج تِنزع حرمَها وتلبس مْخِيطْ وانا اتعرّى ويتخضّب شيبي دَمْ عبيطْ
مالي مخيط غير دُوس الخيل تخبيطْ وابقى ثلاثة ايام عالغبرة رِميّة

وامّا مَفِيض الحجّ تسيير الحَرَمْ للشامْ وأمّا الدُّعا والتّلبية ضَجّة الايتامْ
فوق الهِزِلْ تِمشي ومنها الدّمع سَجّامْ وزينب تنادي النّاس آنا الهاشميّه

حول حجّ الإمام الحسين عليه السلام

إعلم أنّ من خصائص الحسين عليه السلام أنه قد حجّ لله أنواع من الحج:

منها أنّه حجّ خمسا وعشرين حجّة للكعبة ماشياً على قدميه، منها مع أخيه الحسن عليه السلام، ومنها بعد وفاته.

ومنها حجٌّ خاص به عليه السلام:

● ثياب الاحرام:

فقد أحلّ من حجّ ميقاتُه نزع الثياب، ولبس ثوبين أغبر وأحمر، ولبسَ ثوب آخر عتيق حين قال لأخته زينب: «**آتيني بثوب عتيق لا يُرغب فيه، أجعله تحت ثيابي، لئلاّ أجرّد بعد قتلي**»، آه وقد جَرَّدَهُ إسحاق بن حويه (لعنه الله).

ويمكن أن يقال لبسَ ثوباً آخر وهو السّربال الذي لبسه بعد رَدّ التبان، وقد أراد أخذ تِكّته الجمال (لعنه الله)، فوضع عليه السلام يده اليمنى عليها، فقطعها اللّعين بالسّيف من الزّند، ثم حاول حلّها ثانية فوضع عليه السلام يده اليسرى عليها، فقطعها كذلك، فعند ذلك نزل رسول الله وعليّ وفاطمة عليهم السلام.

ستّ النّسا طَبَّتْ طفوف الغاضريّة وَيّ النّبي والمرتضى راعي الحميّة
والمصطفى ويّاه جُملة من النّبيين وسِتّ النسا منها جماعة من النساوين
ويا هي مُصيبة يوم وِضلوا جُثّة حسين وشَافوا عزيزهم على الرّمْضا رِميّة

سَلَّم عليه المصطفى ودموعه تسيل رَدّ السّلام حسين لكن دَمّه يسيل
من مِنْحَرَه ومهَشَّم الأضْلاع بالخيل والرّاس بالكوفَه براس السَّمهريه

أقبلت مولاتنا فاطمة عليها السلام وهي تنادي: «أي واولداه واحسيناه واغريباه بني حسين قتلوك ومن شرب الماء منعوك وما عرفوا من أمّك ومن أبوك»، جلست عليها السلام مع أبيها رسول الله وبعلها أمير المؤمنين يبكون حول جسد الحسين عليه السلام، ومولاتنا فاطمة تقول: «يا أباه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمّتك بولدي، أتأذن لي أن آخذ من دم شيبه وأخضب ناصيتي، وألقى الله عزّ وجلّ مختضبةً بدم ولدي الحسين»، فقال لها: «خذي ونأخذ يا فاطمة»، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: «فديتك يا حسين يعزّ والله عليّ أن أراك مقطوع الرأس مُرَمَّل الجبين، دامي النّحر مكبوباً على قفاك وأنت طريح مقطوع الكفّين!».

يا حسين يا ابني من أرض طيبة تَعَنيتْ ما بيكْ تحكي وياي وانا لشوفْتَكْ جيتْ
يا ابني جروحَكْ كثيرة ومالها حسابْ وجُرح لِبْلقَلِب يا نور عيني أعظَمْ مصابْ
يا ويل قلبي وقامَتْ تعاينَه الزهرا نوبْ بصدره لْرَضْرِضَن ونُوبِنْ بَنْحرَه

وأُمَهَ البتول حاضْنَه سِبْط النَّبي حسين وتقبّله نوب بوريدَه ونوب بالعين
وتصيح يا بني من بَرَى شْمَالَكْ واليمين ومن حَزّ راسَكْ يا غريب الغاضريّة

وَردّتْ لبوها تصيح يا خير النبيين من رِخْصِتَكْ اتْخَضّبْ بدمّ ابني حسين
صاح خذي وناخِذ يا ام الهاشميين ونِضبي على الاولاد يا زهرا عَزيّة

● الاحرام:

أحلّ من حجّ من تروكِه ترك الخضاب للوجه واليدين والرّجلين بالحناء.

أحرمَ بحجّ من أفعالِه خضاب الوجه واللّحية والرأس بالدّماء.

نعم حصل له عِدَّة خضابات، خضاب من دماء الشّهداء عليهم السلام، خضاب من دم ولده عليّ الأكبر عليه السلام، خضاب من دم أخيه أبو الفضل العبّاس عليه السلام، خضاب من دم نحر طفله الرّضيع عليه السلام، خضاب من دم جبهته، ولكنّ الخضاب الأعظم من دم صدره الشّريف، بعد أن انتزع ذلك السّهم المثلّث إنبعث الدّم كالميزاب، وضع يديه تحت الجرح، لمّا امتلأتا خضب به عمامته وكريمته المباركة.

- أحلّ من حجّ إحرامُه ترك التّظليل سائراً.

أحرم بحجّ تركَ فيه التّظليل سائراً واقفاً ونائماً، تصهره الشّمس بحرارتها.

يبو روح العزيزة شلون ساجِمْ بهالشمسَه وعلى التّربان نايمْ
ثلاثة ايام عن الماي صايِمْ تاليها يبو سِكنه مْطَبَّز

- أحلّ من حجّ إحرامُه كشف الرأس.

أحرم بحجّ إحلالُه قطع الرأس.

- أحلّ من حجّ قد استطاع إليه كثير من الناس.

أحرمَ بحجّ لله ما استطاع أحد إليه سبيلا إلا هو عليه السلام.

- أحلّ من حجّ مؤذّنه إبراهيم الخليل عليه السلام حين خوطب بقوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧].

أحرمَ بحجّ المؤذّن له رسول الله صلى الله عليه وآله، ومئذنتُه عند قبره المطهّر، وذلك حين ناداه في النّوم حين جاء لوداعه وشكى حاله، فغلب عليه النوم، وجعل رأسه على القبر فأغفى، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله قد ضمّه إليه، وقبّل ما بين عينيه، وأمره بالخروج للشّهادة، وأخبره بما يجري عليه.

يا حسين عُوفْ البيت واطْلَعْ بالظعينهَ وانزل بوادي كربلا وخلّي المدينة
في كربلا يا حسين قبرك حافرينَه وقبور أنصارك واخوتك ذيك البدور

وبوداعة الله يا عزيزي لكربلا روخْ كَنّي اشوفك في فَيافي الطّف مذبوخْ
وكَنّي أعاين نِسْوِتَكْ من حَولك تنوخ وأُخوتَك ووِلْدِكَ بين مَطعُون ومنحوزْ

● تلبيته:

لبّيك اللّهم لبيك، خرجتُ بنفسي وأولادي وإخوتي وبني أعمامي وخواص أصحابي للقتل في سبيلك، وخرجتُ بنسائي وأخواتي وبناتي للأسر في سبيلك، لبّيك اللّهم في أمرك أخرجُ بأقوام لا شهادة لهم إلا معي.

لبّيك اللّهم لك لبّيك، وحدك لا شريك لك لبيك.

جئتُ وحدي إليك.

أحرمُ لك قلبي عن كلّ علاقة لسواك.

فلا غربتي توجبُ الكربة.

ولا وحدتي تورثُ الوحشة.

ولا قتلُ أولادي يضعفُ كبدي.

ولا اضطرابُ عيالي يغيّر أحوالي.

ولا قتلُ رجالي يغيّر أوضاعي.

ولا عطشي يُذهب نورَ بصري.

ولا ينتابني الخوفُ لكثرة أعدائي.

ولا يعْرُضُني اضطرابٌ لشدّة بلائي.

لبّيك اللّهم لبّيك.

أحرمُ لك رأسي عن الإتّصال ببدني.

وبدني عن القيام على رجلي.

ويديّ عن أخذ شيء بها.

لبّيك اللّهم لبّيك.
أحرمُ لك كبدي عن الماء.
وبشري عن سلامة مقدار شعرة.
وشعري عن خضاب الزّينة، وعن بقاء لونه.
وأوصالي عن الإتّصال.
ولحمي عن الإلتئام بالعظام.
وعظمي عن التّركيب.
وقلبي عن الإستقرار، ومن بقاء صورته.
وأوداجي عن التّعلق برأسي.
ووتيني عن الاتّصال برقبتي.

● طوافه (صلوات الله عليه):

فكان يطوف حول خيام أصحابه فيجدها خالية، فيكثر من قوله: «**هل من ناصر ينصرنا؟ هل من معين يعيننا؟ هل من مُوَحِّد يخاف الله فينا؟**»، ولا من ناصر ولا من معين، يقول إمامنا الصادق عليه السلام: «**بأبي المستضعف الغريب الذي لا ناصر له ولا معين**».

وبعد الطواف يحاول الحاج أن يستلم الحجر الأسود، ولكن أسفي على مولاي الحسين استلم حجراً صكّ جبينه المبارك، فسالت الدماء على وجهه وعلى عينيه.

أَفْدِيهِ مُسْتَلِماً بِجَبْهَتِهِ حَجَراً إذا هُوَ فاتَهُ الحَجَرُ

- **صلاة الطواف**: أداها والسهام تنزل عليه كالمطر.

● سعيه (صلوات الله عليه):

فكان يسعى بين الخيام والميدان، كل ساعة يأتي بشهيد من أصحابه وأهل بيته.

يَسْعَى لإخوانِ الصفا وهم فوقَ الصّعيدِ نَسائِكٌ جُزُرُ

أما رأسه عليه السلام فقد سعى من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام، مرة على رأس الرمح، مرة في الطشت بين يدي بن زياد، مرة مصلوباً على باب قصر يزيد (لع)، ومرة في الطشت بين يديه.

● موقفه عليه السلام:

ليس في عرفة بل في وسط الميدان، وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين.

● الأضاحي:

قدّم أهل بيته وأصحابه، مستحب عرض الماء على الأضحية، ولكن ضحاياه ماتوا عطاشى.

● رمي الجمرات:

ثم رمى الجمرات الثلاث بحملات ثلاث، ثم صار بمنى لا لحلق رأس، وذبح هدي، أو نحره، بل لقطع الرّأس، وجعل النّفس أضحية مذبوحة.

ساعد الله قلب مولاتنا زينب لمّا نظرت إلى رأس أخيها على رأس الرمح، وشيبته مخضوبة بدمائه، صرخت: «واأخاه واحسيناه».

صِرخَتْ حين شافَتْ راس الحسينْ من فوق الرُمح وسط الميادينْ
قامت تلطم على الرّاس بالحين وتصيح بصوت خوي الله أكبر

ياخوي بعد مِنهُو لهايْ العيال ومنهو اللي يِرِدْ وحشة هاي الأطفال
تاليها يا خوي براس عسّال راسك خوي قلّي شلون أصبر

والرّأسُ قد فَصَلُوهُ ذَبْحاً بعدما كَثَروا عليه وبالسُيوُفِ تَغَلَّبُوا
كَانَتْ تَرَى تلكَ المصائبَ زينبٌ وفُؤادُها مِمَّا تَرَى يَتَعَذَّبُ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

النور المتصاعد من رأس الإمام الحسين عليه السلام

القصيدة:

حتى متى أجْفانُنَا عَبْرى ... وإلى متى أكبادُنا حرّى
قد حلَّ فينا يا ابنَ بنتِ محمّدٍ ... ما لم نُطِقْ في حَمْلِه صَبْرا
نَهْضاً فقد كادَتْ شَريعةُ أحمدٍ ... تُمْحَى وتَنْشَأُ شِرْعَةٌ أُخْرَى
طالَ احتِجابُكَ سيّدي ما آنَ أنْ ... نَحْظَى بتلكَ الطَلْعَةِ الغَرّا
أنَسَيْتَ يومَ عَدَوْا على دارِ الهُدَى ... ظُلْماً وما اغْتَصَبُوا من الزّهرا
أمْ ما جَرَى منهم على الكَرّار مُذْ ... أَرْدَوْهُ في مِخرابِهِ غَدْرا
أم سَمَّهُمْ سِبْطَ النَبِيّ مُحَمَّدٍ ... حَسَناً وقَتْلُ شِقيقِهِ صَبْرا
تُغضِي وتَتْرُكُ ثارَ جدِّكَ مُذْ ... أَتَتْ حَرْبٌ لَهُ بِجُنُودِها تَتْرى
وعليهِ حَرّمَتِ الفُراتَ وإنَّمَا ... خُلِقَ الفُراتُ لأمِّهِ مَهْرا
فَغَدَى يِكِرُّ عَلَيْهِمُ فَتَخالُهُ ... الكَرّارَ مَهْمَا صَالَ أو كَرّا
حَتَى إذا أَفْنَى الجُموعَ وفَلَّ ... بِيضَ المَاضِياتِ وحَطَّمَ السُمْرا
عَمَدَتْ إليه يَدُ القَضا فَرَمَتْهُ في ... سَهْمٍ أصابَ حُشَاشَةَ الزّهرا
فَهَوَى على وَجْهِ الصَّعيدِ مُصافِحاً ... في خَدِّه خَدَّ الثَرَى قَسْرا

وغَدَتْ عليهِ أعينُ الخَضراءِ مِنْ جَزَعٍ تَصُوبُ منهُ رضَّةَ الصَّدْرا
تَرَكُوه عُرْياناً على حَرِّ الصَّفا مُلْقى ثلاثاً لَمْ يَجِدْ قَبْرا

شعبي:

رِكْبِتْلَه من الفِرسان عَشره وداسَتْ خيلهم فُوق صدرَه
وزينب واقفه على التلّ تِنِظْرَه وينهِلّ منها الدّمع فوق الوِجَن دَمْ

قلبها انكِسَرْ من شافت الفِرسان تِلْعَبْ فُوق صدر حسين مِيدان
نادت يا فَخر هاشم وعدنان ويا مُهجة فاطمة وجدّي الأكرم

ليش الخيل داست فُوق جِسمك يا خوي وغَيَّرَتْ يا حسين رَسْمَك
شقُول من تِهْتِفْ الحَرَم باسمك يا خوي وشرذ كلْ طِفل تِيَتَّمْ

أَقِلّهُمْ راح ولينا والخُيول على جِسْمَه غِدَت بالمعركة تِجوُل
انِشْدَكْ يا بو السّجاد شو تِقول أَظَلْ اَنعَاكْ لو اَرْجَعْ للمخيم

رِدّي يا اختي وبَاري عَيالي ويتاماي وانا بعد ما يَصير اللّي صَار وياي
عطشان ذبحوني ويَمّي يجري الماي ومن بعد قتلي بخيل رَضَّتْني الملاعين

الموضوع:

مقارنة بين الإمام الحسين عليه السلام والقرآن الكريم

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا».

إذا تأمّلنا في هذا الحديث الشريف نجد الارتباط الوثيق الذي لا يقبل التفكيك بين الكتاب الكريم والعترة الطاهرة فكلّ ما ثبت في القرآن ثابت ضرورة للعترة لقول النبي صلى الله عليه وآله: **«فإنهما لن يفترقا»**.

فالقرآن طاهر: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، وكذلك أهل بيت النبوة طاهرون مطهّرون: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

والقرآن جامع لكل العلوم: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾ [النبأ: ٢٩]، وكذلك الإمام: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، والذي عنده علم الكتاب والذي صدره الشريف وعاء يحوي الآيات القرآنية، ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

والقرآن معصوم ومنزّه عن أي خطأ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، وكذلك أهل بيت العصمة نخاطبهم في الزيارة الجامعة الشريفة: **«عصمكم الله من الزّلل وآمنكم من الفتن وطهّركم من الدّنس وأذهب عنكم الرّجس أهل البيت وطهركم تطهيراً»**.

وكذلك أبَدِيّة القرآن وأهل البيت عليهم السلام: **«فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»**، وكذلك ضرورة التّمسك بهما معاً حتى تكون في مأمن من الضلالة: **«ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً»**.

وكذلك القرآن كلمات الله والأئمة هم كلمات الله، وكذلك القرآن تجب طاعته والأئمة تجب طاعتهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، سئل الإمام الباقر عليه السلام من المراد بأولوا الأمر، فكان جوابه عليه السلام: **«إيّانا عنى خاصة»**.

وبما أنّ الحديث عن قرّة عين الرّسول وبضعة البتول سيّد الشهداء وإمام الأتقياء نور العين حبيبي ومولاي الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)، فسوف نتعرّض إنشاء الله لبيان شراكته عليه السلام للقرآن الكريم.

القرآن: هدىً للناس إلى الإسلام وبيّنات من الهُدى والفرقان.

الحسين عليه السلام: هدى للناس إلى الإيمان وبيّنات من الهدى والفرقان بين أهل الحقّ والباطل.

القرآن: شافعٌ لمن يتلوه ويداوم عليه.

الحسين عليه السلام: شافعٌ لمن يزوره ويبكي عليه.

القرآن: معجزة بأسلوبه وبمعانيه.

الحسين عليه السلام: معجزة برأسه وبدنه ودمه وترابه، كما يظهر من الكرامات الظّاهرة لكلّ واحد في قضايا عديدة.

القرآن: جديد لا يبلى، ولا يملّ بكثرة التّكرار.

الحسين عليه السلام: مصابه جديد في كلّ سنة، ولا يملّ بكثرة الذّكر والتّكرار.

القرآن: قرآته عبادة، واستماعه عبادة، والنّظر إليه عبادة.

الحسين عليه السلام: رثاؤه عبادة واستماعُ رثائه عبادة، والجلوسُ في مجلسه عبادة، والهمُّ له عبادة، والبكاءُ له عبادة، والإبكاءُ عليه عبادة، والتّشبهُ بالباكي له عبادة، وزيارتُه عبادة، والسّلامُ عليه من بعيد عبادة، وزيارةُ زائره عبادة، وتمنّي الشهادةَ معه عبادة.

القرآن: له أحكام بإحترامه بأن لا يهجر، ولا يترك عليه الغبار، وأن لا يمسّه إلا المطهّرون، وأن لا يكون كالأمتعة الدنيوية تقع عليه المعاملات العادية.

الحسين عليه السلام: له أحكام بإحترامه كذلك، لكن نَسَتْه الأرجاس، وباعوا دينهم بقتله بثمن بَخْس، دراهم معدودة وولاية ريّ مفقودة.

القرآن: كلام الله الصّامت.

الحسين عليه السلام: كلام الله النّاطق.

القرآن: كريم شريف مجيد.

الحسين عليه السلام: كريم شريف مجيد شهيد.

القرآن: فيه قصص الأنبياء وحالاتهم وما أصابهم بالبيان.

الحسين عليه السلام: في حالته قصّة كل نبيّ، وحالته بالعيان.

القرآن: سمّاه الله مباركاً، فقال: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ [الأنبياء: ٥٠]، وقد سمّى الله أيضاً موضع تكليم موسى ﴿ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾ [القصص: ٣٠]، وشجرة الزّيتونة في آية النور ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾، وعيسى مباركاً كما قال: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ [مريم: ٣١]، وماء المطر مباركاً قال: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق: ٩]، وليلة القدر مباركة قال: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣].

وقد سمّى الله الحسين عليه السلام في تسميته مباركاً، بوحي إلى نبيّه بلا واسطة في رواية عجيبة، تنبّئ عن فضيلة غريبة، من جملة ألفاظها: **«بورك من مولود عليه صلواتي وبركاتي ورحمتي»**.

القرآن: شفاء ورحمة للمؤمنين.

الحسين عليه السلام: شفاء للأمراض الباطنة وتربته شفاء للأمراض الظاهرة، وهو رحمة للمؤمنين فأكثر فوزهم يكون به.

القرآن: نور.

الحسين عليه السلام: نور حين تضمخ جسده بالتراب والدّم.

القرآن: بشير ونذير.

والحسين عليه السلام: بشير ونذير.

القرآن: كتاب مبين.

الحسين عليه السلام: إمام مبين أبان أهل الحقّ عن الباطل.

القرآن: ذكر لكل مؤمن.

الحسين عليه السلام: ذكر النبي صلى الله عليه وآله وورده طول العمر.

القرآن: فيه آية الكرسيّ وآية النور.

الحسين عليه السلام: فيه الكرسيّ الذي هو معدن العلم الإلهي، وفيه آية النور فلم يطفأ بظلمات الليل، ولا بالتراب والدّم.

المجلس:

لذا لم يحجب التّرابُ والدّمُ الذّي علا وجهه نورَه الذي علا كل نور، كما قال ذلك القائل: إنّي ما رأيت قتيلًا مضمخاً بالدم والتراب أنور وجهاً منه.

وقال من رآه صريعاً وهو في الشمس أثناء النهار: والله لقد شغلني نور وجهه عن النّظر في قتله.

لَهْفي لراسِكَ وهو يُزْفَعُ مُشْرِقاً كالبَدْرِ فوقَ الذّابِلِ المَيّادِ

هذا النور رأته إمرأة خوّلى لمّا أقبلت إلى التّنور، تقول: وإذا بعامود من نور يسطع من التنور وإذا برأس مخضب بدمائه، قلت يا راس أقسمت عليك بحق محمّد المصطفى وبحق عليّ المرتضى وبحق فاطمة الزهراء إلا أخبرتني من أنت؟، تقول: ففتح الحسين شفتيه وقال: **«أنا المظلوم أنا الغريب أنا العطشان»**.

صارت هذه المرأة تلطم على رأسها وعلى وجهها، تقول: بين أنا كذلك وإذا بأربع نسوة دخلن عليّ تقدمهنّ إمرأة جليلة القدر تقوم وتقع، يا زهراء، وهي تقول: **«أي واولداه، واحسيناه، بني حسين قتلوك ومن شرب الماء منعوك وما عرفوا من أمّك ومن أبوك»**.

وقِدّامْهُمْ وِخدَة بحال يِشْعَبْ الرّوح تنادي ويلي وين راس إبني المذبوح

اقبِلَه واضُمّه بصدري وبْنُوح واغَسّلْ دُمُومَه الجامِدَة بدمعي السّكاب

تقول هذه المرأة: أقبلت نحوي قالت: **«أمة الله ناوليني هذا الرأس»**، قلت: كيف أدفعه إليك؟ هو ضيف عزيز عليّ، قالت: **«أمة الله أنا أولى به منك»**، قلت: من أنت أولى به منّي؟، قالت: **«أنا أمّه فاطمة الزّهراء»**.

أنا أم حسن وحسين يَلْ ما تعرفوني أنا اللّي هِجموا عليّ داري وولوني

وأنا اللّي كِسرَوْا ضلوعي وسْقِطوني وأنا ناديت فِضّة من ورا الباب

وأنا اللّي بَعْلي انسِحَبْ وانقاد بِخبَال وأنا اللّي وْلَيدي سِقُوه السّم الأنْذَال
وأنا اللّي وليدي وَطاه الشّمر بِنْعال وأنا اللّي بنَاتي راحت عالمطيّة

وأنا اللّي وليدي انْذِبَخ عنده رِضيعه بالخيل داسوا جِثّته ورَضُّوا ضلوعه
وأنا اللّي أَخضَرْ وسط ماتم الشيعة وابكي على ابني انذبح بالطّفّ عطشان

أنا الوالدة والقلب لهفان وادَوِّر عزا ابني وين ما كان
أويلي على ابني اللّي انْذِبَح عطشان وداسَتْ عليه الخيل ميدان

ساعد الله قلب مولاتنا فاطمة تنظر إلى رأس ولدها وشيبته مخضّبة بالدّم، جبهته مرضوخة بذلك الحجر، ألا من صارخ مع فاطمة: «واإماماه واحسيناه».

وتناولِتْ راس الوَلَدْ ستّ النّساوين ظلت تِشِمّه وتِلْثِمَه وتصيح يا حسين
ذِبْحوك يا بني وذبحوا رجالك والبنين ورَضّوا عْضَاك وسِلْبَوْا ربّات الحِجَال

وسِمْعِتَه بْحِجْرِ الحَزِيَنة يبكي الرّاس ويصيح جسمي قَطّعوه بالسّيف الأزجاس
وابن الضّبابي فوق صدري بالنّعْل داس وقَطّع أوْداجي وشَالْ راسي فوق الحِراب

وهذا النّور رآه سهل، يقول: لمّا دخلت الكوفة وإذا برأس الحسين عليه السلام يلوح والنّور يسطع منه فخنقتني العبرة لمّا رأيته.

وهذا النّور رأته مولاتنا زينب لمّا كانت منحدرة في خطبتها كالسّيل، وإذا بضجّة قد ارتفعت فإذا هم أتوا بالرّؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس أزهريّ قمريّ أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله.

لمّا نظرت إليه مولاتنا زينب نطحت جبينها بمقدّم المحمل، يقول الرّاوي: حتّى

رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها، وأومأت إلى رأس الحسين بحرقة، صاحت:

يا هِلالاً لَمَّا اسْتَتَمَّ كَمَالاَ غَالَهُ خَسْفُهُ فَأَبْدَى غُرُوبا
ما تَوَهَّمْتُ يا شَقِيقَ فُؤادي كانَ هذا مُقَدَّرا مَكْتُوبا
يا أخي فاطمةَ الصُغرى فَكَلِّمْها فإنَّ قَلْبَها كَادَ أَنْ يَذُوبا
ما أَذَلَّ اليَتيمَ حين يُنادي بأبيهِ ولا يَراهُ مُجيبا
راسَكْ يا خوي وين ما رُوح قبالي براس السَّمْهري يلوح
خوي شْمَا بيه من ضوَابات وجروح كِلّهِنْ بقلبي ودَمّهُنْ يفوح
خوي وجسمك لْعِفْتَه هناك مطروح خوي فوق الثَّرى ولا نايحَة تنوح

وكأنّي بالرّأس الشّريف يجيب أخته زينب:

ناداها من فوق الرُّمح الله يرعاكْ صِبْري يا خوتي وسَلّمي أَمْرِكْ لمولاك
راسي على راسْ الرُّمح هالْرايح وياك كان يِبَاري العايلة ويِبْرَى لْيِطِيحُون

يا خْتي اسْتِعِدّي للهَضِمْ والهَضِمْ قِدّام لا بُدّ يِوَدُّوكُمْ أُسَارى لْطاغي الشّام
ولا بُدّ تِسِمْعُونْ المِسَبّة بمجْلِس العام ولا بدّ تشُوفونْ العَظيمَة لْوَان وفنون

يا ختي لو شِفْتي الحَجَرْ صَكْني اصِبْري ولو شِفْتي عَصَا يزيد تِلْعَبْ فوق ثَغْري
صاحَتْ عَسَى لا بُقَى لْذَاكْ اليوم عُمْري ولا شوف بيك أهل الغَدِرْ يِتْشَفُّون

وأَعْظَمُ خَطْبٍ لَوْ يُصادِفُهُ الصَّفَا لذَابَ أَسىً مِنْ وَقْعِهِ وتَفَجَّرا
عَقَائِلُ آلِ اللهِ تَسْتَاقُهَا العِدَى على هُزَّلٍ قَدْ أَنْحَلَتْهَا يَدُ السُّرَا
تَرَى فَوْقَ أَطْرافِ القَنَا لِحُمَاتِهَا رؤوساً كَأَمْثَالِ الكَوَاكِبِ نُضَّرا

يا الله

الإمام

عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام

إسمه: عليّ بن الحسين عليه السلام.

جدّه: أمير المؤمنين عليه السلام.

أبوه: الحسين الشّهيد.

أمّه: شاه زندان (أيّ ملكة النساء) بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى (ملك الفرس) سمّاها أمير المؤمنين عليه السلام بمريم وقيل فاطمة وكانت تدعى سيّدة النساء.

إخوته: عليّ الأكبر، عبد الله الرضيع ، جعفر.

أخواته: سكينة، فاطمة، رقيّة.

ولادته: ولد في المدينة يوم الجمعة في الخامس من شعبان سنة ٣٨ .

كنيته: أبو محمد.

ألقابه: زين العابدين، سيّد الساجدين، سيّد العابدين، الزكيّ، الأمين، دو الثّفنات.

شهد مأساة كربلاء، وواكب مسير العائلة بعد الفاجعة إلى الكوفة، ومنها إلى الشام.

أشهر زوجاته: فاطمة بنت الإمام الحسن السّبط عليه السلام.

أولاده: محمد (أبو جعفر الباقر عليه السلام)، عبد الله، الحسن، الحسين، زيد، الحسين الأصغر، عبد الرحمن، سليمان، عليّ، محمد الأصغر.

بناته: خديجة، أمّ كلثوم، فاطمة، عليّة.

نقش خاتمه: وما توفيقي إلا بالله.

شاعره: الفرزدق.

بوابه: أبو جبلة، أبو خالد الكابلي، يحيى المطمعي.

كانت إقامته عليه السلام في المدينة، وكان فيها المفزع للمّهمات، يفيض على الأمّة علماً وسخاءاً.

إمامته: عاش بعد أبيه الحسين عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة، وهي مدّة إمامته عليه السلام.

ملوك عصره: يزيد بن معاوية، معاوية بن يزيد، مروان بن الحكم، عبد الملك بن مروان، الوليد بن عبد الملك.

آثاره: الصّحيفة السجادية، رسالة الحقوق.

سمّه: الوليد بن عبد الملك بن مروان.

شهادته: استشهد في الخامس والعشرين من المحرم سنة ٩٥.

ضريحه: دفن في البقيع مع عمه الحسن عليه السلام.

هدم قبره: في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤للهجرة هدم الوهّابيون قبره وقبور بقية الأئمة عليهم السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

دفن الأجساد الطاهرة

القصيدة:

لِيَبْكِ غِرارُ السّيفِ من كان مُرْوِياً صَدَاهُ دَماً والضَيْفُ مَنْ كَانَ مَأْواهُ
لِتَبْكِ لَهُ وَلِتُدْمي باللَّطْمِ خَدَّها فإنّ حُسَيْناً صَافحَ التُرْبَ خَدَّاهُ
وَتنْعَى المَعَالي الغُرُّ عَبْرَى شَجِيَّةً وحَقَّ لَهَا شَجْواً مَدَى الدّهْرِ تَنْعاهُ
فَلا افْتَرَّ ثَغْرُ الطَالبينَ باسِماً وقَدْ قَرَعُوا بالخَيْزَرانِ ثَنَاياهُ
فَيَا لَهْفَ نفسي يومَ طِيفَ بِراسِهِ ويا حَرَّ قلبي يوم سِيقَتْ سَباياهُ
أتِلْكَ بَنَاتُ الوَحيِ بينَ أميّةٍ بها سِيرَ أَسْرَى أَيْنَ عنها سَراياهُ
وَوارثُ عِلْمِ الأنْبياءِ عَلِيلُهُ فلم تَكُ قَاسَت ما مِنَ الوَجْدِ قاساهُ
فَلَوْ أنَّ أيُوباً رأى بعضَ ما رأى لقَالَ بَلَى هذا العَظيمةُ بَلْواهُ
يَحِنُّ ولكن من جَوَى الوَجْدِ قلبُهُ وتَهمي ولكن من دَمِ القَلْبِ عيناهُ
وثاكِلَةٍ تَرْنو لهُ وهو في السّبا تُعاني يَداهُ الغِلَّ والقَيْدَ رِجْلاهُ
تَحِنُّ إليه إذ يَحِنُّ من الضَنَى وتَحْنو عليه إذ تَرَى السَّيْرَ أحْناهُ
فَرِفْقاً بقلبي إنّ قلبي أَوْشَكَتْ تَطيرُ بأظفارِ الخُطوبِ شَظاياهُ

تَنَاهَبَه بالأَمسِ فَقْدُ أحِبَّتي وأَنْتَ أَخَذْتَ اليَوْمَ مِنّي بَقَاياهُ
تَقول ودَمْعُ العينِ أسْبَلَهُ الجَوَى دَماً ولَهيبُ الوَجْدِ للقلبِ أَوْراهُ
فيا من سرينا عنه أسرى وجسمَهُ على الرغم منّا في الصَعيدِ تركناهُ

شعبي:

ما تِذري يا خوي شلون حالي بْرَاس الرُمح راسَك قبالي
كِلْمَن شاف ذِي الحالِ بِكَا لي شْحَال الغريبة بغير والي

شلون أمشي وخوي حسين عيني تِشُوف قَتَّالَه
وشوف على الرُمح راسه يَعَايِنْ ذِلَّة اطفاله
والله تْحَيَّرِتْ يا ناس بالمظلوم وعياله
لا أقدر أظَلّ وياه وعوف الحَرَم ويَّه غدَاه
ولا أقدر علـى فَرْقَاه

شلون ابقى وشوف الرّوُس شالوها العِدا على زماح
واسمع للحَرَم حَنَّه واسمع لليتامى ضيَاح
يا هو لِيْنْزِلْ يَرَكِّبْ من عِذْهُم طِفل لُو طَاح
وانا تْكَفَّلِتْ بيهم ارَكِّبْهُم وباريهم
هاي تصيح يا بن أمي وذيك تصيح يا عمّي

الموضوع:

معجزات الإمام زين العابدين عليه السلام

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا قتل الحسين أرسل محمّد بن الحنفية إلى عليّ بن الحسين فخلا به فقال له: يا بن أخي قد علمتَ أن رسول الله دفع الوصيّة والإمامة إلى أمير المؤمنين ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلّى على روحه ولم يوصِ وأنا عمّك وصنوُ أبيك وولادتي من عليّ في سنّي وقيمي أحقّ بها منك في حداثتك فلا تنازعني في الوصيّة والإمامة ولا تحاجّني، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «يا عمّ اتقِ الله ولا تدّع ما ليس لك بحقّ إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، إنّ أبي يا عمّ أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله عندي فلا تتعرّض لهذا فإنيّ أخاف عليك نقص العمر وتشتّت الحال إن الله جعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسين فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك»، قال أبو جعفر عليه السلام: «وكان الكلام بينهما بمكة، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود فقال عليّ بن الحسين لمحمّد بن الحنفية: «ابدأ أنت فابتهل إلى الله وسل أن ينطق لك الحجر ثم اسأل»، فابتهل محمد بن الحنفية في الدّعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه، فقال علي بن الحسين عليه السلام: «لو كنت وصياً وإماماً لأجابك»، قال له محمّد: فادع الله أنت يا ابن أخي وسله، فدعا الله عليّ بن الحسين عليه السلام بما أراد ثم قال: «أسألك بالذّي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لمّا أخبرتنا من الوصيّ والإمام بعد الحسين بن عليّ»، قال: «فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه ثم أنطقه الله عزوجل بلسان عربي مبين فقال: «اللهم أن الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ ابن فاطمة بنت رسول الله لك»، قال عليه السلام: «فانصرف محمّد بن عليّ وهو يتولّى عليّ بن الحسين».

وورد أنّ أبا خالد الكابلي كان من أصحاب محمّد بن الحنفية وكان يقول بإمامته، فقال له يوماً: أسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين إلّا ما أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه، فقال له محمّد بن الحنفيّة: يا أبا خالد حلّفتني بالعظيم، الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم، فجاء أبو خالد إلى عليّ بن الحسين عليه السلام واستأذن عليه فلما دخل ودنا منه قال: **«مرحبا يا كنكر ما كنت لنا بزائر ما بدا لك فينا؟»**، فخرّ أبو خالد ساجداً شكراً لله ممّا سمع فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: **«كيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟»**، قال: إنّك دعوتني باسمي الذي سمّتني أمّي التي ولدتني قال أبو عبد الله عليه السلام: **«إنّ أوّل ما استدلّ به أبو خالد الكابلي أن قال علي** عليه السلام: **«ادخل يا كنكر»**، قال أبو خالد: فارتعدت فرائصي ودخلت فسلّمت فقال لي: **«يا أبا خالد أريد أن أريك الجنّة وهي مسكني الذي إذا شئت دخلت فيه»**، فقلت: نعم أرينه، فمسح يده على عينيّ فصرت في الجنّة فنظرت إلى قصورها وأنهارها وما شاء الله أن أنظر فمكثت ما شاء الله ثم بعد فإذا أنا بين يديه.

عن جابر بن يزيد الجعفي قال: لمّا أفضت الخلافة إلى بني أميّة، سفكوا فيها الدّم الحرام، ولعنوا فيها أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر، وتبرّوا منه، واغتالوا الشّيعة في كلّ بلدة، واستأصلوا بنيانهم من الدّنيا لحطام دنياهم، فخوّنوا الناس في البلدان، وكلّ من لم يلعن أمير المؤمنين ولم يتبرّأ منه قتلوه كائناً من كان، قال جابر بن يزيد الجعفي: فشكوت من بني أميّة وأشياعهم إلى الإمام المبين أطهر الطّاهرين زين العباد عليّ بن الحسين عليه السلام، فقلت: يا ابن رسول الله قد قتلونا تحت كل حجر ومدر، وأعلنوا لعن أمير المؤمنين على المنابر والمنارات والأسواق والطرقات وتبرؤا منه حتى أنّهم ليجتمعون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فيلعنون علياً عليه السلام علانية لا ينكر ذلك أحد ولا ينهر، فإن أنكر ذلك أحد منّا حملوا عليهم بأجمعهم وقالوا هذا رافضيّ أبو ترابيّ وأخذوه إلى سلطانهم وقالوا: هذا ذكر أبا تراب بخير، فحبسوه ثم حبسوه ثم بعد ذلك قتلوه فلمّا سمع الإمام عليه السلام ذلك

منّي نظر إلى السماء فقال: «**سبحانك اللّهم وسيّدي ما أحلمك وأعظم شأنك في حلمك وأعلى سلطانك يا ربّ قد أمهلت عبادك في بلادك حتى ظنّوا أنّك أمهلتهم أبداً وهذا كلّه بعينك لا يُغالب قضاؤك ولا يردّ المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنّى شئت وأنت أعلم به منّا**»، قال: ثم دعا عليه السلام ابنه محمداً فقال: «**يا بني**»، فقال عليه السلام: «**لبّيك يا سيّدي**»، قال عليه السلام: «**إذا كان غداً فاغدُ إلى مسجد رسول الله وخذْ معك الخيط الذي أنزل مع جبريل على جدّنا فحرّكه تحريكا ليناً ولا تحرّكه شديداً، الله الله فيهلك الناس كلهم**»، قال جابر: فبقيت متفكّراً متعجّباً من قوله عليه السلام فما أدري ما أقول لمولاي، فغدوت إلى الإمام محمد وقد بقي على ليل حرصاً على أن أنظر إلى الخيط وتحريكه، فبينما أنا على دابّتي إذ خرج الإمام عليه السلام فقمت وسلّمت عليه فردّ عليّ السلام وقال: «**ما غدا بك فلم تكن تأتينا في هذا الوقت؟**»، فقلت: يا ابن رسول الله سمعت أباك يقول بالأمس خذْ الخيط وصرْ إلى مسجد رسول الله فحرّكه تحريكاً ليناً ولا تحرّكه تحريكاً شديداً فيهلك الناس كلهم، فقال: «**يا جابر، لولا الوقت المعلوم والأجل المحتوم والقدر المقدور لخسفت والله بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين، لا بل في لحظة، لا بل في لمحة، لكنّنا عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**»، قال: قلت له: يا سيدي ولم تفعل ذلك بهم؟، قال عليه السلام: «**ما حضرت بالأمس إلى أبي والشيعة يشكون إليه ما يلقون من النّاصبة الملاعين والقدريّة المقصّرين!**»، فقلت: بلى يا سيّدي، قال عليه السلام: «**فإنّي أرعبهم وكنت أحبّ أن يهلك طائفة منهم ويطهّر الله منهم البلاد ويريح العباد**»، قلت: يا سيّدي، فكيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصوا قال عليه السلام: «**امضِ بنا إلى المسجد لأريك قدرة من قدرة الله تعالى**»، قال جابر: فمضيت معه إلى المسجد فصلّى ركعتين ثم وضع خدّه في التراب وتكلّم بكلمات ثم رفع رأسه وأخرج من كمّه خيطاً دقيقاً يفوح منه رائحة المسك وكان أدقّ في المنظر من خيط المخيط، ثم قال عليه السلام: «**خذْ إليك طرف الخيط وامش رويداً وإيّاك ثم إيّاك أن تحرّكه**»، قال: فأخذت طرف الخيط ومشيت رويداً، فقال عليه السلام: «**قفْ يا جابر**»، فوقفت فحرّك الخيط تحريكاً ليناً فما ظننْت أنّه حرّكه

من لينته ثم قال عليه السلام: «ناولني طرف الخيط»، قال: فناولته، فقلت: ما فعلت يا ابن رسول الله، قال عليه السلام: «ويحك أخرج إلى الناس وانظر ما حالهم»، قال: فخرجت من المسجد فإذا بصياح وولولة من كلّ ناحية وزاوية، وإذا زلزلة وهدّة ورجفة وإذا الهّدة أخرجت عامّة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة، وإذا بخلق يخرجون من السكك لهم بكاء وعويل وضوضاء ورنّة شديدة وهم يقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون قد قامت الساعة ووقعت الواقعة وهلك الناس، وآخرون يقولون الزلزلة والهدّة، وآخرون يقولون الرّجفة والقيامة هلك فيها عامة الناس، وإذا أناس قد أقبلوا يبكون يريدون المسجد وبعضهم يقولون لبعض: كيف لا يخسف بنا وقد تركنا الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وظهر الفسق والفجور وكثر الزنا والرّبا وشرب الخمر واللّواطة، والله لينزلنّ بنا ما هو أشدّ من ذلك وأعظم أو نصلح أنفسنا، قال: فبقيت متحيّراً أنظر إلى الناس يبكون ويصيحون ويولولون ويغدُون زمراً زمراً إلى المسجد فرحمتهم حتى والله بكيت لبكائهم، وإذا لا يدرون من أين أتوا وأخذوا وانصرفت إلى الإمام الباقر عليه السلام وقد اجتمع الناس له وهم يقولون: يا ابن رسول الله ما ترى ما نزل بنا وبحرم رسول الله، وقد هلك الناس وماتوا فادع الله عزّ وجلّ لنا، فقال لهم عليه السلام: «افزعوا إلى الصّلاة والصّدقة والدّعاء»، ثم سألني عليه السلام فقال: «يا جابر ما حال الناس؟»، فقلت: لا تسأل يا ابن رسول الله خربت الدور والقصور وهلك الناس بغير رحمة فرحمتهم، فقال عليه السلام: «لا رحمهم الله أبداً إنه قد بقي عليك بقيّة لولا ذلك ما رحمت أعداءنا وأعداء أوليائنا»، ثم قال عليه السلام: «سُحقاً سُحقاً بُعْداً بُعْداً للقوم الظّالمين».

وعن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام عن أبيه محمّد بن عليّ عليه السلام عن جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «دخل رجل من شيعته عليه فقال: يا ابن رسول الله ما فضلنا على أعدائنا ونحن وهم سواء بل منهم من هو أفضل منّا وأحسن زياً وأطيب رائحة، فما لنا من الفضل عليهم؟، قال عليه السلام: «تريد أن أريك فضلك عليهم؟»، قال: نعم، قال عليه السلام: «أدنُ منّي». فدنا منه فأخذ يده ومسح عينيه وروّح بكفّه عن وجهه، وقال: «انظر ماذا ترى؟»، فنظر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وما رأى فيه إلا

قرداً أو خنزيراً أو دباً أو ضباً، فقال: جعلت فداك فردّني كما كنت.

وورد أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان قائماً يصلّي حتى وقف ابنه محمد عليه السلام وهو طفل إلى بئر في داره بالمدينة بعيدة القعر فسقط فيها، فنظرت إليه أمّه فصرخت، وأقبلت نحو البئر تضرب بنفسها وتستغيث وتقول: يا ابن رسول الله غرق ولدك محمّد، وهو لا ينثني عن صلاته وهو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر فلما طال عليها ذلك قالت حزناً على ولدها: ما أقسى قلوبكم يا أهل بيت رسول الله، فأقبل على صلاته ولم يخرج عن كمالها وإتمامها ثم أقبل عليها وجلس على أوجاء البئر ومدّ يده إلى قعرها وكانت لا تنال إلّا برشا طويل فأخرج إبنه محمداً عليه السلام على يديه يتناغى ويضحك ولم يبتلّ له ثوب ولا جسد بالماء، فقال عليه السلام: **«هاكِ يا ضعيفة اليقين بالله»**، فضحكت لسلامة ولدها وبكت لقوله يا ضعيفة اليقين بالله، فقال: **«لا تثريب عليكِ اليوم لو علمتِ، أنّي كنت بين يديّ جبّار لو مِلتُ بوجهي عنه لمَالَ بوجهه عنّي أفمن يُرى راحم بعده»**.

المجلس:

ومن معجزاته عليه السلام أنه أقبل بطيّ الأرض لدفن الجسد الطاهر لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، ذلك الجسد المقطّع بحوافر الخيل الذّي بقي ثلاث أيّام بلياليها على رمضاء كربلاء بلا غسل ولا كفن تصهره الشّمس بحرارتها، تنوح عليه وحوش الفلوات.

يقول بعض من حضر من بني أسد: كنّا نرى وحوشاً تأتي إلى تلك الأجساد فنظنّ أنّها تأكل منها، جئنا ذات ليلة وإذا بهذه الوحوش محدّقة بجسد الحسين ولها حنين وأنين حتّى الصّباح.

تَهَابُهُ الوَحْشُ أَنْ تَدْنو لمَضْرَعِهِ وقَدْ أَقَامَ ثَلاثاً غَيْرَ مَقْبُورِ

إلى أن نزل بنو أسد قريباً من تلك الأجساد وذهبت نساؤهم إلى نهر الفرات وإذا هنّ يرين جثثاً حول النّهر وجثثاً نائية عن الفرات وبينهم أجساد قد جلّلتهم

بأنوارها وعطّرتهم بطيبها، فتصارخن النساء ورجعن إلى أزواجهنّ وقلن: يا بني أسد أنتم جلوس وهذا الحسين وأهل بيته مجزّرين كالأضاحي على الرّمال فإن كنتم على ما نعهده فيكم من المحبّة الموالاة فقوموا وادفنوا هذه الجثث.

بالعَجَلْ قوموا للجنايز جَهّزوهمْ والاوْصَال منهم جَمّعُوها وادفنوهم
لا تتركوهم بالعَرا لا تخلّوهم قوموا إلى تجهيزهم ما يحسن قْعُود

قال بعضهم لبعض: إنّا نخشى من ابن زياد، فقال كبيرهم: الرّأي أن نجعل عينا ينظر إلى طريق الكوفة ونحن نتولّى دفنهم، فأقبلوا إلى جسد الحسين عليه السلام وصار لهم بكاء وعويل، فقال كبيرهم: كيف يكون دفنكم لها وما فيكم من يعرف من هذا ومن هذا وهم كما ترون جثثاً بلا رؤوس.

اِجَوْا بني أسد للمعركة ضفوف لَنْ شافوا جِثَثْ عَالْقَاعِ وكفوف

شافوا بطل ممدود في جَنْبِ الشّريعة والعَلَمْ في جَنْبَه وكَفّينه قطيعة
معلوم هذا الذي حَمَى خِذْرِ الوديعة واللّي لاخوانه وأطفاله مَلاَ الجُود

وشافوا اللّي يفتّت قلب اللي يشوفَه مكسورَه اضلاعَه ومقطوعَة كفوفه
محزوز نَحْرَه وبالدّما مخضوب جُوفَه وشافوا طفل مذبوح وفوق الجَسَدْ ممدود

فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم أعرابيّ على متن جواده وقد ضيّق لثامه فلمّا رأوه انكشفوا عن تلك الجثث الزّواكي، فأقبل الأعرابي ونزل عن جواده وصار منحنيا كهيئة الرّاكع ينادي: «**السّلام عليك يا أبا عبد الله، السّلام عليك يا ابن رسول الله..**»، حتّى أتى ورمى بنفسه على جسد الحسين فجعل يشمّه تارة ويقبّله أخرى وقد بلّ لثامه من دموع عينيه وجعل يلثم منحر أبيه وينادي: «**واحسيناه وامصيبتاه!**».

بوي جسمك بَقَى وراسك ويانا يا نور العين ومصابك دِهَانا
بس حسين بالطَّف ثلاثة ايّام مقطوع راسَه بلا غسل نام
فراشه نبل وسيوف وسهام ورَضَّتْ صدره خيول أميّة

قال بنو أسد: ثمّ رفع رأسه ونظر إلينا وقال: «**ما كان وقوفكم حول هذه الجثث؟**»، قلنا: أتينا لنتفرّج عليها، قال: «**ما كان هذا قصدكم**»، فقلنا: نعم يا أخا العرب أتينا لندفن جسد الحسين عليه السلام فلم نقدر على أن نحرّك عضواً من أعضائه، ثمّ اجتهدنا في دفن أهل بيته وما فينا من يعرف من هذا ومن هذا وهم كما ترى جثثٌ بلا رؤوس، ثمّ قام عليه السلام وخطّ لنا خطّا في الأرض وقال عليه السلام: «**احفروا ها هنا**»، ففعلنا ووضعنا فيها سبعة عشر جثّة، ثمّ خطّ لنا خطّا آخر وقال: «**احفروا ها هنا**»، ففعلنا ووضعنا باقي الجثث، ثمّ مدّ الإمام يده وأزاح التّراب وإذا بقبر محفور ولحد ملحود (هذا القبر الذّي جهّزه رسول الله صلى الله عليه وآله لولده الحسين)، ثمّ أقبل الإمام عليه السلام وبسط يده اليمنى تحت ظهر الحسين والأخرى تحت رجليه فما إن رفعه إلا تناثرت أعضاؤه الشّريفة فصرخ الإمام: «**واحسيناه وامصيبتاه!**».

شَمّر ثيابَه والدّمع بالخَدّ يجريه واخنَى عليه يريد شيلَه ووَضَعْ كفّيه
كَفّ عند نحره وكف عند رجليه وما تمكّن يشيل الجسد باقي البقيّة

كلّما رفع جانب وِقَعْ جانب من ايده حَنّ وجذب وَنَّه وزفر زَفْرَه شديدة
الله على أهل الغدر واهل المكيدة رَضُّوا أضالع حسين بالأعوجيّة

ثمّ التفت الإمام عليه السلام إلى بني أسد وقال: «**هل عندكم حصير؟**»، قالوا: ما تصنع بها أخا العرب؟، قال: «**أجمع عليها أعضاء الحسين المقطّعة لأنّ الخيل داست ظهره وصدره**»، جاؤوا بحصيرة فرشها وصار يجمع بدن أبيه قطعة قطعة، يقول بنو أسد: رأيناه ابتعد قليلا ثم أقبل وبيده شيء يلمع فسألناه: ما هذا أيّها

الفارس؟، قال عليه السلام: **«هذا كبد والدي الذّي خرج مع ذلك السّهم المثلّث»**.

يقول بنو أسد: رأيناه مضى ثمّ عاد وبيده شيء فنظرنا إليه وإذا هو خنصر الحسين الذّي قطعه بجدل (لع)، يقولون: مضى وبيده شيء يضمّه ويقبّله وإذا هما كفا أبي عبد الله الحسين اللّذان قطعهما الجمّال (لع).

نادَى على فِتْيَة أسد والدَّمع همّال بالله احضروا لي بازْيَة لاجْمَع هالوْصال
فيها أشيل بوْي حسين عن هالرمال دَنُّوا ليه البازْيَة وقام الشّفيّة

جَمَعْ أوصال حسين ودموعه يِهِلْها من على الرّمضا جَمَع الاوصال كِلّها
لكن بُقَتْ خنصر أبوه اسْتَفقَدِلْها ظَلْ يطلب الخُنْصر بْوَنّات خَفيّة

يقولون: ثمّ مضى وعاد وكلّما مشى خطوتين ثلاثة يكبو على وجهه وهو ينادي: **«وامصيبتاه»**، يقولون: إقتربنا منه وإذا بين يديه جثّة صغيرة بلا رأس، قال عليه السلام: **«أما تعرفونه؟ هذا الرّضيع جثّة بلا راس!»**، نعم أين وضعه؟ هناك مهد مجهّز مدّد الرّضيع فيه، هذا المهد مكان أضلاع الحسين المكسّرة بحوافر الخيول!

ولمّا همّ برفع الجنازة قال له بنو أسد: أيّها الفارس دعنا نعينك على حملها، قال: **«لا يا بني أسد إنّ معي من يعينني على ذلك»**، (يعني جدّه النبي صلى الله عليه وآله، أبوه أمير المؤمنين عليه السلام، أمّه فاطمة الزهراء عليها السلام، أخوه الإمام الحسن عليه السلام، جموع الأنبياء عليهم السلام، جموع الملائكة!).

أنزل الحصيرة في ذلك اللّحد وهو يبكي، يقول بنو أسد: اختفى صوته، ظننّا أنّ الفارس قد مات، يقولون: نظرنا وسط القبر رأيناه فتح الحصيرة داخل اللّحد وقد وضع شفتيه على نحر تلك الجثّة يقبّل الأوداج المحزوزة ويبكي، سمعناه يقول: **«طوبى لأرض تضمّنت جسدك الشّريف، أمّا الدّنيا بعدك فمظلمة وأما الآخرة فبنور وجهك مشرقة، وأمّا حزني فسرمد وأمّا ليلي فمسهّد حتّى يختار الله دارك التّي أنت فيها مقيم»**.

بوي لَقَضّي بالبكا ليلي ونهاري غيرك ما شِفْنا مكَفّنينَه ببواري
من بعد ما بُقَى ثلاثة أيّام عاري

ثم قال: «يا بني أسد لا يفوتنّكم الثّواب، أهيلوا التّراب»، وبعد أن أهالوا التّراب جلس على القبر الشّريف، وكتب بإصبعه على القبر: «هذا قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب المذبوح بأرض كربلاء ظمآناً عطشاناً غريباً».

ثمّ التفت إلى بني أسد وقال: «انظروا هل بقي أحد؟»، فقالوا: نعم أخا العرب، بقي بطل مطروح حول المسنّاة، مضى إليه، لمّا رآه إنكبّ عليه يقبّله وهو يقول: «على الدّنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم»، جعل ينادي: «يا عمّ لقد سبوا عمّاتي، لقد قيّدوا عمّاتي، ضربوا عمّتي زينب، يا عمّ قيّدوني في بطن النّاقة، ووضعوا جامعة الحديد في رقبتي».

ولَمّن وِصَلْ يمّ البطل عباس عمّه وشاف البطل عبّاس مترمّل بدَمّه
صَبّ الإمام دموعه وزاد همّه نادى يا بو فاضل يا كفيل الزّكية

لمّا فرغ من دفنه مضى إلى جواده تبعه بنو أسد، جاءه رجل وسأله: يا أخ العرب بحقّ الجسد الذّي واريته بنفسك من أنت؟، فبكى بكاءاً شديداً وقال: «أنا إمامكم عليّ بن الحسين»، وصار يعرّفهم بقبور الشّهداء.

وبعد ذلك غاب عن أبصارهم، عاد إلى خربة الكوفة وكانت عمّته زينب بانتظاره فقالت له: «يا ابن أخي أين كنت؟»، قال عليه السلام: «عمّه زينب عظّم الله لك الأجر الآن فرغت من دفن والدي»، انفجرت زينب بالبكاء وصاحت: «واأخاه واحسيناه! يا ابن أخي إلى الآن أبوك لم يدفن؟!».

يا خليفة المصطفى عنّا رِحِتْ وين اَوْحَشْتني يا بني واَوْحَشْت النساوين
قَلّها رحت عنكم يا عَمّه ادفن حسين لليوم يا عَمّه بقى بالقاع مطروح

قالت دِفْنتَه قال يا عمّه دِفْنتَه قالت يا نور العين بيا حالة نِظَرْتَه
قلّها يا عمّه مقَطَّع الاوْصال شِفْتَه لكن أنا شَميت منّه عَنْبَر يفوح

قالت شْغَسَّلْتَه قال من دَمَّه الجاري والكِفَنْ شِنْهُو قال قِطْعَة من بَواري
شِنْهُو النَّعِش قال الها يَمْناي ويَساري رَويتْ قَبْرَه قال من دَمِغي المَسفوح

ورأيتُ أجْسَاداً مُمَزَّقَةً ثَوَتْ فيها من الحِقْدِ الدّفينِ سِهَامُ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

المصائب التي أثَّرت في قلب السجاد عليه السلام

القصيدة:

قُرِحَتْ جُفُونُكَ من قَذَىً وسُهَادِ ... إنْ لم تَفِضْ لمُصيبةِ السّجادِ

فَأَسِلْ فؤادَكَ من جُفُونِكَ أدْمُعاً ... واقْدَحْ حَشَاكَ من الأَسَى بزِنادِ

وانْدُب إمَاماً طاهراً هُوْ سَيّدٌ ... للساجدينَ وزينَةُ العُبَّادِ

ما أَبْقَتِ البَلْوَى ضَناً من جِسْمِهِ ... وهُوَ العَلِيلُ سِوَى خَيالٍ بَادي

مُلقَى على النّطْعِ الذي فَوْق الثَرَى ... أَلْقُوهُ منه بِقَسْوَةٍ وعِنَادِ

يَزنو لأيْتَامٍ تَضِجُّ أَمَامَهُ ... وتعِجُّ إعوالاً وراءَ الحَادي

وَلِصِبْيَةٍ تُدْمي السِّياطُ مُتُونَها ... فَتُصاغُ أَطْوَاقاً على الأَجْيادِ

ولِنِسْوَةٍ فوقَ النِّياقِ حواسراً ... تُسبى بأَسْرِ أرذالٍ وأعادي

وَيَرى جَبينَ السِّبطِ بدراً كاملاً ... يزهُو بِأُفْقِ الذّابل المَيَّادِ

والنارُ يَلهبُ في الخِيامِ سَعيرُها ... حتى اسْتَحَالَ ضَرامُهَا لِرَمَادِ

لَهْفي عليهِ يئِنُّ في أغلالِهِ ... بيَن العِدَى ويُقادُ بالأصفادِ

مُضْنَىً وجامعةُ الحَديدِ بِنَحْرِهِ ... غِلٌّ يُعاني منه شرَّ قِيادِ

والشامُ إنَّ الشامَ أفنى قَلْبَهُ ... ألماً وآلَ بصَبْرِه لنَفَادِ

لَمْ يلقَ فيه سِوَى القطيعةِ والعِدَى وشَمَاتَةِ الأعداءِ والحُسَّادِ
فيا لَيْتَ أمّي لمْ تَلِدْني ولَمْ أكن يَراني يزيدُ في البلادِ أسيرُ
أُقَادُ إلى دِمَشقَ كأنّي من الزُّنْجِ عَبْدٌ غابَ عنهُ نَصيرُ

شعبي:

ويلي للشّام طَبّتي شلون طبَّة وشِفِتْ كلّ أهاليها مُطِرْبَه
وبقلوبهم ما إلنا محبَّة ويزيد راسك آمر بْنَضبَه
وبالعود كلّ ساعة يِضِرْبَه

ويلي راسك يا خوي حين شِفْتَه تِلْعَب عصا يزيد اعلى شِفْتَه
ذاك الوقت وجهي لِطَمْتَه صَدّيتْ لَه بحُرقَة ونِدَهْتَه
شُلَّتْ يمينك يالضَرَبْتَه من شافني الظَالم لِمْتَه
شَتَمْني وتألّمْني شَتِمْتَه يا سَلْوَةِ الهادي ومُهِجْتَه
يا اخُو المِثْلَكْ ضَيّغ إخْتَه

الموضوع:

الإمام عليه السلام قدوة

ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**ألا وإنّ لكلّ مأموم إمام يقتدي بهم ويستضيء بنورهم**»، وحتى نستضيء بنورهم ونقتدي بهم لا بد من الإطلاع على سيرتهم عليهم السلام، ولذا ورد في الزّيارة الجامعة الشريفة: «**وإجعلني ممن يقتصّ آثارهم ويسلك سبيلهم ويهتدي بهداهم**».

عن أبي جعفر عليه السلام: «**من دان بغير سماع عن صادق ألزمه الله التيه إلى يوم القيامة**».

وعنه عليه السلام: «**آل محمد أبواب الله وسبيله والدّعاة إلى الجنّة والقادة إليها والأدلاّء عليها إلى يوم القيامة**». والأئمّة (صلوات الله عليهم) قدّموا عدّة نماذج يقتدي بها من اقتدى، كلّ بحسب قابليته وهمّته كما ورد عن مولى المتقين عليه السلام: «**المرء يطير بهمّته كما يطير الطائر بجناحيه**».

فمن النّاحية العبادية:

كان الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام يصلّي في اليوم ألف ركعة، ومن الذّين اقتدوا به عليه السلام، الشّيخ الأميني، فقد كان يصلّي ألف ركعة عند زيارته لحرم الإمام الرضا عليه السلام، وكذلك السيّد بحر العلوم حيث ورد أنه لم يفرش له فراش في ليل قطّ ولم يقدّم له طعام في نهار قطّ.

نحن لا أقلّ علينا أن نلتزم بصلاة اللّيل لما لها من الآثار على مستوى الدّنيا والآخرة.

أوحى الله إلى موسى عليه السلام: «**قمْ في جوف اللّيل أجعل قبرك روضة من رياض الجنة**».

وعن الإمام العسكريّ عليه السلام: «**إن الوصول إلى الله سفر لا يدرك إلا بامتطاء اللّيل**».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يبيتنّ إلا بوتر**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما من عمل إلاّ وله ثواب في القرآن إلا صلاة اللّيل فإن الله لم يبيّن ثوابها لعظيم خطرها فقال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾**».

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أشراف أمّتي حملة القرآن وأصحاب اللّيل**».

وورد: «أبغض العباد إلى الله من هو جيفة باللّيل بطّال بالنّهار».

وورد: «حسب الرّجل من الخيبة أن يبيت ليله لا يصلّي فيها ركعتين ولا يذكر الله فيها حتى يصبح».

وفي توقيع المولى الحجة المنتظر (عج) لابن بابويه: «عليك بصلاة اللّيل عليك بصلاة اللّيل عليك بصلاة اللّيل».

ولذا كان دأب علمائنا المحافظة على صلاة اللّيل فقد نقل أن الشيخ عباس القمي لم تفته، وينقل عن أستاذه البروجردي أنّه كان يقرأ دعاء أبي حمزة الثّمالي في قنوت الوتر.

وينقل بعض العلماء أنّه دخل إلى حضرة أمير المؤمنين عليه السلام فرأى مجموعة من العلماء مشغولين بدعاء أبي حمزة الثمالي في صلاة اللّيل.

وفيما أوصاه الميرزا عليّ القاضي (قده) للسيّد محمد الطبطبائي(قده): إذا أردت الدّنيا فعليك بصلاة اللّيل وإذا أردت الآخرة فعليك بصلاة اللّيل.

موانع القيام:

المانع الأساسي هو الذّنب، فقد ورد أن رجلًا دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إني قد حرمت صلاة اللّيل، فقال عليه السلام: «قد قيدتك ذنوبك».

وورد: «إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة اللّيل».

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى: «إنّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيجتهد لي اللّيالي، فيتعب نفسه في عبادتي، فأضربه بالنّعاس اللّيلة واللّيلتين نظراً منّي له وإبقاء عليه فينام حتى يصبح فيقرأه وهو ماقت لنفسه، زَارٍ عليها، ولو أخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب، فيصيّره العجب إلى الفتنة بأعماله، فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه عند حدّ التقصير، فيتباعد منّي عند ذلك وهو يظنّ أنه يتقرّب إليّ».

من الناحية الأخلاقية:

وكذلك الإمام زين العابدين عليه السلام في مقابلته الإساءة يعطي عدة نماذج: فمرّة يقابل الإساءة بالعفو، فقد ورد أنّه كان ماراً في الطريق، فنال منه رجل، فأعرض عنه عليه السلام، فلحق به وقال له: «إيّاك أعني»، فقال عليه السلام: «**وعنك أعرض**»، عملاً بقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

ومرّة أخرى يقابل الإساءة بالإحسان عملًا بقوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾.

ينقل أن أحداً سبّه عليه السلام فما كان منه إلّا أن أعطاه ثوباً وأمر له بألف درهم.

وقد اقتدى به عليه السلام جملة من الأولياء والعلماء والأتقياء، فينقل عن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء (قده) أنّه كان في المسجد يصلّي، فلما فرغ من صلاة الظهر قسّم ما بحوزته من مال على الفقراء، فلما كان يتهيّأ لصلاة العصر، جاء فقير وطلب من سماحته المساعدة، ولكن الشيخ اعتذر إليه بأنه قد نفد ما عنده، فما كان من هذا الفقير إلا أن تفل في لحية الشيخ، فهبّ الحاضرون وأرادوا النّيل من هذا الفقير وهنا يتدخّل الشيخ جعفر فيحمل عباءته بنفسه ويطوف على المصلّين قائلًا: من يحبّ لحية الشيخ جعفر فليعطه مالًا.

وحتى يقدر الإنسان أن يصفح لا بدّ أن يكون قد تجاوز حدود النفس والأنا، فقد كان الشيخ جعفر مثلًا أعلى، على ما ينقل عنه (قده) أنّه كان عندما يحاسب نفسه ليلًا، كان يؤدّبها ويقول: أنت الشيخ جعفر؟؟ أنت جعفر، جعفر لا، أنت جعيفر.

وإذا تجاوز حدود النفس والأنا معناه أنه يفكّر بآخرته وما ينتظره في ذلك العالم.

فقد ورد أن أحدهم نعت سلمان الفارسي بالكلب، فقال له (عليه الرحمة والرضوان): يا هذا إنّ أمامي عقبة كؤوداً إذا أنا اجتزتها لا أبالي بما تقول.

المجلس:

ومن ناحية كربلاء ومصائبها فقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام شديد العلاقة بوالده الحسين عليه السلام وقد بكاه بقيّة عمره لأنّه رأى بأبي وأمّي من مصائب ذلك اليوم ما يدمي القلب، رأى مصارع إخوته وأهل بيته، ورأى أباه لا ناصر له ولا معين وحيداً فريداً قد أحاط به الأعداء من كلّ جانب، عند ذلك صاح: **«عمّه زينب عليّ بالسّيف والعصا»**، قالت: **«عمّه وما تصنع بهما؟»**، قال: **«عمّه أمّا العصا فأتوكأ عليها لضعف بدني وأمّا السّيف فأدافع به عن ابن بنت رسول الله»**. وأكثر ما أثّر فيه لمّا رجع جواد أبيه الحسين عليه السلام خالياً من الإمام يسحب عنانه على وجه الأرض، مطأطأ برأسه.

يا جوادَ الحسينِ أينَ حُسَيْنٌ أينَ مَنْ كَانَ لي عِمَاداً ظِلالا

وأيضاً ما أثّر في قلبه الشّريف حين رأى الخيل والرّجال تتدافع على خيام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو بأبي وأمّي عليل لا يقدر أن يدفع عن عمّاته وعن أخواته، ماذا يفعل؟ لأنّ النّساء تواقعن عليه: **«عمّه ماذا نصنع؟»**، قال: **«عمّه فرّوا على وجوهكن في البيداء»**، فررن بنات الرّسالة وعقائل النبوّة.

هِجْمَتْ بني أميّة على خيام النّساوين هاي سِلْبوها وذيك لِطْموها على العين

ومن المصائب التّي أثّرت في قلبه الشّريف عطش أبيه ولذا ورد أنّه ما قدّم بين يديه طعام ولا شراب إلّا ومزجه بدموع عينيه، وبقي على هذه الحالة مدّة خمس وثلاثين سنة حتى شهادته سلام الله عليه.

وكان ماراً ذات يوم في بعض أسواق المدينة، فرأى جزّاراً بيده شاة يريد أن يذبحها، فاستوقفه الإمام وقال: **«يا هذا هل سقيت هذه الشّاة ماءاً؟»**، فقال: نعم يا ابن رسول الله، نحن معاشر القصّابين لا نذبح الشّاة حتّى نعرض عليها الماء، فبكى الإمام زين العابدين ونادى: **«واأسفاه عليك أبا عبد الله الشّاة لا تذبح حتّى تسقى الماء وقد ذُبحتَ إلى جانب الفرات عطشاناً»**.

ومن جملة المصائب التي أثرت في قلبه الشريف غربة أبيه، فقد ورد أنّه ذات مرّة رأى رجلًا ينادي: أيّها النّاس أنا غريب فارحموني، فناداه الإمام على ملأ من النّاس وقال له: «**أنت غريب؟**»، قال: نعم سيّدي، فقال عليه السلام: «**إذا عطشت فهل تسقى الماء؟**»، قال: نعم سيّدي، فقال عليه السلام: «**إذا فاجأك الموت هذه السّاعة فهل تبقى بلا كفن ولا دفن؟**»، فقال الرّجل: الله أكبر كيف أبقى بلا كفن ولا دفن وأنا بين المسلمين؟!، فقال الإمام: «**إذن لست بغريب، الغريب هو أبو عبد الله الحسين!**»، ثمّ نادى الإمام: «**واأسفاه عليك يا ابن رسول الله، تبقى ثلاثة أيّام عارٍ على رمضاء كربلاء**».

ومن المصائب التّي أثّرت في قلبه المبارك ذلك المنظر الفظيع حين رأى أهل بيته مجزّرين كالأضاحي، فظلّ يبكيهم طوال حياته وقد قال له يوماً بعض غلمانه: يا ابن رسول الله إلى متى هذا البكاء على أبيك الحسين؟، فقال له الإمام عليه السلام: «**ويحك يا هذا، إنّ يعقوب كان نبياً وابن نبيّ وقد أعطاه الله اثنيّ عشر ولداً فغيّب الله عنه واحداً منهم وهو يعلم أنّ ولده حيّ ولكن لا يعرف في أيّ مكان هو، ومع ذلك بكى على فراق هذا الواحد أربعين سنة حتّى ابيضّت عيناه وشاب رأسه واحدودب ظهره، وأنا رأيت أبي وإخوتي وبني عمومتي وعشيرتي في يوم واحد مجزّرين على الرّمال ورأيتهم يوم الحادي عشر جثثاً بلا رؤوس فكيف ينقضي حزني وبكائي؟!**».

واحِدٌ موَزَّغ بالسّيوف أوْصَال أوصال وواحد بلا راس ولا يُمْنى ولا شْمَال

واحد بساعِة عِزسَه مجَدَّل بالرّمال وعاين طِفِل مَفْطُوم بسهام المنّية

وممّا آلامه وأثّر في قلبه الشّريف مصيبة مولانا الطّفل الرّضيع، يقول عليه السلام للمنهال: «**إنّ حرملة أحرق قلوبنا بمصاب عبد الله الرّضيع**».

أيضاً من أشدّ المصائب التّي أنحلته وأحزنته روحي فداه سبي الحرائر من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ورد أنّه دخل عليه يوماً أبو حمزة الثّمالي رضي الله عنه فوجده حزيناً كئيباً، فقال له: يا ابن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقلّ؟ سيّدي إنّ القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشّهادة، من منكم مات حتف أنفه؟ ألم يقتل

جدّك عليّ بن أبي طالب بسيف ابن ملجم؟ ألم تقتل جدّتك فاطمة الزّهراء؟ ألم يقتل عمّك الحسن؟ فما هذا البكاء؟، فالتفت إليه الإمام زين العابدين عليه السلام وقال: «شكر الله سعيك يا أبا حمزة، كما ذكرت إنّ القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشّهادة ولكن يا أبا حمزة هل رأت عيناك أو سمعت أذناك أنّ علويّة لنا سبيت قبل يوم عاشوراء؟ قتل الرّجال لنا عادة ولكن هل سبي النّساء لنا عادة؟ هل حرق الخيام لنا عادة؟ والله يا أبا حمزة ما نظرتُ إلى عمّاتي وأخواتي إلاّ وذكرت فرارهنّ يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء وهنّ يلذن بعضهنّ ببعض وينادين: «واجدّاه وامحمّداه!».

قلبي يا بو حمزة تراه تفطّر وذابْ ... مثل المصيبة اللّي دَهَتْني ما حَدّ نصابْ
ذيك البدور اللّي بمنازلهم يزهرونْ ... واللّيل كِلّه من العبادة ما يِفتْرون
سبعة وعشرة عايَنْتُهمْ كِلّهم غصون ... فوق الوطيّة مطَرّحين بَحرّ التّراب

لو شِفِتْ جسم اللّي على المسنّاة مطروح ... ولو شِفِتْ الأكبر ما لِمِتْني بْكَثْرةِ النُّوح
وذاك الشّباب اللّي بصُبْح العِرِس مذبوح ... وكلّ من طِلَعْ من خيمته للمعركة غاب

بعيني رأيت حسين بيده الطّفل مَنحُور ... وأمّه الرّباب تعاينَه ودموعْهَا تفور
فَتّ بونينَه قلوبنا وعيونا تدور ... ما خَلّتْ لنا كربلا شيبٍ ولا شاب

واعظَمْ مُصيبة زيّدَتْ حُزني عَليّه ... دَاسَتْ على جسم العزيز خيول أميّة
سَلّبوا عِزّنا وسَيّروا زينب سَبيّة ... حَسرى ومن كِثْرِ المُصايب راسها شاب

ما نكّسِت راسي لأَجِلْ فَقْدِ الأماجيد ... ما قَصّروا بالغاضِرَيّة زلزلوا الميد
نكّسْ راسي دخول زينب مجلس يزيد ... هذا اللّي هِضَمْني والقَلْبِ من شوفِتَه ذْعَابْ

نعم فأعظم المصائب على قلب مولانا وأوجعها لفؤاده دخولهم الشام، ولذا لمّا أن سئل بأبي وأمّي عن أشدّ المصائب وأدهاها قال عليه السلام: **«الشّام الشّام»**، وذلك لعدة أسباب:

- أوثقوهم بالحبال، يقول الإمام عليه السلام: **«لمّا قربنا من بلد الشّام جاؤونا بالحبال فربطونا»**.

- أحاط بهم الأعداء يضربونهم بالسّياط، يقول الإمام عليه السلام: **«كنّا كلّما دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بكعب الرّمح»**.

- رؤوس الشّهداء أمام المحامل ممّا يجعل النّساء عرضة للنّظر.

- رموا الرؤوس بالحجارة.

- عطّلوا الأسواق وزيّنوا الطّرقات.

- أرادوا بيع سكينة في مجلس يزيد (عليه لعائن الله) فتصدّت له مولاتنا زينب.

- وضعوهم في خربه لا تقيهم من برد ولا من حرّ، يقول الإمام عليه السلام للمنهال: **«إنّ الخربة التّي فيها عمّاتي وأخواتي لا سقف لها ولقد تقشّرت وجوه عمّاتي وأخواتي من حرارة الشّمس»**.

وَأَعْظَمُ ما يُشْجي الغَيُورَ حَرائِرٌ تُضَامُ وحاميها الوَحيدُ مُقَيَّدُ
فَمِنْ موثَقٍ يَشكو التَّشَدُّدَ من يَدٍ ومِوثِقَةٍ تَبكي فَتَلْطُمُهَا اليَدُ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام

القصيدة:

أحُشَاشةَ الزهراءِ بل يا مُهْجَةَ ... الكَرّارِ يا رُوحَ النَبيِّ الهَادي

عَجَباً لهَذا الخَلْقِ هَلاَّ أقْبَلُوا ... كُلٌّ إليكَ بِرُوحِهِ لَكَ فَادي

لَكِنَّهُم ما وازَنُوكَ نَفَاسةً ... أنّى يُقاسُ الذَرُّ بالأطْوادِ

مولايَ يا ابنَ الطُهْرِ رِزْؤُكَ جاعِلي ... دمَعْي شرابي والتَحَسُّرُ زادي

اليَومَ أمْحَلَتِ البِلادُ وأقْلَعَتْ ... دِيَمُ القِطارِ وجَفَّ زَرْعُ الوادي

اليومَ بَرْقَعَتِ الهُدَى ظُلَمُ الرَّدَى ... وخَبا ضِيَاءُ الكَوْكَبِ الوَقَّادِ

اليَومَ أعْوَلَتِ المَلائِكُ في السَمَا ... وتَبَدَّل التَسْبيحُ بالتَّغْدادِ

ما إنْ بَقيتَ من الهَوانِ على الثَرَى ... مُلْقىً ثَلاثاً في رُبىً وَوِهَادِ

لكن لِكَيْ تَقْضي عَلَيْكَ صَلاتَها ... زُمَرُ المَلائِكِ فَوْقَ سَبْعِ شِدَادِ

عَجَباً لحِلْمِ اللهِ جلَّ جلالُهُ ... هَتَكوا حِجَابَكَ وهو بالمِرْصادِ

لَهْفي على الصَّدْرِ المُعَظَّم يشتكي ... من بَعْدِ رَشْقِ النَّبْلِ رَضَّ جِيادِ

لهفي لرأسِكَ وهو يُرفَعُ مُشْرِقاً ... كالَبْدرِ فوقَ الذَابِلِ المَيّادِ

يتلو الكِتَابَ وما سَمِعْتُ بواعِظٍ ... اتَّخَذَ القَنَا بَدَلاً عن الأَغْوادِ

يا راسَ مُفْتَرِسِ الضَّياغِمِ في الوَغَى كيفَ انْثَنَيْتَ فريسةَ الأوْغَادِ
والهْفَتَاهُ على خُزَانَةِ عِلْمِكَ السّجَادِ وهو يُقادُ في الأصْفَادِ
بادي الضَنَا يشكُو على عاري المَطا عَضَّ القُيودِ ونَهْشَةَ الأقْتَادِ
ويَصيحُ واذُلاّهُ أينَ عشيرتي وسُراةُ قَومي أينَ أهلُ وِدادي
مِنْهُم خَلَتْ تِلْكَ الدِيَارُ وبَعْدَهُمْ نَعَبَ الغُرابُ بِفِرْقَةٍ وبِعادِ
أتُرَى يعودُ لنا الزَّمانُ بِقُرْبِكُمْ هَيْهَاتَ ما للقُرْبِ من مِيعَادِ
مالي أرَاكَ ودَمْعُ عينِكَ جامِدٌ أوَمَا سَمِعْتَ بِمِحْنَةِ السّجادِ
مِحَنٌ لَهَا الأفلاكُ يَسْكُنُ سَيْرُهَا ويُدَكُّ حُزناً شَامِخُ الأطْوادِ
مِحَنٌ لها حَزِنَ الوَرَى والطّيرُ والأفْلاكُ تبكيهِ وكُلُّ جَمادِ
قَلَبوهُ عن نَطْعٍ مُسَجىً فَوْقَهُ فَبَكَتْ لَهُ أمْلاكُ سَبْعِ شدادِ

شعبي:

داروا بيه هذا يقول ذِبْحوه وهذا يقول رِخموا هَلَه وخَلُّوه
وهذا يقول بالرّاح وألْحِقُوه ولا تبَقُّون من عِذهُم مْخَبِّر

رَدُّوا وَخّروا عَنّه وخَلُّوه ومن تَحتَه فراش المرض جَرُّوه
على وَجْهَه وعلى التّربان سِحْبُوه غريب ولا واحد عليه يِنْغَر

إجْتَ عَمْتَه تِفُقْدَه عَلَى العَادَه لَنّه لا فْرَاش ولا وْسَادَه
نِدْبَتْ والِدَه ونِدْبَتْ جْدَادَه قوموا للعَليل وزِيحوا الشَرّ

سِمِعْنا العليل يباشْرُونَه صِبْح ومِسَا يِثْفَقِدُونَه

وعن حالَه دايِم يِنِشْدُونَه ما شِفْنَا العليل يقَيْدونَه
وبحبال خِشْنَه يرَبْطُونَه ومِن فوق نَاقَه يسيْرونَه

بَسْ العليل ظَلّ شِريدَه يضفِقْ وِسَفْ يا حسين بيده
إِقْعِدْ يا حَرّ الرُوس صيدَه أَخِبْرَكْ بُقَتْ زينَبْ وَحيدَة

الموضوع:

فضائل الإمام السجاد عليه السلام ومكارم أخلاقه

● مع مماليكه:

سار الإمام زين العابدين عليه السلام مع مماليكه سيرة تتّسم بالرّفق والعطف والحنان فكان يعاملهم كأبنائه، ويغدق عليهم برّه ومعروفه وإحسانه، وقد وجدوا في كنفه من الرّفق ما لم يجدوه في ظلّ آبائهم، ويقول الرّواة أنه لم يعاقب أمة ولا عبداً فيما إذا اقترفا ذنباً.

وقد كان له مملوك فدعاه مرتين فلم يجبه، وفي الثالثة قال له الإمام برفق ولطف: «**يا بنيّ ألم تسمع صوتي؟**»، فأجابه: بلى، فقال عليه السلام: «**لِمَ لمْ تجبني؟**»، فقال: أمنت منك، فخرج الإمام وراح يحمد الله ويقول: «**الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني**».

● مع جيرانه:

وكان الإمام زين العابدين عليه السلام من أبرّ الناس بجيرانه، فكان يرعاهم كما يرعى أهله، وكان يعول ضعفاءهم وفقراءهم، ويعود مرضاهم، ويشيّع موتاهم، ولم يترك لوناً من ألوان البرّ إلّا أسداه لهم، وكان يستقي لضعفاء جيرانه في غلس اللّيل البهيم، وليس في تاريخ الإنسانية مثل هذا اللّون من البرّ والمعروف.

وينقل أنه كان عليه السلام في كلّ يوم من شهر رمضان يأمر بذبح شاة وطبخها، فإذا صار وقت الإفطار يقول عليه السلام: **«إغرفوا لآل فلان، أطعموا آل فلان، إلى أن لا يبقى في القدر شيء»**.

● مع جلسائه:

كان عليه السلام يحترم ويكرم كلّ من يجلس معه، وقد قال عليه السلام: **«ما جلس إليّ أحد قطّ إلاّ عرفت له فضله»**، وكان يوقّر جلساءه، ويقابلهم بالمزيد من ألطافه، ومعالي أخلاقه، وقد دخل عليه نصر ابن أوس الطّائي، فرحب به الإمام عليه السلام وقال له: **«ممّن أنت»**، قال: من طيّ، فقال عليه السلام: **«حيّاك الله وحيّا قوماً عزيت إليهم، نعم الحيّ حيّك»**، والتفت الطّائي إلى الإمام عليه السلام وقال له: ممّن أنت؟، فقال عليه السلام: **«عليّ بن الحسين..»**، فقال: أولم يقتل بالعراق مع أبيه؟، فقابله الإمام ببسمات فيّاضة بالبشر قائلة: **«لو قتل يا بنيّ لم تره»**.

ويقول المؤرّخون أنّه كان لا يسمح لأحد من جلسائه أن يعتدي على من أساء إليه فقد دخل عليه أحد أعدائه، فقال: هل تعرف الصلاة، فانبرى أبو حازم وهو من أصحاب الإمام عليه السلام فأراد الوقيعة به، فزجره الإمام، وقال له عليه السلام: **«مهلاً يا أبا حازم إن العلماء هم الحلماء الرّحماء»**، ثم التفت إلى الرجل بلطف وقال له عليه السلام: **«نعم أعرفها..»**، فسأله الرجل عن بعض خصوصيّات الصلاة فأجابه الإمام عنها، فخجل الرجل، وراح يعتذر للإمام ويقول له: ما تركتَ لأحدٍ حجّة.

● مع شيعته:

جَهِدَ الإمام عليه السلام في تربيتهم وتهذيبهم بالأخلاق الإسلامية الرّفيعة وقد بثّ فيهم المواعظ والنّصائح، وحفّزهم على التّقوى والعمل الصالح.

ووفد على الإمام عليه السلام جماعة عرّفوا نفوسهم له بأنّهم من الشّيعة، فأمعن الإمام عليه السلام النّظر في وجوههم، فقال لهم: **«أين السّمت في الوجوه؟ أين أثر العبادة؟ أين سيماء السّجود؟ إنّما شيعتنا بعبادتهم وشعثهم، قد قرحت العبادة منهم**

الآماق ووثرت الجباه والمساجد، خمص البطون ذبل الشفاه، قد هيجت وجوههم، وأخلق سهر الليالي وقطع الهواجر حثيثهم، المسبّحون إذا سكت الناس، والمصلّون إذا نام الناس، والمحزونون إذا فرح الناس، يعرفون بالزّهد، وشاغلهم الجنّة..».

إنّ هذه الصّفات التي ذكرها الإمام عليه السلام إنّما تتوفر بخواصّ الشيعة، وحواري الأئمة عليهم السلام أمثال عمّار بن ياسر، وأبي ذرّ، وسلمان الفارسي، وميثم التمار، ونظائرهم ممّن أُترِعَتْ نفوسهم بالتّقوى والصّلاح.

أما الأكثرية السّاحقة من الشّيعة، فإنّما أتباع أهل البيت ومواليهم، ولا شبهة أن الولاء للأئمة عليهم السلام ممّا يوجب الغفران، ويدلّل على ذلك ما روي عنه عليه السلام، حينما مرض فقد دخل عليه جماعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله لعيادته فقالوا له: كيف أصبحت يا بن رسول الله فدتك أنفسنا؟، فقال عليه السلام: **«في عافية والله المحمود، وكيف أصبحتم أنتم؟»**، فقالوا: أصبحنا والله لك يا ابن رسول الله محبّين وادّين، فبشّرهم الإمام بالفردوس الأعلى لولائهم لأهل البيت قائلاً: **«من أحبّنا لله أسكنه الله في ظلّ ظليل يوم القيامة يوم لا ظلّ إلا ظلّه، ومن أحبّنا يريد مكافأتنا كافأه الله الجنّة، ومن أحبّنا لغرض دنياه آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب».**

● مع جاريته:

كانت له جارية تسكب في يديه الماء إذا أراد الوضوء للصلاة، فسقط الإبريق من يدها على وجهه الشريف فشجه، فبادرت الجارية قائلة: إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، وأسرع الإمام عليه السلام قائلًا: **«كظمتُ غيظي»**، وطَمِعَتْ الجارية في حلم الإمام ونبله فراحت تطلب منه المزيد قائلة: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾، فقال لها الإمام عليه السلام برفق ولطف: **«عفا الله عنك»**، وأسرعت الجارية قائلة: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، وقابلها الإمام بمزيد من اللّطف والإحسان قائلاً: **«إذهبي فأنت حرة».**

● الشّجاعة:

ومن عناصره النّفسية الشّجاعة والبسالة، فقد كان من أشجع الناس وأربطهم جأشاً، فهو ابن الحسين الذي هو أشجع من ولد من صلب آدم...

وكان من شجاعته النّادرة، أنه لمّا أدخل أسيراً على الطّاغية عبيد الله ابن مرجانة، جابهه الطّاغية بكلمات التّشفي فأجابه الإمام عليه السلام بكلمات نارية ملتهبة كانت أشدَّ على الطّاغية اللّئيم من وقع السيوف وضرب السياط، ولم يحفل الإمام بسلطانه وجبروته، فاستشاط ابن مرجانة غيظاً، وانتفخت أوداجه، وأمر بقتله، فلم يَرْهَبْ الإمام عليه السلام ولم يفزع، وإنما قال له بكل هدوء: **«القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة»**.

ولما دخل على يزيد بن معاوية، قابله الإمام عليه السلام بكل جرأة، ونعى عليه ما اقترفه من عظيم الجرم، وسدَّ عليه كلّ ثغرة يَسْلِكُ منها للدّفاع عن نفسه، وتبرير جريمته.

● التّجرد من الأنانية:

ومن عناصره النّفسية البارزة التجرد من كلّ أنانية، فلم يكن لها أيّ سلطان عليه، وقد نقل المؤرّخون عنه نوادر كثيرة تدلّل على ذلك، كان من بينها أنّه إذا أراد السّفر سافر مع قوم لا يعرفونه ليقوم بنفسه برعايتهم وخدماتهم ولا يخدمه أحد منهم.

وسافر مرّة مع قوم لا يعرفونه، فنظر إليه رجل فعرفه، فصاح بالقوم: ويلكم أتعرفون من هذا؟!، فقالوا: لا ندري، فقال: هذا عليّ بن الحسين، وأسرع القوم نحو الإمام عليه السلام، وجعلوا يقبّلون يديه ورجليه معتذرين قائلين: أتريد أن تصلينا نار جهنم؟ ما الذّي حملك على ذلك؟، فأجابهم عليه السلام بصوت خافت رقيق النبرات: **«كنت قد سافرت مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله ما لا أستحقّ، وإنّي لأخاف أن تعطوني مثل ذلك، فصار كتمان أمري أحبُّ إليّ»**.

وكان من تجرّده أنه إذا مرّ بشارع، ورأى ما يؤذي السائرين فيه من حجر ومدر، نزل عن دابته، ونحاه بيده الكريمة عن الطريق، وكان إذا سار في الطّريق على بغلته لم يقل لأحد: «الطريق»، ويقول: «هو مشترك، وليس لي أن أنحّي عنه أحداً».

● كرمه عليه السلام:

إطعام عام:

ومن كرمه وسخائه أنّه كان يطعم الطّعام إطعاماً عاماً في كل يوم في يثرب، وذلك في وقت الظّهر في داره.

إعالته بمائة بيت:

ومن فيض جوده أنه كان يعول بمائة بيت بالمدينة بالسرّ، وكان في كلّ بيت جماعة من الناس.

حُنوّه على الفقراء:

ومن ذاتياته وعناصره العطف والحنان على الفقراء المحرومين والبؤساء، ونعرض لبعض شؤونه معهم:

تكريمه للفقراء:

كان عليه السلام يحتفي بالفقراء، ويرعى عواطفهم ومشاعرهم، فكان إذا أعطى سائلًا قبّله لئلّا يرى عليه أثر الذل والحاجة، وكان إذا قصده سائل رحّب به وقال له: «مرحباً بمن يحمل زادي إلى دار الآخرة».

عطفه على الفقراء:

كان عليه السلام كثير العطف والحنان على الفقراء والمساكين، وكان يعجبه أن يحضر على مائدة طعامه اليتامى، والأضرار، والزمنى والمساكين، الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده، كما يحمل لهم الطعام، أو الحطب على ظهره، حتى يأتي باباً من أبوابهم فيناولهم إياه.

وبلغ من مراعاته لجانب الفقراء والعطف عليهم أنه كره اجْتِذَاذ النَّخلِ في اللّيل، وذلك لعدم حضور الفقراء في هذا الوقت فيحرمون من العطاء.

● صدقاته:

وكان عليه السلام يحثّ على الصّدقة، وذلك لما يترتّبُ عليها من الأجر الجزيل، فقد قال: **«ما من رجلٍ تصدّق على مسكين مستضعف، فدعا له المسكين بشيء في تلك السّاعة إلا استُجيبَ له»**.

التصدّق بثيابه:

كان عليه السلام يلبس أفخر الثياب، فكان يلبس في الشتاء الخز، فإذا جاء الصيف، تصدّق به أو باعه وتصدق بثمنه، وكان يلبس في الصيف ثوبين من متاع مصر، ويتصدّق بهما إذا جاء الشتاء، وكان يقول: **«إني أستحي من ربّي أن آكل ثمنَ ثوبٍ عبدتُ الله فيه»**.

التصدّق بما يحبّ:

كان عليه السلام يتصدّق بما يحبّ، ويقول الرّواة أنّه كان يتصدّق باللّوز والسكّر، فسئل عن ذلك فتلا قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وروى المؤرّخون أنه كان يعجبه العنب، وكان صائماً فقدّمت له جاريته عنقوداً من العنب وقت الإفطار فجاء سائل فأمر بدفعه إليه، فبعثت الجارية من اشتراه منه، وقدّمته إلى الإمام عليه السلام، فطرق سائل آخر الباب، فأمر عليه السلام بدفع العنقود إليه، فبعثت الجارية من اشتراه وقدّمته للإمام عليه السلام، فطرق سائل ثالث الباب فدفعه الإمام إليه، وقد ضارع بهذا الإحسان آباءه الذين قدموا قوتهم ثلاثة أيام متوالية وهم صائمون إلى المسكين واليتيم والأسير فأنزل الله في حقّهم سورة **«هل أتى»**، التي بقيت وسام الشرف لهم على امتداد الزمن، حتى يَرِثَ الله الأرض ومن عليها.

صدقاته في السرّ:

كان عليه السلام يحثُّ على صدقة السرّ ويقول: **«إنها تطفئ غضب الرب»**، وكان

يخرج في غلس اللّيل البهيم فيصل الفقراء بهباته وعطاياه، وهو مُتَلَثّم، وقد اعتاد الفقراء على صلته لهم في الليل فكانوا يقفون على أبوابهم ينتظرونه فإذا رأوه تباشروا وقالوا: جاءَ صاحبُ الجراب، وكان له ابن عمّ يأتيه باللّيل فيناوله شيئاً من الدّنانير، فيقول له العلوي: إن عليّ بن الحسين لا يوصلني، ويدعو عليه فيسمع الإمام عليه السلام ذلك، ويغضي عنه، ولا يعرّفه بنفسه، ولما توفي عليه السلام فقد الصلة، فعلم أن الذي كان يوصله هو الإمام عليه السلام فكان يأتي إلى قبره باكياً ومعتذراً منه.

وروى المؤرخون أن جماعة من أهل المدينة، كانوا يعيشون وهم لا يدرون من الذي يأتيهم بمعاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يرنونه بالليل.

نهيه عن ردّ السائل:

ونهى الإمام عليه السلام عن ردّ السائل، وحرمانه من العطاء وذلك لما له من المضاعفات السيئة التي منها زوال النعمة وفجأة النقمة، فقد روى سعيد بن المسيب قال: حضرت عند عليّ بن الحسين عليه السلام يوماً حتى صلّى الغداة فإذا سائل على الباب، فقال عليه السلام: **«أعطوا السائل، لا تردّوا السّائل»**.

مقاسمة الأموال:

وقاسم الإمام أمواله مرتين فأخذ قسماً له، وتصدّق بالقسم الآخر على الفقراء والمساكين، وقد ضارع بذلك عمّه الإمام الحسن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قاسم أمواله مرّتين أو ثلاثاً.

ابتغاؤه لمرضاة الله:

ولم يكُ الإمام عليه السلام يبتغي في برّه وإحسانه إلى الفقراء إلا وجه الله والدّار الآخرة.

فقد كانت عطاياه خالصة لوجه الله غير مشوبة بأيّ غرض من أغراض الدّنيا التي يؤول أمرها إلى التراب، وقد روى الزهري قال: رأيت عليّ بن الحسين في ليلة باردة، وهو يحمل على ظهره دقيقاً، فقلت له: يا ابن رسول الله ما هذا؟، وسارع الإمام عليه السلام قائلًا بصوت خافت: **«أعدّ سفراً، أعدّ له زاداً أحمله إلى**

موضع حريز»، فقال: هذا غلامي يحمله عنك، فامتنع الإمام عليه السلام من إجابته، وتضرع الزّهري إليه أن يحمله هو بنفسه عنه إلّا أن الإمام عليه السلام أصرّ على ما ذهب إليه وقال له: **«ولكنّي لا أرفع نفسي عمّا ينجيني في سفري، ويحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحقّ الله لما مضيت لحاجتك»**.

وانصرف الزّهري عن الإمام عليه السلام، وبعد أيام التقى به، وقد ظنّ أنّه كان على جناح سفر ولم يعِ مُرادَه، فقال له: يا ابن رسول الله لست أرى لذلك السّفر الذي تركته أثراً؟، فأخبره عليه السلام بالسّفر الذي أعدّ له العدّة، وهيّأ له جهاز اللّازم، إنّه السّفر إلى دار الحقّ قائلًا: **«يا زهريّ لست ما ظننت، ولكنّه الموت، وله استعدّ، إنّما الإستعداد للموت تجنّب الحرام، وأبذل النّدى للخير»**.

● مع حكّام عصره:

كتب الحجاج - وكان والياً على الحجاز - إلى عبد الله بن الملك: إذا أردت أن تثبت ملكك فاقتل علي ابن الحسين، فكتب إليه عبد الملك: أما بعد فجنبني بني هاشم واحقنها فإني رأيت آل أبي سفيان لما ألغوا فيها لم يلبثوا إلى أن أزال الله ملكهم.

فلما هلك عبد الملك وجلس ابنه الوليد على سرير الخلافة جعل يحتال في قتل إمامنا زين العابدين حتى بعث سماً قاتلًا إلى والي المدينة وأمره أن يسقي زين العابدين عليه السلام ذلك السمّ ويقتله سراً، ففعل الوالي.

المجلس:

فلمّا سُقِيَ إمامنا زين العابدين عليه السلام ذلك السمّ مرض مرضاً شديداً، وصار يغشى عليه ساعة بعد ساعة حتى كانت ليلة في الخامس والعشرين من شهر محرم سنة خمس وسبعين من الهجرة غشي عليه في تلك الليلة ثلاثَ مرات فلمّا أفاق من غشيته الأخيرة تلا هذه الآية: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾».

ثم دعا ولده الباقر وأوصى إليه فأوّل ما أوصاه هذا الوصيّة، قال الباقر عليه السلام: «ضَمّني أبي إلى صدره الشريف، وقال: «يا بنيّ أوصيك بما أوصاني به أبي الحسين حين حضرته الوفاة وقال: «إنّ أباه أوصاه به»، قال عليه السلام: «يا بنيّ إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلاّ الله»، وقال: «يا بنيّ إذا مِتُّ فلا يلي غسلي غيرك، فإنّ الإمام لا يلي غسله إلاّ إمام مثله يكون من بعده».

ثم أخرج سفطاً وصندوقاً وأمر أبا جعفر الباقر عليه السلام بحمله إليه ولمّا طلب منه بعض أخوته الميراث ممّا فيه قال عليه السلام: «لم يكن فيه ممّا ترثونه، إنّ فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أراد أن لا يصل إلى المسلمين من المشركين نشابه وضعه بينهم والتابوت الذي جاءت به الملائكة وإنّ مثل السلاح فينا مثل السلاح في بني إسرائيل فمن وقف التابوت على باب دارهم أوتوا النبوة فكذلك السلاح في أهل بيت فمن كان عنده أوتيَ الإمامة، وإنّ الدّرعَ الذي يلبسه رسول الله يكون على كل إمام بلا زيادة أو نقصان، وإنّ صاحب هذا الأمر لو أراد أهل السماوات والأرض أن يحملوه عن موضعه الذي وضعه الله لم يستطيعوا».

ثمّ دعا بماء ليتوضأ فجاء الإمام الباقر إليه بالماء فتوضأ وكان في تلك الليلة يقول لولده الباقر عليه السلام: «هذه اللّيلة هي التي وعدتها فإذا قضيت نحبي فغسّلني وحنّطني وكفّني وادفني»، ثمّ مدّوا عليه الثّوب وفاضت روحه، رحم الله من نادى: «والإماماه وامسموماه واسيّداه واعليّاه».

فلطم الإمام الباقر رأسه ورفع صوته بالبكاء وضجّ أهله وعياله، وضجّت المدينة بالبكاء والعويل وكان كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

طول اللّيل ما فَتَر وِنينَه بعد ما صَدّ لبو جعفر بعينه

يا بوي موَدّعين الله قِضينا حَنّوا وبالدّموع هِمْلَت العين

ويلي من قِضَى السّجاد يومَه حَنّ محمّد وهاجَتْ همومه

يحِقّ لَه لو بكى ومِنهو ليلُومَه فارَقْ طوذ عِزّ وعَلَمْ للَدّين

قلبي على أبو باقر تِسَلّى خلّفْ بقَلْب حشاي عِلّة
وارتَجّ عليه الكون كِلّه والباقر ينوح ويقِلّه
خلافَكْ تصيب الدّين خَلّه وتِمْسَى أهل بيتك بذِلّة

على حايز مراجِلْها وَسِمْها علامَه الغُصَصْ يجرعْهَا وَسِمْها
قِضَى والجامعَه بجيدَه وَسِمْها وسَمّه بالكَبِدْ نَارَه سَريّة

قام ولده الباقر عليه السلام في تجهيزه وأعانه على غسله جابر الجعفي، وبينما إمامنا زين العابدين على ساحة المغتسل والإمام أبو جعفر يغسّله، إذ تنحى أبو جعفر جانباً وأخذ في البكاء، فقال له جابر: سيّدي ما هذا البكاء؟ أو تبكي لفراقه؟، فقال: «لا يا جابر وإن عزّ عليّ فراقه، ولكن يا جابر هذه آثار السّلاسل والأغلال في يديه ورجليه لم يذهب أثرها، وهذه آثار الجامعة في عنق والدي».

قام وغَسّلَه الباقر بإيدَه وشاف الجامعه مأثرَة بجيده
وشاف السّاق بيه شعِمَلْ قيدَه قِعَدْ يبكي وعلى حالَه يتحَسّرْ

وليس مولانا الباقر عليه السلام الوحيد الذي شاهد آثار أثناء الغسل، سبقه جدّه أمير المؤمنين لمّا غسّل حبيبته الزهراء، رأى ضلعها المكسور وشاهد آثار السياط، فجلس يبكي وجلس حوله أبناؤه يبكون.

قِضَتْ لكن قِضَتْ حَقّها مِمْتَنِعْ يا علي مَكْسور من عِذها الضّلِعْ

وبعد الغسل والتكفين أُخرِجَتْ جنازة الإمام زين العابدين عليه السلام للصّلاة عليها فصلّى عليها الإمام الباقر عليه السلام وصلّى الناس البرُّ والفاجر، وانهال الناس يتبعون الجنازة حتى لم يبق أحد إلّا وشارك في تشييعه.

أرض المدينه من عُقْبْ عينَه بوَخشَة ويا هي مُصيبه يوم شالوا نَعْشَه
والناس خَلْف النعش تِتصارَخْ بدَهْشَة كِلْمَنْ يجرونَه ويهِلّ دموع عينه

سيّد العباد نِخمِلْ جِسْمَه بتهليل وباقر علومَه بقلبَه لبوُه يشيل
وحسين جسمَه قَلّبوه بحافر الخيل والله عَجَبْ مذبوح صَدْرَه يِكِسْرُونَه

ودُفن في البقيع مع عمّه الحسن عليه السلام.

شَالَه للبَقيع وحَفَرْ قَبْرَه يَمّ عَمّه الحسن وأمّه الزّهرا
ظَلّ عليه يجري الدّمع عَبْرة لَمَنْ سَمّه الوليد ومات بالسّم

عليه صاحَتْ الوَادِم فرد صيحَة وقام وغَسّله وحَطّه بضريحَه
بَسْ جُثَة السّبط ظَلّتَ طَريحَة وبالخيل الصّدر مِنّه تِهَشّم

فَمَضَى حَميدَ الذِّكْرِ غَيرَ مُذَمَّمٍ عَفَّ المآزرِ طاهِرَ الأبْرادِ
قَدْ أعْوَلَتْ أمْلاكُهَا لمُصابِهِ وتَبَدّلَ التَسبيحُ بالتُغدَاد

فلمّا دُفن الإمام زين العابدين عليه السلام لم تلبث أن خرجت ناقته إلى القبر فضربت برأسها الأرض ورغت رغاء عالياً وهملت عيناها، فأُخبر بذلك الباقر عليه السلام فجاء إليها وقال لها: «مه الآن وقومي»، فقامت ودخلت موضعها فما مضت إلاّ هنيئة إذ خرجت الناقة ثانية ورغت رغاء عالياً وضربت برأسها القبر وهملت عيناها، فأُخبر بذلك الباقر عليه السلام ثانيةً فقال عليه السلام: «دعوها فإنّها مودّعة»، فلم تلبث إلاّ ثلاثة أيام حتى نفقت وماتت فأمر الباقر عليه السلام بدفنها فدفنت.

أقول: وأعجب ممّا فعلته هذه الناقة ما فعله جواد الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وماذا فعل الجواد؟ جعل يشمّ الحسين عليه السلام ويلطخ ناصيته بدم

الحسين وتوجّه نحو الخيام يصهل صهيلًا عالياً وهو يقول بصهيله: الظّليمة الظّليمة من أمّةٍ قتلت ابن بنت نبيّها، فلمّا وصل إلى خيمة النّساء جعل يضرب برأسه الأرض عند باب الخيمة ولم يزل يضرب حتى مات.

وأقبلَ يَنْعَى المُخْصَنَاتُ حِصَانُهُ ومِنْ عُظْمِ المُصيبةِ يُغوِلُ

يا الله

الإمام

محمد بن عليّ الباقر عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

اسمه: محمّد.

جدّه: الإمام الحسين الشّهيد عليه السلام.

أبوه: الإمام عليّ زين العابدين عليه السلام.

أمّه: فاطمة بنت الإمام حسن عليه السلام فهو عليه السلام هاشميّ من هاشميين، وعلويّ من علويّين، وفاطميّ من فاطميين، وأوّل من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام.

ولادته: ولد عليه السلام يوم الجمعة أو الاثنين غرّة رجب سنة ٥٧هـ.

صفته: كان عليه السلام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله لذا لقّب بالشّبيه، كان ربع القامة، رقيق البشرة، جعد الشّعر، أسمر، له خال على جسده، ضامر الكشح، حسن الصّوت، مطرق الرّأس.

عاش عليه السلام مع جدّه الحسين عليه السلام أربع سنين، وشهد وقعة كربلاء.

كنيته: أبو جعفر.

ألقابه: الباقر، الشّاكر لله، الهادي، الأمين، الشّبيه.

نقش خاتمه: العزّة لله جميعاً.

أشهر زوجاته: أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، أم حكيم بنت أسد بن المغيرة الثّقفية.

أولاده: الإمام جعفر الصّادق عليه السلام، عبد الله، إبراهيم، عبيد الله، عليّ.

بناته: زينب، أم سلمة.

شعراؤه: كثير عزّة، الكميت، الورد الأسدي (أخو الكميت)، السيّد الحميري.

بوّابه: جابر الجعفي.

ملأ عليه السلام الدّنيا بعلمه وحديثه حتّى قال جابر الجعفي: حدّثني أبو جعفر سبعين ألف حديث، وقال محمّد بن مسلم: سألته عن ثلاثين ألف حديث.

مؤلّفاته: كتاب التّفسير ذكره ابن النّديم، رسالة إلى سعد الخير من بني أميّة، رسالة ثانية منه إليه، كتاب الهداية.

أشار عليه السلام على عبد الملك بن مروان بضرب الدّراهم والدّنانير، وعلّمه كيفيّة ذلك.

ملوك عصره (زمن إمامته): الوليد بن عبد الملك، سليمان بن عبد الملك، عمر بن العزيز، يزيد بن عبد الملك، هشام بن عبد الملك.

استشهد عليه السلام يوم الاثنين، سابع ذي الحجّة سنة ١١٤هـ وعمره سبع وخمسون سنة.

مدّة إمامته: ١٩ سنة.

ضريحه: دفن في البقيع مع أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام وعمّه الحسن السّبط عليه السلام.

هدم قبره: في الثّامن من شوّال سنة ١٣٤٤هـ هدم الوهّابيون قبره وقبور بقيّة الأئمّة عليهم السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

وصية الإمام الباقر عليه السلام لولده الصادق عليه السلام

القصيدة:

سَأَقْضي حياتي بالكآبةِ والشَّجَا ... على باقرِ العِلْمِ الذّي لَيْسَ يُوجَدُ
لَهُ شَبَهٌ في العالمينَ وقد حَوَى ... فُنُونَ عُلومِ اللهِ فَهُوَ المُوَحَّدُ
فيا قاتَلَ اللهُ الغَوِيَّ الذّي سَعَى ... لَهُ بسُمومٍ فهو باغٍ ومُخَلَّدُ
أَيَقتِلُ نَفْسَ المصطفى وَوَصِيَّهُ ... ونَجْلَ حُسَيْنٍ ونَجْلُهُ يُشَرَّدوا
ذراري للزَّهراءِ وتَيَتُّمُ شيعَةٍ ... تَوالَوْا بِهِمْ حتّى أُبيدوا وبُدِّدوا
فذاكَ كتابُ اللهِ يَبكي لِفَقْدِهِمْ ... وهذا رسولُ اللهِ حُزْناً يُعَدِّدُ
وتلكَ مَحاريبُ المساجدِ قد خَلَتْ ... فلا عَابِدٌ فيها ولا مُتَهَجِّدُ
وتلكَ دروسُ العِلْمِ أَمْسَتْ دَوارسٌ ... فلا حُكْمَ فيها ولا حُكْمٌ يُمَهَّدُ
فوالَهْفَتَاهُ لإمامٍ مَضَى ... وأَبْقَى حَرائرَ في نَفْسِها
أَباقِرَ عِلْمَ النبيِّ الذّي ... تَوالى الخلائِقُ في أُنْسِها
فيا دَمْعَتي فاسْكُبي دَماً ... ويا فَرْحَتي فاذْهَبي أَمْسَها
وعيدُ الأنامِ فَمَا مَرَّ بي ... ولا مَالَتْ النَّفْسُ في عُرْسِها
ودَمْعي مُراقٌ ودَمْعي جَفَا ... جُفوني ولا ذَاقَ من نَعْسِها

شعبي:

باقِر علُوم النُبوّة غَمّضْ عيونَه وقِضَى ماجَتْ الدّنيا اعْلَى فْراقَه واسوَدْ الفَضَا
ضَجّتْ الأمْلاك والأفْلاك لاجْلَه تَوَقّفَتْ ولاجْلَه الشّمس المنيرة ويل قلبي تعَطّلَتْ
وماجَتْ السَبّع العَليّة والنّجوم تكَوّرَتْ وقلب ناشر مذهب الشّيعة مثل جَمْر الغَضَا

يا ويلي موت الإمام محمّد الباقر شَديدْ زلزل السّبع العَليّة وكاد عَرش الله يِميدْ
لكن يهَوّن مصابَه مصيبة حسين الشّهيد ذيك المصيبة مثلها أبد ما يجري القَضا

باقر النبوّة شَيّعُوه اعْلَى السّرير ما بُقَى جِسْمَه عُقُبْ قَتْلَه اعلى الغَبْرَة عَفير
والسّبط جَدّه ثلاث تيّام في حَرّ الهَجير بالثّرَى مطروح وضلوعَه يا ويلي مْرَضْرَضَة

الموضوع:

من حكم الإمام الباقر عليه السلام ومواعظه عليه السلام

قال الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «ما شِيبَ شيءٌ بشيء أحسن من حلم بعلم».

الحلم كبح النّفس عن ثورة الغضب، فلا يدع الحليم لسَوْرَة الغضب أن تحرّكه بسهولة.

وقال عليه السلام أيضاً: «الكمال كلّ الكمال التّفقه في الدين، والصّبر على النّائبة، وتقدير العيش».

وقال عليه السلام: «صحبة عشرين سنة قرابة».

وقال عليه السلام: «ثلاثة من مكارم الدّنيا والآخرة: أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك».

وقال عليه السلام: «ما من عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم والسّعي في حاجته، قضيت أم لم تقض، إلاّ ابتلي بالسّعي في حاجة في ما يؤثم عليه ولا يؤجر، وما من عبد يبخل بنفقة ينفقها في ما يرضي الله، إلاّ ابتلي بأن ينفق أضعافها في ما أسخط الله».

وقال عليه السلام: «من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً فإن مواعظ الناس لن تعني له شيئاً».

وقال عليه السلام: «كم من رجل لقي رجلاً فقال له: أكبّ الله عدّوك، وما له من عدّو إلا الله».

وقال عليه السلام: «عالم يُنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد».

والرّوايات الواردة في فضل العلم والعلماء أكثر من أن تحصى، ومن الأخبار الواردة في هذا الصدد:

«عالم واحد أفضل من ألف عابد وألف زاهد».

«فضل العالم على العابد كفضل الشمس على الكواكب».

«ركعة يؤديها فقيه أفضل من سبعين ألف ركعة يؤديها عابد».

«نوم العالم أفضل من صلاة مع جهل».

«إذا مات المؤمن، وترك ورقة فيها علم، كانت هذه الورقة يوم القيامة ستراً بينه وبين النار وأعطاه الله بكل حرف فيها مدينة أوسع من الدّنيا بسبع مرات، وإذا مات الفقيه بكته الملائكة وبقاع الأرض التي عبد الله فيها، وأبواب السماء التي ارتفعت أعماله منها، وتحدث في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء».

وروي أن رجلًا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إذا حضرت جنازة وحضر مجلس علم، أيهما أحَبُّ إليك أن أشهد؟، فقال الرسول صلى الله عليه وآله: «إن كان للجنازة من يتبعها ويدفنها، فإن حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف جنازة، ومن عيادة ألف مريض، ومن قيام ألف ليلة، ومن صيام ألف يوم، ومن ألف درهم

يتصدّق بها على المساكين، ومن ألف حجّة سوى الفريضة، ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك، وأين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم؟! أما علمت أن الله يطاع بالعلم، ويعبد بالعلم، وخير الدّنيا والآخرة مع العلم، وشرّ الدنيا والآخرة مع الجهل؟، ألا أحدثكم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور؟»، قيل: من هم يا رسول الله؟، قال: **«هم الذين يحبّبون عباد الله إلى الله، ويحبّبون الله إلى عباده»**.

فقالوا: إذا حبّبوا الله إلى عباده، فكيف يحبّبون عباد الله إلى الله؟، قال صلى الله عليه وآله: **«يأمرونهم بما يحبّ الله، وينهونهم عما يكره الله، فإذا أطاعوهم أحبّهم الله»**.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«أنّه ما جلس مؤمن عند عالم ساعة، إلا ناداه الله: «جلست عند حبيبي، فوعزّتي وجلالي لأجلسنّك في الجنّة معه ولا أبالي»**.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«أن مجالسة العالم ساعة أحبّ عند الله من عبادة ألف سنة»**.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«العلماء سادة ومجالسهم عبادة»**.

وجاء في بعض الأخبار النّهي عن مجالسة علماء العامة ومن هم على شاكلتهم من علماء السّوء أصحاب الضّلالات والتشكيكات، وذلك لأنّه قد تنزل عليهم اللّعنة فتصل إلى جليسهم.

وروي: **«أنّ مثل العالم مثل بائع العطر، إذا لقيته ولم تشتر منه أصابك ريح عطره»**.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أن النّظر إلى العالم أحبّ إلى الله من اعتكاف سنة في بيت الله الحرام، وكذلك زيارته»**.

وعنه صلى الله عليه وآله: **«أن الله عزّ وجلّ جعل النّظر إلى بيت العالم عبادة»**.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: **«أنّ من لم يقدر على زيارة قبورنا فليزر صلحاءنا وإخواننا»**.

كما أن دفع عذاب الدّنيا والبرزخ عن المذنبين يكون بسبب وجود العلماء، وفقاً لمرويات يوجب ذكرها الإطالة.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: **«إنّما مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثاً كمثل الدّرهم في فم الأفعى أنت إليه محوج وأنت فيها على خطر»**.

وقال عليه السلام: **«أربع من كنوز البرّ: كتمان الحاجة، وكتمان الصّدقة، وكتمان الوجع، وكتمان المصيبة»**.

جاء في [مجموعة ورّام]، خبر عن الأحنف وهو أن الأحنف قال: شكوت إلى عمّي صعصعة وجعاً وألماً أحسّه في قلبي، فجعل يلومني ويقول: يا ابن أخي، إن أصابتك مصيبة فلا تشتك إلى من هو مثلك، ذلك لأنّ من تشكو إليه إمّا أن يكون محباً لك فتسوؤه، أو عدواً لك فتسره، فلا تشتك ألمك ذاك إلى مخلوق مثلك، لا قدرة له على دفع مثله عن نفسه، فكيف عن الغير؟، ولتكن شكواك إلى من ابتلاك به، وهو القادر على دفعه عنك، واسأله الفرج.

يا ابن أخي، إن إحدى عينيّ هاتين قد عميت منذ أربعين سنة، فلست أرى بها سهلًا ولا جبلًا، فلم أخبر بهذا زوجتي أو أحداً من أهل بيتي.

وقال عليه السلام: **«إيّاك والكسل والضّجر فإنّهما مفتاح كل شر، فإن من كسل لم يؤدّ حقاً، ومن ضجر لم يصبر على حقّ»**.

سئل أحد العلماء يوماً: من هو شيخك؟، فأجاب: شيخي هو أبو جعران (وهو حيوان يقال له الجعل، وهو ضرب من الخنافس)، فظنّ الناس أنه يمزح، فقال: إني لا أمزح، فقالوا: فكيف يكون شيخك أبو جعران؟، فقال: كنت ذات ليلة من ليالي الشتاء مستيقظاً فرأيت ذلك الحيوان يدنو من المصباح يريد الوصول إليه، وكان المصباح فوق قائمة كالمنارة ملساء ناعمة، فلم تستقر عليها أرجل الحيوان فسقط، ثم عاود الكرة واستطاع بجهد كبير أن يبلغ قدراً منها، لكنه سقط

ثانية، وأحصيت عليه محاولاته تلك سبعمائة مرة، وهو لا يكلّ ولا يملّ، فأخذني العجب الشديد، ثم غادرت المنزل لصلاة الصبح، وعدت بعد الصلاة إلى البيت فإذا بالحيوان مستقرّ إلى جانب فتيلة المصباح، فأخذت عنه ما أخذت، أعني الجدّ والثبات في العمل حتى بلوغ الهدف في آخر الأمر.

قال عليه السلام: **«التواضع: الرّضى بالمجلس دون شرفه، وأن تسلّم على من لقيت، وأن تترك المراء وإن كنت محقاً»**.

وقال عليه السلام: **«الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تَبِعَهُ صاحبه»**.

والروايات في فضل الحياء كثيرة، ويكفي في حقّ الحياء أن رسول الله صلى الله عليه وآله، جعله لباس الإسلام، فقال: **«الإسلام عريان فلباسه الحياء»**.

فكما أن اللّباس يستر العورات والقبائح الظّاهرة فالحياء كذلك يستر القبائح والمساوئ الباطنة، وجاء في المرويات أنه لا إيمان لمن لا حياء له وأن الله إذا شاء أن يدفع الهلاك عن عبده أعطاه الحياء.

ويروي رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أن القيامة لن تقوم حتى يذهب الحياء من الأطفال والنساء»**، إلى غير ذلك.

وكانت هذه الصّفة الشريفة من سمات رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمّة الهدى صلوات الله عليهم، وكانت سمة كاملة بارزة، حتى ليروي أنه صلى الله عليه وآله كان إذا تكلّم استحيى وعرق، وأطرق بعينيه حياء من المتكلّمين معه.

وكانت هذه الخصلة موضع مديح الفرزدق الشاعر للإمام زين العابدين عليه السلام إذ قال:

يُغْضِي حَيَاءً ويُغْضَى من مَهَابَتِهِ فلا يُكَلَّمُ إلاّ حين يَبْتَسِمُ

ويذكر أن الإمام الرضا عليه السلام حين زعم له أحد المنافقين أن بعض شيعته يشربون الخمر غمر العرق وجهه الكريم خجلًا وحياءً.

وقال الباقر عليه السلام: «هلاّ أنبأتكم بعمل إذا عملتموه أبعدتم السّلطان والشيطان عنكم»، فقال أبو حمزة: أنبأنا حتى نفعل، قال: «عليكم بالصّدقة في الإصباح، فقد قيل إن أداء الصّدقة يسوّد وجه الشيطان، ويسحق قهر الشيطان في ذاك اليوم، وعليكم أن تنالوا محبّة الخلق ومودّتهم في سبيل الله ورضاه، أيّ أن تكون محبّتكم في هذا السبيل، وأن تقدّموا أزركم ومعونتكم على العمل الصالح، ذلك أن هذا العمل يستأصل ظلم السلطان ووسوسة الشيطان، وعليكم بالإلحاح في طلب العفو والغفران من الله عز وجل ما استطعتم، فهذا ممّا يذهب بالذنوب ويمحوها».

وقال عليه السلام لجابر الجعفي: «يا جابر أيكفي أن يحسب المرء نفسه على التشيّع بأن يدّعي محبّتنا أهل البيت؟، والله ما شيعتنا إلا من اتّقى الله وأطاعه وما كانوا يُعرفون إلا بالتّواضع والتّخشع، وأداء الأمانة، وكثرة ذكر الله، والصّوم والصّلاة، والبرّ بالوالدين، وتعهّد الجيران من الفقراء، وذوي المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير».

ومن الحريّ أن ينظر العقلاء والعارفون إلى أحوال الرسل والأولياء والأبدال، وإلى سعيهم واجتهادهم في الطّاعات، وإلى صرفهم أعمارهم في العبادات، فلا يقرّون ليلًا ونهاراً، ولا يضعفون، أليس عند هؤلاء حسن ظن بالله؟! لا فالأمر ليس ذلك، فوالله لهم أعلم بسعة رحمة الله، وحسن ظنّهم بجوده أكثر من غيرهم، لكنّهم يعلمون أن هذا الرّجاء وحسن الظن من دون جدّ واجتهاد إنّما هو رجاء محض وغرور بحت، فلا غَرْوَ أنّهم أرهقوا أنفسهم بتعب العبادة، والطّاعة حتى يتحقّق رجاؤهم وحسن ظنّهم.

ويكفي في هذا المقام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال على منبر له آخر أيام مرضه: «أيها النّاس، لا يدّع مدّعٍ، ولا يتمنّ متمنٍّ، والذي بعثني بالحقّ نبياً لا ينجي إلاّ عمل مع رحمة، ولو عصيت لهويت».

المجلس:

ومن جملة وصاياه (صلوات الله عليه) ما أوصاه لولده الإمام الصّادق عليه السلام ساعة احتضاره: «**بني أسرج ضياءاً بمكان جسدي**»، قال: «**لأنّ الروح تعود إلى مكان الجسد فإذا رأته مظلماً استوحشت**».

وكل الأئمة عليهم السلام عملوا بهذه السنّة، لكن أسفي على غريب كربلاء أبي عبد الله الحسين هل أسرج له إمامنا السجّاد عليه السلام الضّياء؟ كلا ومن أين له بسراج تلك اللّيلة؟ نعم كان هناك نور ينبعث من جسده الشّريف كما يقول ذلك العدوّ: ما رأيتُ قتيلًا مضمّخاً بدمه أنور وجهاً منه، ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله.

وكذلك كان النّور ينبعث من الرّأس الشّريف إلى عنان السّماء، تحدّث امرأة خولى: رأيت رأساً مخضّباً بدمائه ينبعث منه النّور إلى عنان السّماء، صحت: يا رأس أقسمت عليك بحقّ محمد المصطفى وبحقّ عليّ المرتضى وبحقّ فاطمة الزهرا إلّا أخبرتني من أنت، تقول: ففتح الحسين شفتيه وقال: «**أمة الله أنا المظلوم أنا الغريب أنا العطشان!**».

أنا حسين يا حُرمَة أنا حسين ... جدّي النّبي خير النبيّين
وبوي علي قاتل العُمَرين ... وأمّي بعد ستّ النّساوين

أنا الذي مذبوح ظامي ... وفي كربلا سِلْبَوا أيتامي
وخيل العِدَى رَضّت اعظامي ... وراسى عالرُمح منصوب

وأنا شهيد الغاضريّة ... المذبوح ظامي بلا جَنِيّة
ذبحي مثل ذبح الضَحِيّة ... وداسَتْ عَلَيّ الأعوجيّة
وراسي براس السَّمهريّة ... يظلّ مثل الشّمس المُضِيّة

وقد أوصى ولدَه الصّادق عليه السلام بأن يقيم له مأتما في مكان في منى أيّام موسم الحج لمدّة عشر سنوات وقال له: «**استأجر نوادباً يندبن عليّ**».

وإذا كان الإمام الباقر عليه السلام قد أوصى ولده الصّادق أن يستأجر من يندب عليه فإن الإمام الحسين صلوات الله عليه طلب من كلّ شيعته ومحبّيه أن يقيموا عليه مأتماً في كلّ مكان وزمان وذلك لمّا ألقت سكينة بنفسها على جسده الشّريف يوم الحادي عشر من المحرّم وجعلت تنادي: «**أبة من الذي قطع وريديك؟ أبة من الّذي خضّب شيبتك؟ أبة إذا أظلم اللّيل فمن يحمي حمانا؟!**»، قالوا: لم تزل تنادي أبة يا أبة حتّى أغمي عليها فلمّا أفاقت قالت: «**سمعت الصّوت يخرج من منحر والدي الحسين وهو يقول: «بنيّة سكينة إقرأي شيعتي عنيّ السّلام وقولي لهم: «إنّ أبي قتل غريباً فاندبوه وذبح عطشاناً فاذكروه**».

شيعتي مهما شَرِبْتُمْ عَذْبَ ماءٍ فاذْكروني ... أو سِمِعتُمْ بغَريبٍ أو قَتيلٍ فاندِبوني
فأنا السّبطُ الذي من غَيْرِ جُرْمٍ قَتَلُوني ... وبِجُرْدِ الخيلِ بعد القتلِ عمداً سحَقَوني
ليتكُم في يومِ عاشوراءَ جميعاً تنظروني ... كيفَ أستسقي لطِفلي فَأَبوا أَنْ يَرْحَموني

عَذِبْ ماي بارِدِ من تِشِرْبون ... لْعَطَشْ كَربلا ويومَه تِذِكْرون
غريب إنذِبِخ يالتِحِبُّون ... مصابي عليكُم ما ظُنْ يهون
أنا بكربلاَ ظَلّيتْ مَزهُون ... ليالي ثلاثة مو مَذفون

شيعتي نِضبوا المآتِم والعزا لمصيبتي ... واذْكُرُوا تعفير خَدّي بالتراب وذَبْحِتي
لو شرِبْتوا ماي ذِكْروا العَطَشْ فَتّ كَبْدِتي ... واقْصِدوا لْكَربلا والكِلّ يِسْكِبْ عَبْرِتَه

لو تشوفوني على الثّرى مرمي طريح ... خدّي موسّد ترايب والدّما منّي تِسيح
كم عِضيد وكم وَلَدْ قِضَى قبلي ذبيح ... واحد يظلّ عالشريعة واحد أحمل جِثِتَه

شيعتي كِثّروا البِكا حَقّي عليكم والنّحيب شِفتوا مثلي بالخَلِقْ مذبوح عطشان وغريب
والكِفَنْ سافي يا شيعة وبالدّما شيبي خضيب والحرايرِ نُصُبْ عيني من خدِرْها مشَتّتَة

شيعتي واللّي كِسَر ظهري ونَحّلْ منّي القِوَى طيحتي من وِقَع يَمّ النّهر شَيّال اللّوَا
وْصَلِتْ يَمّه ولَنْ دمومَه ومُخّه سِوَا والكفوف مقَطّعَة والقَلِبْ ذاب من شُوفِتَه

بين سكينة محتضنة لجسد أبيها الحسين إذ جاء إليها عدّة من الأعراب، كلّما أرادوا أن يقيموها من على جسد أبيها الحسين ما استطاعوا، فأقبل الشمر وجعل يضرب سكينة بالسّياط وهي تلوذ ببدن أبيها حتّى أقاموها عنه.

يضربوني واذفَع بدَيّة شبيدي اعلَى دَهري لخانْ بيّه
أنا منين إجَتني الغاضِريّة راحوا هَلِي من بين ايديّه

بزضَاكْ لو رَغماً عليكْ يجرّني الشمّر من بين ايديك
وانا أضرُخ وأَدِيز العين ليك وادري بحميتك ما تخلّيك
معذور يالحزّوا وريديك

بوية رِدِتْ أَنصِبْ مَنَاحَة عليك ليش الكُفُز مِنعُوني
ما خَلُّوني أَوَدّعَنّك عَنّك غَصِبْ مَشُّوني
وانا أضرَخ وادير العين ومَا قِلِت بحماي

أقاموها من على جسد أبيها وأركبوها على النّاقة وساروا بها وهي تنظر إليه.

وداعَة الله رِحِتْ عَنّك بحَسرة ولا قضيتْ وداغ مِنّكْ
مَرُّوني على جِثّتك ولَنّك عاري مْسَلّبْ مْطَبّزْ مْعَفّزْ

أَحِمَى الضَائِعاتِ بَعْدَك ضِعْنَا في يِدِ النّائباتِ حَسْرَى بَوادي
أَوَمَا تَنْظُرُ الفواطمَ في الأسرِ وسِتْرُ الوُجوهِ مِنْهَا الأَيَادي

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

تجهيز الإمام الباقر عليه السلام

القصيدة:

مِمَّ العوالمُ نُكِّسَتْ أعلامُها ... واسوَدَّ صِبْغُ الأَسَى أيّامُها

ما راعَني إلاَّ انقِلابُ حَقائِقِ ... الأكوانِ إذْ مَلأَ الفَضَا إلمَامُها

قَدْ أَعْجَمَ النُطْقُ الفَصيحُ لقولِهِ ... وبنَدْبِهِ قد أَفْصَحَتْ أَعْجَامُها

وإذا العوالِمُ عن لِسَانٍ واحِدٍ ... تَدْعو أَسىً اليَوْمَ ماتَ إمَامُها

اليومَ باقرُ عِلْمِ آلِ محمدٍ ... منهُ شَفَتْ غِلَّ القُلوبِ طَغامُها

ولَطَالَمَا قَاسَى الأذَى بِحَيَاتِه ... لَمَّا تَحَكَّمَ في الكِرامِ لِئَامُها

آلَتْ أُمَيَّةُ أَنْ تبيدَ عَدَاوةً ... آلَ النبيِّ سُمَامُها وحُسَامُها

اللهُ أكبرُ كم من حُرمةٍ في الشّامِ ... قَدْ هَتَكَ الغَوِيُّ هِشَامُها

أَمْسَى بها في السِّجْنِ طَوْراً ليتَها ... ساخَتْ وعُوجِلَ بالبَلاَ أقْوامُها

أَهْدَتْ لَهُ في السَّرجِ سُماً قاتلاً ... غَدْراً وهَلْ يَخْفَى عليهِ إمَامُها

لِكِنَّمَا سَبَقَ القَضَا ولَهُ ارْتَضَى ... وهُوَ العَليمُ بَمَا جَرَتْ أقْلامُها

فَغَدَا عَلَى فُرشِ السِقامِ يُجاذِبُ ... الأنفاسَ إذ أَوْهَتْ قِواهُ سِقامُها

شعبي:

على الباقر يا دمع العين سِح دَمْ قِضَى عمَره بهَضيمة ومات بالسَّم
عليه مَرَّتْ مَصايبْ مالها حسابْ قَلْبَه من عُظِمْهَا تْفَطَّر وذاب
شاف بكرْبَلا كلّ قومَه الأطياب ضحايا ونار تِلْهَبْ بالمخَيَّم

ومَشَى وَيّ الأطفال مقيَّدينَه يسير ويِنْضِربْ لو بِكَتْ عينَه
يِنْظُرْ والْدَه ويسمع وِنينَه على النَاقَه وعليه يِثْرَاكَم الهَمْ

الموضوع:

مناقب الإمام الباقر عليه السلام

هو باقر العلم وجامعه، وشاهد الحكم ورافعه، ومتفوّق درّه وراضعه، صفا قلبُه وزكا عملُه، وطهرت نفسُه وشرُفت أخلاقُه، وعمرت بطاعة الله أوقاتُه ورسخت في مقام التّقوى قدمُه، وظهرت عليه سماتُ الأتقياء وطهارةُ الأصفياء، فالمناقبُ تسبق إليه والصّفاتُ تشرق به، وهو عليه السلام مع ما وُصِفَ من الفضلِ في العلم والسّؤددِ والرّياسةِ والإمامةِ ظاهرُ الجودِ ومشهورِ الكرم في الخّاصة والعامّة، معروفاً بالتّفضّل والإحسان مع كثرة عياله وتوسّط حاله، قال أبو عبد الله عليه السلام: **«كان أبي أقلّ أهل بيته مالاً وأعظمهم مؤونة، كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطّعام الطيّب ويكسوهم الثّياب الحسنة، ويهب الدّراهم لهم من خمسمائة إلى ستمائة وإلى الألف ويقول: «ما حسنة الدّنيا إلاّ صلة الإخوان والمعارف»**.

وروي أنّ الحسن بن كثير قال: شكوت إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام الحاجة وجفاء الإخوان، فقال عليه السلام: **«بِئسَ الأخُ أخاً يرعاك غنياً، ويقطعُك**

فقيراً»، ثمّ أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم، وقال: **«إستَنفِقْ هذه فإذا نفدت فأعلمني»**.

وكان عليه السلام أصدق النّاس لهجة وأحسنهم بهجة وأبذلهم مهجة، وأعبدهم عبادة وأزهدهم زهادة، قال الصادق عليه السلام: **«كان أبي كثير الذّكر لقد كنت أمشي معه وهو يذكر الله، وآكل معه الطّعام وإنّه ليذكر الله، وإنّه يحدّث القوم ويذكر الله، ، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه وكان يجمعنا ويأمرنا بالذّكر حتى تطلع الشّمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا، ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذّكر»**.

وعن مولى للإمام الباقر عليه السلام قال: خرجت مع محمّد بن علي حاجّاً، فلمّا دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقلت: بأبي أنت وأمّي إنّ النّاس ينظرون إليك، فلو رفعت (خفضت) بصوتك قليلًا، فقال لي: **«ويحك، ولمَ لا أبكي؟ لعلّ الله تعالى أن ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً»**، ثمّ طاف بالبيت، ثمّ جاء حتّى صلّى عند المقام، فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتلّ من كثرة دموع عينيه.

وكان إذا ضحك قال: **«اللّهم لا تمقتني»**.

وروي أنّه كان يقول عليه السلام في تضرّعه في جوف اللّيل: **«أمرتني فلم أَأْتَمِرْ، ونهيتني فلم أَنزَجِرْ، فها أنا عبدك بين يديك ولا أعتذر»**.

وروي أنّه كان كلّ جمعة يتصدّق بدينار، وكان يقول: **«الصّدقة يوم الجمعة تُضاعَف»**.

ومن مناقبه ومكارم أخلاقه: كَدُّه في تحصيل المعاش، فعن الصّادق عليه السلام أنّه قال: **«كان محمّد بن المنكدر يقول: ما كنت أرى أنّ مثل عليّ بن الحسين يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمّد بن عليّ فأردت أن أعظه فوعظني!»**، فقال له أصحابه: بأيّ شيء وعظك؟، قال: **«خرجت من بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيت محمّد بن عليّ، وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين أسودين، فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش، في هذه السّاعة، على**

هذه الحال في طلب الدّنيا؟! أُشهد الله لأعظنّه!!، فدنوت منه فسلّمت عليه، فسلّم عليّ ببهر وقد تصبّب عرقاً، فقلت: أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش في هذه السّاعة، على هذه الحال في طلب الدّنيا؟ لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال؟!، قال محمّد بن المنكدر: فخلّى عن الغلامين من يده، ثمّ تساند وقال عليه السلام: لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله تعالى أكفّ بها نفسي عنك وعن النّاس، وإنّما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: يرحمك الله، أردت أن أعظك فوعظتني.

ومجمل القول: فقد كان جواب الإمام عليه السلام تعريضاً بابن المنكدر.

والغرض من هذا الخبر هو أن يكون معلوماً أن متصوّفة ذلك الزّمان كانوا كلّا على النّاس، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «ملعون من ألقى كَلّه على النّاس».

وقد جمع عليه السلام صلاح حال الدّنيا بحذَافيرِها في كلمتين، فقال عليه السلام: «صلاح جميع المعايش والتعاشر ملء مكيال: ثلثان فطنة، وثلث تغافل».

ومن مكارم أخلاقه عليه السلام:

قال له نصرانيّ: أنت بقر؟، فقال عليه السلام: «لا، أنا باقر»، قال: أنت ابن الطبّاخة؟، قال عليه السلام: «ذاك حرفتها»، قال: أنت ابن السّوداء الزّنجيّة البذيّة؟، قال عليه السلام: «إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك»، فأسلم النصّراني.

ولقد اقتدى به سلام الله عليه في هذا الخلق الشّريف أحد علمائنا الأبرار الخواجة نصير الدين الطّوسي (قده)، فقد روي أنّ ورقة أُحضِرَت إليه من شخص فيها البذيء من القول، وممّا جاء فيها: يا كلب ابن كلب!!، فلمّا قرأها أجاب: أمّا قولك يا كلب فليس بصحيح، لأنّ الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح طويل الأظفار، وأمّا أنا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار، ناطق ضاحك،

فهذه الفصول والخواصّ غير تلك الفصول والخواصّ، وهكذا ردّ عليه ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة.

المجلس:

أقول هذا النّصراني تجرأ على مولانا الإمام الباقر عليه السلام بالكلام، ولكن هناك من تجاسر على إمامنا وقدّم له سرجاً مسموماً، وهو ابن عمّه زيد بن الحسن بأمر من أعدائه الأمويين.

فلمّا ركب الإمام عليه السلام هذا السرج سرى السّم في بدنه، تورّم جسده الشريف، إلى أن حضرته الشّهادة، حضره ولده الإمام الصادق عليه السلام ساعة احتضاره، أوصاه بوصاياه، ومن جملة ما أوصاه: **«بني كفّني بأكفاني»**، يعني بثلاثة أكفان، كفن كان قد حجّ به وثوب كان قد صلّى به، وكفن آخر.

أقول: إمامنا الباقر عليه السلام يوصّي أن يكفّن بثلاثة أكفان، لكن إمامنا الحسين عليه السلام هل حصل له كفن من هذه الأكفان؟

أسفي عليه بقي ثلاثة أيام بلا غسل ولا كفن!

غَسَّلَتْهُ دِمَاؤُهُ قَلَّبَتْهُ أَرْجُلُ الْخَيْلِ كَفَّنَتْهُ الرُّمُولُ

إمامنا الصادق عليه السلام بعد أن جهّز أباه الباقر عليه السلام، حمل جنازته وشيّعه بعزٍ واحترام ودفنه في البقيع، لكن حرّ قلبي لغريب كربلاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام من الذي شيّعه؟!

فَيَا عَارِياً والرِيحُ تَنْسُجُ ثَوْبَهُ ويا مَيِّتاً ما شَيَّعُوْه ولا نُعي

نعم تمّ تشييع جثمان عزيز فاطمة، ولكن شيّعته حوافر الخيل وذلك عندما نادت زينب: **«يا قوم أما فيكم مسلم يدفن هذا الغريب؟ أما فيكم قرشيّ يواري هذا العاري السليب؟!»**.

ما أجابها غير عمر بن سعد، صاح: يا خيل الله اركبي وأبشري بالجنّة وطئي

صدر الحسين، عند ذلك ركب له عشرة فوارس أجالوا الخيل على صدره وعلى ظهره أيّ **والإماماه واسيداه واحسيناه وامظلوماه واغريباه واذبيحاه واعطشاناه**.

وغَدَتْ تَجُولُ الخَيْلُ فَوْقَ ضُلُوعِهِ عَدْواً عَلَيْهِ تَجُولُ في حَلَبَاتِها

نادى بن سَعْد ما تجاوبوها رِكْبوا الخيل رِضُوا صَدْر خوها

رِكْبَتْ له من الفرسان عشرة وداسَتْ خيلهم ويلي على صدره

يقَلْبُونه وتِزكُضْ فوق ظهره وما ظَلّ عَظِمْ سالم ما تِكَسَّر

أمّا رأسه الشريف فلقد شُيِّع على الرّمح تارة وفي التنّور أخرى، وفي الطّشت مرّة وعلى باب قصر يزيد مرّة أخرى، يطاف به من بلدٍ إلى بلد، ومن مجلسٍ إلى مجلس، ومن ظالم إلى ظالم، مرّة بيد شمر، ومرّة بيد خولّى، ومرّة بيد ابن زياد، وضعه في طشت أمّامه وصار يضربه بعود الخيزران، ويقول له: أسرع إليك الشّيب يا حسين، يستهزأ بشيبة الإمام الحسين عليه السلام، وأيّ شيبة؟ الشّيبة الخضيبة، الشّيبة التّربية، لمّا نظرت إليه زينب صاحت: «**واأخاه واحسيناه، أخي ليت الموت أعدمني الحياة**».

يا ريت روحي تروح ويّاك ولا شوفَك مخضوب بذماك

ولا شوف الرّجس يِضرِب ثناياك يا ريف اليتامى لا عَدِمْنَاك

وبعد ذلك ماذا جرى على هذا الرأس الشريف؟ أين وضع؟ وكيف حمل؟ وما جرى عليه؟

نذكر هذه الرّواية المقرحة للقلوب، يقول معاوية بن هلال سمعت الرأس الشريف وهو على رأس الرمح يلتفت إلى حامل الرأس ويقول له: «**يا عدوّ الله فرّقت بيني وبين بدني فرّق الله بين جلدك ولحمك وجعلك الله آية ونكالاً للعالمين**»، يقول: فأنزل هذا اللّعين الرأس من على رأس الرمح وصار يلحّ على شفتيّ أبي عبد الله بالضّرب إلى أن سكت الرأس الشريف عن الكلام.

ومن جملة المصائب التّي جرت على هذا الرأس الشريف أنّ امرأة شامية أخذت حجراً وضربت به رأس الإمام الحسين فأصابت وجهه وأدمته وسال الدّم على شيبته، لمّا نظرت أخته أمّ كلثوم إليه بهذا المنظر لطمت وجهها وصاحت: «واغوثاه وامصيبتاه وامحمداه واعليّاه واحسناه واحسيناه». وكأنّي بالرّأس الشّريف ينادي أخته:

يختي لو شفتي الحجر صَكّني اصبْري ولو شفتي عصا يزيد تلعب فوق ثغري
صاحت عَسَنْ لا بقى لذاك اليوم عمري ولا شوف بينا أهل الغَدِرْ يِتْشَفُّون

وِشْ هالرزية تصيح خويه وهذا المصاب بالحجر فوق الذّبح ذاك الوقت تِنْصاب
إِلهُمْ طَلَبْ خوي على بونا داحي الباب من سَابِقْ وقتك اسْتَوْفوا آل أمية

ضربة الحجر يختي يِقِلّها ما تهمّني لكن بكاك ودمعتك زَيْدَتْ حُزني
مو أَشَدّ من سهم العِدى وسيف الْذِبَخْني بَطّلي البواكي عليك بحَقّ أمّي الزكيه

هذه المصائب التي شاهدها الرأس الشريف كأني به ينقلها للجسد لما تلاقوا يوم الأربعين.

تِكلّم الراس وصار يحكي بالذي نال ويقول يوم عَلّقوني فوق عَسّال
مرّوا بي وِشْفتَكَ مجَدّل فوق الرمال ظلّيت أتمايَل وهَلّتْ دمعة العين

وكَأَنّمَا الجَسَدُ الشّريفُ يُجيبُهُ من بَعْدِ قَطْعِ الرّأس قَدْ قَطعَوا يَدي
وتُرِكْتُ فوقَ الصّعيدِ مُجَرّداً طاوٍ وحَرُّ حُشاشتي لَمْ يَبْرُدِ

ظَلّ يشتكي ويقول يوم فارَقِتْني اِجَتْني بني أميّة الأعادي وسَلّبَتْني
وظَلّيتْ عاري والسّوافي سَتّرَتْني ولاَجِلْ خاتِم قِطعوا خُنْصُرْ كَفّي اليمين

وظلّيتْ أجاذِبْ وَنّتي باقي نهاري الأوداج منّي مقطّعَة والدّم جاري
وأنا مجدّل في ثرى التّربان عاري وتالي على التّكة وانقطعت مني الكفين

ما قصّروا بيْ بني أميّة الأعادي من عُقُبْ حَزّ الخُنصر وقَطْعِ الأيادي
الضلوع منّي هَشّموها بالعَوادي رَضّوا ضلوعي وبدّدُوها شمال ويمين

لَهْفي على الصَّدْرِ المُعظَّم يَشْتَكي مِنْ بَعْدِ رَشْقِ النَّبْلِ رَضَّ جِيادِ
لهفي لرأسِكَ وهُوَ يُرْفَعُ مُشْرقاً كالَبْدرِ فوقَ الذّابِلِ المَيّادِ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

بين مصائب الإمام الباقر وجده الحسين عليهما السلام

القصيدة:

يا زعيماً لكُلِّ قاصٍ ودانِ ... وعليماً بكُلِّ خافٍ وبادي
يا إماماً آياتُهُ كرزاياهُ ... جِسَامٌ لا تَنْتَهي بِعِدادِ
وفقيداً أَجْرَى العيونَ وأَوْرَى ... أبداً في القُلُوبِ قَدْحَ زنَادِ
عَجَباً للبِلادِ بَعْدَكَ قَرَّتْ ... وبها انْهَدَّ شامِخُ الأطوادِ
عَجَباً للبِحارِ فاضَتْ بمَدٍّ ... بعدما غاضَ دائِمُ الإمدادِ
عَجَباً للوَرَى وقَدْ غِبْتَ عَنْها ... للهُدَى تَهْتَدي وأَنْتَ الهادي
عَجَباً للوُجودِ بَعْدَكَ باقٍ ... ولَهُ كُنْتَ عِلَّةَ الإيجادِ
هَلْ دَرَى هاشِمٌ بإبْنَاهُ أَوْدَتْ ... بِحَسَا السُّمِ غيلةً والحِدادِ
أَمْ دَرَى أحمدٌ تُذادُ ذراريهِ ... وتُذني مِنْهُ ذراري المِذَادِ
بأبي من عليه حَقٌّ لرُسُلِ اللهِ ... عَطَّ الأكبادِ لا الأبْرادِ
بأبي من عليه أَعْوَلَتِ الأمْلاكُ ... حُزْنا فوقَ الطِّباقِ الشِّدادِ

شعبي:

رُكْـن الـديـن عـالـبـاقـر تـهـدَّم لَـمَّـن سَـمَّـه هشام ومات بالسَّم
تحَمَّل من صغر سِنّه النّوايب وشاف بكربلا بعينه المُصايب
لـلـشّـام راح وَيْ الـغـرايـب ومـن ذُلّ الـيُـسْـر كَـبْـدَه تِـوَلَّـمْ

ظَلْ من عُقُبْ هَظْمِ الغاضريّة مكَظّم على الصّبر من جور أميّة
لَـمَّـنْ جـرّعـوه كـاسـات الـمـنـيّـة وكَـبْـدَه ذاب وتـقَـطَّـع مـن الـسَـمّ

الموضوع:

نبذة عن حياة الإمام الباقر عليه السلام

ولد سيّدنا ومولانا وصيّ الأوصياء، ووراث علم الأنبياء، معدن الحلم، وباقر العلم، القمر الزاهر، والعَلَم الظاهر، أبو جعفر محمّد الباقر عليه أفضل الصّلاة والسّلام يوم الجمعة في الأوّل من رجب بالمدينة المنورة، أبوه الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، وأمّه فاطمة أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ عليه السلام، كانت من خيرات النساء، وقال الصّادق عليه السلام في حقّها: «**صدّيقة لم يدرك مثلها في آل الحسن**»، ولها كرامات، قيل كانت قاعدة عند جدار فتصدع الجدار وسمعت منه هدّة شديدة فوضعت يدها تحت الجدار وقالت: لا وحقّ المصطفى ما أذن الله لك في السقوط عليّ، فبقي معلقاً إلى أن جازته.

كنيته أبو جعفر، وألقابه: الهادي والأمين والشّاكر والباقر والشّبيه لأنّه كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله الأنصاري: «**يا جابر ستدرك رجلاً من أهل بيتي، إسمه إسمي، وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً**»، وكان جابر يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وينادي يا باقر يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: إن الرّجل ليهجر، وهو يقول: والله ما أهجر ولكنّي سمعت رسول

الله صلى الله عليه وآله يقول: «**يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين يقال له محمّد يبقر علم النبيّين بقراً فإذا لقيته فاقرأه منّي السّلام**»، فكان جابر ينتظر قدومه إلى أن لقيه يوماً، فقال له: أقبل يا غلام، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، ثم قال: والذي نفس جابر بيده هذا والله شمائل رسول الله يا غلام ما اسمك؟، قال عليه السلام: «**إسمي محمّد**»، قال: ابن من أنت، قال عليه السلام: «**أنا ابن عليّ بن الحسين**»، فقال: يا سيّدي فدتك نفسي، فإذاً أنت الباقر، قال عليه السلام: «**نعم، أبلغني ما حمّلك رسول الله**»، فأقبل إليه يقبّل رأسه ويقول: بأبي أنت وأمّي، أبوك رسول الله يقرؤك السّلام، قال عليه السلام: «**يا جابر على رسول الله ما دامت السموات والأرض وعليك السلام ممّا بلغت يا جابر السلام**».

وكان عليه السلام يأتيه من وجه الكرامة لصحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان جابر يأتيه في طرفيّ النّهار ويتعلّم منه، حتى دخل يوماً عليه وجلس عنده، فالتفت روحي فداه إليه وقال: «**يا جابر أثبت وصيّتك، فإنّك راحل إلى ربّك**»، فبكى جابر وقال: وما علمك بذلك؟! فقال عليه السلام: «**والله يا جابر لقد أعطاني الله علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة**».

يا عروةَ الدّين المنيعِ وبحرَ عِلْمِ العارفينا ... يا قِبْلَةً للأولياءِ وكعبةً للطّائفينا

من أهلِ بيتٍ لَمْ يزالوا في البَريّةِ مُحسنينا ... التائبينَ العابدينَ الصائمينَ القائمينا

العالمينَ الحافظينَ الراكعينَ الساجدينَا ... يا من إذا نامَ الوَرَى باتوا قياماً ساهرينا

قال الشيخ المفيد: ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من علم الدّين والآثار والسُّنةَ وعلم القرآن والسّيرة وفنون الأدب، ما ظهر عن أبي جعفر.

قال محمد بن مسلم: سألته عن ثلاثين ألف حديث من المشكلات والمعضلات فأجابني عنها.

وكفى في هيبته وجلاله وقدره، أنّ القضاة والعلماء ما كانوا يتمكّنون من الجلوس عنده فإذا مَثَلَ أحدهم بين يديه كانت ترتعد فرائضه ويتغيّر لونه، ولم يقدر على التكلم.

عن أبي حمزة الثمالي حجّ أبو جعفر عليه السلام وحجّ هشام ابن عبد الملك في سنة، وأقبل الناس ينثالون على أبي جعفر عليه السلام، فتعجّب هشام من اجتماع الناس عليه، فقال له عكرمة: من هذا الذي عليه سيماء زهرة العلم؟، لأجَرِّبنّه، فلمّا مَثُلَ بين يديه ارتعدت فرائصه، وأسقط في يد أبي جعفر عليه السلام، وقال: يا ابن رسول الله لقد جلست مجالس كثيرة بين يديّ ابن عباس وغيرهن فما أدركني ما أدركني آنفاً، فقال له أبو جعفر عليه السلام: **«ويلك يا عبيد أهل الشام إنّك بين يديّ بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه»**.

وروى عن عبد الله ابن عطا المكيّ قال: ما رأيت العلماء عند أحد قطّ أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، ولقد رأيت الحكم ابن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبيّ بين يديّ معلمه.

وممّا ظهر من علمه عليه السلام، لمّا خرج من عند هشام بن عبد الملك (لع) في الشّام، ومرَّ بميدان في آخره أناس من النّصارى قعود، فسأل عليه السلام: **«من هؤلاء؟»**، فقيل له هؤلاء القسّيسون والرّهبان، وهذا عالم لهم في الغار يخرج في كلّ سنة مرّة واحدة يَسْتَفْتُونَه فَيُفْتِي لهم، فلفّ عليه السلام رأسه بفاضل ثوبه وقعد عندهم، قال الصادق عليه السلام: **«كنت مع أبي فخرج العالم النّصراني وكان شيخاً كبيراً، وقد شدّ حاجبيه بحريرة صفراء، فقامت النّصارى إجلالاً له وأقعدوه في صدر المجلس، فأدار نظره حتى التفت إلى أبي وقال: أمنّا أنت أم من الأمّة المرحومة؟، قال عليه السلام: «من الأمّة المرحومة»، قال: من علمائها أم من جهّالها؟، قال عليه السلام: «لست من جهّالها»، فاضطرب شديداً وقال: أنا أسألك عن أشياء، قال عليه السلام: «سلْ»، قال: من أين ادّعيتم أنّ أهل الجنّة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون؟، قال عليه السلام: «الجنين في بطن أمّه يطعم ويشرب ولا يحدث»، فاضطرب الرّاهب اضطراباً شديداً وقال: هلاّ زعمت أنّك لست من علمائها؟، قال عليه السلام: «لست من جهّالها»، قال: أخبرني عن ساعة ليست هي من ساعات اللّيل ولا من ساعات النّهار، قال عليه السلام: «ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس»، قال: فمن أيّ السّاعات؟، قال عليه السلام: «من ساعات الجنّة فيها تفيق**

مرضانا، ويهدأ فيها المبتلى ويرقد فيها السّاهر جعلها في الدّنيا رغبة للرّاغبين وللآخرة دليلاً للعالمين وحجّة بالغة على الجاحدين المتكبّرين»، فقال النّصراني: والله لأسألك عن مسألة لا تهتدي إلى الجواب عنها أبداً، قال عليه السلام: «سلْ عمّا تريد»، قال: أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد، وماتا في يوم واحد، وعمر أحدهما خمسون والآخر مئة وخمسون سنة، قال عليه السلام: «ذاك عُزَيْر وعَزْرا، ولدا في يوم واحد فلمّا بلغا مبلغ الرّجال مرَّ عزير وهو على حماره بأنطاكية وهي خاوية على عروشها، فرأى عظاماً بالية فقال: «أنّى يُحْيِي هذه الله بعد موتها؟»، فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه على حماره وطعامه وشرابه وعادَ إلى داره، وأخوه عزرا لا يعرفه لأنّه شابّ وهو شيخ كبير، فعاش خمساً وعشرين سنة مع أخيه ثمّ ماتا في يوم واحد، وله خمسون سنة ولعزرا مائة وخمسون سنة»، فقام النّصراني على قدميه وقال: جئتموني بأعلم منّي حتّى هَتَكَنِي وفَضَحَني، والله ما رأيت قطّ أعلم من هذا الرّجل، ولا كلّمتكم بكلمة وهذا الرّجل بالشّام، ردّوني إلى كهفي، وردّوه إلى مكانه»، فبلغ الخبر إلى هشام فامتلأ غيظاً وغضباً.

ولم يزل اللّعين مغتاظاً ويحتال في قتل أبي جعفر عليه السلام، حتى أرسل إليه بسرج فرس قد عمل فيه السمّ على يديّ زيد بن الحسن، فلمّا أتى به قال عليه السلام: «ويحك يا زيد، ما أعظم ما أتيت به وما يجري على يديك، إنّي لأعرف الشجرة التّي قد عمل منها السّرج ولكن هكذا قدر فويلٌ لمن أجرى الله على يديه الشرّ»، وقد قال الصّادق عليه السلام: «وذلك السّرج عندنا معلّق ليكون حاضراً يوم يُنتقم من الكافر»، وشبيه ذلك السّرج القميص الذي سلب من الحسين عليه السلام وهو أيضاً معلّق وتنظر إليه فاطمة كلّ يوم وتصرخ إذا كان يوم القيامة.

المجلس:

وهكذا أسرج له زيد (لع) فركب فلمّا نزل تورّم جسده، ثمّ عاش بعد ذلك ثلاثة أيّام فلمّا كانت ليلة وفاته جعل يُناجي ربّه وأمر بأكفان له وكان فيه ثوب إحرام فيه قال: «اجعلوه في أكفاني»، قال الإمام الصّادق عليه السلام: «ناداني أبي بعد أن فرغ

من مناجاته وقال: «يا بني إنّ هذه الليلة التي أقبض فيها»، ثمّ أوصاه أن يكفّنه في برده الذّي كان يصلّي فيه يوم الجمعة وأن يعمّمه بعمامته وأن يربّع قبره ويرفعه أربعة أصابع وأن يحلّ عنه أطماره عند دفنه.

وبعد أن أكمل إمامنا وصيّته تهيّأ للقاء ربّه فغمّض عينيه ومدّ يديه ورجليه وعرق جبينه وسكن أنينه وفاضت روحه الطّيبة، **أيّ والإماماه واسيّداه وامسموماه وامظلوماه واباقراه!..**

سَرَى السَمّ ابَدَنْ راعي الحميّة ... طول الليل ما نام الشِفِيّة
يونّ ويلُوج لو جاتَه المنيّة ... حَنّ ابنه عليه وهِمْلَت العين

حَبّ إبنَه ووضع ليه الوصيّة ... قام يودّعَه وداع المنيّة
يوم المات ابن سيّد البريّة ... دَوّت بالنّوح دور الهاشميين

دَوّت بالنّوح كلّ الهاشميات ... صاحَنْ حيف أبو جعفر قضى ومات
فَكّ عينه اغلَى ضيم وذاق لوعات ... عاش بكَدَرْ لّمن ما قضى البين

ايا مصاب ابو جعفر المظلوم ... عاش ومات ما شاف الفرح يوم
تاليها قضى ويلاه مسموم ... بعدنا مصايب اهله مُوشْ ناسيين

الله يساعد ابنه يوم شَالَه ... قام يغسّلَه ويبكي اغلَى حالَه
أَلِفْ وَسْفَه اغلَى وْلاد الرّسالة ... يقضون بذبح وبسمّ على الدّين

دموعي دَمْ على الباقر مَصَبّها ... عليه وَيّ هَلَه بالطّف مَصَبّها
جِنّ وانِسْ تِشْبَاكى بِمَصَبها ... بالسَمّ وقَتْل راحوا سَويّة

الله أيُّ مـصـيـبـةٍ جَـلَّـتْ فـلا يُلْفَى لها في الكونِ بعضُ نظائرِ
ذَهَبَتْ برُكْنِ الدّينِ مصباحِ الهدى غـوثِ الـمـؤمّـلِ والإمـامِ الـطّـاهـرِ

فلمّا قضى نحبه قام الإمام الصّادق عليه السلام بتجهيزه فغسّله وحنّطه وكفّنه وصلّى عليه وبعد ذلك دفنه عند والده زين العابدين.

عليه صاحَتْ النّاس فرد صيحة الصّادق غَسَّلَه وحَطَّه بضريحه
بَسْ جِثَّةِ السّبط ظَلَّتْ طريحة وبالخيل الصَّدر منّه تِهَشَّم

ساعد الله قلب مولاتنا زينب عليها السلام لمّا نظرت إلى الخيل ترضّ صدر أخيها الحسين!

اَشُوَفَنْ خيل تِلْعَبْ بالميادين أخاف تدوس صدر خوي الحسين
شِلِكْ يا خيل عِنْدَه وتدوسيه وكلّ عظامه وصدره تحطّميه

زينب تعاين كيف تِتْكَسَّر ضلوعَه وزين العباد بخيمِتَه تجري دموعَه
وَفَرَّتْ الحورا صارْخَة تبكي بلوعَة وتصيح ليت ضلوعي انداست عن حسين

أيا سَاعَة الصَّعبة عَلَيْه عَسَنْ يا ريت زارتْنِي المِنيَّة
ولا اشوفَنْ يويلي الأغْوَجِيَّة بحوافِزها تحَطّم صَدْر الحسين

يا خويَ معِين ما ظَلَّكْ وناصِر وعْلَى قَتْلي لقِفْ دونَك وناصِر
يا ريت الخيل تِسْحَقْني وانا صر فِدى لحسين يوم الغاضريّة

وكذلك ساعد الله قلب مولاتنا فاطمة عليها السلام التي فتح الله عزّ وجلّ لها باباً من السّماء ونظرت إلى ولدها على رمضاء كربلاء جثّة بلا راس تدوسه الخيل بحوافرها.

كأنّي بها تلتفت عليها السلام إلى الحور وتقول:

يالحُوز قوموا زيّنوا جنّة الفِردُوس بالغَدْ تجيكُم جنايز ما لها روُس
بيهم جنازة الصّدر منها بالخيل مديوس جنازة حبيب الله انْذِبَخ بالغاضريّة

وبعدها تلتفت عليها السلام إلى الملائكة وتأمرهم باستقباله:

جنّة المَأْوَى يالملايِكْ زَيِّنُوها وبالغَدْ تجيكُم جنايِزْ تِلَقُّوها
بيهم جنازة بالحوافر رَضْرِضُوَها وهاي اللّي خَلّتْ دمعي بعيني جريّة

ولِصَدْرِهِ تَطَأُ الخيولُ وطالَمَا بسريرِهِ جبريلُ كانَ مُوَكَّلا

يا الله

الإمام

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

اسمه: جعفر.

أبوه: الإمام محمّد الباقر عليه السلام.

جدّه: الإمام زين العابدين عليه السلام.

أمّه: أمّ فروة (فاطمة) بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر.

ولادته: ولد عليه السلام في المدينة يوم الجمعة أو الإثنين عند طلوع الفجر في السّابع عشر من ربيع الأوّل، يوم ميلاد جدّه الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله سنة ٨٠ أو ٨٣هـ.

صفته: ربعة، ليس بالطّويل ولا بالقصير، أبيض الوجه، أزهر له لمعان كأنّه السّراج، أسود الشّعر جعده، أشمّ الأنف قد انحسر الشّعر عن جبينه فبدا مزهراً وعلى خدّه خال أسود.

كناه: أبو عبد الله، أبو إسماعيل، أبو موسى، وأوّلها أشهرها.

ألقابه: الصّادق، الفاضل، الطّاهر، القائم، الكافل، المنجي، الصّابر، وأوّلها أشهرها.

نقش خاتمه: ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله، أستغفر الله.

أشهر زوجاته: حميدة بنت صاعد المغربي، فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

أولاده: إسماعيل، عبد الله، موسى الكاظم، إسحاق، محمّد الديباج، العبّاس، عليّ.

بناته: أمّ فروة، أسماء، فاطمة.

شعراؤه: السيّد الحميري، أشجع السّلمي، الكميت، أبو هريرة الآبار، العبدي، جعفر بن عفّان.

بوّابه: المفضّل بن عمر.

مؤلّفاته: قال الشّيخ المظفر: ما روي عنه بلا واسطة ثمانون كتاباً، وبواسطة سبعون كتاباً.

تلاميذه: أخذ عنه العلم والحديث أكثر من أربعة آلاف رجل.

المصنّفون من تلاميذه: صنّف المئات من تلاميذه في مختلف العلوم والفنون.

مجيئه إلى العراق: أشخصه المنصور العبّاسي إلى العراق مرّات متعدّدة، وقد همَّ أن يقتله في بعضها وكان عليه السلام يستغلُّ وجوده في العراق لنشر العلم، حتّى قال الحسن بن عليّ الوشا: أدركت في هذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كلّ يقول حدّثني جعفر بن محمّد.

ملوك عصره:

- من بني أميّة: هشام بن عبد الملك، يزيد بن عبد الملك (الملقّب بالنّاقص)، إبراهيم بن الوليد، مروان بن محمّد (الملقّب بالحمار).
- من بني العبّاس: السفّاح، المنصور.

مدّة إمامته: أربع وثلاثون سنة.

أوصياؤه: أوصى عليه السلام إلى ولديه: عبد الله وموسى، وإلى زوجته حميدة، وإلى محمّد بن سليمان (والي المدينة)، وإلى المنصور العبّاسي، ليبعد الخطر عن ولده الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

شهادته: توفّي في الخامس والعشرين من شهر شوّال سنة ١٤٨ هـ، متأثراً بسمٍّ دسّه إليه المنصور العبّاسي على يد عامله على المدينة (محمّد بن سليمان).

قبره: دفن عليه السلام في البقيع مع أبيه الباقر، وجدّه زين العابدين، وعمّه الحسن السّبط صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

عمره: هو أكبر الأئمّة سناً فعمره الشّريف على الرّواية الأولى من مولده: ٦٨ سنة، وعلى الثّانية ٦٥ سنة.

هدم قبره: في الثّامن من شوّال سنة ١٣٤٤ هـ هدم الوهّابيون قبره، وقبور بقيّة أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

إحراق دار الإمام الصادق عليه السلام

القصيدة:

هـمُ الـنـورُ نـورُ الله جَـلَّ جَـلالُـه ... هـمُ التينُ والزيتونُ والشَّفْعُ والوَتْرُ
مَـهـابِـطُ وَحْـي اللهِ خُـزَّانُ عِـلْـمِـهِ ... مَـيـامـيـنُ فـي أَبْـيـاتِـهِـمْ نَـزَلَ الـذِكْـرُ
وأَسْـمَـاءُهُـمْ مَـكْـتُـوبَـةٌ فـوقَ عَـرشِـهِ ... ومَكْنُونةٌ من قبل أن يُخلقَ الذَّرُ
فـلـولاهـمُ لَـمْ يَـخْـلُـقِ اللهُ آدمـاً ... ولا كان زيدٌ في الوجودِ ولا بَكْرُ
ولا سُطِحَتْ أرضٌ ولا رُفِعَتْ سَما ... ولا طَلَعَتْ شَمْسٌ ولا أَشْرَقَ البدرُ
سَرَى سِرُّهُم في الكائِناتِ وفَضْلُهُم ... فَكُلُّ نَبيٍّ فيهِ من سِرِّهِم سِرُّ
فنوحٌ بِهِمْ في الفُلكِ لَمّا دَعا نَجا ... وغِيضَ به طوفانُهُ وقُضِيَ الأمرُ
ولولاهمُ نارُ الخليلِ لَمَا غدت ... سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجمرُ
ولولاهمُ يعقوب ما زالَ حُزنُهُ ... ولا كانَ عن أيوبَ يَنْكَشِفُ الضُرُّ
وهم سِرُّ موسى في العَصا عندما عَصَى ... أوامِرَهُ فرعونُ والْتُقِفَ السِّحرُ
ولولاهمُ ما كانَ عيسى بنُ مريمَ ... لعازَرَ من طَيِّ اللُحودِ لَهُ نَشْرُ
مصائِبُكُمْ يا آل طَهَ مُصيبةٌ ... ورزءٌ على الإسلامِ أَحْدَثَهُ الكُفْرُ
وَقَفْتُ على الدّارِ التي كنتم بها ... فَمَغْنَاكُمُ من بعد مَغْنَاكُمُ قَفْرُ
وقد دُرِسَتْ منها العلومُ وطالَمَا ... بها دُرِّسَ العِلمُ الإلَهيُّ والذِّكْرُ

ومن هذه الدور دار الإمام جعفر الصادق عليه السلام، مولاي يا جعفر بن محمد..

نَعتْكَ دُروسُ العِلْمِ يا عَلَمَ الهُدى ونادى عليك الدِينُ بالزَفَراتِ
عليكَ صلاةُ اللهِ يا خيرةَ الوَرى ويا من حَبَاه اللهُ بالدَرَجاتِ
فكنتَ كَمَا سَمَّاكَ جَدُّكَ صَادِقاً ومن أهلِ بيتٍ صادقين هداةِ

شعبي:

من بيت النبيّ الهادي تهدَّم رِكِن شَمْلَه وبعد هيهات يِلْتَم
قِضَوْا ما بين من مات بحَسرِتَه وبين الخَضَّبِتْ شيبَه طَبْرِتَه
وبين لبِلْعَمَدْ ضِرْبَوْا جَبْهِتَه وبين لبالرمح راسه يتكلّم

بعد ما عصروا الزهرا ورا الباب أَبَد ما ظلّ رَحمه بقلوب الأعراب
وغِدَتْ ظَلمَه علينا من الحسن غاب وقَضى الباقر وبيه مات بالسم

على المسموم يا قلبي تفطَّر وذوب من الهَضِم لاجْلَه وتِحَسَّر
تفطَّر يا قلب لَمْصاب جعفر وانت يا جِفِن هِلّ دمعتك دم

أبد ما عَفا المنصور عنّه لَمّن بالسم تِقاضى النَّذْل منّه
قِعَدْ عنده وليده وجِذَبَ وَنّه وسالت دَمْعِتَه والدّمع عَنْدَمْ

الموضوع:

مناظرات الإمام الصّادق عليه السلام

يقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام لمحمّد بن حكيم: «كلّم الناس وبيّن لهم الحق الذي أنت عليه وبيّن لهم الضّلالة التي هم عليها».

وقال الصادق عليه السلام عندما بلغه موت محمّد بن الطّيار: **«رحم الله الطّيار ولقّاه نضرة وسروراً، فلقد كان شديد الخصومة عنّا أهل البيت»**.

بعضهم شكا للإمام العسكريّ عليه السلام بعض النُّصاب: يا ابن رسول الله إنّ لنا جاراً من النّصاب يؤذينا ويحتجّ علينا في تفضيل الأوّل والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام لبعض تلامذته: **«مرّ بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلّمون فتستمع إليهم فيستدعون منك الكلام، فتكلّم وأفحم صاحبهم واكْسِر عربه** (شدّته) **وفِلَّ حدّه** (كسّر شوكته) **ولا تُبقِ له باقية»**، فذهب الرّجل وحضر الموضع وحضروا وكلّم الرجل فأفحمه وصيّره لا يدري في السماء هو أو في الأرض.

قالوا: ووقع علينا من الفرح والسّرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وعلى الرّجل والمتعصّبين له من الغمّ والحزن مثل ما لحقنا من السّرور فلمّا رجعنا إلى الإمام عليه السلام قال لنا: **«إن الذّين في السماوات لحقهم من الفرح والطّرب بكسر هذا العدوّ لله أكثر ممّا كان بحضرتكم، والذّي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته من الشّياطين من الحزن والغمّ أشدّ ممّا كان بحضرتكم، ولقد صلّى على هذا العبد الكاسر له ملائكة السماء والحجب والعرش والكرسي وقابلها الله تعالى بالإجابة فأكرم إيابه وأعظم ثوابه، ولقد لَعَنَتْ تلك الملائكة عدوّ الله المكسور وقابَلها الله تعالى بالإجابة فشدّد حسابه وأطال عذابه»**.

وقد يورد إشكال أنّه ورد في بعض الروايات النّهي عن الجدال، فتوهّم البعض الحرمة، ولقد كان النهي من وجوه:

- التّقية.
- لطائفة لا تحسن الكلام.

روي عن الصادق عليه السلام أنه نهى رجلًا عن الكلام وأمر آخر فقال له بعض أصحابه: جعلت فداك نهيت فلاناً عن الكلام وأمرت هذا به!، فقال له عليه السلام: **«هذا أبصر بالحجج وأرفق منه»**.

وروي عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشّام، فقال: إنّي رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: **«كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك؟»**، فقال: من كلام رسول الله بعضه ومن عندي بعضه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **«فأنت إذاً شريك رسول الله صلى الله عليه وآله؟!»**، قال: لا، قال عليه السلام: **«فسمعت الوحي من الله تعالى؟»**، قال: لا، قال عليه السلام: **«فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله؟»**، قال: لا.

قال يونس: فالتفت إليّ أبو عبد الله عليه السلام فقال: **«يا يونس هذا خَصَمَ نفسه قبل أن يتكلّم»**، ثمّ قال عليه السلام: **«يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلّمته»**، قلت: فيا لها من حسرة!، جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: **«ويلٌ لأصحاب الكلام يقولون: هذا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله!»**، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **«إنّما قلت ويلٌ لقوم تركوا قولي بالكلام، وذهبوا إلى ما يريدون»**، ثمّ قال عليه السلام: **«أخرج إلى الباب فمن ترى من المتكلّمين فأدخله!»**، قال يونس: فخرجت فوجدت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام، ومحمّد بن نعمان الأحول وكان متكلّماً، وهشام بن سالم وقيس الماصر وكانا متكلّمين وكان قيس عندي أحسنهم كلاماً، وكان قد تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين عليه السلام، فأدخلتهم، فلمّا استقرّ بنا المجلس وكنّا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام في طرف جبل في طريق الحرم وذلك قبل الحجّ بأيّام، فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب قال عليه السلام: **«هشام وربّ الكعبة»**.

قال يونس: وكنّا ظننّا أنّ هشاماً رجل من ولد عقيل، وكان شديد المحبّة لأبي عبد الله عليه السلام، فإذا هشام بن الحكم، وهو أوّل ما اختطّت لحيته، وليس فينا إلّا من هو أكبر منه سناً، فوسّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: **«ناصرنا بقلبه ولسانه ويده»**، ثمّ قال عليه السلام لحمران: **«كلّم الرجل»** يعني الشّامي، فكلّمه حمران وظهر عليه، ثمّ قال عليه السلام: **«يا طاقي كلّمه»**، فكلّمه فظهر عليه محمّد بن نعمان، ثمّ قال عليه السلام لهشام ابن سالم: **«كلّمه»**، فتعارفا ثمّ قال عليه السلام لقيس الماصر:

«كلّمه»، وأقبل أبو عبد الله عليه السلام يبتسم من كلامهما وقد استخذل الشّامي في يده ثمّ قال عليه السلام للشّامي: «كلّم هذا الغلام» يعني هشام بن الحكم، فقال: «نعم»، ثمّ قال الشّامي لهشام: يا غلام سلْني في إمامة هذا يعني أبا عبد الله، فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له: أخبرني يا هذا أربّك أنظر لخلقه، أم خلقه لأنفسهم؟، فقال الشامي: بل ربّي أنظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا؟، قال: كلّفهم وأقام لهم حجّة ودليلاً على ما كلّفهم به، وأزاح ذلك في عللهم، فقال له هشام: فما هذا الدّليل الذي نصبه لهم؟، قال الشامي: هو رسول الله، قال هشام: فبعد رسول الله من؟، قال: الكتاب والسنّة، فقال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنّة فيما اختلفنا فيه، حتى رفع عنّا الاختلاف ومكننّا من الاتّفاق؟، فقال الشامي: نعم، فقال هشام: فَلِمَ اختلفنا نحن وأنت، جئتنا من الشام تخالفنا وتزعم أنّ الرأي طريق الدّين وأنت مقرّ بأنّ الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين؟، فسكت الشّامي كالمفكّر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما لك لا تتكلّم؟»، قال الشّامي: إن قلت: إنّا ما اختلفنا كابرت، وإن قلت: إنّ الكتاب والسنّة يرفعان عنّا الاختلاف أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، ولكن لي عليه مثل ذلك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «سَلْهُ تجده ملياً!»، فقال الشامي: من أنظر للخلق ربّهم أم أنفسهم؟، فقال هشام: بل ربّهم أنظر لهم، فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبيّن لهم حقّهم من باطلهم؟، فقال هشام: نعم، قال الشامي: من هو؟، قال هشام: أمّا في ابتداء الشّريعة فرسول الله، وأمّا بعد النبي فعترته، قال الشّامي: من هو عترة النبي صلى الله عليه وآله القائم مقامه في حجّته؟، قال هشام: في وقتنا هذا أم قبله؟، قال الشامي: بل في وقتنا هذا، قال هشام: هذا الجالس، يعني أبا عبد الله عليه السلام، الذي تشدّ إليه الرّحال ويخبرنا بأخبار السّماء وراثة عن جدّه، قال الشامي: وكيف لي بعلم ذلك؟، قال هشام: سله عمّا بدا لك، قال الشّامي: قطعت عذري، فعليّ السؤال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أنا أكفيك المسألة يا شامي، أخبرك عن مسيرك وسفرك، خرجت يوم كذا، وكان طريقك كذا، ومررت على كذا، ومرّ بك كذا، . .»، فأقبل الشامي كلّما وصف له شيئاً من أمره يقول:

صدقت والله، فقال الشّامي: أسلمت لله السّاعة!، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**بل آمنت بالله السّاعة، إنّ الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون**»، قال الشامي: صدقت، فأنا السّاعة أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وصيّ الأنبياء.

وعن يونس ين يعقوب قال: كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين، ومؤمن الطاق، وهشام بن سالم، والطيّار، وجماعة من أصحابه، فيهم هشام بن الحكم وهو شابّ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**يا هشام!**»، فقال: لبّيك يا ابن رسول الله، قال عليه السلام: «**ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟**»، قال هشام: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إنّي أجلّك وأستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**إذا أمرتكم بشيء فافعلوه!**».

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك عليّ فخرجت إليه، ودخلت البصرة يوم الجمعة وأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزر بها من صوف وشملة مرتدٍ بها، والنّاس يسألونه فاسْتَفْرَجْتُ النّاس فأَفْرَجُوا لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتيّ ثمّ قلت: أيّها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لي فأسألك عن مسألة؟، قال: اسأل، قلت له: ألك عين؟، قال: يا بني أي شيء هذا من السؤال، إذاً كيف تسأل عنه؟، فقلت: هذه مسألتي، فقال: يا بني! سلْ وإن كانت مسألتك حمقى، قلت: أجبني فيها، فقال لي: سلْ!، قلت: ألك عين؟، قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟، قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قلت: ألك أنف؟، قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟، قال: أشمّ به الرّائحة، قلت: ألك لسان؟، قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟، قال: أتكلّم به، قلت: ألك أذن؟، قال: نعم، قلت: فماذا تصنع بها؟، قال: أسمع بها الأصوات، قلت: ألك يدان؟، قال: نعم، قلت: فما تصنع بهما؟، قال: أبطش بهما، وأعرف بهما اللّين من الخشن، قلت: ألك رجلان؟، قال: نعم، قلت: فما تصنع بهما؟، قال: أنتقل بهما من مكان إلى

مكان»، قلت: ألك فم؟، قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟، قال: أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها، قلت: ألك قلب؟، قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟، قال: أميّز به كلّ ما ورد على هذه الجوارح، قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟، قال: لا، قلت: وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة؟، قال: يا بني إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته ردّته إلى القلب، فتيقّن بها اليقين وأبطل الشكّ، فقلت: فإنّما أقام الله عزّ وجلّ القلب لشكّ الجوارح؟، قال: نعم، قلت: لا بدّ من القلب وإلّا لم يستيقن الجوارح، قال: نعم، قلت: يا أبا مروان! إنّ الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحكم حتى جعل لها إماماً، يصحّح لها الصّحيح وينفي ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّه في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟!، قال هشام: فسكت ولم يقل شيئا، ثمّ التفت إليّ فقال لي: أنت هشام؟، قلت: لا، فقال لي: أجالسته؟، فقلت: لا، قال: فمن أين أنت؟، قلت: من أهل الكوفة، قال: فأنت إذاً هو، ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتّى قمت.

فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال: **«يا هشام من علّمك هذا؟»**، قال: يا ابن رسول الله جرى على لساني، قال عليه السلام: **«يا هشام، هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى»**.

عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمكّة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة، فيهم عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وحفص بن سالم، وأناس من رؤسائهم، وذلك حين قتل الوليد، واختلف أهل الشّام بينهم، فتكلّموا فأكثروا وخطبوا فأطالوا.

فقال لهم أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: **«إنكم قد أكثرتم عليّ فأطلتم فأسنِدوا أمركم إلى رجل منكم، فليتكلّم بحجّتكم وليوجز»**.

فأسندوا أمرهم إلى عمرو بن عبيد فأبلغ وأطال، فكان فيما قال: قتل أهل الشّام خليفتهم، وضرب الله بعضهم ببعض، وتشتّت أمرهم، فنظرنا فوجدنا رجلًا

له دين وعقل ومروّة ومعدن للخلافة، وهو محمّد بن عبد الله بن الحسن، فأردنا أن نجتمع معه فنبايعه ثمّ نظهر أمرنا معه، وندعو النّاس إليه، فمن بايعه كنّا معه وكان منّا، ومن اعتزلنا كففنا عنه، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه ونردّه إلى الحقّ وأهله، وقد أحببنا أن نعرض ذلك عليك، فإنّه لا غنى بنا عن مثلك، لفضلك ولكثرة شيعتك.

فلمّا فرغ قال أبو عبد الله عليه السلام: **«أكلّكم على مثل ما قال عمرو؟»**، قالوا: نعم، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثمّ قال عليه السلام: **«إنّما نسخط إذا عصي الله فإذا أطيع الله رضينا، أخبرني يا عمرو لو أنّ الأمّة قلّدتك أمرها فملكته بغير قتال ومؤونة، فقيل لك: ولّها من شئت، من كنت تولّي؟»**، قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين، قال عليه السلام: **«بينهم كلّهم؟»**، قال: نعم، فقال عليه السلام: **«بين فقهائهم وخيارهم؟»**، قال: نعم، قال عليه السلام: **«قريش وغيرهم؟»**، قال: العرب والعجم، قال عليه السلام: **«فأخبرني يا عمرو أتتولّى أبا بكر وعمر أو تتبرّأ منهما؟»**، قال: أتولاّهما، قال عليه السلام: **«يا عمرو إن كنت رجلاً تتبرّأ منهما، فإنّه يجوز لك الخلاف عليهما وإن كنت تتولاّهما فقد خالفتهما، قد عهد عمر إلى أبي بكر فبايعه ولم يشاور أحداً، ثمّ ردّها أبو بكر عليه ولم يشاور أحداً، ثمّ جعلها عمر شورى بين ستّة، فخرج منها الأنصار غير أولئك الستّة من قريش، ثمّ أوصى النّاس فيهم بشيء ما أراك ترضى أنت ولا أصحابك»**، قال: وما صنع؟، قال عليه السلام: **«أمر صهيباً أن يصلّي بالنّاس ثلاثة أيام، وأن يتشاور مع أولئك الستّة ليس فيهم أحد سواهم إلاّ ابن عمر ويشاورونه وليس له من الأمر شيء، وأوصى من كان بحضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيّام ولم يفرغوا ويبايعوه أن يضرب أعناق الستّة جميعاً، وإن اجتمع أربعة قبل أن يمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان أن يضرب أعناق الاثنين، أفترضون بهذا فيما تجعلون من الشورى في المسلمين؟»**، قالوا: لا.

وورد أنّه دخل أبو حنيفة على إمامنا الصّادق عليه السلام فقال له: **«من أنت؟»**، قال: أبو حنيفة، قال عليه السلام: **«مفتي أهل العراق؟»**، قال: نعم، قال عليه السلام: **«بمَ تفتيهم؟»**، قال: بكتاب الله، قال عليه السلام: **«وإنّك لعالم بكتاب الله، ناسخه**

ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه؟»، قال: نعم، قال عليه السلام: «فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾، أيُّ موضع هو؟»، قال أبو حنيفة: هو ما بين مكّة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله إلى جلسائه وقال عليه السلام: «نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكّة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل وعلى أموالكم من السّرق؟»، فقالوا: اللّهم نعم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ويحك يا أبا حنيفة! إنّ الله لا يقول إلاّ حقاً، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، أيّ موضع هو؟»، قال: ذلك بيت الله الحرام، فالتفت أبو عبد الله إلى جلسائه وقال عليه السلام: «نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزّبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟»، قالوا: اللّهم نعم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ويحك يا أبا حنيفة! إنّ الله لا يقول إلاّ حقاً»، فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله، إنّما أنا صاحب قياس، قال أبو عبد الله عليه السلام: «فانظر في قياسك إن كنت مقيساً أيّما أعظم عند الله القتل أو الزّنا؟»، قال: بل القتل أعظم، قال عليه السلام: «فكيف رضي في القتل بشاهدين، ولم يرض في الزّنا إلاّ بأربعة؟»، ثمّ قال له عليه السلام: «الصّلاة أفضل أم الصّيام؟»، قال: بل الصّلاة أفضل، قال عليه السلام: «فيجب على قياس قولك على الحايض قضاء ما فاتها من الصّلاة في حال حيضها دون الصّيام وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصّوم دون الصّلاة..»، قال: إنّما أنا صاحب رأي، قال عليه السلام: «فما ترى في رجل كان له عبد فتزوّج وزوّج عبده في ليلة واحدة، فدخلا بامرأتيهما في ليلة واحدة، ثمّ سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد، وولدتا غلامين فسقط البيت عليهم، فقتل المرأتين وبقي الغلامان أيّهما في رأيك المالك وأيّهما المملوك وأيّهما الوارث وأيّهما الموروث؟»، قال: إنّما أنا صاحب حدود، قال عليه السلام: «فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح وأقطع قطع يد رجل، كيف يقام عليهما الحدّ»، قال: إنّما أنا رجل عالم بمباعث الأنبياء، قال عليه السلام: «فأخبرني عن قول الله لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون: ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾، ولعلّ منك شكّ؟»، قال: نعم، قال عليه السلام: «وكذلك من الله شكّ إذ قال: ﴿لَّعَلَّهُ﴾»، قال أبو حنيفة: لا علم لي، قال عليه السلام: «تزعم أنّك تفتي

بكتاب الله ولست ممّن ورثه، وتزعم أنّك صاحب قياس وأوّل من قاس إبليس لعنه الله، ولم يُبْنَ دين الإسلام على القياس، وتزعم أنّك صاحب رأي وكان الرّأي من رسول الله صواباً ومن دونه خطأ، لأنّ الله تعالى قال: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، ولم يقل ذلك لغيره، وتزعم أنّك صاحب حدود، ومن أُنزلت عليه أولى بعلمها منك، وتزعم أنّك عالم بمباعث الأنبياء، ولخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، ولولا أن يقال: دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء، فقِسْ إن كنت مقيساً»، قال أبو حنيفة: لا أتكلّم بالرّأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس، قال عليه السلام: **«كلاّ، إنّ حبّ الرّياسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك»**.

وورد أنه كان هناك طبيب هندي من كبار الأطبّاء يقرأ على المنصور الدوانيقي كتب الطبّ، واتفق أنّ الإمام عليه السلام كان حاضراً، فجعل ينصت لقراءته، فلما فرغ التفت إلى الإمام عليه السلام قائلًا: يا أبا عبد الله أتريد ممّا معي شيئاً؟، فقال عليه السلام: **«لا، لأنّ ما معي خير مما معك»**، وأسرع الطبيب الهندي قائلاً: ما هو؟، فقال عليه السلام: **«أداوي الحارّ بالبارد، والبارد بالحارّ، والرّطب باليابس، واليابس بالرّطب، وأردّ الأمر كلّه إلى الله عزّ وجلّ، وأستعمل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله: واعلم أن المعدة بيت الداء، وأن الحميّة رأس كل دواء، وأعوّد البدن على ما اعتاد»**. وبهر الطبيب وراح يقول: وهل الطبّ إلاّ هذا؟!، وانبرى الإمام عليه السلام قائلًا: **«أتراني من كتب الطبّ أخذت؟»**، قال الطبيب: نعم، فقال الإمام عليه السلام: **«لا والله ما أخذت إلاّ عن الله سبحانه، فأخبِرني أنا أعلم بالطبّ أم أنت؟»**، فقال الطبيب: بل أنت.

ووجّه الإمام عليه السلام إليه أسئلة حسّاسة تتعلق ببدن الإنسان الذي هو موضوع علم الطب، قائلًا: **«لم كان في الرأس شؤون؟..»**، وتحيّر الطبيب، ولم يهتدي إلى الجواب، واعترف بالعجز قائلاً: لا أعلم...

فقال الإمام عليه السلام: **«لم جعل الشّعر عليه (أيّ على الرأس) من فوق؟»**، قال الطبيب: لا اعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم خَلَتْ الجَبهة من الشّعر؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم كان لها (أيّ للجبهة) تخطيط وأسارير؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم كان الحاجبان فوق العينين»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم جعلت العينين كاللّوزتين»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم جعل الأنف فيما بينهما (أيّ بين العينين)؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم كان ثقب الأنف في أسفله؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم جعلت الشّفة والشارب فوق الفم؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم أُحِدَّ السِّنُّ، وعَرُض الضّرس وطال الناب؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم جعلت اللّحية للرجال؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم خلت الكفاف من الشعر؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم خلا الظّفر والشّعر من الحياة؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم كان القلب كحبّ الصّنوبر؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم كانت الرّئة قطعتين، وجعلت حركتهما في موضعهما؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم كانت الكبد حدباء؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم كانت الكلية كحبّة اللوبياء؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم جعل طيّ الرّكبة إلى خلف؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

فقال الإمام عليه السلام: «لم انحصرت القدم؟»، قال الطبيب: لا أعلم.

وطلب الطّبيب الهنديّ من الإمام عليه السلام الجواب عن كل هذه الأمور، فأجاب عليه السلام: «كان في الرأس شؤون لأنّ المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه للصّداع، فإذا جعل ذا فصول كان الصّداع منه أبعد.

جعل الشّعر من فوقه ليوصّل بسهولة الأدهان إلى الدّماغ، ويخرج بأطرافه البخار منه، وبرد الحرّ والبرد عنه.

خلت الجّبهة من الشّعر لأنها مصبّ النور إلى العينين.

وجعل فيهما التّخطيط والأسارير ليحتبس العرق الوارد من الرّأس إلى العين قدر ما يحيطه الإنسان عن نفسه كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه.

وجعل الحاجبين من فوق العينين ليردّا عليهما من النّور قدر الكفاية، لا ترى يا هنديّ، أن من غلبه النّور جعل يده على عينيه ليردّ عليهما قدر كفايتهما منه.

وكانت العين كاللّوزة، ليجري فيهما الميل بالدّواء ويخرج منها الدّاء، ولو كانت مربّعة أو مدوّرة ما جرى فيها الميل ولا وصل إليها دواء، ولا خرج منها داء.

وجعل الأنف بينهما ليقسم النّور قسمين إلى كل عين سواء.

وجعل ثقب الأنف في أسفله لتنزل منها الأدواء المنحدرة من الدّماغ، وتصعد فيه الروائح إلى المشام، ولو في أعلاه لما نزل منه داء، ولا وجد رائحة.

وجعل الشارب والشّفة فوق الفم، لحبس ما ينزل من الدّماغ من الفم، لئلاّ يتعفن فينغّص على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه.

وجعل السنّ حاداً لأن به يقع العضّ، وجعل الضّرس عريضاً لأنّ به يقع الطّحن والمضغ، وكان النّاب طويلاً ليسند الأضراس والأسنان كالأسطوانة في البناء.

وجعلت اللّحية للّرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر، ويعلم بها الذكر من الأنثى.

وخلا الكفاف من الشّعر لأنّ بهما يقع اللّمس، فلو كان فيهما شعر ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه.

وكان القلب كحبّ الصّنوبر لأنه منكس، فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرئة فيتروّح عنه ببردها، ولئلا يشيط الدّماغ بحره.

وجعلت الرّئة قطعتين ليدخل القلب بين مَضَاغِطِها فيتروّح بحركتها.

وكانت الكبد حدباء لتقلّ المعدة وتقع جميعها عليها، فتعصرها ليخرج ما فيها من البخار.

وجعلت الكلية كحبّ اللّوبيا لأن عليها مصبّ المنيّ نقطة بعد نقطة، فلو كانت مربعة أو مدوّرة لاحتبست النّقطة الأولى إلى الثانية فلا يلتذّ بخروجها إذ المنيّ ينزل من فقار الظهر إلى الكلية، وهي تنقبض وتبسط وترميه أولاً فأولاً إلى المثانة كالبندقة من القوس.

وجعلت طيّ الرّكبة إلى خلف، لأنّ الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي.

وجعلت القدم منحصرة لأنّ المشي إذا وقع على الأرض جميعه ثَقُلَ ثِقْلَ حجر الرَحى».

وبهر الطبيب بهذه المعلومات التّي لا معرفة له بها، وهي من بحوث علم

الطبّ، وراح يقول بإعجاب للإمام: من أين لك هذا العلم؟، فقال الإمام عليه السلام: **«أخذته عن آبائي عن رسول الله عن جبرائيل عن ربّ العالمين جلّ جلاله الذّي خلق الأجساد والأرواح»**، وطفق الطبيب يقول: صدقت، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنّك أعلم زمانك.

هذا ولم يزل الأئمّة عليهم السلام يناظرون في دين الله سبحانه يحتجّون على المخالفين وأعداء الله من الزّنادقة والملحدين وكذلك أصحابهم، والعلماء أمثال الشيخ المفيد والعلامة الحلّي والسيّد شرف الدين..

المجلس:

أقول: أسلم ذلك الهنديّ على يديّ الإمام الصّادق عليه السلام والعجب من ذلك الشقيّ الملحد المنصور الذّي رأى من الإمام عليه السلام المعجزات والكرامات فلم يمنعه ذلك من ظلمه وسبّه، وبلغ من حقده أنّه أمر عامله على المدينة محمّد بن سليمان أن يحرق على أبي عبد الله الصّادق داره فجاء هو وجماعته بالحطب الجزل ووضعوه على باب دار الصّادق عليه السلام وأضرموا فيه النّار فلمّا أخذت النّار ما في الدّهليز، تَصَايَحْنَ العلويّات داخل الدّار وارتفعت أصواتهنّ فخرج الإمام الصّادق عليه السلام وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان وجعل يتخطّى في النّار راجعاً وذاهباً ليخمدها وهو يقول: **«أنا ابن أعراق الثّرى.. أنا ابن إبراهيم خليل الله.. أنا ابن اسماعيل ذبيح الله..»**، حتّى أخمد النّار.

فلمّا كان الغد دخل عليه بعض شيعته يسلّونه فوجدوه حزيناً باكياً فقالوا: ممّا هذا التّأثر والبكاء؟ أمن جرأة القوم عليكم أهل البيت وليس منهم بأول مرّة؟! (يعني هذه ليست المرّة الأولى التّي تحرق فيها دوركم!)، فقال الإمام عليه السلام: **«لمّا أخذت النّار ما في الدّهليز نظرت إلى نسائي وبناتي يتراكضن في الدّار من حجرة إلى حجرة ومن مكان إلى مكان في حال فزع ورعب وخوف، هذا وأنا معهنّ فتذكّرت روعة عيال جدي الحسين لمّا هجم القوم عليهنّ والمنادي ينادي: «أحرقوا بيوت الظّالمين»**.

وهذا المشهد المؤلم بكى له أكثر من إمام، يقول إمامنا زين العابدين عليه السلام: **«إنّي كلّما نظرت إلى عمّاتي وأخواتي تذكّرت فرارهنّ في البيداء والمنادي ينادي: «عليّ بالنّار لإحراق خيم الظّالمين»**.

وكذلك إمامنا الرّضا عليه السلام لمّا هجم الجلودي (لع) على داره أيّام هارون الرّشيد، حيث طرق اللّعين الباب فخرج إليه الإمام عليه السلام فأخبره الجلودي (لع) أنّه يريد سلب نسائه ولا يترك عليهنّ سوى ثوب واحد، فقال له الإمام عليه السلام: **«أنا أقوم بذلك»**، فامتنع الجلودي أولاً ولكنّه أخيراً وافق لعنه الله، فوقف على بابِ الدّار ودخل الإمام عليه السلام الدّار وجعل يأخذ ما على نسائه وعياله من حُليٍّ وحُللٍ حتّى جمع ذلك كلّه وجاء به إلى الجلودي فدفعها إليه وانصرف الجلودي (لع) وعاد الإمام إلى مجلسه، دخل عليه بعض خواصّ شيعته يسلّونه فوجدوه باكياً حزيناً، فقالوا: يا ابن رسول الله أتبكي من أجل الحليّ والحلل أم من جرأة القوم عليك؟، فقال عليه السلام: **«ما لهذا ولا لذاك، ولكن لمّا دخلت إلى الدّار وجعلت آخذ ما على النّساء نظرت إلى طفلة من بناتي قد اصفرّ لونها وارتعدت فرائصها وهي تتخفّى بين أمّهاتها وأخواتها ولمّا صارت النّوبة عليها جعلت تبكي وتقول: «يا أبة أتسلبني بيدك وأنا ابنتك؟!»، فأوعدتها بأحسن ممّا أخذ منها وهدّأت من روعها فَذَكَّرَتْني حالة هذه الطّفلة بأطفال جدّي الحسين لمّا هجم القوم عليهم وجعلوا ينتزِعون الملاحف من على ظهور الفاطميّات وهنّ يلذن بعضهنّ ببعض»**.

نعم فقد اقتحم القوم الخيام وأخذوا ما كان فيها حتّى أفضوا إلى قرط كان في أذن أم كلثوم أخت الحسين عليه السلام فأخذوه وخرموا أذنها. وقد كانت المرأة تنازع ثوبها عن ظهرها حتّى تغلب عليه.

دخل خولّي على خيمة الإمام زين العابدين عليه السلام وهو مطروح على نطع (جلد كبش) فجذب النّطع من تحته ورمى به إلى الأرض، ثمّ التفت إلى زينب وأخذ قناعها من رأسها وأخذ قرطين كانا في أذنيها.

تقول فاطمة الصّغرى عليها السلام: **«كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي**

وأصحابه مجزّرين كالأضاحي على الرّمال، والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكّر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أميّة، يقتلوننا يأسروننا.. فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النّساء بكعب رمحه وهنّ يلذن بعضهن ببعض وقد أخذ ما عليهنّ من أخمرة وأسورة وهنّ يصحن: «واجدّاه واعليّاه واقلّة ناصراه واحسيناه أما من مجير يجيرنا أما من ذائد يذود عنّا!!»، قالت عليها السلام: «فطار فؤادي وارتعدت فرائصي فجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمّتي أم كلثوم خشيةً منه أن يأتيني، فبينما أنا على هذه الحالة فإذا به قد قصدني، ففررت منه وأنا أظنّ أنّي أسلم منه فإذا به قد تبعني فذهلت منه وإذا بكعب الرّمح بين كتفيّ فسقطت على وجهي، فخرم أذني وأخذ قرطيّ ومقنعتي، وترك الدّماء تسيل على خدّي، ورأسي تصهره الشّمس، وولّى راجعاً إلى الخيمة وأنا مغشيّ عليّ، وإذا بعمّتي عندي تبكي وهي تقول: «قومي نمضي، ما أعلم ما جرى على البنات وعلى أخيك العليل»، فقمت وقلت: «يا عمّتاه هل من خرقة أستتر بها عن أعين النّظارة؟»، فقالت: «يا بنتاه وعمّتك مثلك!»، فرأيتُ رأسها مكشوفاً ومتنها قد اسودّ من الضّرب فما رجعنا إلى الخيمة إلاّ وقد نهب ما فيها وأخي عليّ بن الحسين مكبوباً على وجهه فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا».

نعم إلى أين تتوجّه زينب عليها السلام؟ وقفت على التلّ صاحت: «نور عيني يا حسين يا بن أمي يا حسين إن كنت حياً فأدركنا فهذي الخيل قد هجمت علينا وإن كنت ميتاً فأمرنا وأمرك إلى الله».

هِجْمَوْا علينا وهَتَكوا الأسْتَار يا حسين ... والنّار شَبُّوها يخويه بالصّواوين

وما يِسْوَي تِبْقَى بلا رجال النّساوين ... عَجِّل ادركنا إنْ كان عندك مَقْدِرَة تقوم

إن كان عندك مقدرة تحمي هالخدور ... عجّل ترى النّسوان هامَتْ وسط البُرُور

وإن كان مالك مقدرة يحسين معذور ... والأمر لله يا بن حيدر يا مظلوم

لمّن سمع صوت الوديعة حسين في الحال ظَلّ يتقلّب ويل قلبي فوق الرّمال
ومن الطّعن ومن الضّرب ما ظلّ ليه حال والشّمس تِضهَر والرّمل يغلي بالدّموم

ولمّن عن النّهضة عجز راعي الحميّة نادى يا زينب اعذريني يا زكيّة
يسبونكم يا مخدّرَة غَضباً عَلَيّ جسمي طَبِرْ متواصل وغارق بالدّموم

يا ليت هالعدوان عنكم بِقِصْدُوني وبسيوفْهُم يا نور عيني يقَطّعُوني
وغَضباً عَلَيّ إن كان يختي تنادوني ولا كان يختي بالمخَيّمَ تِهجُم القوم

صَاحَ اقصُدوني بِنَفْسي واتْرُكُوا حَرَمي قَدْ حانَ حيني وقد لاحَتْ لوائِحُهُ
يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

وصية الإمام الصادق عليه السلام بإقامة المآتم

القصيدة:

تَبكي العُيونُ بِدَمْعِهَا المُتَوَرِّدِ ... حُزناً لثاوٍ في بَقيعِ الغَرقَدِ

تَبكي العُيونُ دَماً لفَقْدِ مُبَرَّزٍ ... من آلِ أحمدٍ مثلُهُ لَمْ يُفقَدِ

أيُّ النَواظِرِ لا تَفيضُ دُموعُها ... حُزناً لمَأتَمِ جَعْفَرِ بن مُحَمَّدِ

للصّادقِ الصدِّيقِ بحر العِلْمِ ... مِصْباحِ الهُدَى والعابِدِ المُتَهَجِّدِ

رِزْءٌ لَهُ أَزْكانُ دينِ مُحَمَّدٍ ... هُدَّتْ ونابَ الحُزنُ قَلْبَ مُحَمَّدِ

رِزْءٌ أَصَابَ المُسْلمين بِذِلَّةٍ ... وهَوَى له بَيْتُ العُلَى والسُّؤدَدِ

رِزْءٌ لَهُ تَبْكي شريعةُ أحمدٍ ... وتَنُوحُ مُغوِلةً بِقَلْبٍ مُكمَدُ

عَمَّ الضَلالُ لفَقْدِ هاديها وقَدْ ... فُقِدَ الرَّشادُ بها لفَقْدِ المُرْشِدِ

رِزْءٌ بقلبِ الدين أَثْبَتَ سَهْمَهُ ... ورَمَى حُشَاشَةَ قَلْبِ كُلِّ موَحِّدِ

ثُلِمَ الهُدَى والدِينُ مِنْهُ ثَلْمَةً ... حَتَى القيامَةَ ثَلْمُها لم يُسَدَّدِ

ماذا جَنَتْ آلُ الطَّليقِ وما الذي ... جَرَّتْ على الإسلام من وَضْعٍ رَدي

كَمْ أَنْزَلَتْ مُرَّ البَلاءِ بِجعفرٍ ... نَجْمِ الهُدَى مأمونِ شِرْعةِ أحمدِ

كَمْ شَرَّدَتْهُ عن مدينةِ جدِّه ... ظُلماً تُجَشِّمُهُ السُّرَى في فَدْفَدِ

لَمْ يَحْفَظوا المُخْتَارَ في أولادِهِ وسِواهُمُ من أحْمَدٍ لم يُوَلَدِ
لَمْ يَكْفِ ما صَنَعَتْ بهم أعداؤُهُم زَمَنَ الحياةِ وما اعْتَداهُ المُعْتَدي
حتى غَدَتْ بَعْدَ المَمَاتِ خَوارِجٌ في الظُّلْمِ بالماضينَ منهم تَقْتَدي
هَدَمَتْ ضَرائِحَ فوقَهُم قد شُيِّدَتْ مَعْقُودَةً من فَوْقِ أَشْرَفِ مَرْقَدِ

شعبي:

أبو الكاظم صَبَرْ عالغيظ واكْظَم وعلى قَتْلَه بَقَى المَنْصُور مِهْتَم
بَقَى المَنْصُور بَسْ يِسْعَى بذَهابَه وزادْ على العَدُو بفِعْلَه القَرابَه
من يَشْرِب لعِدْ بَغْداد جابَه وبالمجلس عليه قَام يِتِكَلَّم

رَدَّه ليشرب وآمر بسَمَّه عُقُبْ ذيك الهضيمة وفوق هَمَّه
قَضَى مسموم وابنَه ينوح يَمَّه عليه يبكي وَنَصبْ لِلْحِزِن مَأْتَم

على المسوم خلّي الدّمع ينصاب وعليه مأتم بكلّ مَكَانْ ينصاب
أبو الكاظم وِسَفْ بسموم ينصاب وغَدَتْ بَغْدَه حزينَه الجعفريَّه

الموضوع:

مناقب الإمام الصادق عليه السلام

روى الشيخ الصدّوق عن مالك بن أنس يقول: كنت أدخل على الصّادق جعفر بن محمد عليه السلام فلا أجده يخلو من ثلاث خصال: إمّا صائماً، وإما قائماً، وإما ذاكراً، وكان كثير الحديث، طيّب المجالسة، كثير الفوائد، وكان إذا قال: «قال رسول الله»، اخضّر مرة واصفّر أخرى حتى ينكره من كان يعرفه.

تأمّل جيّداً في حال الصادق عليه السلام وتعظيمه وتوقيره لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا

نقل عنه حديثاً وذكر اسمه الشّريف كيف يتغيّر حاله، مع أنّه ابن النبيّ صلى الله عليه وآله وبضعة منه، فتذكّر هذا، واذكر اسمه إذا ذكرته بمنتهى التعظيم والاحترام، وصلّ عليه إذا ذكرت اسمه.

روي عن أبي هارون أنه قال: كنت أجالس الصادق عليه السلام في المدينة، فانقطعت عن مجلسه أياماً، فلما أتيته قال: **«يا أبا هارون، كم من الأيام لم أرك فيها!»**، قلت: ولد لي ولد، قال عليه السلام: **«بارك الله لك فيه، ماذا أسميته»**، قلت: محمّداً، فلما سمع باسم محمّد أطرق إلى الأرض وهو يقول عليه السلام: **«محمّد، محمّد، محمّد»**، حتى كاد وجهه يلتصق بالأرض، ثم قال عليه السلام: **«روحي وأمّي وأبي وأهل الأرض جميعاً الفداء لرسول الله»**، ثم قال عليه السلام: **«لا تسبّ هذا الولد ولا تضربه ولا تسئ إليه، واعلم أنّه ما من بيت فيه اسم محمّد إلا طُهِّرَ وقُدِّسَ كل يوم»**.

● كرمه وجوده عليه السلام:

كان من أندى الناس كفاً، وكان يجود بما عنده لإنعاش الفقراء، فقد سأله فقير فأعطاه أربعمائة درهم، فأخذها الفقير، وذهب شاكراً، فقال عليه السلام لخادمه: **«أرجعه»**، فقال الخادم: سئلت فأعطيت، فما بعد العطاء؟، قال عليه السلام: **«قال رسول الله: «خير الصّدقة ما أبقت غنى، وإنّا لم نغنه، فخذ هذا الخاتم فأعطه فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم، فإذا احتاج فليبعه بهذه القيمة»**.

ومن جوده وسخائه وحّبه للبرّ والمعروف، أنّه كانت له ضيعة قرب المدينة تسمّى **«عين زياد»**، فيها نخل كثير، فإذا نضج التّمر أمر الوكلاء أن يثلموا في حيطانها الثلم، ليدخل الناس، ويأكلوا التّمر، وكان يأمر لجيران الضيعة الذين لا يقدرون على المجيء كالشيخ والعجوز والمريض لكلّ واحد منهم بمد التّمر، وما بقي منهم ما يأمر بحمله إلى المدينة فَيُفرّق أكثره على الضّعفاء والمستحقّين، وكانت قيمة التمر الذي تنتجه الضيعة أربعة آلاف دينار، فكان ينفق ثلاثة آلاف منه، ويبقي له ألف.

وروي عن شعيب قال: تكارينا لأبي عبد الله عليه السلام قوماً يعملون في بستان له، وكان أجَلَهُم إلى العصر، فلما فرغوا قال لمتعب (غلامه): «**أعطهم أجورهم قبل أن يجفّ عرقهم**».

عن هشام بن الحكم قال: كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتي الصادق عليه السلام في حجّه كلّ سنة، فينزله أبو عبد الله عليه السلام في دار من دوره في المدينة، وطال حجّه ونزوله، فأعطى أبا عبد الله عشرة آلاف درهم ليشتري له داراً، وخرج إلى الحجّ فلما انصرف قال: جعلت فداك، اشتريت لي الدار؟، قال عليه السلام: «**نعم**»، وأتى بصكّ فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى جعفر بن محمد لفلان ابن فلان الجبلي، اشترى له داراً في الفردوس، حَدُّها الأوّل: رسول الله، وحدّها الثاني: أمير المؤمنين وحدّها الثالث: الحسن بن علي وحدّها الرابع: الحسين بن علي**»، فلمّا قرأ الرّجل ذلك قال: قد رضيت جعلني الله فداك، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**إنّي أخذت ذلك المال ففرّقته في ولد الحسن والحسين، وأرجو أن يتقبّل الله ذلك ويثيبك به الجنة**». قال: فانصرف الرّجل إلى منزله، وكان الصكّ معه، ثم اعتلّ علّة الموت، فلمّا حضرته الوفاة جمع أهله وحلّفهم أن يجعلوا الصكّ معه، ففعلوا ذلك، فلما أصبح القوم غدوا إلى قبره، فوجدوا الصكّ على ظهر القبر مكتوباً عليه: وَفّى لي والله جعفر بن محمد بما قال.

● صدقاته عليه السلام في السرّ:

وكان الإمام الصادق عليه السلام يقوم في غَلَسِ اللّيل إلى الفقراء، فيأخذ جراباً فيه الخبز واللّحم والدراهم، فيحمله على عَاتِقه ويذهب إلى أهل الحاجة من فقراء المدينة فيقَسِّمه فيهم، وهم لا يعرفونه، وما عرفوه حتى مضى إلى الله تعالى فافتقدوا تلك الصِّلات فعلموا أنها منه.

● تكريمه عليه السلام للضيوف:

ومن بوادر كرمه وسخائه وحبّه للضيوف وتكريمه لهم، فكان، فيما يقول الرواة يُشرف على خدمة ضيوفه بنفسه، وكان يأتيهم بأشهى الطعام وألذّه، وأوفره،

ويكرّر عليهم القول وقت الأكل: «أشدّكم حباً لنا أكثركم أكلاً عندنا».

● التواضع:

وكان من تواضعه أنه كان يجلس على الحصير، ويرفض الجلوس على الفرش الفاخرة، وكان ينكر ويشجب المتكبّرين، وقد قال ذات مرّة لرجل من إحدى القبائل: «من سيّد هذه القبيلة؟» فبادر الرجل قائلاً: أنا، فأنكر الإمام عليه السلام ذلك، وقال له: «لو كنت سيّدهم ما قلت: أنا».

● سموّ أخلاقه عليه السلام:

وكان من مكارم أخلاق الإمام عليه السلام وسموّ ذاته أنه كان يحسن إلى كلّ من أساء إليه، وقد روى المؤرّخون أن رجلًا من الحُجّاج توهّم أن هِمْيانه قد ضاع منه، فخرج يفتش عنه فرأى الإمام الصادق عليه السلام يصلّي في الجامع النبويّ فتعلّق به، ولم يعرفه، وقال له: أنت أخذت همياني؟، فقال الإمام عليه السلام بعطف ورفق: «ما كان فيه؟»، فأجاب الرجل: ألف دينار، فأعطاه الإمام ألف دينار، ومضى الرجل إلى مكانه فوجد همیانه، فعاد إلى الإمام معتذراً منه، ومعه المال فأبى الإمام قبوله وقال له عليه السلام: «شيء خرج من يدي فلا يعود إليّ»، فَبُهِرَ الرجل وسأل عنه، فقيل له: هذا جعفر الصادق، وراح الرجل يقول بإعجاب: لا جرم هذا فعال أمثاله.

عن سفيان الثّوري أنه دخل يوماً على الصّادق عليه السلام فرآه متغيّر اللون، فسأله عن ذلك، فقال عليه السلام: «كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فإذا جارية من جواري، ممّن تُربّي بعض ولدي، قد صعدت سلماً والصبيّ معها، فلمّا بصرت بي ارتعدت وتحيّرت، وسقط الصبيّ إلى الأرض فمات، فما تغيّر لوني لموت الصبيّ، وإنما تغيّر لوني لما أدخلت عليها من الرّعب». وكان عليه السلام قال لها: «أنت حرّة لوجه الله، لا بأس عليك مرتين».

عن الشّقراني مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خرج العطاء أيام المنصور، ومالي شفيع، فوقفت على الباب متحيّراً، وإذا بجعفر بن محمد عليه السلام قد أقبل، فذكرت

له حاجتي، فدخل وخرج وإذا بعطائي في كمّه، فناولني إيّاه وقال: **«إن الحَسَنَ من كلّ أحد حسن، وإنّه منك أحسن لمكانك منّا، وإنّ القبيحَ من كلّ أحد قبيح، وإنّه منك أقبح لمكانك منا»**.

وإنّما قال له جعفر بن محمد عليه السلام ذلك، لأن الشّقراني كان يشرب الشّراب، فمن مكارم أخلاق الإمام عليه السلام أنه رحّب به وقضى حاجته مع علمه بحاله، ووعظه على وجه التّعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء عليهم السلام.

وروي أن رجلًا أتى أبا عبد الله عليه السلام فقال: إن ابن عمّك فلاناً ذكرك فلم يدع شيئاً من سيّئ القول إلا قاله فيك، فأمر عليه السلام جارية أن تأتيه بوضوئه، فتوضأ وانصرف إلى الصلاة.

قال الراوي: فقلت في نفسي: سيدعو عليه، وبعد أن صلّى عليه السلام ركعتين قال عليه السلام: **«يا ربّ، هو حقّي قد وهبته، وأنت أجود منّي وأكرم فهبه لي، ولا تؤاخذه بي ولا تقايسه»**، ثم رقّ، فلم يزل يدعو، فجعلت أتعجب!.

وروي أنه بعث عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ، فخرج أبو عبد الله عليه السلام على أثره لمّا أبطأ فوجده نائماً، فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه، فلمّا انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام: **«والله ما ذلك لك، تنام الليل والنهار؟! لك الليل، ولنا منك النهار»**.

● صبره عليه السلام:

ومن صبره أنّه لما توفيّ ولده إسماعيل، وكان ملأ العين في أدبه وعلمه وفضله، دعا عليه السلام جمعاً من أصحابه فقدّم لهم مائدة جعل فيها أفخر الأطمعة وأطيب الألوان، ولما فرغوا من تناول الطعام سأله بعض أصحابه، فقال له: يا سيّدي لا أرى عليك أثراً من آثار الحزن على ولدك؟، فأجابه الإمام عليه السلام: **«وما لي لا أكون كما ترون، وقد جاء في خبر أصدق الصادقين** (يعني جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله) **إلى أصحابه إني ميّت وإيّاكم»**.

● صلاته عليه السلام:

روى أبو بصير قال: دخلت على أمّ حميدة (زوجة الإمام الصادق عليه السلام) أعزّيها بأبي عبد الله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمّد لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه ثم قال: «**إجمعوا كلّ من بيني وبينه قرابة**»، قالت: فما تركنا أحداً إلا جمعناه فنظر إليهم ثم قال: «**إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفاً بصلاة**».

وقد تضافرت الإخبار عنه وعن بقية الأئمّة الطاهرين عليهم السلام بأهمية الصّلاة، وأنها من أفضل الأعمال التي تقرّب الإنسان إلى الله تعالى، وكان عليه السلام إذا أراد التّوجه إلى الصّلاة اصفرّ لونه، وارتعدت فرائصه، خوفاً من الله تعالى ورهبة وخشية منه.

● حجه عليه السلام:

كان الإمام الصادق عليه السلام يؤدّي بخضوع وخشوع مراسم الحجّ من الطواف، والوقوف في عرفات ومنى، وقد روى بكر بن محمد الأزدي قال: خرجت أطوف، وإلى جنبي الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام حتى فرغ من طوافه، ثم مال فصلّى ركعتين بين ركن البيت والحجر، وسمعته يقول أثناء سجوده: «**سجد لك وجهي تعبُّداً ورقاً، لا إله إلا أنت حقاً حقاً، الأوّل قبل كلّ شيء، والآخر بعد كل شيء، وهاأنذا بين يديك، ناصيتي بيدك فاغفر لي إنّه لا يغفر الذّنب العظيم غيرك، فاغفر لي، فإني مقرّ بذنوبي على نفسي، ولا يدفع الذنب العظيم غيرك**».

● في طرف من كلمات الإمام الصادق عليه السلام ومواعظه:

قال عليه السلام: «**إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل، فإن عليك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنّع ولا تداهن**».

وقال عليه السلام: «**نِعْمَ صومعة المسلم بيته، يكفّ فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه**».

والرّوايات في شأن الاعتزال مختلفة، منها ما ورد في مدحه، ومنها في ذمّه، ولعلّ ذلك يعود إلى اختلاف الأوقات والأشخاص، ونشير هنا إلى كليهما:

● **أما ما ورد منها في مدح الاعتزال غير ما ذُكر:**

روي أن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام: يا روح الله، من نجالس؟، قال عليه السلام: **«جالسوا من تذكّركم بالله رؤيته، ويزيد في علمكم كلامه، ويرغبكم بالآخرة عمله»**.

قال الشيخ البهائي في شرح هذا الحديث: لا يخفى أن المراد بالمجالسة في هذا الحديث ذلك الأمر الذي يشمل الألفة والمخالطة والصّحبة، وفيه إشعار بأنه لا تليق مجالسة من يفتقر على هذه الصفات أو الإختلاط به، فكيف إذا كان يملك ما يضادّها، كأكثر أهل زماننا، فهنيئاً لمن يوفقه الله عز وجل إلى اعتزالهم والبعد عنهم، والوحشة منهم، والأنس بالله تعالى، إن الاختلاط مع هؤلاء يُميت القلوب، ويُفسد الدين، وتحصل للنفس بسببه مَلَكات مُهْلِكة توصل صاحبها إلى الخسران المبين، وقد جاء في الحديث: **«فِرَّ من الناس كفَرارِك من الأسد»**.

قال الثّوري لجعفر بن محمد عليه السلام: يا ابن رسول الله، اعتزلت الناس؟، فقال عليه السلام: **«يا سفيان، فسد الزمان، وتغيّر الإخوان، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد»**.

ثم قال عليه السلام:

ذَهَبَ الوَفاءُ ذَهابَ أَمْسِ الذّاهِبِ والنّاسُ بين مُخاتِلٍ ومُوارِبِ
يَفْشُوَن بينهم المَوَدَّةَ والصَّفَا وقُلُوبُهُم محشُوَّةٌ بعقَارِبِ

● **وأما ما ورد في ذمّ الاعتزال كثير:**

ونكتفي في هذا المقام بما ذكره العلامة المجلسي في [عين الحياة]، ومعناه أن الإعتزال عن عامّة الخلق في هذه الأمّة غير ممدوح، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضيلة رؤية الإخوان المؤمنين ولقائهم، وعيادة مرضاهم، وإعانة المحتاجين

منهم، وتشييع جنائز موتاهم، وقضاء حوائجهم، ولا يتفقّ كل هذا مع الإعتزال، كما أن تحصيل المسائل الضّرورية واجب على الجاهل بالإجماع وبالأحاديث المتواترة، كما يجب على العالم هداية الخلق والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ولا يتفق كل هذا مع الإعتزال.

وكذلك يروي الكليني، بسند معتبر أن أحدهم قال للصادق عليه السلام: إن فلاناً يقول بمذهبنا وقد صحّح اعتقاده، وهو يجلس في بيته لا يبرحه، ولا يعاشر إخوانه، فقال عليه السلام ما معناه: **«وكيف يتعلّم هذا الشخص مسائله؟!»**.

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: **«من زار أخاه لله لا لغيره وكّل الله به سبعين ألف ملك ينادونه: « ألا طبت وطابت لك الجنة»**.

وافتقد أبو عبد الله عليه السلام يوماً رجلًا من أهل مجلسه فقيل: هو عليل، فأتاه عائداً، فجلس عند رأسه فوجده مائتاً، فقال له: **«أحسن ظنّك بالله»**، فقال: ظنّي بالله حسن، لكن غمّي من أجل بناتي، فما أكربني إلا الغصّة عليهن، فقال عليه السلام: **«الذّي ترجوه لتضعيف حسناتك ومحو سيئاتك فارجه لإصلاح بناتك»**.

وروي عن الباقر عليه السلام بسند معتبر عن خيثمة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودّعه فقال: **«يا خيثمة، أبلغ ما ترى من موالينا السّلام، وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأن يعود غنيّهم على فقيرهم، وقويّهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيّهم جنازة ميّتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم ، فإن لقيا بعضهم لبعض حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا»**.

إعلم أنّ الأخبار التي وردت بصدد الإعتزال يراد بها إعتزال شرار الخلق، إذا لم تكن معاشرتهم لتؤدّي إلى هدايتهم، أو تسبّب ضرراً دينياً لمن يعاشرهم، وإلا فمعاشرة الصّالحين وهداية الضالين من عادات الأنبياء ومن أفضل العبادات.

● ومن جملة وصاياه عليه السلام:

قال الصادق عليه السلام لشخص التمس منه أن يوصيه: **«أعدّ جنازك، وقدّم زنادك، وكن وصيّ نفسك، ولا تقل لغيرك يبعث إليك بما يصلحك»**.

وقال عليه السلام في وصيّته لعبد الله بن جندب: «يا ابن جندب، أقلّ النوم باللّيل والكلام بالنهار، فما في الجسد شيء أقلّ شكراً من العين واللّسان، فإنّ أم سليمان قالت لسليمان: يا بنيّ، إيّاك والنّوم فإنه يفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم».

وقال له عليه السلام: «واقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر إلى ما عندك، ولا تمنّ ما لست تناله، فإن من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظّك من آخرتك، ولا تكن بطراً في الغنى، ولا جزعاً في الفقر، ولا تكن فظاً غليظاً يكره الناس قربك، ولا تكن واهناً يحقرك من عرفك، ولا تشارّ (لا تخاصم) من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الأمر أهله، ولا تطع السفهاء، ولا تكن مهيناً تحت كل أحد، ولا تتكلّم على كفاية أحد، وقِفْ عند كلّ أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم».

ومن وصيّة له لعبد الله بن جندب: «يا ابن جندب لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة، ولأظلّهم الغمام، ولأشرقوا نهاراً، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألوا الله شيئاً إلا أعطاهم.

يا ابن جندب، من سرّه أن يزوّجه الله من الحور العين، ويتوجّه بالنّور فليدخل على أخيه السرور؛

يا ابن جندب، إن للشّيطان مصائداً يصطاد، فتحاموا أشباكه ومصائده».

فالتفت ابن جندب إلى الإمام فقال له: وما هي مصائده؟، قال عليه السلام: «أما مصائده فصدّ عن برّ الإخوان، وأما شباكه فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله، أما إنّه ما يعبد الله بمثل برّ الإخوان وزيارتهم، ويل للسّاهين عن الصّلوات النائمين في الخلوات، المستهزئين بالله في الفترات أولئك الذين لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم.

يا ابن جندب، الماشي في حاجة أخيه، كالسّاعي بين الصّفا والمروة، وقاضي حاجته كالمتشحّط بدمه في سبيل الله يوم بدر وأحد، وما عذّب الله أمّة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

يا ابن جندب، إنّما شيعتنا يعرفون بخصال شتّى، بالسّخاء والبذل للإخوان وبأن يصلّوا الخمسين ليلاً ونهاراً، شيعتنا لا يهرون هرير الكلب، ولا يطمعون طمع الغراب، ولا يجاورون لنا عدواً، ولا يسألون لنا مبغضاً ولو ماتوا جوعاً.

يا ابن جندب، إن أحببت أن تجاور الجليل في داره، وتسكن الفردوس في جواره، فَلْتَهُن الدّنيا عليك، واجعل الموت نصب عينيك، ولا تدّخر شيئاً لغد، واعلم أنّ لك ما قدمت، وعليك ما أخرت.

يا ابن جندب ، صِل من قطعك، وأعطِ من حرمك، وأحسِن إلى من أساء إليك، وسلّم على من سبّك، وانصف من خاصمك، واعفِ عمّن ظلمك كما أنّك تحبّ أن يعفى عنك، فاعتبر بعفو الله عنك، ألا ترى أن شمسه أشرقت على الأبرار والفجار، وأن مطره ينزل على الصالحين والخاطئين.

يا ابن جندب، قال الله عزّ وجلّ في بعض ما أوحى: «إنما أقبل الصّلاة ممّن يتواضع لعظمتي، ويكفّ نفسه عن الشّهوات من أجلي، ويقطع نهاره بذكري، ولا يتعظّم على خلقي، ويطعم الجائع، ويكسو العاري، ويرحم المصاب ويؤوي الغريب، فذلك يشرق نوره مثل الشمس، أجعل له في الظلمة نوراً، وفي الجهالة حلماً، أكلأه بعزتي، وأستحفظه بملائكتي، يدعوني فألبيه، ويسألني فأعطيه، فمثل ذلك العبد عندي كمثل جنّات الفردوس، لا يسبق أثمارها، ولا تتغير عن حالها.

يا ابن جندب، إن لله تبارك وتعالى سوراً من نور، محفوظاً بالزّبرجد والحرير منجّداً بالسّندس والديباج، يضرب هذا السّور بين أوليائنا وبين أعدائنا، فإذا غلى الدماغ وبلغت القلوب الحناجر، ونضجت الأكباد من طول الموقف، أُدخِلَ في هذا السور أولياء الله، فكانوا في أمن الله وحرزه، لهم فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين، وأعداء الله قد ألجمهم العرق وقطعهم الفرق، وهم ينظرون إلى أعداء الله فيقولون لهم: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾﴾، فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾، وقوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ

يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾، فلا يبقى أحد ممّن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلا أدخله الله الجنّة بغير الحساب».

المجلس:

ومن جملة وصاياه عليه السلام أنه كان يحث على إقامة المآتم، يقول للفضيل: **«أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا».**

وكان عليه السلام يعقد مجالس الإمام الحسين عليه السلام في داره إذا هلّ شهر المحرّم ويقصده وفود من أصحابه من الشعراء وغيرهم، فإذا جلسوا في المجلس يحدّثهم إمامنا الصادق عليه السلام ببعض ما جرى على جدّه أبي عبد الله، وكان الشعراء ينشدونه الشعر في الحسين فكان عليه السلام ينتحب ويرتفع أحياناً صوته بالبكاء.

دخل عليه الكميت ذات يوم فأنشده في الحسين عليه السلام شعراً، وكان الصادق عليه السلام قد ضرب سترا في مجلسه بينه وبين عياله، يقول الكميت: بينما أنا أنشد والإمام يبكي إذ خرجت جارية من عند النساء وعلى يدها طفل رضيع مقمّط، جاءت هذه الجارية بالطفل حتى وضعته في حجر الإمام الصادق فلمّا وقع بصره على ذلك الطفل علا نحيبه وإشتد بكاؤه فضج الحاضرون بالبكاء والنّحيب.

ولا شكّ أنّ غرض النساء الفاطميات من إرسال الطّفل إلى الإمام الصادق عليه السلام في ذلك المجلس هو التّشبيه بعبد الله الرّضيع الذّي كان له ستة أشهر والذي حمله الحسين على صدره ووقف أمام الجيش وقال: **«يا قوم قتلتم إخوتي وأهل بيتي وأصحابي ولم يبقَ عندي سوى هذا الطفل الرضيع، يا قوم إسقوه شربة من الماء فلقد جفّ ثدي أمّه من اللبن»**، فاختلفوا فيما بينهم منهم من قال: اسقوه، ومنهم من قال: لا تسقوا لأهل هذا البيت صغيراً ولا كبيراً، فصاح عمر ابن سعد: يا حرملة اقطع نزاع القوم، يقول حرملة: حكّمت السهم في كبد القوس وجعلت أنظر الى هذا الطفل أين أرميه، بينما أنا كذلك إذ هبّت ريح فكشفت النّقاب عن وجه الرضيع فنظرت إلى رقبة الطفل تلمع على عضد أبيه الحسين كأنها

إبريق فضة، فرميته فذبحته من الوريد إلى الوريد، قيل له: ويلك أما رق قلبك لحال هذا الرضيع؟، قال: إي والله لقد رقّ قلبي له، قالوا: وكيف؟، قال: لأن الطفل كان مغمى عليه من شدة الظّمأ ولكنّه لمّا أحس بحرارة السّهم أخرج يديه من قماطه واعتنق رقبة أبيه الحسين.

حرملة (عليه لعائن الله) رقّ لهذا الرضيع مع أنّه مجرم وقاسي القلب، فما ظنّك بالإمام الحسين عليه السلام الذي كلّه رحمة وهو والد يرى ولده مذبوحاً، قالوا: لمّا نظر الحسين إلى الطّفل ودماؤه تجري من رقبته بسط كفّه تحت منحر طفله حتّى إذا امتلأت كفّه من دمه رمى به نحو السماء وقال: **«هوّن ما نزل بي أنّه بعين الله، اللّهم لا يكن عليك أهون من فصيل ناقة صالح»**.

تلقّى حسين دم الطّفل بيده شحَال اللّي يِقْتَل بحُضْنَه وِليدَه
سالْ وتِرَس كفّه من وريده وذَبّه للسّما وللقاغ ما خَرّ

ثم عاد به إلى المخيم وإذا بسكينة واقفة بباب الخيمة، لما رأت أباها مقبلا هرولت نحوه وقالت: **«أبا لعلك سقيت أخي الرضيع ماء وجئتنا ببقيته»**، ما أجابها الحسين وإنما أخرج رضيعه من تحت الرداء وقال: **«بنيّة خذي أخاك مذبوحاً»**.

بويَه الطفل عنّي غطّيه مالي قلب يا حسين أصِدّ ليه
أشوفَه ذبيح وماد رجليه هذا لْخِفِتْ منّه طِحِتْ بيه
ذَنْبِ الطّفل شِنْهُو لِمْسَويّه عطشان وما حدّ ماي يِسْقيه
دامي النّحر للخيم رَدّ بيه

طلب الإمام الحسين عليه السلام من العقيلة زينب أن: **«خليه في مهده وغطّيه ولا تدعي أمّه تراه»** (أخذته أسقيه ماء، أردّه مذبوحاً)، خلاّه في المهد، اجتمعن العلويّات حوله وأخذن ينحن عليه بالهمس، بين هنّ كذلك وإذا بالرباب قد أقبلت تصيح: **«سيّدتي زينب أين ولدي الرّضيع؟»**، قامت سكينة تبكي في وجهها فأحسّ قلب الرّباب بالشرّ وقالت: **«هات الطّفل»**، فدفعته إلى أمّه.

صاحَتْ سكينَه يا ربابه اخي تَرى برُقْبِتَه ضوَابَه
أنا ريدَن بويَه اكثِر عتابه ليش الطّفل مذبوح جابَه

إنحنت عليه الرّباب ضمّته الى صدرها تقبّله.

من شافِتْ وريدَه يسيل دَمّه ومتوسّط بنحره الموت سَهْمَه
بِكَتْ وعليه هِوَتْ وتصيح يَمّه بعيد البلا تخلّي امّك حزينة

يا لكنت بالظلمة تلالي بعدك بُقْتَ وحشة اللّيالي
انا دورَن عن يميني وعن شمالي أهِزّ بالمهد والمهد خالي

بعدك صغير يا رضيعي ويِذِبْحُونَكْ للموت شابح يا ضيا عيني بعينك
والله انْصَدَع قلبي يا روحي من ونينك يا ليت قبل مُصيبتك عاجلني البين

يا بني سهرت الليل مأنوسَه أربّيك ظنّي تظل ليام شيبي واهتني بيك
ما كان ظني يذبحونك وافتجِغ بيك يا ليت مني قبل ما شوفك عميت العين

لمّا كان يقتل أحد، الإمام عليه السلام كان يأتي إلى خيمة ولده الإمام زين العابدين عليه السلام ويخبره بما يجري، ولمّا قتل الرّضيع جاء الإمام عليه السلام على عادته إلى خيمة ولده ولكنه كان متألّماً كثيراً، سلّم على ولده وطأطأ برأسه لا يقدر أن يتكلّم لأن العبرة في صدره، التفت إليه زين العابدين عليه السلام وقال: «**أبه أراك متألّما ما الذي جرى؟**»، الإمام الحسين عليه السلام رفع رأسه ودموعه تجري قال: «**بني علي قُتِلَ أخوك الرّضيع**»، فقال إمامنا زين العابدين عليه السلام: «**هل أخي أعظم من عمّي العباس؟ أعظم من أخي عليّ الأكبر؟**»، قال الإمام: «**لا ولكنّه كسر خاطري،**

عطشان، مغمى عليه، لمّا جاءه السّهم إستخرج يديه من القماط ولواهما على عنقي ولمّا امتلأت كفّاي بالدّم ظنّ أنّه ماء وأنا أمنعه منه».

وفي حُضْنِهِ الطِّفْلُ الرّضيعُ مُرَفْرِفاً يعالِجُ سَهْماً في وَريدِهِ مُرتَمي
وقَدْ شَعَبَ السّهمُ المُحَدَّدُ قَلْبَهُ وزادَ على آلامِهِ أنَّهُ ظَمي

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

شهادة الإمام الصادق عليه السلام

القصيدة:

حَرَّ قَلْبي لِسَادَةٍ أَزْكِيَاء ... في الطَوامِيرِ خُلِّدُوا أَعْوامَا

قَتَلُوهُمْ وما رَعوا لرَسُولِ اللهِ ... إلاَّ في آلِهِ وذِمامَا

ما كفاها قَتْلُ الوَصِيِّ وشِبْلَيْهِ ... وأبنائِهِم إمَاماً وإمَامَا

والتَعَدي على الميامينِ حَتَى ... لم تُغادرْ من تابعيهِم هُماما

وَرَمَتْ جعفراً رزايا أَرَتْنا ... بأبيه تِلْكَ الرَزايا الجِسَاما

بأبي من بَكِيَ عليه المُعادي ... والمُوالي لَهُ بكاءَ الأيامى

بأبي من عَلَيْهِ جبريلُ حُزناً ... في السماواتِ مأتماً قد أقاما

يا حِمَى الدِّين إنَّ فَقْدَكَ أَوْرَى ... في حَشَى الدِّينِ جَذْوةً وضَراما

ومِنَ المؤمنينَ أَسْهَرَ طَرْفاً ... ومن الكاشِحينَ طَرْفاً أناما

لا مُقامَ لأهلِ يَثْرِبَ فيها ... يومَ أبْكَيْتَ يَثْرِباً والمُقَامَا

شعبي:

حَنّ الكاظِم وصَبّ دمعة العين ... ونِينك صَدَع قلوب النساوين

مَدّ ايده على ابنه وجِذَب حَسْرَة يشِم خَدَّه ويحِبَّه ويهِل عَبْرَة
حَنّ الكاظم وخَرّ عْلَى صَدْرَه شلون وداع مِخزِن بين الاثنين

من خِلَص وداعه وقِعَد دوُنَه مَدْ ايدَه وغَمَّض لَه عيونه
مات وقاموا هَلَه يِنِذبُونَه الله ويّاك يالْتَاعِب على الدِّين

صِزخَتْ فرد صرخة الهاشميات صاحَنْ حيف أبو الكاظم قِضَى ومات
فِزْعَتْ كلّ اَهِلْ طيبَه على الاصوات تصيح تقول مات ابن الميامين

الموضوع:

معاجز الإمام الصادق عليه السلام

عن داوود بن كثير الرقيّ قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال لي مبتدئاً من قبل نفسه: «**يا داوود، لقد عُرِضَت عليَّ أعمالكم يوم الخميس فرأيت في ما عرض عليَّ من عملك صلتك لابن عمّك فلان، فسرّني ذلك، إنّي علمت أنّ صلتك له أسرع لفناء عمره، وقطع أجله**». قال داوود: وكان لي ابن عمّ معانداً خبيثاً بلغني عنه وعن عياله سوء حال، فصككت له نفقة قبل خروجي إلى مكّة، فلمّا صرت بالمدينة خبّرني أبو عبد الله عليه السلام بذلك.

عن أبي بصير أنّه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم جالساً إذ قال عليه السلام: «**يا أبا محمّد، هل تعرف إمامك؟**»، قلت: إي والله الذي لا إله إلا هو، وأنت هو، ووضعت يدي على ركبته (أو على فخذه)، فقال عليه السلام: «**صدقت، قد عرفت، فاستمسك به**»، قلت: أريد أن تعطيني علامة الإمام، قال عليه السلام: «**يا أبا محمّد، ليس بعد المعرفة علامة**»، قلت: أزداد إيماناً ويقيناً، قال عليه السلام: «**يا أبا محمّد، ترجع إلى الكوفة وقد ولد لك عيسى ومن بعد عيسى**

محمّد، ومن بعدهما ابنتان، واعلم أنّ ابنيك مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا وأسماء آبائهم وأمّهاتهم، وأجدادهم وأنسابهم، وما يَلِدون إلى يوم القيامة».

عن الحسين بن أبي علاء أنّه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءه رجل، أو مولى له، يشكو زوجته وسوء خلقها، قال عليه السلام: **«فائتني بها»**، فقال لها عليه السلام: ما لزوجك؟، قالت: فعل الله به وفعل، فقال لها عليه السلام: **«إن ثبتّ على هذا لم تعيشي إلاّ ثلاثة أيّام»**، قالت: ما أبالي أن لا أراه أبداً، فقال له: **«خذ بيد زوجتك، فليس بينك وبينها إلاّ ثلاثة أيّام»**، فلمّا كان اليوم الثّالث دخل عليه الرّجل، فقال عليه السلام: **«ما فعلت زوجتك؟»**، قال: قد والله دفنتها السّاعة، قال الحسين بن أبي العلاء: قلت: ما كان حالها؟، قال: **«كانت متعدّية فبتر الله عمرها، وأراحه منها»**.

وروي أنّه عندما خرج الإمام الصّادق عليه السلام يريد الرجوع من الكوفة إلى المدينة، شيّعه العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة، فتقدّم المشيّعون له فإذا هم بأسد على الطّريق، فأقبل عليه السلام حتّى دنا من الأسد فأخذ بأذنه فنحّاه عن الطّريق ثمّ أقبل عليهم فقال عليه السلام: **«أما إنّ النّاس لو أطاعوا الله حقّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم»**.

روي أنّه دخل سهل بن الحسن الخراساني على الإمام الصّادق عليه السلام، فسلّم عليه ثمّ جلس، فقال له: يا ابن رسول الله، لكم الرأفة والرّحمة، وأنتم بيت الإمامة ما الذي يمنعك أن يكون لك حقّ تقعد عنه؟، فقال له عليه السلام: **«إجلس يا خراساني رعى الله حقّك»**، ثمّ قال عليه السلام: **«يا خراساني، قم فاجلس في التنّور!»**، فقال الخراساني: يا سيّدي يا ابن رسول الله، لا تعذّبني بالنّار، أقلني أقالك الله، قال عليه السلام: **«قد أقلتك»**، فبينما هما كذلك إذ أقبل هارون المكيّ ونعله في سبّابته، فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، فقال له الصّادق عليه السلام: **«ألقِ النّعل من يدك واجلس في التنّور!»**، فألقى النّعل من سبّابته ثمّ جلس في التنّور، وأقبل

الإمام عليه السلام يحدّث الخراساني حديث أهل خراسان حتّى كأنّه شاهد لها، ثمّ قال عليه السلام: **«قم يا خراساني وانظر ماذا في التنّور»**، قال: فقمت إليه فرأيته متربّعاً، فخرج إلينا وسلّم علينا، فقال له الإمام عليه السلام: **«كم تجد بخراسان مثل هذا؟»**، فقال: والله ولا واحداً، فقال عليه السلام: **«لا والله ولا واحد، أما إنّا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت»**.

عن جماعة من أصحاب الصّادق قالوا: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: **«لنا خزائن الأرض ومفاتيحها، ولو شئت أن أقول بإحدى رجليّ: «أخرجي ما فيك من الذّهب لأخرجت»**، قالوا: فقال بإحدى رجليه فخطّها في الأرض خطاً فانفجرت الأرض، ثمّ قال بيده فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر، ثمّ قال عليه السلام: **«انظروا في الأرض»**، فإذا سبائك في الأرض كثيرة بعضها على بعض يتلألأ، فقال له بعضنا: جعلت فداك، أعطيتم كلّ هذا وشيعتكم محتاجون؟، فقال عليه السلام: **«إنّ الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدّنيا والآخرة، ويدخلهم جنّات النّعيم، ويدخل عدوّنا الجحيم»**.

عن المفضّل بن عَمْر أنّه قال: كنت أمشي مع أبي عبد الله بن محمّد بمكّة أو بمنى، إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة، وهي مع صبيّين لها يبكون، فقال عليه السلام: **«ما شأنك؟»**، قالت: كنت وصبيّاي نعيش من هذه البقرة وقد ماتت، لقد تحيّرت في أمري، قال عليه السلام: **«أفتحبّين أن يحييها الله لك؟»**، قال: أوتسخر منّي مع مصيبتي؟، قال عليه السلام: **«كلاّ ما أردت ذلك»**، ثمّ دعا بدعاء، ثمّ ركلها برجله وصاح بها، فقامت البقرة مسرعة سويّة، فقالت المرأة: عيسى بن مريم وربّ الكعبة!، فدخل الصّادق عليه السلام بين النّاس فلم تعرفه المرأة.

عن جابر أنّه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ثمّ خرجنا فإذا برجل قد أضجع جدياً ليذبحه، فصاح الجدي، فقال أبو عبد الله عليه السلام للرّجل: **«كم ثمن هذا الجدي؟»**، فقال: أربعة دراهم، فحلّها من كمّه ودفعها إليه، وقال عليه السلام: **«خلّ سبيله»**، قال: فسرنا فإذا الصّقر قد انقضّ على درّاجة، فصاحت الدرّاجة،

فأومأ أبو عبد الله عليه السلام إلى الصّقر بكمّه، فرجع عن الدرّاجة، فقلت: لقد رأينا عجيباً من أمرك، قال عليه السلام: **«نعم، إنّ الجدي لمّا أضجعه الرّجل وبصر بي قال: أستجير بالله وبكم أهل البيت ممّا يراد بي، وكذلك قالت الدرّاجة، ولو أنّ شيعتنا استقامت لأسمعتكم منطق الطّير»**.

عن هارون بن رئاب قال: كان لي أخ جارودي (المذهب) فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: **«ما فعل أخوك الجارودي؟»**، قلت: هو صالح مرضيّ عند القاضي والجيران في الحالات كلها، غير أنّه لا يقرّ بولايتكم، فقال عليه السلام: **«ما يمنعه من ذلك؟»**، قلت: يزعم أنّه يتورّع، قال عليه السلام: **«فأين ورعه ليلة نهر بلخ؟»**، فقدمت على أخي فقلت له: ثكلتك أمّك، دخلت على أبي عبد الله وسألني عنك، فما قصّة ليلة بلخ؟، فقال: أخبرك أبو عبد الله بهذا؟، قلت: نعم، قال: أشهد أنّه حجّة ربّ العالمين، قال هارون: فخرجت من السّنة الثّانية وأخي معي، فأدخلته على أبي عبد الله عليه السلام فما خرج من عنده حتّى قال بإمامته.

عن إسماعيل بن محمّد الحميري قال: دخلت على الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام وقلت: يا ابن رسول الله، بلغني أنّك تقول فيّ: إنه ليس على شيء، وأنا أفنيت عمري في محبّتكم، وهجوت النّاس فيكم في كيت وكيت!، فقال عليه السلام: **«ألست القائل في محمّد بن الحنفية:**

حَتَّى مَتَى وإلى مَتَى وكَمْ المَدَى يا بنَ الوصيِّ وأنتَ حَيٌّ ترزقُ
تَأْوي برَضْوَى لا تزالُ ولا تُرَى وبنا إليكَ من الصَّحابةِ أَوْلَقُ

«وألست القائل: إنّ محمّد بن الحنفية قائم بشعب رضوى، أسد على يمينه، ونمر عن يساره، يؤتى برزقه غدوة وعشيّة؟ ويحك! إنّ رسول الله وعلياً والحسن والحسين كانوا خيراً منه، وقد ذاقوا الموت!!»، قال: فهل لك على ذلك دليل؟، قال عليه السلام: **«نعم، إنّ أبي أخبرني أنّه كان قد صلّى عليه وحضر دفنه، وأنا أريك آية»**.

فأخذ عليه السلام بيد إسماعيل فمضى به إلى قبر وضرب بيده عليه، ودعا الله،

فانشقّ القبر عن رجلٍ أبيض الرأس واللّحية، فنفض التراب عن رأسه ووجهه وهو يقول: يا أبا هاشم، تعرفني؟، قال: لا، قال: أنا محمّد بن الحنفيّة، إنّ الإمام بعد الحسين بن عليّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ هذا، ثمّ أدخل رأسه في القبر وانضّم عليه القبر، فأنشأ إسماعيل بن محمّد يقول:

تَجَعْفَرْتُ بسمِ اللهِ واللهُ أَكْبَرْ ... وأيْقَنْتُ أنَّ اللهَ يعفو وَيغْفِرْ
ودِنْتُ بدينٍ غَيْرِ ما كنتُ دائناً ... به ونَهاني سَيِّدُ الناس جَعْفَرْ
فَقُلْتَ فَهَبني قد تَهَوَّدْتُ بُرْهَةً ... وإلاَّ فديني دينُ من يَتَنَصّر
فإنّي إلى الرّحمنِ من ذاكَ تائبٌ ... وإنّي قد أسلمتُ والله أَكْبَرْ

المجلس:

ومن معاجزه عليه السلام ما يذكره الرّبيع صاحب المنصور قال: حججتُ مع أبي جعفر المنصور، فلمّا كان في بعض الطريق قال لي: يا ربيع إذا نزلت المدينة فاذكر لي جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين فوالله العظيم لا يقتله أحد غيري، قال: فلمّا صرنا إلى المدينة أنساني الله عزّ وجلّ ذكر، قال: فلمّا صرنا إلى مكة قال لي: يا ربيع ألم آمرك أن تذكّرني بجعفر بن محمّد إذا دخلتُ المدينة؟، قال: فقلت: نسيت ذلك يا مولاي يا أمير المؤمنين، قال: فقال لي: إذا رجعت إلى المدينة فذكّرني به فلا بدّ من قتله، فإن لم تفعل لأضربنّ عنقك، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، ثمّ قلت لغلماني وأصحابي: ذكّروني بجعفر بن محمّد إذا دخلت المدينة إن شاء الله تعالى، فلم يزل غلماني وأصحابي يذكّروني به في كلّ وقت ومنزل ندخل وننزل فيه حتّى دخلنا المدينة، فلمّا نزلنا بها دخلت على المنصور فوقفت بين يديه وقلت: يا أمير المؤمنين جعفر بن محمد، قال: فضحك وقال لي: نعم يا ربيع فائتني به ولا تأتني به إلّا مسحوباً، قال: فقلت: يا مولاي حباً وكرامة وأنا أفعل ذلك طاعة لأمرك، قال: ثمّ نهضت وأنا في حال عظيم من ارتكابي ذلك، قال: فأتيت الإمام الصادق جعفر بن محمد وهو جالس في وسط

داره، فقلت له: جعلت فداك إنّ أمير المؤمنين يدعوك، فقال لي: «**السمع والطاعة**»، ثمّ نهض وهو يمشي معي، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إنّه يأمرني أن لا آتي بك إلاّ مسحوباً، قال: فقال الصادق: «**امتثل يا ربيع ما أمرك به**»، قال: فأخذت بطرف كمّه أسوقه إليه، فلمّا أدخلته إليه رأيته وهو جالس على سريره وفي يده عمود حديد يريد أن يقتله به، ونظرت إلى جعفر وهو يحرك شفتيه، فلم أشكّ أنّه قاتله ولم أفهم الكلام الذي كان جعفر يحرّك شفتيه به فوقفت أنظر إليهما، قال الرّبيع: فلمّا قرب منه جعفر بن محمد، قال له المنصور: ادنُ مني يا ابن عمّي، وتهلّل وجهه وقرّبه منه حتى أجلسه معه على السّرير، ثمّ قال: يا غلام ائتني بالحقّة، فأتاه بالحقّة فإذا فيه قدح الغالية، فغلّفه منها بيده ثمّ حمله على بغلة وأمر له ببدرة وخلعة ثم أمره بالإنصراف.

هذه المرّة دفع الله عن إمامنا أبي عبد الله عليه السلام كيد المنصور، ومرّة أخرى آلى على نفسه أن لا يُمْسي عشيّته حتى يقضي على أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

يقول محمد بن عبد الله الإسكندراني: قال المنصور الدوانيقي: آليتُ على نفسي أن لا أُمسي عشيّتي هذه أو أفرغ منه (من جعفر بن محمد)، ثمّ دعا سيّافاً وقال له: إذ أنا أحضرت أبا عبد الله الصادق عليه السلام وشغلته بالحديث ووضعت قلنسوتي عن رأسي فهي العلامة بيني وبينك فاضرب عنقه؛ ثمّ أحضر أبا عبد الله في تلك الساعة، ولحقته في الدار وهو يحرّك شفتيه، فلم أدر ما الذي قرأ، فرأيت القصر يموج كأنّه سفينة في لُجَج البحار، فرأيت أبا جعفر المنصور وهو يمشي بين يديه حافي القدمين مكشوف الرأس قد اصطكّت أسنانه وارتعدت فرائصه يحمرّ ساعة ويصفرّ أخرى، وأخذ بعضد أبي عبد الله الصادق عليه السلام وأجلسه على سرير ملكه وجثا بين يديه كما يجثو العبد بين يدي مولاه، ثم قال له: يا ابن رسول الله ما الذي جاء بك في هذه الساعة؟ وقال له: ما دعوتك والغلط من الرّسول، ثم قال: سلْ حاجتك، فقال: «**أسألك أن لا تدعوني لغير شغل**»، فقال: لك ذلك، ثمّ انصرف أبو عبد الله عليه السلام.

وهكذا بقي المنصور يرسل خلف الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وفي كلّ مرّة يريد قتله ولكن دون أن يتمكّن من قتله بنفسه لذا بعث سماً قاتلًا إلى والي المدينة محمد بن سليمان وأمره أن يعطيه السم، ثمّ جذبه في العنب حتى صار مسموماً، فقدّمه للإمام وسُمَّ بذلك العنب المسموم ومرض مرضاً شديداً ووقع في فراشه.

قيل: فدخل عليه أحد أصحابه فلمّا رأى الإمام مسجّى على فراش الموت قد ذَبُلَ فَبَكَى، فقال عليه السلام: **«لأيّ شيء تبكي؟»**، فقال: ألا أبكي وأنا أراك على هذه الحالة، فقال: **«لا تفعل فإنّ المؤمن يعرض عليه كلّ خير، إن قطعت أعضاؤه كان خيراً له، وإن مُلِّكَ ما بين المشرق والمغرب كان خيراً له»**.

حضره ولده الإمام الكاظم عليه السلام، أوصاه أبوه الصّادق بوصاياه، ثمّ عرق جبينه وسكن أنينه وقضى نحبه ولقى ربّه مسموماً شهيداً صابراً محتسباً **أيّ والإماماه واسيداه واصادقاه**.

على المسمومُ يا قلبي تفطَّرْ وذوب من الهَضِم لاجلَه وتحسَّرْ
تفطّر يا قلب لِمْصاب جعفر وإنت يا جِفِن هِلْ دمعتك دَم

أَبَذ ما عَفَى المنصور عنّه لَمَّن بالسّم تِقاضَى النَّذِل منّه
قَعَذ عنده وِلِيدَه وجَذَبْ ونّه وسالت دَمْعِتَه والدَّمع عَنْدَم

رَدَّه لْيَشْرِب وآمَرْ بسَمّه عُقُبْ ذيك الهضيمه وفوق هَمّه
قِضَى مسموم وابنَه ينوخ يَمّه ونَصَبْ لَه للعَزا بفراقَه مَأْتَم

ثم غسّله ولده الإمام الكاظم عليه السلام وحنّطه وكفّنه في خمسة أثواب وصلّى عليه ثمّ دفنه عند والده وجدّه في البقيع وكان يومه عظيماً على المسلمين.

أقولُ وقد راحوا به يَحْمِلُونَهُ على كاهلٍ من حامليهِ وعاتقِ

أَتَدرونَ ماذا تحملونَ إلى الثَّرى ثبيراً ثَوَى من رأسِ علياءِ شاهِقِ
غَداةَ حَثَا الحاثُونَ فوقَ ضَريحِهِ تُراباً وأولَى كانَ فوقَ المَفارِقِ

يقول الراثي: أيّها المشيّعون أتحثون التراب على إمامكم وملاذكم وسيّدكم كان أحرى بكم أن تحثوا التّراب على رؤوسكم لأنّكم دفنتم إمامكم وواريتموه تحت أطباق الثرى.

قام وغَسَّلَه الكاظِم وشَقّ لحدَه وبيده نَزَّله وظَلّ بِنتِحِبْ عِنْدَه
بَسْ حسين مَحَّد غَسَّلَه وَخدَه ثلث تيام مطروح عالوطيّة

لْقَتْلِ حسين دوم الدَّمع ينسل وكلّ شيعي يحقّ لَه عليه ينسل
متى سيفك يا شبل الحسن ينسلّ وتاخِذْ ثارَك من علوج أميّه

على المسموم خلّي الدّمع بِنْصَابْ وعليه مآتم بكل مكان بِنْصَابْ
أبو الكاظم أَسَفْ بسموم بِنْصاب وَغدَتْ بعدَه حزينة الجعفرية

وقد بكى عليه حتى أعداؤه وقاتلوه، فقد روي أنّه لمّا توفي الإمام الصادق عليه السلام بكى عليه المنصور الدّوانيقي الذي أمر بسمّه وقتله، قال بعضهم: دخلت على المنصور فرأيت بيده كتاباً يقرأ فيه، فلمّا رآني رمى الكتاب إليّ وهو يبكي ويقول: هذا كتاب من والينا على المدينة يخبرنا فيه بوفاة جعفر بن محمد وأنّى لنا بمثل جعفر بن محمد؟.

ولا عجب أن يبكي المنصور الدّوانيقي على الإمام الصادق عليه السلام بعد أن بكى عمر بن سعد على الإمام الحسين عليه السلام، بكى عمر بن سعد مرّتين أو ثلاث مرّات يوم عاشوراء، بكى على الحسين عليه السلام أوّل مرة لمّا أصيب ولده عليّ الأكبر فتمدّد إلى جنبه على وجه الأرض، والمرّة الثانية لمّا أصيب الحسين بالسّهم المثلّث المسموم الذي وقع في قلبه، بقي الحسين يعالج ذلك السهم فالتفت حفص إلى أبيه

عمر بن سعد وإذا بدموعه جارية على خديه قال: أبه أتبكي؟، قال: أما ترى الحسين كيف هو متحيّر باستخراج ذلك السّهم!.

نبلة على نبلة وحربة فوق حربة وطعنة على طعنة وضربة فوق ضربة
وانهَدّت اركانه بسهم لْصَاب قلبه وظَلّ يتفكّر ينتزع ذاك السَّهم من وين

ويوم نَزَع ذاك السّهم مهجة الزهرا يا شيعه حسين انْخَسَفْ عظم صدره
وظَلّ يتمايل بو علي من فوق مُهرَه نوب على اليسرى ونوب صوب اليمين

ووقَع من فوق مُهرَه حاير ومهموم ومن قلب أبو السجاد ظَلّتْ تنزف دموم
وجَمَع وسادَة من التّرايب المَظْلُوم واضْطَجَعْ فوقَه وللخِيَم شابح العين

سَهْمٌ أصابَكَ يا ابن بنتِ محمدٍ قلباً أصابَ لفاطمٍ وفؤاداً

يا الله

الإمام

موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

إسمه: موسى.

أبوه: الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

أمّه: حميدة بنت صاعد المغربي.

ولادته: ولد بالأبواء - بين المدينة ومكّة - يوم الأحد السابع من شهر صفر سنة ١٢٨ وأولم الإمام الصادق عليه السلام عند ولادته فأطعم الناس ثلاثة أيام.

صفاته: أزهر اللون، ربع القامة، كثّ اللحية.

كناه: أبو إبراهيم، أبو الحسن، أبو عليّ، أبو إسماعيل.

ألقابه: العبد الصالح، الكاظم، الصّابر، الصّالح، الأمين، باب الحوائج، ذو النّفس الزّكية، زين المجتهدين، الوفيّ، الزاهر، المأمون، الطيّب، السيّد.

نقش خاتمه: الملك لله وحده.

أولاده: عليّ الرّضا، إبراهيم، العبّاس، القاسم، إسماعيل، هارون، الحسن، أحمد، محمد، حمزة، عبد الله، إسحاق، عبيد الله، زيد، الحسن، الفضل، سليمان.

بناته: فاطمة الكبرى، فاطمة الصغرى، رقيّة، حكيمة، أمّ أبيها، رقيّة الصّغرى، كلثم، أم جعفر، لبابة، زينب، خديجة، عليّة، آمنة، حسنة، بريهة، أمّ سلمة، ميمونة، أمّ كلثوم.

شاعره: السّيد الحميري.

بوابه: محمّد بن المفضّل.

ملوك عصره: المنصور، محمد المهدي، موسى الهادي، هارون الرشيد.

حياته: عاش فترة من عمره في ظلمات السجون، فقد سجنه المهديّ العباسيّ، ثم أطلقه هارون الرّشيد في البصرة عند عيسى بن جعفر، ثم نقله إلى بغداد عند الفضل بن الربيع، ثم عند الفضل بن يحيى، ثم عند السنديّ بن شاهك.

شهادته: قبض يوم الجمعة، في الخامس والعشرين من رجب، سنة ١٨٣ متأثراً بسُمّ دسّه إليه هارون الرّشيد.

مدّة إمامته: خمس وثلاثون سنة.

قبره: دفن في جانب الكرخ، في مقابر قريش، وقبره اليوم ينافس السّماء علواً وازدهاراً، على أعتابه يتكدّس الذهب، ويزدحم عنده الألوف من المسلمين من شرق الأرض وغربها لزيارته، والطّواف حول ضريحه الأقدس.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

سجن الإمام الكاظم عليه السلام وشهادته

القصيدة:

السلام على مولانا الإمام موسى بن جعفر الكاظم وصيّ الأبرار وإمام الأخيار ووارث السكينة والوقار، حليف السجدة الطويلة والدموع الغزيرة والمناجاة الكثيرة والضَّراعات المتصلة ومألف البلوى والصبر والمضطهد بالظُّلم والمقبور بالجور والمعذَّبِ في قعر السجون وظُلَم المطامير، ذي الساق المرضوض بحلق القيود والجنازة المنادى عليها بذل الاستخفاف والوارد على جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه سيدة النسا بإرثٍ مغصوب وولاءٍ مسلوب وأمرٍ مغلوب ودمٍ مطلوب وسُمٍ مشروب.

تُمسي وتَغدو بَنُو العباسِ في مَرَحٍ ... وأنتَ في مَحْبَس السّنديّ مُضْطَهَدُ
لَبِثْتَ فيها أعواماً ثمانية ... ما بارحَتْكَ القيودُ الدهمُ والصُفَدُ

الله هذه القيود على ذلك البدن الضعيف النحيف، أكثر من ثلاثين رطلًا من الحديد وضعوها في يديه ورجليه نعم لم يكتفوا بذلك إلى أن

دَسُّوا إليكَ نقيَع السُّم في رُطبٍ ... فاخْضَرَّ لونُك مُذْ ذابَتْ به الكَبِدُ
حتى قَضَيْتَ غَريبَ الدَّارِ مُنْفرِداً ... للّهِ ما إنّ غريبَ الدَّارِ منفردُ

والله غريب بأبي وأمي في ذلك السجن، الله أكبر، عادة الإنسان عند احتضاره أولاده من حوله، أخوته إلى جنبه، الإمام يعالج أثر ذلك السّم وحيداً غريباً،

وهل اكتفوا بذلك لا والله بل حملوا نعشه سلام الله عليه ورموه على جسر بغداد.

أَبكي لنَعْشِكَ والأبصارُ ترمُقهُ ومُرَمَّلاً على الجِسْرِ لا يدنو له أَحَدْ
أبكيكَ ما بين حَمّالينَ أَربعةٍ تُشَالُ جَهْراً وكلُّ الناس قد شَهِدوا
آه آه
وهاكَ اسْتَمِعْ ما يَعْقِبُ القَلْبَ لَوْعةً ويَنْضَحُهُ دَماً على الخَدِّ خَدْخَدا
غَدَاة المُنادي أَعْلَنَ الشَّتْمَ شامِتاً على النَّعْشِ يا للناسِ ما أَفْظَعَ النِّدا

شعبي:

ويل قلبي على الذي أمسى وَحيد بالحبس مسموم وبسمٍّ الرشيد
عالجسر جَابوه وبِرِجْلَه الحَديد بالعَبَا مَلْفوف مسلوبِ الثياب

مرمي عالجسر يا ويل قلبي بالعبا ملفوف فِزْجَة للخلق صَاير وكلّ عين لْتِمُرّ تشوف
الشّيعة تريد تَشْييعَه وما تِقْدر من الخوف كلّ محنة هَضِمْهَا يوم بس إحنا هَضِمْنَا دوم

الموضوع:

نبذة عن حياة الإمام الكاظم عليه السلام

كان عليه السلام أفقه أهل زمانه، وأحفظهم لكتاب الله، وأحسنهم صوتاً للقرآن، وكان إذا قرأه يحزن ويُبكي السّامعون بتلاوته، وسمّي بالكاظم لما كظم من الغيظ وصبر عليه من فعل الظّالمين، حتى مضى قتيلًا في حبسهم ووثاقهم. ونحن نتبرك بذكر جملة من فضائله عليه السلام:

● كرمه عليه السلام:

كان الإمام الكاظم عليه السلام أوصل النّاس لأهله ورحمه، وكان يتفقّد فقراء

المدينة، فيحمل لهم الزنبيل فيه العين والورق (الدراهم والفضة)، والأدقّة والتّمور فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أيّ جهة هو، وكان كريماً أعتق ألف مملوك.

وكان عليه السلام إذا بلغه عن الرّجل ما يكره بعث إليه بصرّة دنانير، وكانت صِرَارُه ما بين الثلاثمائة إلى المائتين، ويضرب بها المثل.

عن رجل من أهل الرّي قال: وُليَّ علينا بعض كتّاب يحيى بن خالد وكان عليّ بقايا يطالبني بها، وخفت من إلزامي إيّاها خروجاً عن نعمتي، وقيل لي: إنّه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضي إليه فلا يكون كذلك، فأقع في ما لا أحبّ، فاجتمع رأيي على أنّي هربت إلى الله تعالى وحججت، ولقيت مولاي الصّابر، يعني موسى بن جعفر عليه السلام فشكوت حالي إليه، فأصحبني عليه السلام مكتوباً نسخته: «**بسم الله الرحمن الرحيم، إعلم أن لله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه إلاّ من أسدى أخيه معروفاً، أو نفّس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً وهذا أخوك والسلام**».

قال: فعدت من الحجّ إلى بلادي ومضيت إلى الرّجل ليلًا، واستأذنت عليه وقلت: رسول الصابر، فخرج عليّ ماشياً حافياً، ففتح لي بابه، وقبّلني وضمّني إليه، وجعل يقبّل ما بين عيني، ويكرّر ذلك، وكلّما سألني عن رؤيته عليه السلام، وكلّما أخبرته عن سلامته، وصلاح أحواله، استبشر وشكر الله، ثم أدخلني داره، وصدّرني في مجلسه، وجلس بين يدي، فأخرجتُ إليه كتابه عليه السلام، فقبله قائماً وقرأه، ثم استدعى بماله وثيابه فقاسمني ديناراً ديناراً، ودرهماً درهماً، وثوباً ثوباً، وأعطاني قيمة ما لم يمكن قسمته، وفي كلّ شيء يقول: أخي، هل سررتك؟، فأقول: إي والله، وزدتَ على السّرور، ثم استدعى سِجِلّ العمل فأسقط ما كان باسمي، وأعطاني براءة مما يتوجب عليّ منه، وودّعته وانصرفت عنه؛ وقلت: لا أقدر على مكافأة هذا الرجل إلا بأن أحجّ في قابل وأدعو له، وألقى الصّابر وأعرّفه فعله؛ ففعلت، ولقيت مولاي الصّابر وجعلت أحدّثه ووجهه تهلّل فرحاً، فقلت: يا مولاي، هل سرّك ذلك؟، فقال عليه السلام: «**إي والله، لقد سرّني وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد سرّ الله تعالى**».

ومن مظاهر كرمه أنه عليه السلام خرج مرّة من يثرب مع حاشيته، وبعض أولاده

إلى ضياعه الواقعة بساية، وقبل الإنتهاء إليها إستراحوا في بعض المناطق المجاورة لها، وكان الوقت آنذاك شديد البرد، فبينما هم جلوس إذ خرج إليهم عبد زنجي فصيح اللّسان، وهو يحمل على رأسه قدراً يفور، فوقف أمام غلمان الإمام وقال لهم: أين سيّدكم؟، فقالوا: هو ذاك، وأشاروا إلى أبي الحسن، فقال: أبو من يكنى؟، فقالوا: أبو الحسن، فوقف بين يديه وهو يتضرّع قائلًا له: يا سيّدي، هذه عصيدة أهديها إليك، فقبل الإمام هديته وأمره بأن يضعها عند الغلمان، فوضعها عندهم ثم انصرف فلم يلبث إلّا قليلًا حتى أقبل ومعه حزمة من الحطب فوقف قبال الإمام وقال له: يا سيّدي هذا حطب أهديه إليك، فقبل الإمام عليه السلام هديته وأمره أن يلتمس له قبساً من النّار، فمضى قليلًا ثم جاء بالنّار فأمر بكتابة إسمه وإسم مولاه وبعد تسجيله أمر بعض ولده بالإحتفاظ به عند الحاجة، ثم إنّهم رحلوا إلى ضياعهم فمكثوا فيها أياماً، وبعدها اتّجهوا إلى بيت الله الحرام فاعتمر عليه السلام فيه، وبعد فراغه أمر صاعداً أن يفتش عن مالك العبد وقال له: **«إذا علمت موضعه فأعلمني حتى أمشي إليه، فإنّي أكره أن أدعوه والحاجة لي»**.

فمضى ففتّش عن الرّجل حتى ظفر به، فعرفه وعرف أنّه ممن يدين بالإمامة، وبعد السّلام عليه سأله الرجل عن قدوم الإمام فأنكر عليه صاعد ذلك، ثم سأله عن سبب مجيئه فأخبره أن له حوائج دعته للسّفر، فلم يقتنع الرّجل بذلك وغلب ظنه تشريف الإمام إلى مكّة، ثم ودّعه صاعد وقفل راجعاً إلى الإمام عليه السلام، فتتبّعه الرّجل وسار على أثره فالتفت صاعد فرآه يسير خلفه فكلّما أراد التخلي عنّه فلم يتمكّن، فسارا معاً حتى أقبلا إلى الإمام فلما مَثَلَا عنده أخذ يؤنّب صاعداً على إخبار الرجل بقدومه فاعتذر له بأنه لم يخبره ولكنه تبعه بغير اختيار منه، وبعد ما استقرّ الرّجل التفت عليه السلام إليه قائلًا: **«غلامك فلان تبيعه»**، قال: جعلت فداك، الغلام لك والضّيعة وجميع ما أملك، فقال: **« أما الضّيعة فلا أحبّ أن أسلبكها. . »**.

وجعل الرّجل يتضرّع إلى الإمام عليه السلام ويتوسّل إليه ليقبلها منه، والإمام ممتنع من إجابته، وأخيراً اشترى عليه السلام الغلام مع الضّيعة بألف دينار فأعتق

الغلام، ووهب له الضّيعة، كلّ ذلك ليجازي الإحسان بالإحسان، والمعروف بالمعروف، وقد وسّع الله على العبد ببركة الإمام عليه السلام حتى أصبح أبناؤه من أثرياء مكّة وصرّافيها.

وحدّث عيسى بن القرطي قال: زرعت بطيخاً وقثاءً وقرعاً في موضع الجوانية، على بئر يقال لها: أم عضام، فلمّا قرب الخير واستوى الزّرع بغتني الجراد فأتى على الزّرع كله، وكنت قد غرمت عليه مع ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً، فبينما أنا جالس إذ طلع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فسلّم وقال: «**كيف حالك؟**»، فقلت: أصبحت كالصّريم بغتني الجراد فأكل زرعي، قال عليه السلام: «**كم غرمت فيه؟**»، قلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين، فالتفت عليه السلام لعرفة وقال له: «**زن لابن المغيث مائة وخمسين ديناراً**». ثم قال عليه السلام لعيسى: «**ربحك ثلاثون ديناراً مع ثمن الجملين**».

ودخل على الإمام عليه السلام فقير يسأله العطاء فأراد اختباره ليكرمه على مقدار معرفته فقال له: «**لو جعل لك التّمني في الدّنيا ما كنت تتمنّى؟**»، فقال الفقير: كنت أتمنى أن أرزق التّقية في ديني وقضاء حقوق إخواني، فاستحسن الإمام عليه السلام جوابه وأمر بأن يُعطى ألف دينار.

ومن آيات كرمه عليه السلام أنّه أَوْلَم وليمة في مناسبة لبعض أولاده فأطعم أهالي يثرب إطعاماً شاملًا ثلاثة أيام، فعابه على ذلك بعض حسّاده، فقال عليه السلام: «**ما آتى الله نبياً من أنبيائه شيئاً إلاّ وقد آتى محمداً وزاده ما لم يؤتهم، قال الله تعالى لسليمان بن داود: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾**»، وكان عليه السلام يقول: «**من موجبات المغفرة إطعام الطعام**».

وكان عليه السلام لا يرى للمال قيمة سوى ما يردّ به جوع جائع أو يكسو به عرياناً، وقد تلقى هذه الصّفة الرفيعة، من آبائه الذين ضربوا أسمى الأمثلة للجود والسّخاء والمعروف، وقد حفلت كتب التاريخ بذكر الكثير من برّه وإحسانه على البائسين فقد أغدق عليهم من جوده ومعروفه ما أغناهم به عن الحاجة والسؤال.

● حلمه عليه السلام:

إهتمّ الإسلام اهتماماً بالغاً في تركيز الحلم في نفوس المسلمين، وجعله عادة لهم، وقد أُثِرَتْ عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمّة الهدى طائفة كبيرة من الأخبار تَحُثُّ على التحلّي بالحلم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**اللّهم أغنني بالعلم وزيّني بالحلم**»، وقال صلى الله عليه وآله: «**ما أَعزَّ الله بجهلٍ قط، ولا أَذلَّ بحلم قط**»، وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**ليس الخير أنْ يكثر مالك وولدك، وَلكن الخير أن يكثر علمك وحلمك**»، وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «**إنه ليعجبني الرّجل أن يدركه حلمه عند غضبه**»، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**كفى بالحلم ناصراً**».

وكانت هذه الظاهرة من أبرز صفات الإمام موسى عليه السلام، فقد كان مضرب المثل في حلمه وكظمه للغيظ، وكان يعفو عمن أساء إليه، ويصفح عمن اعتدى عليه، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه، دُعِيَ كاظماً، كان يجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه.

وكان عليه السلام يوصي أبناءه بالتّحلي بهذه الصّفة الرفيعة، ويأمرهم بالصّفح عمّن أساء إليهم فقد جمعهم وأوصاهم بذلك فقال: «**يا بَنيّ، إني أوصيكم بوصيّة من حفظها انتفع بها، إذا أتاكم آت فأسمع أحدكم في الأذن اليمنى مكروهاً ثم تحوّل إلى اليسرى فاعتذر لكم، وقال: إنّي لم أقل شيئاً فاقبلوا عُذره**».

● تواضعه ومكارم أخلاقه عليه السلام:

روي أنه كان يصلّي عليه السلام، وبجانبه رجل مسنّ يريد القيام من مكانه، وله عصا أراد أن يتناولها، فانحنى عليه السلام رغم أنه واقف للصلاة وناوله العصا بيده، ثم عاد لصلاته.

يعرف من هذه الرّواية مبلغ الإهتمام بأمر المسنّ، وتقديم العون له، وتوقيره وإجلاله، وقد روي «**أن من وقّر مسناً لشيبته آمنه الله من الخوف الأكبر**».

● إرشاده وتوجيهه عليه السلام:

إنّ إرشاد الناس إلى الحقّ وهدايتهم إلى الصّواب من أهم الأمور الإصلاحية، التّي كان الإمام عليه السلام يُعنى بها، فقد قام بدور مهمّ في إنقاذ جماعة ممّن أغرتهم الدنيا وجرفتهم بتياراتها، وببركة إرشاده ووعظه لهم تركوا ما هم فيه من الغيّ والضّلال وصاروا من عيون المؤمنين.

وقد مرّ عليه السلام يوماً بباب دار بشر ببغداد فسمع أصداء آلات وأصوات رقص وغناء تخرج من البيت واتّفق إذ ذاك أن جارية خرجت من الدار وفي يدها مكنسة طرحتها على الباب فسألها عليه السلام: **«صاحب هذه الدار حرّ أم عبد؟»**، قالت: هو حرّ، قال عليه السلام: **«حقاً ما قلت، فلو كان عبداً لخشي من سيّده!»**.

وكان شهد للإمام موسى الكاظم عليه السلام بوفور علمه، أبوه الإمام جعفر الصادق عليه السلام فقال في حقّه لعيسى: **«إن ابني هذا لو سألته عمّا بين دفتيّ المصحف لأجابك»**، وقال عليه السلام فيه: **«وعنده علم الحكمة، والفهم، والسّخاء والمعرفة، بما يحتاج إليه الناس فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم»**.

● عبادته وتقواه عليه السلام:

أهل البيت أساس التقوى ومعدن الإيمان والعقيدة، فلولاهم ما عبد الله عابد ولا وحّده موحد، وما حقّت فريضة ولا أقيمت سنة، ولا ساغت في الإسلام شريعة.

نشأ الإمام الكاظم عليه السلام في بيت التّقوى، ولقد رأى الإمام عليه السلام جميع صور التّقوى ماثلة في بيته، فكان أبوه الإمام الصادق عليه السلام، لا يخلو من خصال ثلاث: إما صائماً أو قائماً أو ذاكراً، وكان يطعم الفقراء ويكسوهم حتّى لم يبقِ لعياله شيء من طعام أو كسوة.

وفي خبر عن المأمون يصف فيه موسى بن جعفر عليه السلام ويذكر وروده على أبيه الرّشيد بالمدينة يقول: إذ دخل شيخ مُسخّد (المصفّر الثّقيل المتورّم)، كأنه شنّ بال، قد كَلَمَ السجود وجهه وأنفه.

فلقد كان الإمام موسى الكاظم عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم، وأسخاهم كفاً، وأكرمهم نفساً، وروي أنّه كان يصلي نوافل اللّيل ويصِلُها بصلاة الصبح، ثم يعقّب حتى تطلع الشمس، ويخرّ ساجداً لله، فلا يرفع رأسه من السّجود والتّحميد حتى يقرب زوال الشّمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: **«اللّهم إني أسألك الرّاحة عند الموت، والعفو عند الحساب»**، ويكرّر ذلك وكان من دعائه أيضاً: **«عظم الذّنب من عبدك فليحسن العفو من عندك»**، وكان يبكي من خشية الله حتى تَخْضَلّ لحيته بالدّموع.

وكان عليه السلام يبيت اللّيل ساجداً قائماً، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً، وحدّث المؤرخون أنّه كان أعبد أهل زمانه، حتى لقّب بالعبد الصالح، ويعرف بباب الحوائج إلى الله، لنجاح المتوسلين إلى الله تعالى به، فكراماته تَحَارُ منها العقول، وتقضي بأنّ له عند الله تعالى قدم صدق لا تزلّ ولا تزول، وكان يعرف أيضاً بزين المجتهدين إذ لم تَرَ عين إنسان نظيراً له قطّ في الطّاعة والعبادة، ومن مظاهر طاعته وعبادته:

صلاته: إن أجمل السّاعات وأثمنها عند الإمام عليه السلام هي السّاعات التي يخلو بها مع الله عزّ اسمه، فكان يُقْبِلُ عليه بجميع مشاعره وعواطفه، وقد حدّث الرواة أنّه إذا وقف بين يدي الله تعالى مصلّياً أو مناجياً أو داعياً، أرسل ما في عينيه من دموع، وخفق قلبه، واضطرب مَوجَدَةً وخوفاً منه، وقد شغل أغلب أوقاته في الصلاة، فكان يصلّي نوافل اللّيل ويصِلها بصلاة الصبح، ثمّ يعقّب حتى تطلع الشمس، ويخرّ لله ساجداً، فلا يرفع رأسه من الدّعاء والتّمجيد حتى يقرب زوال الشمس.

ومن مظاهر طاعته، أنه دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله في أوّل الليل فسجد سجدة، وهو يقول بنبرات تقطر إخلاصاً وخوفاً منه: **«عظم الذنب من عندي، فليحسن العفو من عندك، يا أهل التّقوى وأهل المغفرة»**.

وروي أيضاً أنّه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أول اللّيل

فسُمِعَ وهو يقول: «**عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك**»، فجعل يردّدها حتى أصبح.

وقيل في الصّلاة عليه ووصفه عليه السلام: «**حليف السّجدة الطّويلة والدّموع الغزيرة**».

وعن عبد الله القزويني أنّه قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لي: أشرف على هذا البيت وانظر ماذا ترى، فقلت: ثوباً مطروحا، فقال: انظر حسناً، فتأمّلت فقلت: رجلًا ساجداً، فقال لي: تعرفه؟، قلت: لا، قال: هذا مولاك، قلت: ومن مولاي؟، فقال: تتجاهل عليّ؟، قلت: ما أتجاهل ولكنّي لا أعرف لي مولى، فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر، إني أتفقّده الليل والنهار، فلم أجده في وقت من الأوقات إلّا على الحال التي أخبرك بها، يصلّي الفجر، فيعقّب إلى أن تطلع الشمس، ثمّ يسجد سجدة، فلا يزال ساجداً حتّى تزول الشمس، وقد وكّل من يترصّد له الزّوال، فإذا أخبره وثب يصلّي من غير تجديد الوضوء، فأعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى، فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلّى العصر سجد سجدة، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب فصلّى من سجدته فصلّى المغرب، من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبه، إلى أن يصلّي العتمة (العشاء)، فإذا صلّى العتمة أفطر على شواء يؤتى به، ثم يجدّد الوضوء، ثم يسجد، ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدّد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلّي في جوف اللّيل حتّى يطلع الفجر، فإذا هو قد وثب لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حول إليّ.

وهكذا لمّا أودعه عليه السلام طاغية زمانه الملك هارون الرشيد في ظلمات السجون تفرّغ للطّاعة والعبادة حتى بهر بذلك العقول وحيّر الألباب، فقد شكر الله على تفرّغه لطاعته قائلًا: «**اللّهم، إنّي طالما كنت أسألك أن تفرّغني لعبادتك، وقد استجبت، فمنّي لك الحمد على ذلك..**».

وروي أن هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر عليه السلام جارية حصيفة لها جمال ووضّاءة لتخدمه في السجن، ويبدو أنّه كان يرمي إلى أن يميل إليها فيحطّ من

قدره أمام الناس، أو أن يتّخذ منها ذريعة للقضاء عليه، ثم إنّ هارون أنفذ خادماً إلى السجن ليأتيه بأخبارها، فرآها ساجدة لربّها لا ترفع رأسها، تقول: قدّوس قدّوس، سبحانك سبحانك سبحانك، فأخبر الرشيد بحالها، فقال: عليّ بها، فأتى بها وهي ترتعد شاخصة نحو السماء بصرها، فقال ما شأنك؟، قالت: رأيت العبد الصالح هكذا..، فما زالت كذلك حتى ماتت.

وقد اعترف أعداؤه بأنّه المثل الأعلى في الإنابة والإيمان، ينقل عن المأمون قال: أتدرون من علّمني التّشيع؟، فقال القوم جميعاً: لا والله ما نعلم، قال: علّمنيه الرشيدّ، قيل له: وكيف ذلك؟ والرّشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟، قال: كان يقتلهم على الملك والملك عقيم، ولقد حججت معه سنة، فلمّا صار إلى المدينة، تقدّم إلى حجابه وقال: لا يدخلنّ عليّ من أهل المدينة ومكّة من أبناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قريش إلّا نسب نفسه، فكان الرجل إذا دخل عليه، قال: أنا فلان ابن فلان، حتى ينتهي إلى جدّه من هاشمي أو قرشي أو مهاجري أو أنصاري، فيصله بخمسة آلاف دينار وما دونها إلى مئتي دينار، على قدر شرفه وهجرة آبائه.

فأنا ذات يوم واقف وإذا دخل الفضل بن الربيع، فقال: يا أمير المؤمنين، على الباب رجل زعم أنّه موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه، والأمين والمؤتمن وسائر القوّاد، فقال: إحفظوا أنفسكم، (أي لا تقوموا بما لا يليق) ثم قال لآذنه: إئذن له، ولا ينزل إلّا على بساطي، فأنا كذلك إذ دخل شيخ مسخّد قد أنهكته العبادة، كأنّه شنّ بال، قد كلّم السجود وجهه وأنفه، فلمّا رأى الرّشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه، فصاح الرّشيد: لا والله، إلّا على بساطي، فمنعه الحجّاب من التّرجل، ونظرنا إليه بأجمعنا بالإجلال والإعظام، فما زال يسير على حماره حتى سار إلى البساط والحجاب والقوّاد محدّقون به، فنزل فقام إليه الرّشيد واستقبله إلى آخر البساط، وقبّل وجهه وعينيه، وأخذ بيده حتى صيّره في صدر المجلس، وأجلسه معه فيه، وجعل يحدّثه ويقبل بوجهه عليه، ويسأله عن أحواله. فقال: «أيها

الأمير، إنّ الله عزّ وجلّ قد فرض على ولاة عهده أن ينعشوا فقراء الأمة، ويقضوا عن الغارمين، ويؤدّوا عن المثقل، ويكسوا العاري، ويحسنوا إلى العاني، وأنت أولى من يفعل ذلك»، فقال: أفعل يا أبا الحسن، ثم قال: فقام الرّشيد لقيامه وقبّل عينيه ووجهه، ثم أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤتمن، فقال: يا عبد الله، ويا محمّد ويا إبراهيم، تقدّموا بين يديّ عمّكم وسيّدكم خذوا بركابه، وسوّوا عليه ثيابه، وشيّعوه إلى منزله.

فأقبل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام سراً بيني وبينه فبشّرني بالخلافة، وقال لي: **«إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي»**، ثم انصرفنا.

وكنت أجرأ ولد أبي عليه، فلمّا خلا المجلس، قلت له: يا أمير المؤمنين، من هذا الرّجل الذي أعظمته وأجللته، وقمت من مجلسك إليه استقبلته، وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟، قال: هذا إمام الناس، وحجّة الله على خلقه، وخليفته على عباده، فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصّفات كلّها لك وفيك؟!، فقال: أنا إمام الجماعة بالغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حقّ، والله يا بني إنّه لأحقّ بمقام رسول الله منّي ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني الأمر لأخذت الذي فيه عيناك، فإنّ الملك عقيم.

فلمّا أراد الرّحيل من المدينة إلى مكّة، أمر بصرّة سوداء فيها مائتا دينار، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: إذهب بهذه إلى موسى بن جعفر وقل له: يقول لك أمير المؤمنين نحن في ضيقة، وسيأتيك برّنا بعد هذا الوقت.

فقمت في صدره فقلت له: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش وبني هاشم ومن لا يعرف حسبه ولا نسبه خمسة آلاف دينار إلى ما دونها، وتعطي موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجللته مائتي دينار، أخسّ عطية أعطيتها أحداً من الناس!، فقال: إسكت لا أمّ لك، فإنّي لو أعطيت هذه ما ضمنته له ما كنت آمنه أن يضرب وجهه غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم.

فقد كان هارون الرّشيد يعلم قدر الإمام الكاظم عليه السلام، وذلك أنّه حينما أودعه في سجن الربيع، كان يطلّ من أعلى القصر فيرى ثوباً مطروحاً في مكان خاص من البيت لم يتغيّر عن موضعه فيتعجب من ذلك ويقول للربيع: ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟، فيقول الربيع: يا أمير المؤمنين، ما ذاك بثوب، وإنما هو موسى بن جعفر، له في كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال، وبهر هارون الرّشيد وانطلق يُبْدِي إعجابه: أما أنّ هذا من رهبان بني هاشم، والتفت إليه الربيع بعدما سمع منه اعترافه بزهد الإمام عليه السلام وعزوفه عن الدّنيا طالباً أن يطلق سراحه ولا يضيّق عليه قائلًا: يا أمير المؤمنين ما لك ضيّقت عليه الحبس؟، فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من عدم الرحمة والرأفة قائلًا: هيهات، لا بدّ من ذلك.

المجلس:

ولم يزل بأمي وأمي ينقل من سجن إلى آخر، أول سجن ذهب إليه سجن البصرة جاؤوا به مقيداً بالحديد وعيناه تسيل دموعاً وهو يقول: **«إليك أشكو يا رسول الله»**.

قَطَعَ الرَّشيدُ عليهِ فَرْضَ صَلاتِهِ قَسْراً وأَظْهَرَ كامِنَ الأحْقَادِ

ولما أوصلوه إلى البصرة سجن عند عيسى بن جعفر مدة مقفلًا عليه السجن لا يفتح له إلا للطهور وإدخال الطعام، وكان عليه السلام يقضي أوقاته في السجن بالعبادة والتّضرع إلى الله وسُمع يقول: **«اللهم إنّك تعلم أنّي كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك، اللّهم فلقد فعلت فلك الحمد»**.

رَأىَ فَرَاغَتَهُ في السِّجْنِ مُنْيَتَهُ ونِعْمَةً وشَكَرَ الباري بها حينا

وبعد تلك المدّة طلب عيسى بن جعفر من الرّشيد نقل الإمام إليه، وإلّا أطلق سَراحه لأنه ما رأى من الإمام إلا العبادة والبكاء من خشية الله، فقبل الطّاغية قول عيسى ونقل الإمام عليه السلام إلى بغداد مقيداً تحفُّ به الشُّرَطة والحراس حتى أوصلوه

إلى بغداد فأُودع أولًا في سجن عمراويه وبعده في سجن الفضل بن زهير الضبي، وبعده في سجن المسيّب، وبعده في سجن الفضل بن الربيع.

ما زالَ يُنقَلُ في السجونِ مُعانِياً عضَّ القيودِ ومُثْقَلَ الأصفاد
من البصرة لسجن بغداد جابَه بحديد مقيّدَه ويدَوّر ذهابه
ذَبَّه بسجن مظلم غلق بابه ونهى السّجان يَمَّه الناس يِضلُون

عجيب مصيبته والله عجيبة من سجن لسجن ظالم يجيبه
وكِبْدَه من الألم زايد لهيبه

وكان الطّاغية هارون الرّشيد يطلب بين الحين والآخر من الفضل أن يفتك بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام والفضل لم يجبه إلى ذلك، ولمّا طال بقاء الإمام في السجن قام في غلس اللّيل فجدّد طهوره وصلّى لربّه أربع ركعات وأخذ يناجي الله ويدعوه: «**يا سيّدي نجّني من حبس هارون وخلّصني من يده، يا مخلّص الشّجر من بين الرّمل والطّين، ويا مخلّص النّار من بين الحديد والحجر، ويا مخلّص الولد من بين مشيمة ورحم، ويا مخلّص الرّوح من بين الأحشاء والأمعاء، خلّصني من يديّ هارون**».

وما إن أتمّ دعاءه حتّى استجاب الله له ذلك، لذلك أمر الطّاغية جلاوزته فأطلقوا سراح الإمام عليه السلام وذلك لرؤية رآها: كأنّ حبشياً قد أتاه ومعه حربة قائلًا له: إن لم تخلّ عن موسى بن جعفر السّاعة نحرتك بهذه الحربة.

ولكن إطلاق سراح الإمام عليه السلام كان إطلاقاً مؤقتاً دام عدّة أيام عاشها الإمام مكرهاً في بغداد، وكان الطّاغية في تلك المدّة يتهدّد الإمام بالقتل، بعد ذلك أرجعه إلى سجن الفضل بن يحيى وأمره بالتّضييق عليه لكن الفضل فعل عكس ذلك ولم يضيّق على الإمام.

ولمّا علم الطّاغية بذلك أمر بنقل الإمام إلى سجن السّندي بن شاهك (وكان

السندي عدواً لآل محمد ناصبياً قاسي القلب)، وأمره بالتّضييق على الإمام وتقييده بثلاثين رطلًا من الحديد وأن يقفل عليه الأبواب ولا يدعه يخرج، فامتثل السّندي لأمر الطاغية هارون فوضعه في طامورة لا يعرف فيها اللّيل من النّهار، وأوثقه بالحديد حتى أثّرَ ذلك الحديد في جسده الشّريف لذا ورد في زيارته: **«وصلّ على موسى بن جعفر المعذَّب في قعر السجون وظُلَمِ الطوامير ذي السّاق المرضوض بحلق القيود»**.

بِسِجن والسّندي بن شاهك السّجان عليه بكلّ وقت مغلّق البيبان
لمّا سنين للوادِم فلا بان ما يدرون ميّت لو مسجون

ظلّ جور وهَظِم بِجرَغ من غداه وكل عام الرّشيد السّجن ودّاه
لَمّن وصل للسّندي وتولاّه ذَبّه بسجن مثل اللّيل أظلم

وقد عانى الإمام عليه السلام في حبس السّندي أشدّ الآلام والأذى، وكان إذا ضاق نفس الإمام عليه السلام لضيق الطامورة يأتي إلى بابها يستنشق الهواء، فإذا رآه السنديّ لطم الإمام عليه السلام على وجهه وأرجعه إلى داخل الطامورة.

أفي أيِّ كفٍ يلطمُ الرّجسُ وجهَهُ وما هي إلاّ فرعُ لطمةِ فاطمِ

وبقي معذباً بأبي وأمي إلى أن بعث الطّاغية هارون إلى السّندي رطباً مسموماً وأمره أن يقدّمه إلى الإمام عليه السلام، فامتثل لأمر طاغيته وقدّم الرُّطب إلى الإمام وأجبره على أكله، فرفع باب الحوائج يده إلى السماء وقال: **«يا رب إنّك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي»**، ثم تناول سبع رطبات فأكلها وقيل عشراً ثم امتنع فقال له السندي: زد على ذلك، فرمقه الإمام عليه السلام بطرفه وقال له: **«حسبك قد بلغت ما تحتاج إليه»**.

بعد ذلك أخذ السّم يسري في بدنه، والإمام يعاني أشد الآلام في تلك الطامورة وأحاط به الأسى والحزن حيث لا أحد من أهله وأحبّته عنده، لا ولد، لابنت، لا زوجة، لا أخ، لا صديق!

عالَج ولاج وقِضَى نحبه غريب لا حَضَرْ موته صحَابَه ولا قريب
ويل قلبي يوم جَسّ نَبْضَه الطّبيب قال مسموم ومضى بيه الصّواب

يا قلب ذوب وتألّم وانفِطِر وإجذِب الونّة لعِدْ يوم الحشر
على الذي بالحبس مات وعَلْجِسِر جنازته ظلّت على وجه التراب

يا قلبي على الكاظم تألّم يا عيني عليه سحّي الدّمع دم
غريب وبالحبس ويلوج بالسّم يتقلّب يسار ونوبه يمين

ثم تغيّر وجه الإمام من لون إلى آخر وعرق جبينه وسكن أنينه ومدّ يديه ورجليه وفارقت روحه الدنيا، رحم الله من نادى: «واإماماه»، رحم الله من نادى: «واسيّداه»، رحم الله من نادى: «وامسموماه».

بالحبس قَضَى العمر لمّن قِضَى طاح ركن الدين واسوَّد الفضا
يوم نادوا هذا إمام الرافِضَة والعجب كل العجب مَنْعِ العذاب

ويل قلبي على الذي أمسى وحيد بالحبس مسموم وبسَم الرشيد
علجسر خَلُّوه وبرجله الحديد بالعَبا ملفوف مسلوب الثياب

مَنْ مُبْلِغُ الإسلامَ أنّ زَعيمَهُ قد مَاتَ في سِجْنِ الرَّشيدِ سَميما
مُلْقىً على جِسْرِ الرَّصافِةِ نَعْشُهُ فيهِ المَلائِكُ أَخْدَقوا تَعْظيما
فَعَلَيْهِ روحُ الله أَزْهَقَ روحَهُ وحَشَا كليمُ اللهِ باتَ كَليما

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

تشييع الإمام الكاظم عليه السلام

القصيدة:

نَوى عِتْرَةِ الهادينَ أَضْرَمَ مُهجَتي ... وبينَ حنايا أضلعي قد تَوَقّدا

قَضَى الله أن يَقْضي العَدُوُّ بحِلْمِهِ ... عليهِم ألا ما للهُداةِ وللعِدى

فَلَمْ تَخْبُ نارُ الضَغائِنِ منهم ... ولا قلبُ رجسٍ من لَظَى الغَيْظِ أُبردا

إلى أَنْ تَقَاضَوْا من حُسَيْنٍ دُيونَهُم ... فَرَوَّتْ دمِاهُ المَشْرَفِيَّ المُهنَّدا

أَتَتْهُ بجندٍ ليس يُحْصَى عَديدُهُ ... ولكنَّهُ من يومِ بدْرٍ تَجَنَّدا

وسامُوهُ ذُلاً أَنْ يُسَالِمَ طائِعاً ... يزيدَ وأَنْ يُعْطي لِبَيْعَتِهِ يَدا

وَهَيهاتَ أَنْ يَسْتَسْلِمَ اللَّيْثُ صاغِراً ... ويَسْلِسَ مِنه لابنِ ميسونَ مِقْوَدا

فَجَرَّدَ بأساً من حُسامٍ كَأَنَّمَا ... بِشَفْرَتِهِ الموتُ الزُؤَامُ تَجَرَّدا

وما زالَ يُرْدِي الشوسَ في حَمَلاتِهِ ... إلى أن رُمي في القلبِ قلبي لهُ الفِدَا

فَخَرَّ على وَجْهِ الصَّعيدِ مُعَفَّراً ... بِعَيْنَيْهِ يَرْنو الماءَ يَطْفَحُ مُزْبِدا

مُصابٌ لهُ طاشَتْ عقولُ ذوي الحِجا ... إذا ما تَعَفَّى منه رزءٌ تَجَدَّدا

وما بعدَهُ إلاَّ مصابُ أبي الرّضا ... كَسا الدينَ حُزناً سَرمدياً مُؤبَّدا

فَعَنْ رُشْدِهِ تاهَ الرَّشيدُ غِوايَةً ... وفَارَقَ نَهْجَ الحَقِّ بَغْياً وأبْعَدا

سَعَى بابنِ خير الرّسلِ يا خابَ سَعْيُهُ فَغادَرَهُ رَهْنَ الحبوسِ مُقيَّدا
ودَسَّ لهُ سُمّاً فأَوْرَى فُؤَادَهُ وكلُّ فُؤادٍ منهُ حُزناً تَوَقَّدا
وهاكَ اسْتَمِعْ ما يَعْقِبُ القَلْبَ لَوْعَةً ويَنْضَحُهُ دَماً على الخَدِّ خَدْخَدا
غَدَاةَ المُنادي أَعْلَنَ الشَّتْمَ شامتاً على النَّعشِ يا للناسِ ما أَفْظَعَ النِّدا
أَيُحْمَلُ مُوسَى والحديدُ بِرِجْلِهِ كما حُمِلَ السِّجادُ عانٍ مُقَيَّدا

شعبي :

بالحبس قضّى العمر لمن قِضَى طاح رُكن الدين واسوَّد الفَضا
يوم نادوا هذا امام الرافِضَة والعجب كُلّ العجب مَنْعِ العذاب

يا قلب ذُوب وتفطّر وإنكِسِر واجذب الحَسرة لعِدْ يوم الحَشِرْ
على الذي بالحبس مات وعَلْجِسِرْ جنازته ظَلَّتْ على وجه التراب

عَالَجْ ولاَجْ وقِضَى نَحْبَه غريب ولا حِضَر موته قَرابه ولا صَحيب
ويل قلبي يوم جَسّ نَبْضَه الطبيب قال مسموم ونْحَرَمْ ماي الشراب

عالجسر خَلُّوه فِزْجَه لِلْبِرُوح ولَلْبِرِدْ والمنادي عليه ينادي والنِدَا يذوّب الكَبِدْ
مَرْ طبيب البلد شافه وقام بِنْشِدْ والنَشِدْ ما اله الميّت عشيرة بثارَه تطلب لا تهيد

اصَبَحْ الناعي ياحيدر شابِك العشرة ويونْ عالقبر بِفْتَر ودَمعه بِشْبَهْ لصَبْ المِزَن
قوم شوف ابنك ينادي اليوم قَوّض بالسّجن وتمّ ثلث تيام ميّت بالسجن لكن وحيد

الموضوع:

معجزات الإمام الكاظم وكراماته عليه السلام

عن يعقوب السراج قال: دخلت على أبي عبد الله وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد فجعل يُسَارُّهُ طويلًا فجلست حتّى فرغ، فقمت إليه فقال لي: «**أُدنُ من مولاك فسلّم**»، فدنوت فسلّمت عليه فردّ السّلام بلسان فصيح ثمّ قال: «**إذهب فغيّر اسم ابنتك التّي سمّيتها أمس فإنّه اسم يبغضه الله**»، وكان ولدت لي ابنة سمّيتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**انتهِ إلى أمره ترشد**» فغيّرت اسمها.

عن الفضل بن ربيع قال: كنت ذات ليلة في فراشي فلمّا كان في نصف اللّيل سمعت حركة باب المقصورة فراعني ذلك، فقالت الجارية: لعلّ هذا من الرّيح، فلم يمض إلّا يسير حتّى رأيت باب البيت الذّي كنت فيه قد فتح، وإذا مسرور الكبير قد دخل عليّ، فقال: أجب الأمير، ولم يسلّم عليّ، فأيست من نفسي وقلت: هذا مسرور دخل عليّ بلا إذن ولم يسلّم، ما هو إلّا القتل، فنهضت وخرجت معه حتّى أتيت الدّار فسلّمت على أمير المؤمنين وهو في مرقده فردّ السّلام فسقطت، وقال: تداخلك رعب، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فتركني ساعة حتّى سكنت ثمّ قال: سِرْ إلى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر بن محمّد، وادفع إليه ثلاثين ألف درهم واخلع عليه خمس خلع، واحمله على ثلاث مراكب، وخيّره بين المقام معنا والرحيل عنّا إلى أيّ بلد أراد وأحبّ، فقلت: يا أمير المؤمنين تأمر بإطلاق موسى بن جعفر؟، قال: نعم، فكرّرت ذلك ثلاث مرّات فقال لي: نعم ويلك أتريد أن أنكث العهد؟، فقلت: يا أمير المؤمنين وما العهد؟، قال: بينا أنا في مرقدي هذا إذ ساورني أسود ما رأيت من السّودان أعظم منه فقعد على صدري وقبض على حلقي وقال: حبست موسى بن جعفر ظالماً له، فقلت: أنا أطلقه وأهب له وأخلع عليه، فأخذ عليّ عهد الله وميثاقه وقام عن صدري وقد كادت نفسي تخرج.

فخرجت من عنده وأتيت موسى بن جعفر وهو في حبسه فرأيته قائماً يصلّي

فجلست حتّى سلّم، ثمّ أبلغته سلام أمير المؤمنين وأعلمته بالذّي أمرني به في أمره وأنّي قد أحضرت ما وصله به، فقال عليه السلام: **«إن كنت أمرت بشيء غير هذا فافعله»**، قلت: لا وحقّ جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله ما أمرت إلّا بهذا، فقال عليه السلام: **«لا حاجة لي في الخلع والحملان والمال إذ كانت فيه حقوق الأمّة»**، فقلت: ناشدتك بالله أن لا تردّه فيغتاظ، فقال عليه السلام: **«اعمل به ما أحببت»**، فأخذت بيده وأخرجته من السّجن ثمّ قلت له: يا ابن رسول الله أخبرني ما السّبب الذّي نلت به هذه الكرامة من هذا الرّجل فقد وجب حقّي عليك لبشارتي إيّاك ولما أجراه على يديّ من هذا الأمر، فقال عليه السلام: **«رأيت النبيّ ليلة الأربعاء في النّوم فقال لي: «يا موسى أنت محبوس مظلوم»، فقلت: «نعم يا رسول الله محبوس مظلوم»، فكرّر ذلك عليّ ثلاثاً ثمّ قال: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، أصبح غداً صائماً وأتبعه بصيام الخميس والجمعة فإذا كان وقت الإفطار فصلّ اثنيّ عشر ركعة تقرأ في كلّ ركعة الحمد لله واثنيّ عشر مرّة قل هو الله أحد فإذا صلّيت منها أربع ركعات فاسجد ثمّ قل: «يا سابق الفوت يا سامع الصّوت يا محيي العظام وهي رميم بعد الموت أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلّي على محمّد عبدك ورسولك وعلى أهل بيته الطيّبين وأن تعجّل لي الفرج ممّا أنا فيه»، ففعلت فكان الذّي رأيت»**.

ومرّ عليه السلام بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون وقد ماتت بقرة لها فدنا منها ثمّ قال: **«ما يبكيك يا أمة الله؟»**، قالت: يا عبد الله إنّ لي صبية أيتاماً، وكانت لي بقرة معيشتي ومعيشة صبياني منها، وقد ماتت وبقيت منقطعة بي وبولدي ولا حيلة لنا، فقال لها عليه السلام: **«يا أمة الله هل لك أن أحييها لك؟»**، فألهمت أن قالت: نعم يا عبد الله، فتنحّى ناحية فصلّى ركعتين ثمّ رفع يديه وحرّك شفتيه ثمّ قام فمرّ بالبقرة فنخسها نخساً أو ضربها برجله فاستوت على الأرض قائمة، فلمّا نظرت المرأة إلى البقرة قد قامت صاحت: عيسى بن مريم وربّ الكعبة، فخالط النّاس وصار بينهم ومضى.

عن داوود الرقيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدّثني عن أعداء أمير

المؤمنين وأهل بيت النبوّة، فقال عليه السلام: **«الحديث أحبّ إليك أم المعاينة؟»**، قلت: المعاينة، فقال لأبي إبراهيم موسى عليه السلام: **«ائتني بالقضيب»**، فمضى وأحضره إيّاه وقال له عليه السلام: **«يا موسى اضرب به الأرض وأره أعداء أمير المؤمنين وأعداءنا»**، فضرب به الأرض ضربة فانشقّت الأرض عن بحر أسود ثمّ ضرب البحر بالقضيب فانفلق عن صخرة سوداء فضرب الصخرة فانفتح منها باب فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون لكثرتهم ووجوههم مسودّة وأعينهم زرق كلّ واحد منهم مصفّد مشدود في جانب الصخرة وهم ينادون: يا محمّد، والزّبانية تضرب وجوههم ويقولون لهم: **«كذبتم ليس محمّد لكم ولا أنتم له»**، فقلت: جعلت فداك من هؤلاء؟ قال عليه السلام: **«الجبت والطّاغوت والرّجس اللّعين بن اللّعين»**، ولم يزل يعدّهم كلّهم من أوّلهم إلى آخرهم حتّى أتى على أصحاب السّقيفة وأصحاب الفتنة وبني الأزرق والأوزاغ وبني أميّة جدّد الله عليهم العذاب بكرة وأصيلاً، ثمّ قال للصّخرة: **«انطبقي عليهم»**.

استأذن إبراهيم الجمّال رضي الله عنه على أبي الحسن عليّ بن يقطين الوزير فحجبه، فحجّ عليّ بن يقطين في تلك السّنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه، فرآه ثاني يومه فقال عليّ بن يقطين: يا سيّدي ما ذنبي؟، فقال عليه السلام: **«حجبتك لأنّك حجبت إبراهيم الجمّال وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمّال»**، فقلت: يا سيّدي ومولاي من لي بإبراهيم الجمّال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو في الكوفة؟، فقال عليه السلام: **«إذا كان اللّيل فامض إلى البقيع من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك واركب نجيباً هناك مسرجاً»**.

فوافى البقيع وركب النّجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمّال فقرع الباب قال: أنا عليّ بن يقطين، فقال إبراهيم الجمّال من داخل الدّار: وما يعمل عليّ بن يقطين الوزير ببابي؟، فقال عليّ بن يقطين: يا هذا إنّ أمري عظيم، وأتى عليه الإذن فلمّا دخل قال: يا إبراهيم إنّ المولى أبى أن يقبلني أو تغفر لي، فقال: يغفر الله لك، فآلى علي بن يقطين على إبراهيم الجمّال أن يطأ خدّه، فامتنع

إبراهيم الجمّال من ذلك، فآلى عليه ثانياً ففعل، فلم يزل إبراهيم يطأ خدّه وعليّ بن يقطين يقول: اللّهم اشهد، ثمّ انصرف وركب النّجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة فأذن له ودخل عليه فقبّله.

عن موسى بن هامان قال: رأيت موسى بن جعفر في حبس الرّشيد تنزل عليه مائدة من السّماء ويطعم أهل السّجن كلّهم ثمّ يصعد بها من غير أن ينقص منها شيء.

عن شقيق البلخي قال: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلنا القادسيّة، فنظرت إلى النّاس في القباب والعماريات والخيم والمضارب وكلّ إنسان منهم قد تزيّا على قدره فقلت: اللّهم إنّهم قد خرجوا إليك فلا تردّهم خائبين، فبينا أنا قائم رزما راحلتي بيدي وأنا أطلب موضعاً أنزل إليه منفرداً عن النّاس إذ نظرت إلى فتى حدث السنّ حسن الوجه شديد السّمرة عليه سيماء العبادة وشواهدها وبين عينيه سجّادة كأنها كوكب دريّ وعليه من فوق ثوبه شملة من صوف وفي رجله نعل عربيّ وهو منفرد في عزلة من النّاس فقلت في نفسي: هذا من هؤلاء الصوفيّة المتوكّلة يريد أن يكون كِلًا على النّاس في هذا الطّريق، والله لأمضينّ إليه ولأوبخنّه، قال: فدنوت منه فلمّا رآني مقبلًا نحوه قال لي: «يا شقيق ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾»، وقرأ الآية ثمّ تركني ومضى فقلت في نفسي: قد تكلّم هذا الفتى على سرّي ونطق بما في نفسي وسمّاني باسمي ما فعل هذا إلاّ وهو وليّ الله ألحقه وأسأله أن يجعلني في حلّ، فأسرعت في ورائه فلم ألحقه وغاب عن عيني فلم أره.

وارتحلنا حتى نزلنا واقصة فنزلت ناحية من الحاجّ فنظرت فإذا صاحبي قائم يصلي على كثيب رمل وهو راكع وساجد وأعضاءه تضطرب ودموعه تجري من خشية الله عزّ وجلّ فقلت: هذا صاحبي لأمضينّ إليه ثمّ لأسألنّه أن يجعلني في حلّ، فأقبلت نحوه فلمّا نظر إليّ مقبلًا قال: «يا شقيق ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾»، ثمّ غاب عن عينيّ فلم أره.

فقلت: هذا رجل من الأبدال وقد تكلّم على سرّي مرّتين ولو لم يكن عند الله

فاضلًا ما تكلّم على سرّي، ورحل الحاجّ وأنا معهم حتّى نزلنا زبالة فإذا أنا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يستقي بها الماء فانقطعت الرّكوة في البئر فقلت: صاحبي والله، فرأيته قد رمق السّماء بطرفه وهو يقول: **«أنت ربّي إذا ظمئت من الماء وقوتي إذا أردت طعاماً، إلهي وسيّدي مالي سواها فلا تحرمنيها»**، قال شقيق: فوالله لقد رأيت وقد فاض ماؤها حتّى جرى على وجه الأرض فمدّ يده فتناول الرّكوة فملأها ماءاً ثمّ توضأ وأسبغ الوضوء وصلّى ركعات ثمّ مال إلى كثيب رمل أبيض فجعل يقبض بيده من الرّمل ويطرحها في الرّكوة ثمّ يحرّكها ويشرب فقلت في نفسي: أتراه قد تحوّل الرّمل سويقاً، فدنوت منه فقلت له: أطعمني يرحمك الله من فضل ما أنعم الله به عليك، فنظر إليّ وقال: **«يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا سابغة وأياديه لنا جميلة فأحسن ظنّك بربّك فإنّه لا يضيع من أحسن به ظناً»**، فأخذت الرّكوة من يده وشربت فإذا سويق وسكّر، فوالله ما شربت شيئاً قطّ ألذّ منه ولا أطيب رائحة فشبعت وريت وأقمت أيّاماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً، فدفعت إليه الرّكوة ثمّ غاب عن عيني فلم أره.

حتّى دخلت مكّة وقضيت حجّي فإذا أنا بالفتى في هدء اللّيل وقد زهرت النّجوم وهو إلى جانب بيت فيه الشّراب وهو راكع وساجد لا يريد مع الله سواه، فجعلت أرعاه وأنظر إليه وهو يصلّي بخشوع وأنين وبكاء ويرتّل القرآن ترتيلًا فكلّما مرّت آية بها وعد ووعيد يردّدها على نفسه ودموعه تجري على خدّه، حتّى إذا دنا الفجر جلس في مصلّاه فسبّح ربّه وقدّسه ثمّ قام يصلّي الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج من باب المسجد، فخرجت ورأيت له حاشية وموالي وإذا عليه لباس خلاف الذّي تعاهدته وإذا النّاس من حوله يسئلونه عن مسائلهم، ويسلّمون عليه، فقلت لبعض النّاس وأحسبه من مواليه: من الفتى؟، فقال لي: هذا أبو إبراهيم عالم آل محمّد، فقلت: ومن أبو إبراهيم؟، قال: موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فقلت له: لقد عجبت أن توجد هذه الشّواهد إلّا في هذه الذّرية.

عن ابن سنان قال: حمل الرّشيد في بعض الأيّام إلى عليّ بن يقطين ثياباً

أكرمه بها وكان في جملتها دراعة خزّ سوداء من لباس الملوك مثقّلة بالذّهب فأنفذ عليّ بن يقطين كلّ تلك الثّياب إلى موسى بن جعفر عليه السلام وأنفذ في جملتها تلك الدّراعة وأضاف إليها مالاً كان أعدّه على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله، فلمّا وصل إلى أبي الحسن قبل ذلك المال والثّياب وردّ الدّراعة على يد الرّسول إلى عليّ بن يقطين وكتب إليه: **«احفظ بها ولا تخرجها من يدك فسيكون لك بها شأن من الشأن تحتاج إليها معه»**، فارتاب عليّ بن يقطين يردّها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدّراعة.

فلمّا كان بعد أيّام تغيّر عليّ بن يقطين على غلام كان تحيّص به فصرفه عن خدمته وكان الغلام يعرف ميل عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ويقف على ما يحمله إليه في كلّ وقت من مال وثياب وألطاف وغير ذلك، فسعى به إلى الرّشيد فقال: إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر ويحمل إليه خمس ماله كلّ سنة وقد حمل إليه الدّراعة التّي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا، فاستشاط الرّشيد لذلك وغضب غضباً شديداً وقال: لأكشفنّ عن هذه الحال فإن كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه، وأنفذ في الوقت بإحضار عليّ بن يقطين فلمّا مثل بين يديه قال له: ما فعلت الدّراعة التّي كسوتك بها، قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب وقد احتفظت بها كلّما أصبحت وفتحت السّفط ونظرت إليها تبرّكاً بها وقبّلتها ورددتها إلى موضعها وكلّما أمسيت صنعت مثل ذلك، فقال: أحضرها السّاعة، قال: نعم يا أمير المؤمنين، فاستدعى بعض خدمه فقال له: امضِ إلى البيت الفلاني من داري فخذ مفتاحه من جاريتي وافتحه ثمّ افتح الصّندوق الفلاني فجئني بالسّفط الذّي فيه بختمه، فلم يلبث الغلام أن جاء بالسّفط مختوماً فوضع بين يديّ الرّشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه فلمّا فتح نظر إلى الدّراعة فيه بحالها مطّوية مدفونة في الطّيب فسكن الرّشيد من غضبه ثمّ قال لعليّ بن يقطين: اردّدها إلى مكانها وانصرف راشداً فلن أصدّق عليك بعدها ساعياً، وأمر أن يتبع بجائزة سنيّة وتقدّم بضرب السّاعي به ألف سوط، فضرب نحو خمسمأة سوط فمات في ذلك.

عن محمّد بن الفضل قال: اختلفت الرّواية بين أصحابنا في مسح الرّجلين في

الوضوء أهو من الأصابع إلى الكعبين أم هو من الكعبين إلى الأصابع فكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى: جعلت فداك إن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرّجلين فإن رأيت أن تكتب إليّ بخطّك ما يكون عملي عليه فعلت إنشاء الله، فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: **«فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذّي آمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلّل شعر لحيتك وتمسح رأسك كلّه وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك إلى غيره»**، فلمّا وصل الكتاب إلى عليّ بن يقطين تعجّب ممّا رسم له فيه ممّا أجمع العصابة على خلافه ثمّ قال: **«مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره»**، فكان يعمل في وضوئه على هذا الحدّ ويخالف ما عليه جميع الشّيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام.

وسُعِيَ بعليّ بن يقطين إلى الرّشيد وقيل أنّه رافضيّ مخالف لك فقال الرّشيد لبعض خاصّته: قد كثر عندي القول في عليّ بن يقطين والقرف له بخلافنا وميله إلى الرّفض ولست أرى في خدمته تقصيراً وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه على ما يقرف به وأحبّ أن أستبرء أمره من حيث لا يشعر بذلك فيحترز منّي، فقيل له إنّ الرّافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتمضمضه ولا ترمي غسل الرّجلين فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه، فقال: أجل هذا الوجه يظهر به أمره، ثمّ تركه مدّة وناطه بشيء من الشّغل في الدّار حتّى دخل وقت الصّلاة وكان عليّ بن يقطين يخلو إلى حجرة الدّار لوضوئه وصلاته، فلمّا دخل وقت الصلاة، وقف الرّشيد من وراء الحائط بحيث يرى عليّ بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء فتمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً وغسّل وجهه ثلاثاً وخلّل شعر لحيته وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً ومسح رأسه وأذنيه وغسل رجليه ثلاثاً والرّشيد ينظر إليه فلمّا رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتّى أشرف عليه من حيث يراه ثمّ ناداه: كذب يا عليّ بن يقطين من زعم أنّك من الرّافضة، وصلحت حاله عنده وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام: **«ابتداءً من الآن يا عليّ بن يقطين توضأ كما أمر الله، أغسل وجهك مرّة فريضة وأخرى إسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك،**

وامسح مقدّم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كان يخاف عليك والسّلام».

عن عليّ بن أبي حمزة البطائني قال: خرج أبو الحسن في بعض الأيّام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها فصحبته أنا وكان عليه السلام راكباً بغلة وأنا على حمار لي فلمّا صرنا في بعض الطّريق اعترضنا أسد فأحجمت خوفاً وأقدم أبو الحسن غير مكترث به، فرأيت الأسد يتذلّل لأبي الحسن ويهمهم فوقف له أبو الحسن كالمصغي إلى همهمته، ووضع الأسد يده على كفل بغلته وقد همّتني نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً، ثمّ تنحّى الأسد إلى جانب الطّريق وحوّل أبو الحسن وجهه إلى القبلة وجعل يدعو ويحرّك شفتيه بما لا أفهمه ثمّ أومى إلى الأسد بيده فهمهم الأسد همهمة طويلة وأبو الحسن يقول: **«آمين آمين»**، وانصرف الأسد حتّى غاب عن بين أعيننا ومضى أبو الحسن لوجهه وأتبعته فلمّا بعدنا عن الموضع لحقته فقلت له: جعلت فداك ما شأن هذا الأسد ولقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك، فقال لي أبو الحسن عليه السلام: **«إنّه خرج إليّ يشكو عسر الولادة على لبونه وسألني أن أسأل الله أن يفرّج عنها ففعلت ذلك له، وألقي في روعي أنّها تلد ذكراً فخبّرته بذلك فقال لي: «امضِ في حفظ الله فلا يسلّط الله عليك ولا على ذرّيتك ولا أحد من شيعتك شيئاً من السّباع»، فقلت: «آمين».**

المجلس:

ومن جملة معاجزه عليه السلام ما أخبر به من المغيّبات صلوات الله وسلامه عليه، ومنها ما أخبر به عليّ بن سويد، وعليّ بن سويد كان زعيم بني تميم وهو من خواصّ الإمام عليه السلام، وقد قدّم مالًا إلى الحرّاس ووصل إلى الإمام ليلًا، الإمام عليه السلام سأله: **«ما الّذي جاء بك؟»**، قال: إنّ الشّوق حملني إليك، ثمّ قال: سيّدي متى الفرج لقد ضاقت صدورنا، فقال له عليه السلام: **«الفرج قريب يا ابن سويد»**، قال له ابن سويد: متى سيّدي؟، فقال عليه السلام: **«يوم الجمعة ضحىً على الجسر ببغداد»**.

يقول ابن سويد: كدت أطير فرحاً، أخبرت أصحابنا: البشارة البشارة سيخرج موسى بن جعفر، اجتمعنا على الجسر، يا لهول المفاجأة فبينا نحن بالإنتظار وإذا بجنازة يحملها أربعة من السّجانين على درفة باب لا نعش! ثلاثة من الخلف وواحد من جهة الرأس، نعم الثّلاثة من الخلف لثقل السّلاسل والأغلال التّي وضعوها في يديه ورجليه عليه السلام، أقبلوا به وضعوه على الأرض وكشفوا عن وجهه.

ويل قلبي عالذّي أمسَى وحيد بالحبس مَسموم وبسَمّ الرّشيد
عالجّسر جَابوه وبرِجْلَه الحديد بالعَبا ملفُوف مسلوب الثّياب

ثمّ صار السّندي (لعنه الله) ينادي عليه: هذا إمام الرّافضة قد مات حتف أنفه فانظروا إليه، فجعل النّاس يتفرّسون في وجهه.

يقول عليّ بن سويد: جئت لأنظر إليه وإذا به سيّدي ومولاي موسى بن جعفر عليه السلام! فلطمت وجهي وصحت: واإماماه.. واسيّداه.. واكاظماه!.

أخذ عليّ بن سويد بالبكاء والنّحيب عند رأس الإمام عليه السلام فبينما هو كذلك إذ مرّ به طبيب نصراني كانت بينهما صحبة فقال له إبن سويد: أقسمت عليك بالمسيح إلّا ما رأيت سبب موت هذا المسجّى!، فقال: اكشف لي عن باطن كفّه، فكشف له عن باطن كفّ الإمام فأخذ ينظر فيها ويهزّ رأسه، فقال إبن سويد: أخبرني ما رأيت؟، قال: يا بن سويد هل لهذا الرّجل عشيرة؟، فقال: بلى هذا موسى بن جعفر سيّد بني هاشم!، عندئذٍ قال له الطّبيب: يا بن سويد ابعث إلى أهله فليحضروا وليطلبوا بدمه فإنّه مات مسموماً!.

أَلِفْ يا حيف أَلِفْ واكْثَر وِسَافَه يظلّ نعشك على جسر الرّصافة
وطبيب لْقَلَبْ كَفَّكْ وشافه يقول ولا عشيرة لهذا تظهر

وَقِفْ يَمّ جنازته بن سويد ويّاه الطّبيب قال هذا من عشيرة لو بّلدتكم غريب
شال كَفّ ايده وشَمّه وارتفع مِنّه النّحيب ان كان تسأل عن سبب موتَه تَرى بالسمّ قِضَى

وسمع النّداء على جنازة الإمام عليه السلام سليمان عمّ الطّاغية هارون فقال: ما الخبر؟، قيل له: إنّ على الجسر جنازة أحد النّاس مات في السّجن، فقال: ما أكثر الذّين يموتون في السّجن ولكن ما لي أرى بغداد تموج بأهلها؟ ويحكم انظروا من هذه الجنازة!.

فذهبوا وسرعان ما عادوا وهم يقولون: يا أمير إنّها جنازة رجل حجازيّ، فقال: انظروا من أين، قالوا: إنّه من بني هاشم، فقال: ويحكم أنا من بني هاشم من تكون هذه الجنازة؟، قالوا: هي جنازة موسى بن جعفر، فصاح بولده وغلمانه: انزلوا وخذوه من أيديهم فإن مانعوكم فاضربوهم وخرّقوا ما عليهم من سواد!.

فنزلوا إليهم وأخذو الجنازة من أيديهم فأمرهم سليمان أن يضعوه على مفترق أربعة طرق وأقام المنادين ينادون: ألا من أراد أن يحضر جنازة الطّيب ابن الطّيب فليحضر جنازة موسى بن جعفر.

لَنْ من القَصِر مِشرِفْ سليمان ونعش باب الحوائج لاَخْ إلَه وبان
يِقِلّهم هالجنازة ما لها أعوان غريبة ولا وراها ناس يمشون

قالوله غريب أهله مبَيّنين لكن بالمدينة عليه بعيدين
ابن عمّك الكاظِم قال هالحين روحوا جيبوا نَعْشَه ولا تخافون

ونْمَفْرَقْ طُرُقْها عليه نادى هذا الطَّيِّب وطيبة جداده
وسَوّى بعكس ما هارون راده نادى عليه هذا اللي بيه تنجون

هرول النّاس إلى حمل الجنازة، مرّوا بالسّوق سوق الرياحين، سوق العطّارين في بغداد وتجمهر النّاس للتّشييع، جاؤوا إلى الكاظميّة وبالتّالي دفن بعزّ واحترام.. ما سلبوا جنازته ما داسته الخيل بحوافرها!

لكن حرّ قلبي لغريب كربلاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، بقي على وجه

التّراب.. جثّة بلا راس.. الدّماء تسيل من نحره.. تصهره الشّمس بحرارتها.. قد رضّوا صدره وظهره بحوافر الخيل!

نظرت إليه أخته العلياء زينب عليها السلام يوم الحادي عشر من المحرّم بهذه الحالة، حنّت وبكت وصاحت: «أخي أودعتك الله السّميع العليم يا ابن أمّ».

وَدّعتَك الله يا غريب الغاضريّة ... عنّك مشيت وجِثّتَكْ ظَلّتْ رِمِيّة
غَضباً عَلَيّ أَنْظُرَكْ من غير تَغْسيل ... وِدّي أَغَسّل جِثّتَكْ وَيّ العليل
واجْمَعْ عْظام لْكَسّروها بحافر الخيل ... لكن شْبيدي يا حبيب الهاشميّة

لو يخيّروني العِدا كان عَنّك ما أروح ... كان أبقى عِدْ جسمك يا ضِيا عيني أنوح
وَاعْمي عيوني من البكا واتلف الرّوح ... ويّاك اجلس كان وانصِبْ لَكْ عزيّة

ظلّ يجاوبها أخوها بو علي من مِنْحَرَه ... ما تعذريني يا زينب جثّتي فوق الثّرى
بالرّمح راسي تَرينه والضّلوع مَكسّرَه ... والدّما مثل السيّل من نحري تسيل

ما غَمّضَتْ عَيْنَهُ أيدي أحِبّتِهِ ... ولا جَنَازَتُهُ شيلَتْ بِتَوْقيرِ
فَيَا عارياً والرّيحُ تَنْسُجُ ثَوْبَهُ ... ويا مَيّتاً ما شَيّعُوه ولا نُعيَ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

بين مصائب الإمام الكاظم وجده الحسين عليه السلام

القصيدة:

رَحَلُوا وما رَحَلُوا أُهيْلُ وِدادي ... إلاّ بِحُسْنِ تَصَبُّري وفُؤادي

ساروا ولكن خَلَّفونِيَ بَعْدَهُم ... حُزْناً أَصُبُّ الدَّمْعَ صَوْبَ عِهادِ

وَسَرَتْ بقلبي المُسْتَهَامِ ركِابُهُمْ ... تَعْلو بهم جَبَلاً وتَهْبِطُ وادي

وخَلَتْ مَنَازِلُهمُ فها هي بَعْدَهُم ... قَفْرى وما فيها سِوَى الأوتادِ

تأوي الوحوشُ بها فسربٌ رائحٌ ... بفناء ساحتها وسربٌ غادي

ولَقَدْ وَقَفْتُ بها وُقوفَ مُوَلَّهٍ ... وبِمُهْجَتي للوَجْدِ قَدْحُ زنَادِ

أبكي بها طَوْراً لفَرْطِ صَبابَتي ... وأصيحُ فيها تَارَةً وأُنادي

يا دارُ أَيْنَ مَضَى ذَوُوكِ أَمَا لَهُمْ ... بَعْدَ التَّرَحُلِ عَنْكِ يَوْمَ مَعَادِ

يا دارُ قَدْ ذَكَّرَتِني بِعراصِكِ القَفْرَى ... عِراصَ بَني النَّبِيِّ الهَادي

لَمَّا سَرَى عَنْهَا ابنُ بنتِ مُحَمدٍ ... بالأَهْلِ والأصْحَابِ والأوْلادِ

تَبّاً لَهَا مِنْ أُمَّةٍ لَمْ يَحْفَظُوا ... عَهْدَ النَّبيِّ بآلِهِ الأمْجَادِ

قَدْ شَتَّتُوهُم ما بين مَقْهُورٍ ومَأْسُورٍ ... ومَنْحُورٍ بِسَيْفِ عِنَادِ

هَذَا بِسَامُرَّا وذاك بِكَرْبَلاَ ... وبِطُوسٍ ذَاكَ وذَاكَ في بَغْدَادِ

لَهْفي وهَلْ يُجْدِي أَسىً لَهْفي عَلَى ... مُوسَى بنِ جعفرَ عِلَّةِ الإيجادِ

ما زال يُنْقَلُ في السُّجونِ مُعانِياً عَضَّ القُيودِ ومُثْقَلَ الأصْفَادِ
قَطَعَ الرَّشيدُ عليهِ فَرْضَ صَلاتِهِ قَسْراً وأَظْهَرَ كامِنَ الأحْقَادِ
حَتَّى إليه دَسَّ سُمّاً قاتِلاً فَأصَابَ أَقْصَى مُنيةٍ له ومُرادِ
وَضَعُوا على جِسْرِ الرَّصَافةِ نَعْشَهُ وعليهِ نَادى بالهَوَانِ مُنادي

شعبي:

والسُّندي فوق جنازنته يحوم ونادى عليه بلَفِظْ ميشوم
إمام الرَّوافِضْ مات هاليوم

ولَنْ من القَصِر مُشرِفْ سليمان نعش باب الحوايج لاَخْ إلَه وبان
يِقِلّهُم هالجنازة مالها اعوان غريبة ولا وَرَاها ناس يِمْشُون

قالُولَه غريب اهلَه مبيّنين لكن بالمدينة عليه بعيدين
ابن عمَّك الكاظم قال هالحين انِزلوا واخذُوا نَعْشَه ولا تخافون

جابهَ وغَسلّهَ وحَنَّطَه ولَفَّه بَحَبْرِتَه وشال تابوتَه على كِتْفَه
مَشَى مكشوف راسه حافي خلفه كِثَر تشييعهم والنّاس يبكون

ولا واحد حِضَر لحسين ذاك اليوم يخَلِّص جثّته من سَحِقْ خيل القوم
يواريه ويخَلِّص زينب وكلثوم ويخَلِّص اطفال تبكي ولا يهيدون

نعم لم يحضر عند الحسين سوى أخته زينب..

هِوَث فوقه وتصيح بصوت يا حسين عليك أُمَّكْ ديرلي العين
رَدّ وصاح يا زينب شتِزدين كِسَرْتي القلب يا اختي وزِدْتي الهَمّ

الموضوع:

نبذة عن حياة الإمام الكاظم عليه السلام

ورد في تعريف الظّلم: **«أنّه وضع الشيء في غير محلّه»**.

ولذلك عندما يشرك الإنسان بالله فإنّ هذا يعتبر ظلماً، ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

ممكن أن تصل الجرأة بأن يظلم آل محمّد عليهم السلام بإزالتهم عن مراتبهم كما نقرأ في الزّيارة الشّريفة: **«ولعن الله أمّة أزالتكم عن مراتبكم التي رتّبكم الله فيها»**.

وممكن أن يظلم الإنسان نفسه عندما يضع نفسه خارج الصّراط المستقيم، وذلك عندما يتعدّى حدود الله كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١].

وفي الرّواية الشّريفة: **«ظلم نفسه من عصى الله وأطاع الشّيطان»**.

وبرواية: **«من أهمل العمل بطاعة الله ظلم نفسه»**.

وممكن أن يظلم الغير، وذلك بالإعتداء عليهم، وغصب حقوقهم، وغيبتهم، شتمهم، واتهامهم، . . ، ورد في الرّواية: **«بئس الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد»**.

ومن كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: **«والله لئن أبيت على حسك السّعدان مسهّداً (نوع من الشّوك)، أو أُجَر في الأغلال مصفّداً، أحبّ إليّ من ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحُطام»**.

ولذلك لم يكن ليظلم نملة، على ما ورد عنه عليه السلام: **«والله لو أعطيت الأقاليم السّبع بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته»**.

ولذا الأئمة عليهم السلام حاربوا الظّلم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **«كونا للظالم**

خصماً، وللمظلوم عوناً». وعنه عليه السلام قال لنوف البكالي: **«إن سرّك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظّالم معيناً»**.

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه رأى على باب النّار: **«لا تكن عوناً للظّالمين»**.

الأئمّة عليهم السلام ظُلموا وقُهروا واضطهدوا، يقول الإمام علي عليه السلام: **«أنا أوّل مظلوم، لم أزل مظلوماً منذ أن قُبض رسول الله، ولقد ظُلمت بعدد الحجر والمدر»**.

الصدّيقة الطّاهرة المظلومة الكبرى عليها السلام، وكذلك أبناؤها ظُلموا وشُرّدوا وأسروا ونحروا..

إمامنا الكاظم عليه السلام المظلوم الأكبر وقد لحق به الظّلم والأذى حتّى من أخيه عبد الله الأفطح، الذي ادّعى الإمامة قبال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهذا الأمر أشار إليه الإمام الصّادق عليه السلام في وصيّته حيث قال: **«أما إنّ ولدي عبد الله الأفطح سيدّعي الإمامة من بعدي، فدعه فإنّ عمره قصير»**، هذا أقرب النّاس للإمام ويشنّ حرباً عليه، ولذلك لا نستغرب إذا كان هنالك اليوم حملة تشكيكية في عقائد الإمامية هدفها تضليل النّاس وإبعادهم عن طريق الحقّ والسّعادة الأبدية.

فالحرب التي تُشنّ على الإمام، هي من منكر إمامة الكاظم عليه السلام وهو أخوه، وكذلك الإسماعيلية الذين أنكروا إمامة الكاظم عليه السلام وادّعوا إمامة إسماعيل الولد الأكبر للإمام الصادق عليه السلام، مع أنّ إسماعيل مات في حياة أبيه.

وحتّى يؤكّد الإمام الصّادق عليه السلام موت إسماعيل في أثناء تشييع الجنازة فعل شيئاً لم يفعله قبلًا، كان كلّ بضع خطوات يأمر بإنزال الجنازة ويكشف الكفن عن وجهه ويقول للنّاس بأنّ إسماعيل قد مات حتّى يؤكّد موته، ومع ذلك فإنّ الجماعة ادّعوا وافتروا إمامة إسماعيل.

ولكن الذّين يقولون بإمامة عبد الله الأفطح شأنهم أعجب لأنّ عبد الله لا نصيب له من العلم، ولا بدّ في الإمام أن يكون أعلم النّاس، لا بدّ أن يكون معصوماً، ولا بدّ أن تظهر منه معجزات وكرامات، فالبنسبة لعبد الله الأفطح لمّا

روجع في جملة من المسائل العلمية لم يُجِب أو أجاب بجهلٍ أو ضلال، ولم يكن يملك أيّ جانب من الجوانب التي ينبغي أن تتوفّر في الإمام، وقد احتجّ عليه الإمام الكاظم عليه السلام حتّى يبيّن كذبه، وحتّى لا ينخدع النّاس به.

احتجّ عليه باحتجاجين، أحدهما خاص بينه وبينه، واحتجاج آخر عام أمام الملأ، أمّا الحادثة الأولى فهي أنّ الإمام عليه السلام أضرم نار في حطب حتّى اشتعل وصار جمراً، ثمّ أدخل الإمام الكاظم عليه السلام يده وأمسك الجمر ولم يصبه شيء وقال لأخيه: «**إن كنت إماماً فافعل ما فعلت ولا تدع النّار تمسّ جسمك لأنّ النّار لا تمسّ جسد الأئمة**»، فلمّا لم يقتنع عبد الله كان لا بدّ للإمام عليه السلام أن يقيم عليه الحجّة أمام النّاس، ولذا كان هناك مجلس عظيم دعا إليه الإمام عليه السلام أعيان الشّيعة، فلمّا حضر الأعيان وجدوا أنّ الإمام عليه السلام قد أحضر حطباً عظيماً وأمر بإشعاله، فلمّا أجمر جلس الإمام عليه السلام بثوبه في وسط النّار، وأقبل على القوم يحدّثهم وهو على الجمر، فهالهم هذا المنظر المريع، ثمّ قام بعد مدّة ولم يمسّ ثوبه شيء من الأذى، ثمّ نظر عليه السلام إلى عبد الله وقال: «**إن كنت تزعم حقاً أنّك إمام فقم وادخل هذه النّار فحرام على النّار أن تحرق إماماً افترض الله طاعته!**»، فهل دخل؟ طبعاً لا يجرؤ، وإنّما انصرف وترك الإمام عليه السلام وترك النّاس.

هذه معجزة للإمام الكاظم عليه السلام، ومن طرائف معجزاته أنّ رجلًا من شيعته دعاه إلى طعام، فلمّا دخل الإمام عليه السلام الدّار جلس على سرير، قال الرّجل: مضيت لأحضر الطّعام إلى الإمام، لمّا دخلت رأيته يضحك، فسألته جعلت فداك، ما يضحكك؟، وقد كان عند هذا الرّجل زوج حمام، فقال الإمام عليه السلام: «**إنّ الذّكر كان يناغي الأنثى ويقول لها: «يا سكني ويا عرسي ما على وجه الأرض أحبّ إليّ منك سوى هذا الجالس»**» (يعني الإمام عليه السلام)، فقال له الرّجل: أوتعلمون منطق الطّير؟، فقال له الإمام عليه السلام: «﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾».

أخيراً هناك قصة لطيفة نتبرّك بذكرها وهي أنّ جماعة من نيسابور عهدوا إلى أبي جعفر النيسابوري وطلبوا منه أن يذهب إلى المدينة المنوّرة ودفعوا إليه ثلاثين

ألف دينار وخمسين ألف درهم وسبعين ورقة دوّن فيها سبعون مسألة، وجعلوا بياضاً تحت الأسئلة، وجعلوا على كلّ ورقة ثلاثة أحزمة، وعلى كلّ حزام ختماً، وقالوا له أن يسأل في المدينة عن الإمام بعد الإمام الصّادق عليه السلام، وقالوا له: إنّ علامة الإمام أن تدفع إليه هذه المسائل تسلّمها ليلًا وتعود في غدٍ لتستلمها، فإن وجدت الأوراق لم يُفضّ عنها الختم بعد، ورأيت أن الجواب قد دوّن بدون نزع الحزام فادفع إليه المال فإنّه يكون هو الإمام، فأخذ الأموال وأراد أن يمضي فجاءت امرأة تسمّى شطيطة ودفعت إليه درهماً ليحمله إلى الإمام، فقال لها بأنّه يدفع مائة درهم من ماله، فقالت: إنّ الله لا يستحي من الحقّ.

فمضى أبو جعفر النيسابوري إلى المدينة حتى وصل إلى دار عبد الله الأفطح مدّعي الإمامة، وتكلّم معه في عدّة أمور فظهر جهله، ولمّا انتهيا من الكلام التفت عبد الله إلى النيسابوري وقال له: أعطني ما معك من المال، فقال له: ما معي من مال وإنّما جئتك لأسألك بعض المسائل.

وخرج من عنده وهو يقول: ربّ اهدني إلى سواء الصّراط، لأنّه كان هناك حصار على الأئمة، وكان من الصّعب الاتصّال بالإمام، يقول أبو جعفر: دخلت مسجد النبي ولذت بقبر المصطفى وبقيت مدّة، ولمّا هممت بالخروج من المسجد وفي داخلي حيرة عظيمة نظرت وإذا بالباب غلام ينتظرني، وهذا الغلام خادم الإمام الكاظم، فناداني باسمي قال: يا أبا جعفر هلمّ إلى سيّدك ومولاك الذي افترض الله تعالى عليك طاعته.

فمضى أبو جعفر معه حتّى أورده دار الإمام الكاظم عليه السلام، يقول أبو جعفر: فرأيته جالساً على مصلّى من حصير بينما في دار عبد الله رأيت فيها مظاهر الدّنيا..، فلمّا دخلت وسلّمت وقد كنت متحيّراً أين أذهب إلى اليهود أم إلى النّصارى، ردّ عليّ السلام وقال عليه السلام: **«إليّ إليّ، لا إلى اليهود ولا إلى النّصارى، أنا إمامك ولولا أنّ الله أمرنا بإظهار فضلنا لكُنّا عن مخاطبتكم في شغل»**، ثمّ قال عليه السلام: **«تسأل عن الدّلالة؟ عن العلامة؟ أولاً: بعثت إليك غلامي وأنت في المسجد، ودعاك وسمّاك باسمك»**، ثمّ قال عليه السلام: **«معك سبعون مسألة فقُضّ**

الأختام تجدني قد أجبتك عن مسائلك كلّها البارحة»، يقول أبو جعفر: عمدت إلى ثلاث أوراق منها فوجدت الإجابات عليها ولم يُفَضْ الحزام، ثم قال عليه السلام: **«لقد بُعِثَ لي معك من فلان وفلان خمسون ألف درهم، وفلان وفلان بعثوا لي ثلاثين ألف دينار..»**، ثم قال عليه السلام: **«آتني بالدّرهم الذّي دفعته إليك شطيطة وهذا الدّرهم معوجّ»**، يقول: فدفعت إليه الدّرهم، فلمّا نظر الإمام عليه السلام إلى الدّرهم المعوجّ تبسّم وقال: **«إنّ الله لا يستحي من الحقّ»** (نفس العبارة التّي قالتها شطيطة).

ثمّ دفع إليه الإمام عليه السلام صرّة فيها أربعون درهماً، وقال له: **«هذه هديّة إلى شطيطة، قل لها: «إنّ هذه هديّة مولاك الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقل لها انفقي على نفسك ستّة عشر درهماً، وأبقي أربع وعشرين درهماً للصّدقة عندك بعد موتك»**، وقال له: **«إنّ شطيطة تموت بعد وصولك بتسعة عشر يوماً»**، ثمّ دفع إليه الإمام شقاً من كفنه لكيّ تكفّن به شطيطة، ثمّ قال له عليه السلام: **«أمّا ما حملت معك من الأموال فارددها إلى القوم فلا حاجة لنا بها، لأنّهم انقلبوا إلى إمامة الأفطح»**.

يقول أبو جعفر: لمّا عدت إلى نيسابور وأردت أن أعيد الأموال إلى أصحابها وجدتهم قد ارتدّوا إلى الفطحية، يقول: ثمّ مضيت إلى شطيطة، وأخبرتها أنّ الإمام لم يأخذ إلّا درهمك، وبعث إليك بأربعين درهماً، وقال لها أنّ الإمام سيحضر عند وفاتها، فقالت: لقد سرّني أمر موتي وحضور إمامي، ثمّ قالت: أبقي الأموال معك لتتولّى أمر إنفاقها بعد موتي، يقول: وما تمّ تسعة عشر يوماً حتّى ماتت، يقول: نظرت فرأيت مولاي الإمام عليه السلام مقبل على بعير له، والمدينة تبعد عن نيسابور مسافة بعيدة (طبعاً بالولاية التكوينية تطوى الأرض للإمام).

يقول أبو جعفر: لمّا هممت أن أتكلّم معه، أشار إليّ بيده أن أصمت، ثمّ صلّى عليها وبعدما أُلحدت في قبرها، ألقى في قبرها قبضة من تربة الحسين عليه السلام.

ولا يزال قبرها حتّى يومنا هذا يُزار، هذه المرأة وحدها ثبتت من أهل نيسابور على ولاية الإمام عليه السلام، نسأل الله تعالى أن يثبتنا على ولاية أئمتنا، خاصّة مع هذه

الضلالات التّي تبثّ هذه الأيّام، والسّموم العقائدية التّي تتسرّب إلى أبنائنا، لذلك نسأل الله تعالى أن نثبت وأن لا نفتتن بحق الصدّيقة الزهراء عليها السلام.

المجلس:

أقول الإمام الكاظم عليه السلام أقبل من بغداد إلى نيسابور وصلّى على جنازة شطيطة، ولكن صلوات الله عليه من الذّي حضر عنده؟ نعم حضره ولده الإمام الرّضا عليه السلام، ولكن عزَّ عليه أن يرى أباه مطروحاً على جسر بغداد، ملفوف بعباءة، والسّلاسل في يديه ورجليه!

مَرْمي عالجسر يا ويل قلبي بالعَبا ملفوف ... فِرْجَة للخلق صاير وكلّ عين لْتِمُرّ تشوف

الشّيعة تريد تَشْييعَه وما تقدر من الخوف ... كلّ محنة هِضَمْها يوم بس احْنَا هَضِمْنا دوم

شْحَال ابنَه الرّضا لمَّن قَصَد ليه ... وعايَنْ للحديد وشاف رجليه

ظَلّ يبكي على حاله ويِنْصَب عليه ... لَمَّن قضى بخراسان بالسَّم

أقول الإمام الرّضا عليه السلام حضر عند أبيه وجده ملفوفاً بعباءة، موضوعاً على نعشه، ولكنّ الإمام زين العابدين عليه السلام لمّا حضر عند أبيه الحسين عليه السلام في كربلاء، وجد أباه جثّة بلا راس ملقىً على وجهه، تصهره الشّمس بحرارتها وليس عليه ثوب ولا عباءة ولا كفن!

عَزِيَانَ تَكْسُوه الرِّمَالُ مَلابِساً ... أَفْدِيهِ مَسْلُوبَ اللِّباسِ مُسَرْبَلا

مُتَوَسِّداً حَرّ الصُّخورِ مُعَفَّراً ... بِدِمائِهِ تَرِبَ الجَبِينِ مُرَمَّلا

ثمّ قام إمامنا الرّضا عليه السلام بتجهيز أبيه، يقول المسيّب: والله لقد رأيت القوم بعيني (يعني سليمان وأصحابه) وهم يظنّون أنّهم يغسّلونه فلا تصل أيديهم إليه، ويظنّون أنّهم يحنّطونه ويكفّنونه وأراهم أنّهم لا يصنعون شيئاً، ورأيت شخصاً يتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه، فلمّا فرغ من

أمره التفت إليّ فقال: «**يا مسيب مهما شككت في شيء فلا تشكّن فيّ فإنّي إمامك ومولاك وحجّة الله عليك بعد أبي**».

ثمّ لُفّ الإمام ببردة كتب عليها القرآن الكريم كان سليمان أعدّها لنفسه، ثمنها ألفان وخمسمائة دينار.

أقول أحد شيعة الإمام وهو السيّد الحميري لمّا مات جاؤوا له بخمسين كفن على حساب حبّه لأهل البيت عليهم السلام، حرّ قلبي لأبي عبد الله ألا يستأهل كفناً من هذه الأكفان؟ واأسفي عليك سيّدي!

ما غَسَّلُوهُ ولا لَفُّوهُ في كَفَنٍ ... يَوْمَ الطُّفوفِ ولا مَدُّوا عليهِ رِدا

غَسَّلَتْهُ دِماؤُهُ قَلَّبَتْهُ ... أَرْجُلِ الخَيْلِ كَفَّنَتْهُ الرُّمولُ

بعد الصّلاة عليه حُمل عليه السلام إلى مثواه الأخير إلى مقابر قريش، ومشى خلف جنازته سليمان حافي القدمين حاسر الرأس مشقوق الجيب، ومن ورائه الوجهاء والأعيان، وفي أثناء التّشييع صاروا يرمون جثمان إمامنا الكاظم عليه السلام بالورود، وأمّا جثمان جدّه سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام فقد تكسّرت عليه الرّماح والنّصول!

وتَظِلُّهُ شَجَرُ القَنَا حَتَى أَبَتْ ... إِرْسَالَ هَاجِرَةٍ إليهِ بَريدا

وأخيراً أوصلوا الإمام عليه السلام إلى قبره الذّي أُعدَّ له فدفن هناك، نعم دفنه إمامنا الرّضا عليه السلام وكان رأسه على بدنه، ملفوف بكفن، لكن أسفي على غريب كربلاء لمّا أنزله ولده السجّاد عليه السلام كيف أنزله؟ نعم أنزله بصدر مرضوض بحوافر الخيول.. جثّة بلا راس، ملفوف بحصير!

بعد ما نَزّله ووَسّده بقبره ... أخذ ينتحب وأجرى العَبْرَه

هِوَى فوقَه يبكي ويشِمّ نحره ... صاح وداعة الله راسك وين

أنا اللّي صار بيّ ما جرى بالنّاس شِفْتَك عالثّرى بالخيل تِنْدَاس
تاليها السّاع نَزّلْتَك بلا راس الجسد والراس صاروا بمكانين

العُذُر لله تراني بوِلْيِةِ عداي مشيت وَيّ الجَمْع ما هو على هْوَاي
لو بيدي لجيب الرّاس ويّاي لكِنّه راح للشّام وَيّ سبعين

ثمّ جلس سليمان على قبر الإمام الكاظم عليه السلام باكياً والنّاس يعزّونه بالمصاب الأليم والخطب العظيم.

النّسبْ والرّحِم لسليمان جابَه عليه وهَزّتَه غرُوق النّجَابَه
بس لحسين ما بَيّن قَرابَه يْغَسّلُونَه ويكفّنونَه ويدفنونه

لَمْ يَبْقَ ثاوٍ بالعَرَاءِ كَجَدِّهِ دامٍ تُغَسَّلُهُ دِماءُ وَريدِ

وكان الإمام الرّضا عليه السلام يجلس مجلس والده عندما كان في الحبس، حتّى أنّه كان ينام في فراش أبيه ويجلس النّاس حوله لئلّا تستوحش العائلة والأطفال. قالوا: بينما كنّا ننتظر قدوم الرّضا عليه السلام في تلك اللّيلة وإذا به لم يأتِ، صار الصّبح ولم يأتِ، ثم صار الظّهر ولم يأتِ، فلمّا كان بعد الظّهر وإذا بالرّضا قد أقبل ودخل الدّار فتقدّمت إليه إحدى نساء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهي أمّ أحمد رضي الله عنها، وهي التّي كان الإمام الكاظم عليه السلام لمّا أراد الخروج من المدينة إلى بغداد في المرّة الأخيرة قد دفع إليها سفطاً فيه بعض المواريث وأخبرها أنّه لا يعود، فبكت أمّ أحمد يوم ذاك وقالت للإمام الكاظم عليه السلام: سيّدي متى ومن بعدك؟، فقال عليه السلام: **«يا أمّ أحمد متى ما طولبت بهذا السّفط فاعلمي أنّي قد فارقت الدّنيا، ومن طالبك بهذا السّفط فهو الإمام الحجّة من بعدي»**، ولذا لمّا دخل الرّضا عليه السلام إلى مجلسه استقبلته أم أحمد وقالت: بنيّ أين كنت؟ أوحشنا فقدك، فقال لها: **«يا أمّاه عليّ**

بالسّفط»، لمّا سمعت أمّ أحمد مقالته قالت: بنيّ مات أبوك موسى؟!، قال عليه السلام: **«نعم يا أمّاه لقد مات أبي غريباً ببغداد»**.

بأبي ثاوياً بِبَغْداد قاسَى كُرُباتٍ حَتَى قَضَى مَحْبُوساً

عظّم الله لك الأجر يا مولاي يا عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، مصيبته عظيمة بأبيه، ومع عظم مصيبة أبيه كان عليه السلام يذكّر بمصيبة جدّه الحسين لأن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يقول عليه السلام لابن شبيب: **«يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابكِ للحسين بن علي بن أبي طالب، فإنّه ذبح كما يذبح الكبش.. يا ابن شبيب إن سرّك أن تلقى الله عزوجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام.. يا ابن شبيب إن سرّك أن تكون معنا في الدّرجات العلى في الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامة»**.

يا ابنَ النبيّ المُصْطَفَى وَوَصيِّهِ وأَخَ الزَكيِّ يا ابنَ البَتُولِ الزَاكِيَة

تَبْكيكَ عَيْني لا لأَجْلِ مَثُوبَةٍ لكِنَّمَا عيني لأَجْلِكَ باكيَة

يا الله

الإمام

عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

اسمه: عليّ.

أبوه: موسى الكاظم عليه السلام

أمّه: تكتم (أو الطاهرة) وتكنّى بأمّ البنين.

ولادته: ولد في المدينة المنوّرة يوم الخميس ١١ ذي القعدة سنة ١٤٨.

كنيته: أبو الحسن.

ألقابه: الرّضا، الصّابر، الرضيّ، الوفيّ، الصّادق، الفاضل.

نقش خاتمه: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

زوجاته: سبيكة (من أهل بيت ماريّة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وأم ولده إبراهيم)، أمّ حبيبة بنت المأمون العباسيّ.

ولده: الإمام محمد الجواد عليه السلام.

شعراؤه: دعبل الخزاعي، أبو نؤاس، إبراهيم بن العبّاس الصولي.

بوابه: محمّد بن الفرات.

ولاية العهد: بويع بولاية العهد في ٥ شهر رمضان سنة ٢٠١.

السكّة الرّضوية: بعد البيعة للإمام بولاية العهد ضربت باسمه الدّراهم والدّنانير.

ملوك عصره: هارون الرّشيد، الأمين، المأمون.

شهادته: توفي يوم الثلاثاء ١٧ صفر سنة ٢٠٣ متأثراً بسمّ المأمون.

مدّة إمامته: ٢٠ سنة.

عمره: ٥٥ سنة.

قبره: في خراسان ينافس السّماء علواً وازدهاراً، على أعتابه يتكدّس الذّهب، ويزدحم المسلمون من شرق الأرض وغربها لزيارته والصّلاة عنده والطّواف حول ضريحه الأقدس.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

إخبار الإمام الرضا عليه السلام بقتله

القصيدة:

فَيَا غَريباً قَضَى بالسُمِّ مُنفَرداً ... أَبْكَى الأعادي وأبكى الإِنْسَ والجَانا

فَهَلْ دَرَى البيتُ بيت اللهِ أَنْ هَدَمَتْ ... مِنْهُ عُتَاةُ بَني العباسَ أَرْكَانا

وهَلْ دَرَتْ هاشمٌ أنَّ ابنَ سَيِّدِهَا ... قَضَى غريباً مَرُوعَ القَلْب حَرَّانا

وهَلْ دَرَتْ يَثْرِبٌ ألوانَ نَضَارَتِها ... قد سامَها الدَّهرُ بعد العِزِّ نُقْصَانا

وهل دَرَى من بِهِ كوفانُ قد فَخَرَتْ ... بما انْطَوَى من فَخَارٍ في خُراسانا

وهل دَرَى الكَرْخُ ما في طوسَ من نُوَبٍ ... جَلَّتْ وُقوعاً وما منها الرِّضَا عانا

وهل دَرَى مَنْ بِسَامُرّاءَ أن غَدَرَتْ ... أعداؤُهُم بالرِّضا ظُلْماً وعُدوانا

فَلْتَبْكِهِ الأرضُ حُزناً والسَماءُ دَماً ... والإنسُ والجنُ والأملاكُ أشْجَانا

شعبي:

يا عيني على الرّضا صُبّي الدّمع دَم ... عزيز الروح بِفْرَاش المرض تَمْ

خلص قلبه بِوْنِينه ومرّدَه السّم ... سِقَط من ساعته ومدّد الرجلين

سقط من ساعته الله أكبر ... على فراش المرض قلبه تِفَطَّر

وَنْ وِنين طَزْ قلب الصّخر طَزْ ... على صُوب المدينة مَدّ اليمين

شِبَح عينه ونظر صوب المدينة كنّه يُومِي عليها بيمينه
لَنْ إبنَه دخل لِيه بونينه هوى فوقه يحِبّه على الخدين

وقع فوقه الجواد بقلب مَلهُوف وسالت دمعته واللّون مخطوف
يبويه مُوتكم بسموم وسيوف ولا بدّ تواسيكم العَدلين

الموضوع:

نبذة عن حياة الإمام الرضا عليه السلام

ولد الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام بعد وفاة جده الإمام الصادق عليه السلام بأيّام قليلة، وقد تمنى الصّادق عليه السلام إدراكه، يقول عليه السلام لولَدِه: **«إنّ عالم آل محمد لفي صلبك وليتني أدركته، فإنه سميّ أمير المؤمنين»**.

أمّه «تكتم» من أفضل النّساء عقلًا وديناً وحياءً، كانت من العابدات، تأثّرت بسلوك زوجها عليه السلام، ولذا لما أولدت الإمام الرضا عليه السلام استعانت بمرضعة، فقيل لها: وهل نقص الدّر؟، قالت: لا إلّا إنّه عليّ ورد من صلاتي وتسبيحي.

قال لها الإمام الكاظم عليه السلام عند ولادته: **«هنيئاً لك يا نجمة، كرامة لك من ربك»**، أخذه عليه السلام لفّه في خرقة بيضاء، ثم ردّه إليها وقال: **«خذيه فإنه بقيّة الله في أرضه»**.

سمّاه باسم جدّه أمير المؤمنين عليه السلام تبرّكاً وتيمناً.

لقّب بالرّضا، لأنّه رَضِيَ به المخالفون من أعدائه كما رَضِيَ به الموافقون من أوليائه.

كنيته: أبو الحسن، قال الإمام الكاظم عليه السلام لابن يقطين: **«يا عليّ هذا إبني سمّيد ولدي، وقد نحلته كنيتي»**. فالإمام الكاظم عليه السلام: **«أبو الحسن»**، والإمام الرضا عليه السلام: **«أبو الحسن»**، ولمّا كانت الكنية مشتركة، قيل للإمام

الكاظم عليه السلام: «**أبو الحسن الماضي**»، وللإمام الرضا عليه السلام: «**أبو الحسن الثاني**».

ليست فضائل الإمام أبي الحسن الرّضا عليه السلام ومناقبه ممّا يندرج في حيّز البيان أو ينالها الإحصاء، وإلّا فهل يمكن إحصاء نجوم السّماء؟

ولقد أجاد أبو النّواس في قوله:

قيل لي: أَنْتَ أَوْحَدُ النّاسِ طُراً ... في علوم الوَرَى وشِعْرِ البَدِيهِ
لَكَ من جَوْهَرِ الكَلامِ نِظامٌ ... يُثْمِرُ الدُرُّ في يَدَيْ مُجْتَنيهِ
فَعَلامَ تَرَكْتَ مَدْحَ ابنِ مُوسَى ... والخِصالَ التّي تَجَمَّعْنَ فيهِ
قُلْتُ: لا أستطيعُ مَدْحَ إمامٍ ... كانَ جبريلُ خَادِماً لأبيهِ

ونحن نورد بضعة أخبار في فضائله تبرّكاً وتيمّناً، هي في الحقيقة بمثابة قطرة إلى جانب بحار فضائله.

● كرمه عليه السلام:

كان عليه السلام إذا أراد أن يأكل أتي إليه بصحيفه، فيتوضّأ قرب مائدته، ويعمد إلى أطيب الطّعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شيء شيئاً ثمّ يأمر بها للمساكين، ثمّ يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البلد: ١١]، ثمّ يقول عليه السلام: «**علم الله عزّ وجلّ أن ليس كلّ إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم السّبيل إلى الجنّة**» (أي بإطعام الطّعام).

ودخل عليه عليه السلام رجل فقال له: السّلام عليك يا ابن رسول الله، رجل من محبّيك ومحبّي آبائك وأجدادك، مصدري من الحجّ وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ به مرحلة، فإن رأيت أن تنهضني إلى بلدي ولله عليّ نعمة، فإذا بلغت بلدي تصدّقت بالذّي توليني عنك فلست موضع صدّقة، فقال له عليه السلام: «**إجلس رحمك الله**»، وأقبل على النّاس يحدّثهم حتّى تفرّقوا، وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة واليسع بن حمزة القمّي، فقال عليه السلام: «**أتأذنون لي في الدّخول؟**»، فقال له

سليمان: قدّم الله أمرك، فقام فدخل الحجرة فبقي ساعة ثمّ خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال عليه السلام: **«أين الخراساني؟»**، فقال: ها أنذا، فقال: **«خذ هذه المئتي دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك وتبرّك بها ولا تتصدّق بها عنّي واخرج فلا أراك ولا تراني»**، ثمّ خرج فقال سليمان: جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟، فقال عليه السلام: **«مخافة أن أرى ذلّ السّؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله: «المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجّة، والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور»**.

وفرّق في يوم عرفة كلّ ماله، فقال له الفضل بن سهل: إنّ هذا المغرم، فقال عليه السلام: **«بل هو المغنم، لا تعدّنّ مغرماً ما إبتغيت به أجراً وكرماً»**.

ومن بوادر جوده وكرمه: أن فقيراً قال له عليه السلام: أعطني على قدر مروّتك، فأجابه الإمام عليه السلام: **«لا يسعني ذلك»**، والتفت الفقير إلى خطأ كلامه فقال ثانياً: أعطني على قدر مروّتي، فقابله الإمام عليه السلام ببسمات فيّاضة بالبشر قائلًا: **«إذن نعم»**، وأمر له بمائتي دينار.

إنّ مروءة الإمام عليه السلام لا تعدّ فلو أعطاه جميع ما عنده فإنّ ذلك ليس على قدر مروءته ورحمته التّي هي امتداد لمروءة جدّه الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

● مكارم أخلاقه عليه السلام:

عن إبراهيم بن العبّاس قال: ما رأيت أبا الحسن الرّضا عليه السلام جفا أحد بكلامه قطّ، وما رأيته قطع على أحد حديثه حتّى يفرغ منه، وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، وما مدّ رجليه أمام جليس له قطّ، ولا اتّكأ بين يديّ جليس له قطّ، ولا شتم أحداً من مواليه ومماليكه قطّ، وما رأيته تفل قطّ، ولا تقهقه في ضحكه بل ضحكه التّبسم، وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه عليها مماليكه حتّى البوّاب والسّائس.

وكان جلوسه عليه السلام في الصّيف على حصير، وفي الشّتاء على مسح (أي قماشة عتيقة)، ولبسه الغليظ من الثّياب، حتّى إذا برز للنّاس تزيّن لهم.

ويقول الرّواة: إنّه احتاج عليه السلام إلى حمّام فكره أن يأمر أحداً بتهيئته له، ومضى إلى حمّام في البلد لم يكن صاحبه يظنّ أنّ وليّ العهد يأتي إلى الحمّام في السّوق فيشغل فيه، وإنّما حمّامات الملوك في قصورهم، ولمّا دخل الحمّام كان فيه جنديّ، فأزال الإمام عليه السلام عن موضعه وأمره أن يصبّ الماء على رأسه ففعل الإمام عليه السلام ذلك، ودخل الحمّام رجل كان يعرف الإمام عليه السلام فصاح بالجنديّ: هلكت! أتستخدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟!، فذعر الجنديّ، ووقع على الإمام عليه السلام يقبّل أقدامه ويقول له: يا ابن رسول الله! هلّا عصيتني إذ أمرتك؟، فتبسّم الإمام عليه السلام في وجهه وقال له برفق ولطف: «**إنّها لمثوبة، وما أردت أن أعصيك فيما أثاب عليه**».

● عبادته وتقواه عليه السلام:

كان عليه السلام قليل النّوم باللّيل كثير السّهر، يحيي لياليه من أوّلها إلى الصّبح، وكان كثير الصّيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيّام في الشّهر (أوّل خميس منه، والأربعاء في وسطه وخميس في آخره)، ويقول: «**ذلك صوم الدّهر**»، وكان كثير المعروف والصّدقة في السّر، وأكثر ذلك يكون منه في اللّيالي المظلمة.

وكان يختم القرآن في كلّ ثلاث ويقول: «**لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت، ولكنّي ما مررت بآية قطّ إلاّ فكّرت فيها وفي أيّ شيء نزلت وفي أيّ وقت، فلذلك صرت أختم في كلّ ثلاثة أيّام**».

● هيبته عليه السلام:

أمّا هيبة الإمام أبي محمّد عليه السلام فكانت تعنو لها الجباه، فقد بدت عليه هيبة الأنبياء والأوصياء الذّين كساهم الله بنوره وما رآه أحد إلّا هابه، وكان من هيبته أنّه إذا جلس للنّاس أو ركب لم يقدر أحد أن يرفع صوته من عظيم هيبته.

يقول الرّواة: إنّه إذا جاء إلى المأمون بادره الحجّاب والخدم بين يديه ورفعوا له السّتر، ولمّا بلغهم أن المأمون يريد أن يبايع له بولاية العهد تواصوا على أنّه إذا

جاء لا يصنعون له الحفاوة والتّكريم الذّين كانوا يصنعونه، وجاء الإمام عليه السلام على عادته فأخذتهم هيبته وبادروا إلى تكريمه كما كانوا يصنعون، وتلاوموا فيما بينهم وأقسموا أنّه إذا عاد لا يقابلوه بذلك التّكريم، ولمّا جاء في اليوم التّالي قاموا إليه وسلّموا عليه إلّا أنّهم لم يرفعوا له السّتر، فجاءت ريح فرفعته كعادته، ولمّا أراد الخروج رفعت الرّيح السّتر، فقال بعضهم لبعض: إنّ لهذا الرّجل شأناً ولله به عناية ارجعوا إلى خدمتكم.

● وفور علمه عليه السلام:

والشّيء البارز في شخصيّة الإمام الرّضا عليه السلام هو إحاطته التّامة بجميع العلوم والمعارف فقد كان بإجماع المؤرّخين والرّواة أعلم أهل زمانه وأفضلهم وأدراهم بأحكام الدّين وعلوم الفلسفة والطّب وغيرها من سائر العلوم.

وقد تحدّث أبو الصّلت الهروي عن سعة علومه، وكان مرافقاً له يقول: ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرّضا، ولا رآه عالم إلّا شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان وفقهاء الشّريعة والمتكلّمين فغلبهم عن آخرهم، حتّى ما بقي أحد منهم إلّا أقرّ له بالفضل وأقرّ على نفسه بالقصور ولقد سمعت عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام يقول: **«كنت أجلس في الرّوضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيت الواحد منهم مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم، وبعثوا إليّ بالمسائل فأجيب عنها»**.

وقال أبو الصّلت: ولقد حدّثني محمّد بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه أنّ موسى بن جعفر كان يقول لبنيه: **«هذا أخوكم عليّ بن موسى عالم آل محمّد، فاسألوه عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم، فإنّي سمعت أبي جعفر بن محمّد غير مرّة يقول لي: «إنّ عالم آل محمّد لفي صلبك، وليتني أدركته، فإنّه سميّ أمير المؤمنين علي»**.

ويقول إبراهيم بن العبّاس: ما رأيت الرّضا يُسأل عن شيء قطّ إلّا علم، ولا

رأيت أعلم منه بما كان في الزّمان الأوّل إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسّؤال عن كلّ شيء فيجيب.

وقال المأمون: ما أعلم أحداً أفضل من هذا الرّجل (يعني الإمام الرّضا عليه السلام) على وجه الأرض.

وقد دلّت على ذلك مناظراته في خراسان والبصرة والكوفة حيث سُئل عن أعقد المسائل فأجاب عنها جواب العالم الخبير المتخصّص وقد أذعنت له جميع علماء الدّنيا في عصره وأقرّوا له بالفضل والتفوّق عليهم.

وظاهرة أخرى من علومه، هو معرفته التّامّة وإحاطته الشّاملة بجميع اللّغات، ويدلّل على ذلك ما رواه أبو إسماعيل السّندي قال: سمعت بالهند أنّ لله في العرب حجّة فخرجت في طلبه فدللت على الرّضا عليه السلام فقصدته وأنا لا أحسن العربيّة فسلّمت عليه بالسّنديّة فردّ عليّ بلغتي فجعلت أكلّمه بالسّنديّة وهو يردّ عليّ بها، وقلت له: إنّي سمعت أنّ لله حجّة في العرب فخرجت في طلبه، فقال عليه السلام: **«أنا هو»**، ثمّ قال لي: **«سلْ عمّا أردته»**، فسألته عن مسائل فأجابني عنها عليه السلام بلغتي.

وقد أكّد هذه الظّاهرة الكثيرون ممّن اتّصلوا بالإمام، يقول أبو الصّلت الهروي: كان الرّضا يكلّم النّاس بلغاتهم، فقلت له في ذلك، فقال عليه السلام: **«يا أبا الصّلت أنا حجّة الله على خلقه، وما كان الله ليتّخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أوما بلغك قول أمير المؤمنين: أوتينا فصل الخطاب، وهل هو إلاّ معرفة اللّغات؟»**.

● إخباره عليه السلام بالمغيّبات:

وأَخبَرَ الإمام الرّضا عليه السلام عن كثير من الملاحم والأحداث قبل وقوعها، وتحقّقت بعد ذلك على الوجه الأكمل الذّي أخبر به، وهي تؤكّد بصورة واضحة أصالة ما تذهب إليه الشّيعة من أنّ الله قد منح أئمّة أهل البيت عليهم السلام المزيد من الفضل والعلم، كما منح رسله ومن بين ما أخبر به ما يلي:

روى الحسن بن بشّار قال: قال الرّضا عليه السلام: «**إنّ عبد الله (يعني المأمون) يقتل محمّداً** (يعني الأمين)»، فقلت له: عبد الله بن هارون يقتل محمّد بن هارون؟، قال عليه السلام: «**نعم، عبد الله الذّي بخراسان يقتل محمّد بن زبيدة الذّي هو ببغداد**».

روى الحسين نجل الإمام موسى عليه السلام قال: كنّا حول أبي الحسن الرّضا، ونحن شبّان من بني هاشم إذ مرَّ علينا جعفر العلوي وهو رثّ الهيئة فنظر بعضنا إلى بعض وضحكنا من هيئته، فقال الرّضا عليه السلام: «**لترونه عن قريب كثير المال، كثير التبّع**»، فما مضى إلاّ شهر ونحوه، حتّى وُلّيَ المدينة وحسنت حاله.

روى محول السّجستاني قال: لمّا جاء البريد بإشخاص الإمام الرّضا عليه السلام إلى خراسان كنت أنا بالمدينة فدخل المسجد ليودّع رسول الله صلى الله عليه وآله فودّعه مراراً كل ذلك يرجع إلى القبر، ويعلو صوته بالبكاء والنّحيب فتقدّمت إليه وسلّمت عليه فردَّ السّلام وهنّأته فقال عليه السلام: «**ذرني فإنّي أخرج من جوار جدّي فأموت في غربة وأدفن إلى جنب هارون**»، قال: فخرجتُ متّبعاً طريقه، حتّى وافى خراسان فأقام فيها وقتاً ثمّ دُفن بجنب هارون.

روى صفوان بن يحيى قال: لمّا مضى أبو إبراهيم (يعني الإمام الكاظم عليه السلام) وتكلّم أبو الحسن الرّضا خفنا عليه، فقيل له: إنّك قد أظهرت أمراً عظيماً، وإنّا نخاف عليك هذا الطّاغية (يعني هارون) فقال عليه السلام: «**ليجهد جهده فلا سبيل له عليّ**».

وتحقّق ذلك فإنّ هارون لم يعرض له بسوء، وقد أكّد الإمام عليه السلام هذا المعنى لبعض أصحابه، فقد روى محمّد بن سنان قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام في أيّام هارون: إنّك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدّم (أيّ من دماء أهل البيت وشيعتهم)، فقال عليه السلام: «**جرّأني على هذا ما قال رسول الله: «إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنّي لست بنبي»، وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنّي لست بإمام**».

لقد أعلن عليه السلام غير مرّة أنّ هارون لا يعرض له بسوء، وأنّه يدفن إلى جانب هارون، فقد روى حمزة بن جعفر الأرجاني: خرج هارون من المسجد الحرام من باب، وخرج عليّ الرّضا عليه السلام من باب فقال عليه السلام: «**يا بعد الدّار وقرب الملتقى، إنّ طوس ستجمعني وإيّاه**».

روى جعفر بن صالح قال: أتيت الرّضا عليه السلام فقلت: امرأتي حامل فادعُ الله أن يجعله ذكراً، فقال عليه السلام: «**هما اثنان**»، فانصرفت وقلت: أسمّي أحدهما محمّداً والآخر علياً، ثمّ أتيته فقال لي عليه السلام: «**سمّ واحداً علياً والآخر أم عمرو**»، فلمّا قدمت الكوفة رأيتها ولدت غلاماً وبنتاً فسمّيت الذّكر علياً والأنثى أم عمرو.

سافر الإمام الرّضا عليه السلام إلى البصرة للتّدليل على إمامته، وإبطال شَبَهَ المنحرفين عن الحقّ، وقد نزل ضيفاً في دار الحسن بن محمّد العلوي، وقد عقد في داره مؤتمراً عاماً ضمّ جمعاً من المسلمين كان من بينهم عمرو بن هداب، وهو من المنحرفين عن آل البيت عليهم السلام والمعادين لهم، كما دعا جاثليق النّصارى، ورأس الجالوت والتفت إليهم الإمام عليه السلام فقال لهم: «**إنّي إنّما جمعتكم لتسألوني عمّا شئتم من آثار النبوّة وعلامات الإمامة التّي لا تجدونها إلاّ عندنا أهل البيت، فهلمّوا أسألكم**»، وبادر عمرو بن هداب فقال له: إنّ محمّد بن الفضل الهاشمي أخبرنا عنك أنّك تعرف كلّ ما أنزله الله، وأنّك تعرف كلّ لسان ولغة، وانبرى الإمام عليه السلام فصدّق مقالة محمّد بن الفضل في حقّه قائلًا: «**صدق محمّد بن الفضل، أنا أخبرته بذلك**»، وسارع عمرو قائلاً: إنّا نختبرك قبل كلّ شيء بالألسن واللّغات، هذا روميّ وهذا هندي وهذا فارسيّ وهذا تركيّ قد أحضرناهم، فقال عليه السلام: «**فليتكلّموا بما أحبّوا، أجب كلّ واحد منهم بلسانه إن شاء الله**»، وتقدّم كلّ واحد منهم أمام الإمام فسأله عن مسألة فأجاب عليه السلام عنها بلغته، وبهر القوم وعجبوا والتفت الإمام عليه السلام إلى عمرو فقال له عليه السلام: «**إن أنا أخبرتك أنّك ستبتلي في هذه الأيّام بدم ذي رَحِم لك هل كنت مصدّقاً لي؟**»، فقال عمرو: لا فإنّ الغيب لا يعلمه إلاّ الله تعالى، وردّ الإمام عليه مقالته: «**أوليس الله يقول: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، فرسول الله عند الله**

مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرّسول الذّي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه فَعَلِمْنَا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وإنّ الذّي أخبرتك به يا ابن هداب لكائن إلى خمسة أيّام وإن لم يصحّ في هذه المدّة فإنّي.. وإن صحّ فتعلم أنّك رادّ على الله ورسوله»، وأضاف الإمام قائلاً: «**أما إنّك ستصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبلاً وهذا كائن بعد أيام، ولك عندي دلالة أخرى أنّك ستحلف يميناً كاذبة فتضرب بالبرص**»، وأقسم محمّد بن الفضل بالله بأنّ ما أخبر به الإمام عليه السلام قد تحقّق، وقيل لابن هداب: هل صدق الرّضا عليه السلام بما أخبر به؟، فقال: والله لقد علمت في الوقت الذّي أخبرني به أنّه كائن، ولكنّي كنت أتجلّد.

المجلس:

ومن جملة إخباره بالمغيبات خبر شهادته، فقد ورد أنه لما أراد الخروج من المدينة، صار يلتفت إلى أهله وعياله ونسائه وبناته ويأمرهن بالنياحة والبكاء عليه، وأخبرهن أن لا عودة له من سفره هذا، ولذا ورد في بعض زياراته: «**السلام على من أمر أهله وعياله بالبكاء عليه قبل وصول المنية إليه**»، وأخبر أيضاً بهذا المصير لمّا دخل عليه دعبل بن علي الخزاعي بالقصيدة التائية وأخذ يعدد فيها قبور أهل البيت الموجودة في عصر الإمام الرضا عليه السلام، فقال دعبل:

قُبُورٌ بكوفانَ وأُخْرَى بطيبةٍ ... وأخرىَ بفخٍ نَالَها صَلَواتي

وأخرَى بأرضِ الجَوْزَجَانِ مَحِلُّها ... وأخرى بباخَمْرَا لدَى الغُرُبَاتِ

وأخرَى بَجنْبِ النَّهرِ من أرضِ كربلا ... مُعَرَّصُهُمْ أَضْحَى بِشَطِّ فُراتِ

قال دعبل: فَعَلَتْ زفرات الرضا عليه السلام وتأججت حسراته، وقال: «**واقتيلاه، واغريباه، واحسيناه، واعظم مصيبتاه، ليتني الموت أعدمني الحياة، بنفسي أفدي جدي أسير الكربات، وساكب العبرات وقتيل الطغاة، يا لها من مصيبة ما أعظمها ورزية ما أكبرها يا دعبل هيجت عليّ أحزاناً ساكنة وقد كانت في فؤادي كامنة، لقد**

حلَّ بهم الرُّزء العظيم والخطب الجسيم والمصيبة العظمى التي تزلزلت لها الجبال الرواسي وبكت لها السماء دماً».

فلماً بلغ دعبل إلى قوله هذا:

أَرَى فَيْأَهُمْ في غَيْرِهِم مُتَقَسِماً وأيديهِمْ من فَيْئِهِمْ صَفَراتِ

بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال: «**صدقت يا خزاعي**»، فلمّا بلغ إلى قوله:

إذا وُتِروا مَدُّوا إلى واتِريهِمُ أَكُفّاً عن الأوتارِ مُنْقَبِضَاتِ

جعل أبو الحسن الرضا عليه السلام يقلِّبُ كفه ويقول: «**أجل والله منقبضات**»، فلمّا بلغ إلى قوله:

لقد خِفْتُ في الدّنيا وأيامِ سَعْيها وإنّي لأرجو الأَمْنَ بعدَ وفاتي

قال الرضا عليه السلام: «**آمنك الله يوم الفزع الأكبر**»، ثم قال دعبل:

وقَبْرٌ ببغدادَ لنفسٍ زكيةٍ تَضَمَّنَها الرّحمنُ بالغُرُفاتِ

قال له الرضا عليه السلام: «**أفلا ألْحِقُ لك بهذا الموضع ببيتين بهما تمام قصيدتك**»، فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال له عليه السلام:

وقَبْرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ أَلَحَّتْ على الأحشاءِ بالزَّفَراتِ

إلى الحَشْرِ حَتَى يبعثَ اللهُ قائِماً يُفَرِّجُ عَنّا الهَمَّ والكُرُبَاتِ

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟، فقال له عليه السلام: «**ذلك قبري ولا تمضي الأيام والليالي حتى يصير مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة**».

منهم بسامرّا ومنهم في خراسان ومنهم بارض طيبه ومنهم بارض كوفان
واعظم مُصيبة مصيبة المذبوح عطشان لحسين وين ليواسيني على حسين

وأخبر أيضاً ذلك الخراساني الذي جاء إليه عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي: «**كيف إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغُيِّبَ في ثراكم نجمي؟**»، فقال له الرضا عليه السلام: «**أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة نبيكم وأنا الوديعة والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنا شفعاءَه يوم القيامة نجى ولو كان عليه وزر الثقلين من الإنس والجن**»؛ وقال عليه السلام: «**والله ما منّا إلا مقتول شهيد**»، فقيل له: فمن يقتلك يا ابن رسول الله؟، قال عليه السلام: «**شر خلق الله في زماني يقتلني بالسم، ثم يدفنني في دار مَضْيَعَة وبلاد غربة، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عز وجل له أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صدِّيق ومائة ألف حاج ومعتمر ومائة ألف مجاهد وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى رفيقنا**».

وأخبر أيضاً خادمه أبا الصلت بخبر شهادته، يقول أبو الصلت: بين أنا واقف بين يديّ الرضا عليه السلام إذ قال لي: «**يا أبا الصلت، غداً أدخل على هذا الفاجر فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلَّم أكلمك، وإذا خرجت وأنا مغطّى الرأس فلا تكلّمني**».

فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس في محرابه ينتظر وبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وأنا أتبعه حتى دخل على المأمون، فلما رآه وثب إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه وناوله عنقود عنب وكان بيده قد أكل بعضه، وقال: يا ابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا، قال الرضا عليه السلام: «**ربما كان عنباً حسناً فيكون في الجنة**»، فقال له: كُلْ منه، فقال عليه السلام: «**تعفني منه**»، قال: لا بد من ذلك ما

يمنعك منه لعلّك تتّهمنا بشيء، فأكل منه ثلاث حبّات ثم رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين؟، قال عليه السلام: «**إلى حيث وجّهتني**»، وخرج حتى دخل الدّار وأمر أن يغلق الباب ونام على فراشه.

يقول أبو الصلت: فمكثت واقفاً في صحن الدّار مهموماً محزوناً والإمام بين قائم وقاعد من شدّة السّم إذ دخل عليَّ شاب حسن الوجه أشبه الناس بالرّضا عليه السلام، فقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟، قال: «**الذّي جاء بي من المدينة في هذا الوقت أدخلني الدار**»، فقلت: ومن أنت؟، قال: «**أنا حجّة الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمّد بن علي**»، ثم مضى نحو أبيه فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمَّه إلى صدره وقبَّل ما بين عينيه، ثم سحبه سحباً في فراشه وجعل يكلمه شيئاً لم أفهمه، وراح الإمام الرضا عليه السلام يتقلّب على فراشه من حرارة السم، وهو يقول: «**إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون**»، ويكرّر: «**لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم**»، وبينما إمامنا الجواد عنده إذ غمَّض عينيه، ومدَّ يديه وعرق جبينه وسكن أنينه وفاضت روحه الطاهرة، رحم الله من نادى: «**والإماماه، واسيّداه، وامسموماه واعلياه**».

وِلاَعْظَمْ يوم غَمَّضْ لَه الجواد وراح وظلّت شيعته بالألم والأتراح
ظل يبكي على بُوه وصفق راح براح ويلي من غاب شخصه ومنّه ردّ ميأوس

ردّ ميأوس أبو الهادي لارض طيبه ودخل دار ابو محمد وكِثَر نَحيبه
ومن شافته الخِدَّر صارن بريبة صاح انْقَتَل بسمّ راعي الناموس

تعالى على مصابه الصّايخ بكلّ دار بحَيْ هاشم وقبله مصاب أعظم صار
ذبح حسين وأهله وذبحة الأنصار ظلّت على جسمه خيول أميّه تدوس

نعم هذه الصّيحة الأخرى كانت لمّا ورد الخبر بقتل الإمام الحسين عليه السلام إلى المدينة، الخبر وصل قبل مجيء السبايا لأنّ يزيد (لع) لمّا وصله رأس إمامنا الحسين عليه السلام بعث رجلًا إلى المدينة فوراً ليخبر والي المدينة عمرو بن سعيد الأشدق بقتل الحسين عليه السلام، فعند ذلك أرسل الأشدق رجلًا يطوف في سكك المدينة وشوارعها ويخبر الناس بقتل الحسين عليه السلام، لمّا سمعت فاطمة الكبرى وأم سلمة ضجّ حيّ بني هاشم ضجّةً واحدة، سمع الأشدق فقال: يوم بيوم بدر، واعية بواعية عثمان، وأنشأ يقول:

ضَجَّتْ نِساءُ بني زيادٍ ضَجَّةً كَضَجيجِ نِسْوَتِنا غَداةَ الأَرْنَبِ

بعد ذلك التفت هذا اللّعين إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: أخذت ثاري منك وطلبت ديني، وبعد ذلك أمر عمر بن الزّبير مدير شرطة المدينة قال: أمضوا واهدموا دار الحسين، هذه الدّار الخالية، التّي ما بقي فيها أحد سوى فاطمة العليلة وإلى جنبها أمّ البنين تسلّيها، أقبلوا يريدون هدم الدّار وابنته فاطمة بالدار وهي تنادي: «**أي واأبتاه واحسيناه**».

يا دار حسين وين حسين راعيك وين البطل عبّاس يِحاكيك
وين العشيرة والزِّلِم بيك وامسَى غراب البين ناعيك
يا دار تِعَزّيني وأعزّيك

منهُم خَلَت تلك الدّيارُ وَبَعْدَهُم نَعَبَ الغُرابُ بفرقةٍ وبِعادِ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

وصايا الإمام الرضا عليه السلام عند احتضاره

القصيدة:

ماذا أصابَ عَوالِمَ التَّكْوينِ ... فَتَجَلْبَبَتْ أَقْمارُها بدُجونِ

هَلْ قامَتِ الأُخرَى فَأَظْلَمَ أوْجُها ... ودُهِي الزَّمانُ وأَهْلُهُ بمَنُونِ

أَمْ غابَ عَنْهَا بَدْرُها أَمْ حُجِبَتْ ... شَمْسُ الهِدايةِ مِنْ بني ياسينِ

للّه رِزْءٌ هَدَّ أركانَ الهُدَى ... مِنْ بَعْدِهِ قُلْ للرَزايا هُوني

للهِ يومٌ لابنِ مُوسَى زَلْزَلَ ... السَّبْعَ الطِّبَاقَ فَأَعْوَلَتْ بِرَنينِ

يومٌ بِهِ أشْجَى البتُولَةَ خائِنٌ ... يُدعَى بعَكْسِ الحَالِ بالمَأْمونِ

يومٌ بِهِ أضْحَى الرِّضَا مُتَجرِّعاً ... سُمّاً بِكأْسِ عَدَاوةٍ وضُغُونِ

فَقَضَى عليهِ المَجْدُ حُزْناً مُذْ قَضَى ... والدِّينُ نَاح ومُحْكَمُ التَّبْيينِ

فَمَنِ المُعَزِّي المَرْتَضَى أنَّ الرِّضا ... نَالَ العِدَى مِنْهُ قَديمَ ديونِ

فَمَنِ المُعَزِّي في نِزَارٍ أُسْرَةً ... أَلِفَتْ شَبَا بيضٍ وقُبَّ بُطونِ

هِبُّوا من الأَجْداثِ إنَّ عِدَاكُمُ ... خَطَّتْ لَكُمْ ضَيْماً على العِرْنينِ

تَرَكتْ بَنِيْتَ طَهَ وهُمْ أُمَرَاؤُكُمْ ... ما بَيْنَ مَسْمُومٍ وبَيْنَ طعينِ

فبِطَيْبةٍ وثَرَى الغَرِيِّ وكربلا ... قَدْ غُيِّبَتْ مِنْكُمْ شُمُوسُ الدِّينِ

وبـأرضِ سـامُـرّا وبَـغْـدادِ لَـكُـمْ أجْـدَاثُ مَـنْ هُـمْ عِـلّـةُ الـتّـكْـويـنِ
وبـطـوسَ قـبـرٌ ضَـمَّ أيَّ مُـعَـظّـمٍ أَبْـكَـى الأمـيـنَ عـلـيـهِ أيَّ خَـؤُونِ

شعبي:

ويلي على الرّضا المقتول بالسّم غريب ولا اخو يَمّه ولا ابن عمّ
من هيّس بسَمّه وسُقَم حاله وشاف الموت بو محمد دِنَالَه
بعث لاختته المعصومة رساله حتى بحالته وبالمرض تعلم

تعَنَّتْ ليه ومنها القلب ملهوف وماخِذْها على اخوها الوجل والخوف
قبل ما ليه توصل قامت تشوف الناس تنوح وعلى الرُّوس تلطم

صاحت ليش هذا البلد محزون وعلى من بيه هالوادم ينوحون
صاحوا سَمّ أبو محمد المأمون وقَضَى نَحْبَه غريب الدار بالسّم

هِوَتْ للقاع من سِمْعَتْ بِخُوها مات بطوس والوادم لِفُوها
غِدَوا يبكون يَمّها وحَرَّكوها لِقُوها محَوِّم عليها المحنّم

الموضوع:

رحلة الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان

لا يخفى، كما يظهر من المرويات، أنّ المأمون بعد أن استقرّ له شأن الخلافة، وصارت أوامره نافذة في أنحاء العالم الإسلامي، فوّض أمور العراق إلى الحسن بن سهل، واتّخذ مقامه في بلدة مرو.

ولمّا بدأ غبار الفتن والإضطراب يرتفع في أطراف ممالك الحجاز واليمن

نتيجة لطمع بعض السّادة بالخلافة، ورفعهم رايات العصيان والتّمرد، وبعد أن بلغت أخبار ذلك المأمون بمرو، واستشار الفضل بن سهل ذا الرياستين، وكان وزيره ومشيره، فأشار عليه بإستقدام الإمام الرضا عليه السلام من المدينة وإسناد ولاية العهد إليه عَلّه بذلك يستميل سائر السّادة إلى طاعته، ويضع حداً لتطلّعهم إلى الخلافة.

ثمّ بادر بإرسال الرّجاء بن أبي الضحاك على رأس وفد من خاصّته إلى الإمام الرضا عليه السلام بالمدينة يدعوه للقدوم إلى خراسان، فلمّا انتهى وفد المأمون إليه امتنع عن الإستجابة إليهم وبالغ في الإمتناع، لكنّه أمام إصرارهم جاوز حدّ الإعتدال ونزل عند رغبتهم مجبراً على هذا السّفر المحنة.

روى محوّل السجستاني: لمّا ورد البريد بإشخاص الرضا عليه السلام إلى خراسان كنت أنا بالمدينة، فدخل المسجد ليودّع رسول الله صلى الله عليه وآله مراراً، كلّ ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنّحيب، فتقدّمت إليه وسلّمت عليه، فردّ السّلام، وهنّأته فقال: «**ذرني فإنّي أخرج من جوار جدي فأموت في غربة، وأدفن في جنب هارون**».

ونفس هذا الأمر أكّده لعياله على ما ورد عنه عليه السلام: «**لمّا أردت الخروج من المدينة إلى خراسان، جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ، حتى أسمع بكاءهم، ثم فرّقت فيهم إثني عشر ألف دينار، ثم قلت لهم: «إنّي لا أرجع إلى عيالي أبداً»، ثم أخذت أبا جعفر الجواد فأدخلته المسجد، ووضعت يده على حافة القبر، وألصقته به، واستحفظته برسول الله، وأمرت جميع وكلائي وحشمي بالسّمع له والطاعة، وترك مخالفته، وعرّفتهم أنّه القيّم مقامي**».

وكان تَوجُّه الإمام عليه السلام نحو خراسان، في سنة مئتين من الهجرة، وهو يوافق السنة السابعة من عمر الإمام الجواد عليه السلام على المشهور، وخلال سفره عليه السلام كانت تظهر منه المعجزات والكرامات الكثيرة في كلّ منزل ينزله، ولا يزال الكثير من آثاره موجوداً حتى اليوم.

وكان توجّهه عليه السلام من المدينة إلى البصرة، ولم يصل إلى الكوفة، ومنها توجّه على طريق الكوفة إلى بغداد، ثم إلى قمّ، ودخلها وتلقّاه أهلها وتخاصموا في من يكون ضيفه منهم فذكر الإمام عليه السلام أن النّاقة مأمورة، فما زالت حتى بركت على باب، وصاحب ذلك الباب رأى في منامه أنّ الرضا عليه السلام يكون ضيفه في غد، فما مضى إلا يسير حتى صار ذلك الموضع مقاماً شامخاً، وهو اليوم مدرسة مطروقة.

لمّا دخل نيسابور في السّفرة التي خصّ فيها بفضيلة الشّهادة، كان في مهد على بغلة شهباء، عليها مركب من الفضّة الخالصة، فعرض له أصحاب الحديث فقالوا له: أيها السيّد ابن السّادة، أيها الإمام وابن الأئمة، أيها السلالة الطّاهرة الرّضية، أيها الخلاصة الزّاكية النبويّة، بحقّ آبائك الطّاهرين وأسلافك الأكرمين، إلّا أريتنا وجهك المبارك الميمون، ورويت لنا حديثاً عن جدّك نذكرك به.

فاستوقف البغلة، ورفع المظلة، وأقرّ عيون المسلمين بطلعته المباركة الميمونة، فكانت ذؤبتاه كذؤابتي رسول الله صلى الله عليه وآله، والناس على طبقاتهم كلّهم قيام، وكانوا بين صارخ وباك وممزّق ثوبه، ومتمرّغ في التراب، ومقبل حزام بغلته، ومطوّل عنقه إلى مظلة المهد، إلى أن انتصف النّهار، جرت الدموع كالأنهار، وسكنت الأصوات، وصاحت الأئمّة والقضاة: معاشر الناس، إسمعوا وعوا، ولا تؤذوا رسول الله في عترته، وأنصتوا، وأنصت أهل نيسابور، فأملى صلوات الله عليه هذا الحديث، وَعُدَّ من المحابر أربع وعشرون ألفاً.

قال عليه السلام: **«حدّثني أبي موسى بن جعفر الكاظم، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ الباقر، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ شهيد أرض كربلاء، قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب شهيد أرض الكوفة، قال: حدّثني أخي وابن عمي محمّد رسول الله، قال: حدّثني جبرئيل قال: سمعت ربّ العزّة سبحانه وتعالى يقول: «كلمة لا إله الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي»**، فلمّا مرّت الرّاحلة نادانا: **«بشرطها وشروطها وأنا من شروطها»**.

عن أبي واسع محمد بن أحمد النيسابوري أنّه قال: سمعت جدّتي قالت: لمّا دخل الرضا عليه السلام نيسابور ونزل في محلة «فوزا»، نزل عليه السلام في دارنا، وزرع لوزة في جانب من جوانب الدار، فنبتت وصارت شجرة وأثمرت في سنة، فعلم الناس بذلك، فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة، فمن أصابه علّة تبرّك بالتناول من ذلك اللّوز مستشفياً به فعوفي، وكانت الحامل إذا عسرت عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز فتخفّ عليها الولادة، وتضع من ساعتها.

وفي محلة «فوزا» كان هناك حمام، وهو الحمام المعروف اليوم بحمام الرّضا، وكانت هناك عين قد قلّ ماؤها، فأقام عليها من أخرج ماءها حتى توفّر وكثر، واتّخذ خارج الدّرب حوضاً ينزل إليه بالمراقي إلى هذه العين، فدخله الرضا عليه السلام واغتسل فيه، ثم خرج منه فصلى على ظهره، والناس ينتابون ذلك الحوض ويغتسلون فيه، ويشربون منه التماساً للبركة، ويصلّون على ظهره، ويدعون الله عز وجل في حوائجهم، فتقضى لهم.

ثم سار عليه السلام إلى أن بلغ قرية «الحمراء»، قيل له: يا ابن رسول الله، قد زالت الشمس، أفلا نصلي؟، فنزل عليه السلام فقال: **«ائتوني ماءاً»**، فقيل له: ما معنا ماء، فبحث عليه السلام بيده الأرض فنبع ماء فتوضّأ به ومن معه، وأثره باق إلى اليوم.

فلمّا دخل «سناباد» استند إلى الجبل الذي تنحت منه القدور، فقال: **«اللّهم انفع به وبارك فيما يجعل فيه وفيما ينحت منه»**، ثم أمر عليه السلام فنحتت له قدور من الجبل وقال: **«لا يطبخ ما آكله إلاّ فيها»**، وكان عليه السلام خفيف الأكل قليل الطعام، فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم فظهرت بركة دعائه فيه.

ثم دخل دار حميد بن قحطبة الطائي، ودخل القبّة التي فيها هارون الرشيد، ثم خطّ بيده إلى جانبه، ثم قال عليه السلام: **«هذه تربتي وأدفن فيها، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبتي، والله ما يزورني منهم زائر، ولا يسلّم عليّ منهم مسلّم إلا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت»**، والرّوايات في فضل زيارته كثيرة نتبرك بذكر بعضها:

روي أن رجلًا من أهل خراسان قال لأبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه يقول لي: «كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي، واستحفظتم وديعتي، وغيّب في ثراكم نجمي؟»، فقال الرضا عليه السلام: «أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعة من نبيكم، وأنا الوديعة والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك من حقّي وطاعتي، فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنّا شفعاءه يوم القيامة نجا، ولو كان عليه وزر الثّقلين الجنّ والإنس، ولقد حدّثني أبي عن جدّي، عن أبيه أن رسول الله قال: «من رآني في منامه فقد رآني، لأن الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا صورة واحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإن الرّؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة».

وعنه عليه السلام: «والله ما منّا (أهل البيت) إلا مقتول وشهيد»، فقيل له: يا ابن رسول الله، فمن يقتلك؟، قال: «شرّ خلق الله في زماني، يقتلني بالسمّ، ثم يدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عز وجلّ له أجر مئة ألف شهيد، ومئة ألف صدّيق، ومئة ألف حاجّ ومعتمر، ومئة ألف مجاهد، وحشر في زمرتنا، وجعل في الدرجات العلى من الجنّة رفيقنا».

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ستدفن بضعة مني في أرض خراسان، لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله عز وجل له الجنة، وحرّم جسده على النار».

وعنه عليه السلام: «يخرج ولد من إبني موسى اسم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام إلى أرض طوس، وهي بخراسان، يقتل فيها بالسمّ، فيدفن فيها غريباً، من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله تعالى أجر من أنفق من قبل الفتح وقاتل».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان ظلماً، إسمه اسمي، وإسم أبيه اسم ابن عمران موسى، ألا فمن زاره في غربته غفر الله ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر، ولو كانت عدد النجوم، وقطر الأمطار وورق الأشجار».

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «**إني سأقتل بالسمّ مظلوماً، وأقبر إلى جنب هارون، ويجعل الله تربتي مختلف شيعتي وأهل محبتي، فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة، والذي أكرم محمداً بالنبوّة، واصطفاه على جميع الخليقة لا يصلّي أحد منكم عند قبري ركعتين إلا استحقّ المغفرة من الله عزوجل يوم يلقاه، والذّي أكرمنا بعد محمد بالإمامة، وخصّنا بالوصيّة إنّ زوّار قبري لأكرم الوفود على الله يوم القيامة، وما من مؤمن يزورني فيصيب وجهه قطرة من الماء إلا حرّم الله تعالى جسده على النار**».

ثم مضى عليه السلام حتى انتهى إلى مرو فتلقّاه المأمون بالتّبجيل والتّكريم التّامين، وجميع خاصّته وكبار أصحابه، وقال: أيها النّاس، إنّي نظرت في بني العبّاس وبني عليّ فلم أرى أفضل لأمر الخلافة وأحقّ بها من عليّ بن موسى، ثمّ التفت إلى الإمام الرّضا عليه السلام وقال: إنّي رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك، فقال الرّضا عليه السلام: «**إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله، وتجعله لغيرك، وإن كانت ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك!**»، فقال له المأمون: لا بدّ لك من قبول هذا الأمر، فقال عليه السلام: «**لست أفعل ذلك طائعاً أبداً**»، فما زال يجهد به مدّة شهرين والرضا عليه السلام يمتنع لمعرفته بما يرمي إليه المأمون بذلك.

ولمّا يَئِسَ المأمون من قبوله قال له: إن لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبايعتي لك فكن وليّ عهدي لتكون الخلافة لك من بعدي، فقال له عليه السلام: «**لقد حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله: «أنّي أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً، تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد**». فبكى المأمون، ثم قال له: ومن الذّي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حيّ، فقال عليه السلام: «**أما إنّي لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت**»، فقال المأمون: إنّما تريد دفع هذا الأمر عنك ليقول الناس إنك زاهد في الدنيا. فقال الرضا عليه السلام: «**والله ما كذبتُ منذ خلقني ربّي عزوجل، وما زهدتُ في الدّنيا للدّنيا، وإنّي لأعلم ما تريد**»، فقال المأمون: وما أريد؟، قال عليه السلام: «**تريد**

أن يقول النّاس: إن عليّ بن موسى لم يزهد في الدّنيا بل زَهِدَتْ الدنيا فيه! ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟!». فغضب المأمون ثم قال: إنّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه، وقد أمِنْتَ سطوتي، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلاّ أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلاّ ضَرَبْتُ عنقك، فقال الرضا عليه السلام: **«قد نهاني الله أن ألقي بيدي إلى التّهلكة، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أنّي لا أولّي أحداً ولا أعزل أحداً، ولا أنقض رسماً ولا سنة، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً»**، فرضي منه بذلك.

ثمّ رفع الرضا عليه السلام يديه إلى السماء وقال: **«اللّهم إنك تعلم أنّي مكره مضطر، فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ عبديك ونبييك يوسف ودانيال إذ قبل كل واحد منهما الولاية من طاغية زمانه، اللّهم لا عهد إلا عهدك، ولا ولاية إلا من قبلك، فوفّقني لإقامة دينك، وإحياء سنة نبيك، فإنك أنت المولى والنصير، ونعم المولى أنت ونعم النصير»**، وقبل عليه السلام ولاية العهد من المأمون وهو باكٍ حزين.

وفي الغد، في اليوم السادس من شهر رمضان المبارك، جلس المأمون مجلساً عظيماً، ووضع للرّضا عليه السلام وسادتين وأجلسه عليهما، وقد اجتمع القوّاد والحجّاب والقضاة، ثم أمر المأمون ابنه العباس أن يبايع له أوّل الناس، ثمّ تبعه سائر القوم، ووضعت بدر الذهب، وقام الخطباء والشعراء ينشدون القصائد، فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام، وينالون صِلاتهم، وأمر بالدّعاء باسمه على رؤوس المنابر، وضربت الدنانير والدراهم فطبع عليها اسم الرضا عليه السلام ولَقَبُهُ.

وفي تلك السنة دُعي باسمه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة، وقيل في الدعاء له: ولي عهد المسلمين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

كما أمر المأمون ترك السواد شعار بني العباس، ولبس الخضرة، وزوّج إحدى بناته وهي أم حبيب إلى الإمام الرضا عليه السلام، وخطب ابنته الأخرى أم الفضل للإمام محمّد التقيّ عليه السلام.

وقد روي أنّه لما حضر العيد بعث المأمون إلى الرّضا عليه السلام يسأله أن يركب إلى المصلّى ويصلّي بالناس صلاة العيد ويخطب فيهم، فبعث إليه الرضا عليه السلام وقال: **«قد علمت ما كان بيني وبينك من الشّروط في دخولي في هذا الأمر»**، فأجابه المأمون: إنّما أريد بهذا أن يرسخ في قلوب العامة هذا الأمر فتطمئنّ قلوبهم، ويقرّوا بما فضلك الله تعالى به، فلم يزل يرادّه الكلام في ذلك وهو يأبى ويمتنع، فلما ألحّ عليه قال: **«إن أعفيتني من ذلك هو أحبّ إلي، وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله وكما خرج أمير المؤمنين»**. فقال المأمون: أخرج كما شئت، وأمر المأمون القوّاد والناس أن يبكّروا إلى باب أبي الحسن عليه السلام.

يقول الراوي: فقعد الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسّطوح، واجتمع النّساء والصبيان ينتظرون خروجه، واجتمع القوّاد والجند، فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس، فاغتسل أبو الحسن عليه السلام ولبس ثيابه وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن، وألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه، ومَسَّ شيئاً من الطيب، وأخذ بيده عكّازاً، وقال لمواليه: **«افعلوا مثلما فعلت»**.

فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمّر سرواله إلى نصف قدميه، عليه ثياب مشمّرة، فمشى قليلًا، ورفع رأسه إلى السّماء وكبّر، وكبّر مواليه معه، ثم مشى حتى وقف على الباب، فلما رآه القوّاد والجند على تلك الصورة، سقطوا كلهم عن الدّواب إلى الأرض، وكان أحسنهم حالًا من معه سكين قطع شراب حاجلتيه ونزعها وتحفى.

قال الراوي: وكبّر الرضا عليه السلام على الباب، وكبّر الناس معه، فخيّل إلينا أن السّماء والحيطان تجاوبه، وتزعزت مرو بالبكاء والضّجيج لمّا رأوا أبا الحسن عليه السلام وسمعوا تكبيره.

ولمّا بلغ ذلك المأمون خاف إن بلغ الإمام عليه السلام المصلّى على هذا السّبيل أن يفتتن به الناس، فبعث إليه: قد كلّفناك شططاً وأتعبناك، ولسنا نحبّ أن تلحقك مشقّة، فارجع، ولْيُصَلِّ بالناس من كان يُصلّي بهم على رسمه!!، فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفّه فلبسه، وركب ورجع.

المجلس:

وهذا الموقف يُظهر نفاق المأمون، إذ هو يسلك في الظّاهر مع إمامنا الرضا عليه السلام سلوك المحبّة، وفي الباطن يكنّ له الحقد والعداء، إلى أن أظهر حقده لمّا دسّ السّم لإمامنا (صلوات الله عليه) في عنقود العنب، فلمّا أكل منه بأبي وأمي تقطّعت أمعاؤه، خرج من عنده وأقبل إلى داره، حتى وقع على فراشه، حضره ولده الإمام الجواد عليه السلام ساعة احتضاره، لمّا رآه الإمام الرضا عليه السلام قام إليه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، ثمّ صار يوصيه بوصاياه.

ومن جملة ما أوصاه، قال عليه السلام: **«بُنيّ محمّد عليّ بشيء من الماء»**، فلما أدنى الماء من فمه بكى وقال: **«يا ماء أنت الذّي مُنع منك جدّي الحسين»**.

نعم لهفي لزينب عليها السلام يوم عاشوراء تسمع أخاها الحسين يصيح: **«هل من شربة ماء أروي بها كبدي فلقد تفتّت كبدي من شدّة العطش»**.

خوي ما بعيني دمع وَاسقيك ... يا نور عيني تمرمرت بيك
تِعَنّيت من وَسْطِ الخيم ليك ... لَوَنْ تِنْفَدَى بالروح لَفْديك
وجيب الدّوا خوي وَدَاويك ... لكن شْبيدي يا خوي الشّمر واليك

ويلي قامت تِنِدْبَه وتشتكي عنده ... ولَنْ الشمر سيفه مجرّده
دفعها وقضى ويّا حسين قَضدَه ... وردّت يا ويلي شلون رَدّه

ومن جملة ما أوصى به إمامنا الرضا عليه السلام ولده ساعة احتضاره، قال عليه السلام: **«بُنيّ أحضر لي فراش جدّك رسول الله»**، فراش رسول الله صلى الله عليه وآله توارثه الأئمّة عليهم السلام كل من يحتضر يموت عليه إلّا الغريب المظلوم أبو عبد الله الحسين فقد قضى نحبه وحيداً فريداً على رمضاء كربلا..

لهذا التفت إمامنا السجّاد عليه السلام إلى بني أسد قائلًا: **«عَلَيّ بحصير»**، قالوا: ما تصنع به؟، قال عليه السلام: **«حتّى أجمع عليه أوصال أبي عبد الله»**، وفعلاً بدل

فراش النّبي صلى الله عليه وآله لفّ أباه بحصيرة وأنزله إلى ملحودة قبره، صاح: «**يا ابن رسول الله أمّا الدّنيا بعدك فمظلمة وأمّا الآخرة فبنور وجهك مشرقة**».

عَدِمْتُ حياتي بعدَ فقدِك إنّني أرى بعدَك العيشَ الرّغيدَ مُذَمّما

وقال بعض العلماء أنّ الإمام الرضا عليه السلام أوصى ولده الجواد عليه السلام أن ينزع الفراش من تحته ساعة احتضاره، فقال له عليه السلام: «**لِمَ يا أبة؟**»، قال عليه السلام: «**أحبُّ أن أقضي نحبي على وجه التّراب**»، الله أكبر الإمام الرضا عليه السلام في آخر لحظات حياته لا يغيب عن باله ما جرى على جدّه الإمام الحسين عليه السلام!

ولذا قضى نحبه مسموماً مظلوماً غريباً على وجه التّراب، رحم الله من نادى: «**وإماماه واسيّداه واعليّاه وامظلوماه...**»

أقول: سيّدي يا عليّ بن موسى الرضا (سلام الله عليك) صحيح كنت على وجه التّراب ولكن رأسك على بدنك، لكن أسفي على جدّك الحسين عليه السلام رُفع رأسه على رأس رمح طويل، يُدار به من بلد إلى بلد، ومن مجلس إلى مجلس، ومن ظالم إلى ظالم!

سيّدي صحيح على وجه التّراب ولكن ثيابك على بدنك، لكن حرّ قلبي لغريب كربلاء عاري اللّباس، قطيع الرّأس، منخمد الأنفاس في جندل كالجمر مضطرم.

سيّدي صحيح على وجه التّراب ولكن بدنك صحيح سالم، لكن لهفي لشهيد كربلاء رضّت الخيل صدره وظهره حتّى طحنت ضلوعه!

حيثُ الحُسَيْنُ عَلَى الثَّرَى خيلُ العِدَى طَحَنَتْ ضُلُوعَه

وأخيراً سيّدي لم تبق على وَجه التّراب، جهّزك ولدك الجواد عليه السلام، وشُيّعت جنازتك بعزٍّ واحترام، ومشى المأمون (لع) في جنازتك حافياً حاسراً، لكن واأسفاه على ذلك الغريب الذّي بقي ثلاثة أيّام على رمضاء كربلاء تصهره الشّمس بحرارتها.

ما غَمَّضَتْ عَيْنَهُ أيدي أَحِبَّتِهِ ولا جَنَازَتُهُ شيلَتْ بِتَوْقيرِ
فيا عارِياً والرّيحُ تَنْسُجُ ثَوْبَهُ ويا مَيِّتاً ما شَيَّعُوهُ ولا نُعي

نعم بقي بأبي وأمّي كذلك، إلى أن حضره ولده الإمام زين العابدين عليه السلام في اليوم الرّابع وقام بتجهيزه ودفنه، وبعد ذلك عاد إلى خربة الكوفة، إستقبلته عمّته زينب (سلام الله عليها) وقالت: «يا ابن أخي أين كنت؟»، قال عليه السلام: «عمّة زينب لقد رجعت الآن من دفن والدي»، فصاحت زينب عليها السلام: «واأخاه واحسيناه! يا بن أخي إلى الآن أبوك الحسين لم يُدفن؟!».

يا عمّه من الظّهر لسّاع غايب كِنِتْ قِلّي وين
سِمَغْهَا وهاجَتْ احزانه ودَمْ سالت دموع العين
يِقِلّها غِبِتْ عنّك رحت يَم جسم بوي حسين

يا عمّه ثلاث تيّام فارَقْتَه يا عمّه ودفنت جِثْتَه
ورضيعه بسهم مفطوم وَسَّدَتَه اغلَى صَدْرَه

واخِبْرِكْ بعد يا زينب دفنت انصار اخوك حسين
صاحت يا علي السجّاد على الأكبر دِفَنْتَه وين
شباب والده يِحِبّه وتدري بفُزقِتَه صعبة
يِقِلّها يَمّ أبوه حسين تَمّ يا عمّتي قبره

إلْتِوَت وِتْحَيِّرَتْ زينب تِقِلّه والدّمع يجري
يا عمّه يا علي السجّاد ضاق من الهَضِمْ صدري
أنا ريد اغتِني لبُو فاضِل خوي اللّي كِفَلْ خدري

نـزَغـتِ الـسّـهـم مـن عـيـنـه دِفَـنـتِ ويّـاه كـفّـيـنـه
شـلـون دِفَـنـتِ أبـوك حـسـيـن ويـا عـمّـه راس مـا عـنـده
يِـقِـلّـهـا بـدال خَـدّ حـسـيـن صـار عـلـى الـتُـرب نـحـره

إنْ يَبْقَى مُلْقىً بلا دَفْنٍ فإنَّ لَهُ قَبْراً بأحشاءِ مَنْ والاهُ مَخفُوراً

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

بين مصائب الإمام الرضا وجدّه الحسين عليهما السلام

القصيدة:

اللهُ أكبرُ إنّ الدينَ قد كُسِفَتْ ذُكاهُ لمّا ابنُ موسَى حَلَّ تُربانا
اللهُ أكبرُ إنّ العِلْمَ قَدْ نَضَبَتْ بحارُهُ لابن موسَى بَعْدَ مَا بانا
يا غيرةَ اللهِ قَلْبُ الكَوْنِ قَلْبُهُ سُمٌّ يُقَطِّعُ لِلأَحْشَاءِ أَلْوَانا
وبِضْعَةٌ من رسولِ اللهِ بَضَّعَهَا بالسُّم مَنْ بَضَّعَ القُرآن طُغيَانا
قضَى الرّضا نَحْبَهُ سُمّاً فحينَ قَضَى قَضَى الهُدَى عَادِماً للحَقّ تبيانا
قَضَى غَريبُ خُراسَانَ بِغُصَّتِهِ نفسي الفِدَا لِغَريبٍ في خُراسانا
ليتَ النَبيَّ يراهُ قاذِفاً كَبِداً كَانَتْ لدينِ الهُدى قَلْباً وعُنْوانا
ليتَ النبيَّ يَراهُ الرَّدَى غَرَضاً مُعالِجاً لسَكَرَاتِ السُّمِ لَهْفَانا
لَقَدْ ذَوَى عُودُ رَيْحَانِ النُّبُوَّةِ إذْ قَضَى الذي كَانَ للأَمْلاكِ رَيْحَانا
وعَزَّ أَنْ تَنْظُرَ الزَّهراءَ مُهْجَتَهَا مَضْرُومَةً بضَرامِ السُّمِ عُدْوانا
أفدِيهِ مُلقىً كَسَاهُ السُّمُ ثَوْبَ ضَنىً مَرِدٌ إذا ما اكْتَسَاهُ أَخْشَبَ لانا
وإنّ سُمّاً سَرَى في الجِسْمِ منهُ سَرَى في قَلْبِ كلِّ ولي طابَ إيمانا

فيا نبيَّ الحَقِّ حَقَّ أَنْ يُجَرِّحَكُم خَطْبٌ يُجَرِّحُ للمُخْتارِ جُثْمَانا
وإنْ يَشُبْ ضَرامٌ في قُلوبِكُم فَقَلْبُهُ شَبَّ فيه السُّمُّ نيرانا
ولا تَهْنوا برُمانٍ ولا عِنَبٍ فَسَمُّهُ شابَ أَغْنَاباً ورُمّانا

شعبي:

أَضْبَحِتْ طوس بزلازل والخلق كلّها بالعويل
لَجِلْ بو محمد تزلزل يا خلق عرش الجليل
أعلام سود منشورة ومدامعهم تسيل
إهتزّت السّبع العليّه وبالأرض صار إنقلاب

وقام شبله يغسّله والدّمع من عينه هِمَى
مدّده وعلى المَغْسَل والماي جاه من السّما
وبالطفوف حسين جدّه تغسّل بفيض الدّما
وشافت عياله بيسُرْمَا من عُقْبْ عينه العذاب

الموضوع:

التوسل بالإمام الرّضا عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥].

التّوسل معناه الطّلب من الله عزّ وجلّ عبر واسطته المعبّر عنها بالوسيلة.

والإنسان لضعفه واحتياجه وفقره، لا بد أن يلتجأ إلى الله الذي هو سند من لا سند له، وعماد من لا عماد له، وذخر من لا ذخر له، ليفيض من غناه على فقرنا ومن قوته على ضعفنا.

ولكن هذا الفيض لا بدّ له من سبب حتى ينزل، والسبب هو الإمام عليه السلام، كما نقرأ في دعاء الندبة الشريف: «**أين السّبب المتّصل بين الأرض والسماء، أين باب الله الذي منه يؤتى، أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء..**».

باعتبار أن الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، أقرب الخلق وأكمل الخلق إلى الله تعالى، فهم عليهم السلام محلّ فيض الله لسعة قابليتهم وشدّة إحاطتهم، فهم عليهم السلام وسائط الفيض إذ هم القابلون للفيوضات الإلهية، والرحمات القدسية، وبفيضهم تفيض الرّحمة، على سائر الخلق أيضاً بحسب مستوياتهم وقربهم من المعصومين عليهم السلام.

ولهذا كان لا بدّ من الإستشفاع بالنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وذلك بتقديمهم أمام طلب حوائجنا، لوجاهتهم عند الله وعظيم شأنهم وقرب منزلتهم، كما نقرأ في الزيارة الجامعة الشريفة: «**ولكم المودّة الواجبة، والدرجات الرفيعة، والمقام المحمود، والشأن الكبير، والشّفاعة المقبولة... اللهم إنّي لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمّد وأهل بيته الأخيار الأئمّة الأبرار لجعلتهم شفعائي**».

هناك شبهة مفادها: أن لا ندعو مع الله أحداً حتى لا نقع في محذور الشرك.

والجواب: نحن نطلب من الشّفيع أن يجتمع معنا على المسألة من الله تعالى، نطلب لدعاء الشّفيع إلى الله، لا دعاء مع الله.

لأنّ هذه الدّعوة إنمّا تكون محرّمة إذا كانت مقرونة بالعبادة والإعتقاد بألوهية ذلك المدعوّ وربوبيته فقوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، معناه في العبادة، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨].

إذاً ليست كلّ دعوة عبادة وليست كلّ إستغاثة شرك، فقد أمر الله عز وجل بالإستغاثة بقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

وقوله تعالى في قضية موسى عليه السلام: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥].

وسؤال قوم موسى منه الإستسقاء لهم.

وسؤال الحواريين عيسى إنزال مائدة من السماء لهم.

واستعانة النبي سليمان عليه السلام بجلسائه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨].

واستمداد عيسى عليه السلام بالحواريين: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢].

واستمداد موسى عليه السلام بأخيه هارون وإجابة الله له: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: ٣٥].

وقول لوط عليه السلام: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠].

واستعانة ذي القرنين: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥].

وسؤال يوسف عليه السلام: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]، فأولى لنا أن نقف أمام قبر النبي صلى الله عليه وآله ونقول أذكرني عند ربك.

فالأنبياء عليهم السلام مع أنّهم معصومون استعانوا بغير الله تعالى، فلماذا لا نستعين ونتوسّل بمحمد وآله الطاهرين عليهم السلام.

وخاصّة عند الشدائد، ورد في الرواية: «**إذ كثرت بأحدكم همومه فليندب صاحب زمانه**»، ويمكن التوجه إلى أيّ إمام من الأئمة الطاهرين عليهم السلام، باعتبار أنّهم أحياء عند ربّهم يرزقون، فنتوسل بأمير المؤمنين عليه السلام مثلًا، أو بالصدّيقة الطّاهرة عليها السلام، أو بالمولى الإمام الحسن عليه السلام، أو بالمولى الإمام الحسين عليه السلام، أو بأيّ إمام شئنا، مثلًا بإمامنا الرضا عليه السلام.

فإمامنا الرضا عليه السلام غريب الغرباء، ومغيث الشيعة والزوار، وسنتبرك بذكر بعض إغاثاته ورحماته بشيعته.

يذكر الشّيخ الوحيد الخراساني (دام ظلّه) في كتابه القيّم [مقتطفات ولائيّة]: نقل لي المرحوم الشّيخ حبيب الله الكلبيكاني مباشرة، وهو معروف لدى أعيان كلبيكان وكبرائها ووجهائها، وهو إن لم يكن من الأوتاد فمن المسلّم أنّه كان من الأبدال قصّة مفصّلة هذا مختصرها:

عند العودة من رحلتي إلى النّجف الأشرف سألته، (إذ كنت مسبوقاً بخدمته في عهد ما)، عن السّر في الموهبة التّي يتمتّع بها من إزالة ورفع الألم عن أيّ موضع يمسح عليه بيده!، فقال: كنت مريضاً فنقلت إلى المستشفى، وفي أحد الأيّام ساءت حالتي فالتفت تّجاه قبّة الإمام الثّامن عليه السلام وخاطبته قائلًا: كنت خلال أربعين سنة أوّل من يدخل حرمك عندما تفتح الأبواب!، (وحقاً هذا الرّجل كان هكذا لأربعين عاماً متواصلة، لقد كان يقطن غرفةً في مدرسة «الحاج حسن»، وكنت أنا تحت إشرافه في تلك المدرسة، لقد كان يستيقظ وقت السّحر في برد ذلك الشّتاء القارس لمنطقة خراسان، وبالرّغم من هطول الثّلج فقد كان يفترش مصلّاه بإزاء الباب باب حرم الإمام الرّضا عليه السلام، وينشغل بأداء صلاة اللّيل حتّى يُفتح الباب)، لقد فعلت معك هذا لأربعين سنة، وها أنا الآن في هذه الحال، فما أنت صانع بي، وكيف ستفعل معي؟، يقول: كنت في اليقظة وفي كامل وعيي، لم أَنَمْ ولم أكن نائماً، ما إن نطقت بهذا حتّى رأيت انقلاباً في الحال، ووجدت نفسي في روضة غَنّاء وهناك فيها سرير، كان مولانا الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام جالساً عليه، وأنا إلى جواره!، (لقد كانت رحمة رحمانية، وها هي الرّحمة الرحيمية، وكلّ إنسان يمكنه أن يحظى بشيء منه سواء كان المأمون العبّاسي أو مَن مثل هذا الإنسان)، فَمَدَّ يده الشّريفة إليّ بباقة من الورد وناولنيها دون أن يحدّثني بشيء، فانتبهت فلم أرَ شيئاً ممّا كنت فيه، ومنذ ذلك اليوم ما كنت أمسح يدي على شيء (عضو من أعضاء جسم إنسان متألّم أو مريض) إلّا وزال عنه الألم! (لقد شافى هذا الرّجل الكثيرين من مرضى السّرطان) قال: وكانت هذه الخصوصيّة مستمرّة في يدي، ما دمت لم أصافح العصاة وأهل الذّنوب، وصرتُ بعد ذلك (بعد مصافحتهم لي) أحتاج في معالجة المرضى إلى المزيد من المسح على الموضع، وقراءة بعض الأدعية حتّى يشفى المريض، أو تتحسّن حالته الصحيّة.

يَدْ تنال وردة، أو يد تُعطى وردة، فتقع تلك الوردة في هذه اليد، فتنقلب هذه اليد وتصبح هكذا تتمتّع بهذه الخصوصيّات.

إنّه الإكسير الأعظم الذّي لو مسّ العالم لقَلَبَه!.

وإليك القصة التالية، ينقل عن شيخ أستاذ في الأخلاق كان يعيش في مشهد، وكان هذا الشّيخ يسكن مع عائلته الكبيرة في بيت استأجره من رجل هناك، ذات يوم جاء صاحب البيت وأراد استرجاع بيته لأنّه بحاجة إليه، وعده الشّيخ بإخلاء البيت وطلب منه مهلة إلى يوم الجمعة القادم.. ومعنى ذلك أنّ الشّيخ عليه إخلاء البيت يوم الجمعة وإلّا لا تصحّ صلاته فيه بعد ذلك لأنّه يصلّي في مكان مغتصب.

أمضى ذلك الشّيخ أسبوعاً كاملًا وهو يبحث عن بيت آخر يأوي فيه عائلته فلم يوفّق، فجميع أصحاب البيوت يرفضون تأجير بيوتهم لعائلات كثيرة الأطفال.

ومضت أيّام الأسبوع ولم يعد يفصله عن يوم الجمعة سوى يوم واحد، سألته عائلته: ما العمل؟، قال: لا عليكم احزموا أمتعتكم فقد وجدت بيتاً، وسوف ننتقل إليه غداً صباحاً إن شاء الله، وفي الصّباح أحضر الشّيخ شاحنة صغيرة ووضع فيها جميع أغراضه وأثاث بيته، وترك هو وعائلته البيت بعد أن أعاد المفتاح إلى صاحبه، سأله أولاده: أين البيت الجديد؟، قال: هو قريب من هنا، إنّه عند صحن الإمام الرّضا عليه السلام، فرح الأولاد كثيراً بالبيت الجديد وبالجيرة الجديدة.. وفي الحقيقة فإنّ هذا الرّجل لا يعرف بيتاً جديداً ولا يدري ماذا يفعل، كلّ ما في الأمر أنّه توكّل على الله وخرج، وفي نيّته أن يقصد الإمام الرّضا عليه السلام..

توقّفت الشاحنة أمام صحن مشهد الإمام عليه السلام، فقال الشّيخ لعائلته وللسّائق: انتظروني هنا حتّى أذهب إلى الصّحن وآتي بالمفتاح.

دخل إلى الصّحن ووقف عند الإمام وخاطبه قائلًا: سيّدي أنت تعلم أنّي ما كذبت على عائلتي أبداً، وتعلم ما قصّرت في البحث عن بيت لسكنى عائلتي، وتعلم أن ما أردت أن أصلّي في مكان مغصوب.. فأقسم عليك بأمّك فاطمة أن تهيئ لي بيتاً وتحفظ لي كرامتي وماء وجهي!! في تلك اللّحظة سمع الشّيخ شخصاً يناديه من خلفه، التفت فإذا رجلٌ يقبل عليه مستبشراً ويقول: أين أنت يا شيخنا؟! لقد بحثت عنك طويلاً، ولي عندك حاجة أستحلفك بالله ألّا تردّني خائباً، قال الشّيخ: حباً وكرامة إن شاء الله!، قال الرّجل: لقد اشتريت بيتاً هنا قريباً من

الصّحن، لأنّي آتي للزّيارة يوماً أو يومين كلّ ثلاثة أشهر، ولا أحبّ أن أؤجّر البيت لشخص غريب يعبث به، كما أفضّل ألّا أتركه فارغاً، فلو تكرّمت عليّ وأخذت المفتاح وسكنت في البيت مع عائلتك أكن لك من الشاكرين، هنا بكى الشّيخ وجرت دموعه فرحاً وشكراً لله.

ثمّ توجّه هو والرّجل لإحضار أثاث البيت، وفوجئ الرّجل بأنّ أثاث البيت حاضرٌ في شاحنة تقف أمام الصّحن، فسأل الشّيخ عن الأمر فروى له قصّته وقال له: أنا أتيت إلى هنا لآخذ المفتاح من الإمام!، هنا قال له الرّجل: إنّ الإمام الرّضا عليه السلام يحوّل إليك المفتاح عن طريقي، وهذا البيت هديّة منّي لك باسم الإمام الرّضا عليه السلام، وأنا عندما آتي للزّيارة أكون عندك ضيفاً!.

هذه الحكاية تبيّن أنّ من يتوجّه إلى الإمام الرّضا عليه السلام بقلب خاشع ومفتوح وبنيّة طيّبة، فإن الإمام لا يردّه خائباً.

يقول أحد العلماء في زيارتي الأخيرة لمشهد الإمام الرّضا عليه السلام التقيت برجل مؤمن طيّب أخذ يحدّثني قائلاً: أنا هنا لأنّي نذرت نذراً أن آتي إلى مضيف الإمام الرّضا عليه السلام وأتغذّى فيه، وهذا المضيف كبير جداً ويأتي إليه النّاس يومياً بالمئات وربّما بالألوف والقائمون عليه يذبحون يومياً ما يزيد عن خمسمائة خروف لإطعام النّاس، ولذلك لا بدّ لكلّ واحد يريد أن يأكل من الحصول على بطاقة صغيرة تخوّله الدّخول، يقول: وقد حاولت جاهداً أن أحصل على تلك البطاقة فلم أقدر، وفي كلّ مرّة يرجعني البوّاب خائباً، وها قد مضى على وقت الغداء أكثر من ساعتين وقد أضناني الجوع وأريد أن أعود إلى بلدي بعد وفاء النّذر.

يقول الرّجل: فهممت أن أتوجّه إلى الإمام الرّضا عليه السلام لأشكو له حالي، وفيما أنا أهمّ بخلع حذائي عند الكيشوان (مكان حفظ الأحذية)، إذا بسيّد جليل معمّم يسلّم عليّ ويسألني: من أين الأخ؟، قلت: أنا من النّجف الأشرف، وقد خرجت منذ زمن طويل وأريد العودة إلى بلدي، قال: ربّما أنت جائع لم تتناول غداءك بعد؟، قلت: بلى والله!، قال: تفضّل معي إلى البيت! يقول الرّجل:

فذهبت معه إلى بيته، وهناك قدّم ما لذّ وطاب من المأكل والمشرب، وكان الطّعام لذيذاً جداً، فسألته أن يصف لي كيف يطبخونه، فقال: نحن هنا لا نطبخ في البيت، قلت: وكيف ذلك؟!، قال: يومياً يأتون إلينا بالطّعام من مضيف الإمام الرّضا عليه السلام، قلت متعجّباً: وكيف يأتون لكم بالطّعام من هناك، وأنا أضناني الجوع والتّعب ولم أستطع الحصول على بطاقة صغيرة؟!، قال: لأنّي أنا مدير المضيف وقد رأيتك هناك فدعوتك إلى بيتي لتأكل من طعام الإمام الرّضا عليه السلام، يقول الرّجل: هنا انفجرت بالبكاء، فقال لي: خيراً إن شاء الله، فرويت له قصّتي، فصار هو يبكي!.. قلت له: ولماذا أنت تبكي؟، قال: أبكي لأنّي عرفت أن خدمتي مقبولة عند الإمام الرّضا عليه السلام، وهكذا لكثرة ما إستجيب عنده عليه السلام من حاجات صار يعرف بمغيث الشيعة والزوّار.

المجلس:

ومن جملة ألقابه (صلوات الله عليه): **«غريب الغرباء»**، لأنّهم أخرجوه من مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وقتلوه بأرض مضيعة وغربة.

لمّا أخرجوه عن مدينة جدّه صلى الله عليه وآله، أمر أهله بالبكاء عليه عند توديعه لأنّه لم يكن بجانبه أعداؤه، ولكن الإمام الحسين عليه السلام أمر عياله بالكفّ عن البكاء لئلّا يكون سبباً لشماتة الأعداء.

كان إذا سمع النّوح في الخيام يترك الحرب ويقف أمام الخيمة ينادي: **«مهلاً مهلاً ما هذا البكاء؟»**، فتخرج إليه زينب عليها السلام تقول: **«أخي أبا عبد الله لمَ لا نبكي ونحن نساء أرامل وأطفال يتامى»**، فيقول عليه السلام: **«أختية لا تشمّتي بنا الأعداء، إنّ البكاء أمامكنّ»**.

نعم أذن لهنّ بالبكاء بعد قتله عندما قال عليه السلام لابنته سكينة:

بُنَيّة لا تُخرقي قَلْبي بِدَمْعِكِ حَسْرةً ما دامَ مِنّي الرّوحُ في جُثْماني
فإذا قُتِلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَى بالّذي تَأْتينَهُ يا خيرةَ النّسوانِ

الإمام الرّضا عليه السلام نعى نفسه إلى أهل بيته: «لن أرجع إلى عيالي أبداً»، ولذا ودّع حرم جدّه بحال من الحسرة والألم ليقضي نحبه مسموماً مظلوماً غريباً!

وكذلك جدّه الإمام الحسين عليه السلام ودّع حرم جدّه ليقضي نحبه مذبوحاً غريباً مظلوماً في أرض كرب وبلاء!

الإمام الرّضا عليه السلام ودّع عياله دون عودة والإمام الحسين عليه السلام ودّع عياله دون عودة بل رجع جواده خالياً ينعى الإمام فلمّا رأته ابنته سكينة لطمت وجهها وصاحت: «عمّة زينب لقد قُتل والله أبي!».

بِكَتْ سكنة ونادت بالمذلّة ... يا عمّة المُهُر حَطّ بالقلب علّة
طِلْعَتْ صارخة زينب تِقِلّه ... يا مهر حسين وين حسين خَرّ

يا مهر حسين خِذْنا للولي وروح ... نشوفه بيا كِتِرْ نايم ومطروح
نريد نعالجه ونلحق على الرّوح ... قبل ما يلحق عليها المحتّم

يا مهر حسين قلّي حسين وينه ... تركته عَدِلْ لو ذابحينه
خذنا ويّاك دلّينا بولينا ... نشوفه بيه رجا لو بطّل الونّة

يقلّلْها يا زينب لا تلوميني ... ما لي قلب اشوف حسين بعيوني
ذبّه السّهم يا زينب عن متوني ... يسبح بدمّه ويونّ على التّربان

الإمام الرّضا عليه السلام ودّع قبر جدّه صلى الله عليه وآله مراراً وكان صوته يرتفع بالنّحيب، وكذلك جدّه الإمام الحسين عليه السلام ودّع قبر جدّه ليلتين وفي اللّيلة الثّانية بقي حتّى الصّباح.

الإمام الرّضا عليه السلام لمّا دُسّ إليه السّم، صار يجود بنفسه، حضره ولده الإمام الجواد عليه السلام، تألّم لرؤيته بتلك الحالة، وكذلك إمامنا زين العابدين عليه السلام صار

في حالة احتضار يوم الحادي عشر من المحرّم لمّا نظر إلى أبيه الحسين عليه السلام جثّة بلا راس.. الدّماء تسيل من منحره.. قد داست الخيل صدره وظهره..!

الإمام الرّضا عليه السلام لمّا رأى ولده الجواد عليه السلام فرح برؤيته، ولكن إمامنا الحسين عليه السلام لمّا رأى ولده علي الأكبر عليه السلام مقطّعاً بالسّيوف صار في حالة احتضار وكادت روحه أن تخرج من بدنه!

الإمام الجواد عليه السلام غسّل أباه الرّضا عليه السلام، حنّطه، وضعه في تابوت، ولكن هل حصل هذا للإمام الحسين؟! نعم غسّلته دماؤه ودماء أهل بيته وأصحابه الزّاكية!

هذا حُسَيْنٌ بلا غُسْلٍ ولا كَفَنٍ عَارٍ تجولُ عليهِ الخَيْلُ ميداناً

الإمام الجواد لمّا جهّز والده الرّضا وأراد دفنه قال عليه السلام: «**تنحَّ يا أبا الصّلت إنّ معي من يعينني غيرك**»، وكذلك إمامنا زين العابدين عليه السلام قال لبني أسد: «**إنّ معي من يعينني على دفن والدي**» (يعني معي رسول الله، معي أمّه فاطمة، معي أبوه أمير المؤمنين، معي أخوه الحسن، معي جموع الأنبياء، معي جموع الملائكة)، نعم ساعد الله قلب رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا رأى الجسد الطاهر لولده الحسين بهذه الحالة!

مـــا حـــالُ جَـــدِّكَ لَـــوْ رآكَ وعايَنَتْ عَيْنَاهُ شَيْبَكَ بالنّجيعِ مُخَضَّباً
لَتَـلاَ عـن الـرّحـمـنِ أَلْـفَ بَـراءةٍ مـن أُمّـةٍ تَـرَكَـتْـكَ نَـهْـبـاً لـلـظُّـبَـى
وغَـدَا يُـقَـبِّـلُ مَـنْـحَـراً مـن فَـيْـضِـهِ دَمُ الـرّسـالَـةِ والـرّسـولِ تَـصَـبَّـبـا

قاتِلُ الإمام الرّضا عليه السلام المأمون العبّاسي (عليه لعائن الله) شَقَّ جيبه في تشييع الإمام الرّضا عليه السلام ولطم رأسه وبكى ومشى حافياً، ولكنّ قاتلي الإمام الحسين عليه السلام أظهروا الفرح والسّرور، ففي الشّام زيّنوا البلدة وعطّلوا الدّكاكين والأسواق وصاروا يلعبون بالدّفوف والطّبول، أحدهم يقول للآخر: عيدُكَ عليك مبارك بقتل الحسين الخارجي.

كذلك المأمون أمر بحفر قبر للإمام الرّضا عليه السلام وتشييعه بعزّ واحترام، ولكن عمر بن سعد ترك جسد الإمام الحسين عليه السلام على وجه التّراب بل نادى عدوّ الله: يا خيل الله اركبي وطئي صدر الحسين، عند ذلك ركب له عشرة من الفوارس أجالوا الخيل على صدره وعلى ظهره!

الإمام الرّضا عليه السلام عندما قتل لم يلحق بعياله أذى، ما سبوا نساءه، ما روّعوا أطفاله، ما ضربوا يتاماه، لكن أسفي عليك أبا عبد الله وعلى الذّي جرى لعيالك ولأطفالك بعد ذبحك!

ومِن عُقب مُوته ما سَبوا مخدّراته ومن الخِدر لِلْهَتك ما طِلْعَن بناته
شافن بواكي عليه ما شافن شَمّاتَه ولا طفل عنده للرّضا ظلّ فوق تربان

والغاضريّة كم طفل بيها تِعَفَّر فوق التّرب وكم بدر بيها تكوّر
غارق بدمّه وكم يتيمة بحبل تِنْجَرْ بين العِدى وكم راس لاح براس سنان

مات الإمام الرّضا عليه السلام في خراسان غريباً في وقت كانت أخته فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر في طريقها من المدينة إلى خراسان لزيارة أخيها الرّضا عليه السلام، فشدّت الرّحال من هناك ولكن لمّا وصلت إلى مدينة قمّ وإذا بالأعلام السود منشورة والدّكاكين مغلقة، وإذا بالنّاس في بكاء وعويل ونياحة!

تِعَنَّت ليه ومنها القلب مَلْهوف ومَآخِذْها على خوها الوَجل والخُوف
قَبِلْ ما ليه تُوصَل قامت تشوف تِنُوح النّاس وغلَى الرُّوس تِلْطم

أرسلت بعض غلمانها قالت: «**انطلق وادخل المدينة واسأل أهلها ما الخبر**»، فعاد الغلام وقال لها: عظّم الله لك الأجر لقد مات إمامنا عليّ بن موسى الرّضا في خراسان، لمّا سمعت فاطمة صاحت: «**واأخاه واعلياه**»!

صاحت ليش هذا البلد مَحزون وعلى مَن بِيه هالنّاس يُنوحون
صاحوا سَمّ أبو محمّد المأمون وقضى نحبه غريب الدّار بالسّم

لمّا علم أهل قمّ بأنّها أخت الإمام الرّضا عليه السلام خرجوا لاستقبالها وعزّوها بأخيها وأنزلوها بعزّ واحترام، وبقيت في قمّ أيّاماً باكية حزينة مريضة حتّى لحقت بأخيها الرّضا، وماتت عليها السلام غريبة في أرض قمّ ودفنت بمكانها حيث قبرها اليوم.

هِوَتْ عالقاع من سِمْعَتْ بخوها مات بطوس والنّاس لِفوها
وغدوا يِبكون من عِذها وحَرّكوها لقوها محَوّم عليها المحنَّم

أقول هذه فاطمة أخت الإمام الرّضا عليه السلام بلغها خبر وفاة أخيها ولم ترَ موته بعينها، ومع ذلك ماتت حُرقة وحُزناً عليه، إذاً ساعد الله قلبك سيّدتي يا زينب تنظرين إلى أخيك سهم في قلبه، وسيف في نحره، السّهام مكدّسة على بدنه!

نعم أرادت زينب أن تقبّله، لم تجد موضعاً إلّا منحره الشّريف، وقفت عليه تشمّه تضمّه تقبّله..

مْصَابك ذَبّني بغِبّه وحَنّي لَوَنْ تشوف لوعتنا وحَنّي
خوي انا من دمّك أريد أصبغ وحَنّي كفوفي وأشتكي لسيّد البريّة

وقَعت عليه تُقبل موضعَ نحرِه وعيونُها تَنْهَلُ في عَبراتِها

يا الله

الإمام

محمد بن عليّ الجواد عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام

اسمه: محمّد.

جدّه: الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

أبوه: الإمام عليّ الرّضا عليه السلام.

أمّه: سبيكة (من أهل بيت ماريّة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله).

ولادته: ولد بالمدينة في ليلة الجمعة ١٩ شهر رمضان ١٩٥هـ.

صفته: أبيض معتدل.

كنيته: أبو جعفر، ويقال: أبو جعفر الثاني تمييزاً له عن الإمام الباقر عليه السلام.

ألقابه: الجواد، القانع، المرتضى، النّجيب، التّقي، المنتجب، المختار، المتوكّل، المتقّي، الزّكي، العالم.

نقش خاتمه: نعم المولى القادر.

زوجاته: سمانة المغربية، أمّ الفضل بنت المأمون.

أولاده: الإمام الهادي عليه السلام، موسى.

بناته: فاطمة، أمامة.

شعراؤه: حماد، داود بن القاسم الجعفري.

بوّابه: عمر بن الفرات، عثمان بن سعيد السمان.

ملوك عصره: المأمون، المعتصم.

أشخصه المعتصم العبّاسي من المدينة فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرّم سنة ٢٢٠.

شهادته: استشهد يوم السّبت، آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠ ببغداد، متأثراً بسمّ دسّه إليه المعتصم العبّاسي على يد زوجته أمّ الفضل.

مدة إمامته: سبع عشرة سنة.

قبره: دفن مع جدّه الإمام الكاظم عليه السلام، وقبره اليوم ينافس السّماء علواً وازدهاراً، على أعتابه يتكدّس الذهب، ويتنافس المسلمون من جميع المعمورة على زيارته والتّبرك بقبره الشّريف والصّلاة والدعاء عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

شهادة الإمام الجواد عليه السلام

القصيدة:

عينُ الرّضا لا بُدَّ منها فيهِ ... فهوَ إذاً سِرُّ الرّضا أبيه

تبكي على غُرْبَتِهِ الأملاكُ ... تنوحُ في صَرِيرِها الأفلاكُ

تبكيهِ حُزناً أعينُ النُجومِ ... تَلعنُ قاتليه بالرُّجومِ

صُبَّتْ عليهِ أدمُعُ المَعالي ... هَدَّتْ لَهُ أطوادَها العوالي

قَضَى شهيداً وبكاهُ الجُودُ ... كأنَّهُ بِنَفْسِهِ يجودُ

يبكي على مُصابِهِ مِحرابُه ... كأنَّهُ أصابَهُ مُصابُه

تَغسّاً وبؤساً لابنةِ المأمونِ ... من غَدْرِها لِحقْدِها المَكْنونِ

قَدْ نالَ منها من عظائمِ المِحَنِ ... ما ليسَ يُنسَى ذِكرُهُ مدَى الزَّمنِ

حَتَى إذا تمَّ لها الشَّقاءُ ... أَتَتْ بما اسوَدَّ به الفضاءُ

سَمَّتْهُ غِيلةً بأمرِ المُعْتَصِم ... والحِقْدُ داءٌ يُعمِي ويُصِم

ويلٌ لها مِمَّا جَنَتْ يَداها ... وفي شَقَاها تبِعَتْ أباها

ولا تَحَنَّنَتْ على شبابِهِ ... ولا تَعَطَّفَتْ على اغْتِرابِهِ

تَبَّتْ يَداها ويَدا أبيها ... مُصيبةٌ جَلَّ العَزاءُ فيها

شعبي:

أويلي سَمِتَّه وطِلْعَتْ من الدّار وظَلْ وَخدَه يعالج ليل ونهار
عُقُبْ موته اليهِلّ دموعنا غبَار ثلاث تيام جسِمه بْلاَ دفن تمّ

مِنْقِتِلْ وينوح لمصابه العرش والملايك تِجِنّ وينوح الوَحش
آه يوم الْحَفَّتْ بذاك النّعش وضَجّتْ تصيح النسا وتبكي الزّلم

بكَتْ كلّها وحنّت طيور الفلا وعلي الهادي تِعَنّه ليه وغسّله
بس أبو السجّاد ظَلّ بكربلا وبالشّمس مطروح من عنده الجسم

الموضوع:

مناظرات الإمام الجواد عليه السلام

أَنْتَ الإمامُ الذي لولا ولايتُهُ ما صحَّ في العَدْلِ والتّوحيدِ مُعْتَقَدي
وأنتَ أنتَ مكانُ النُورِ من بصري يا سيّدي ومَحَلُّ الرُوحِ من جَسَدي

كان سيّدنا ومولانا أبو جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام له من الفضائل والكمالات والعلوم ما يعجز البيان عن بيانه، كان عمره الشريف تسع سنين فأجاب في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسالة.

عن عليّ بن إبراهيم قال: لمّا مات أبو الحسن الرّضا عليه السلام حَجَجْنا فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام، وقد حضر خلق من الشّيعة من كلّ بلد لينظروا إلى أبي جعفر عليه السلام، فدخل عمّه عبد الله بن موسى ابن جعفر وكان شيخاً كبيراً نبيلًا، عليه ثياب خشنة، وبين عينيه سجّادة فجلس، وخرج أبو جعفر عليه السلام من الحجرة وعليه قميص قصب ورداء قصب ونعل حذو بيضاء، فقام عبد الله واستقبله وقبّل بين

عينيه، وقامت الشّيعة، وقعد أبو جعفر عليه السلام على كرسيّ، ونظر النّاس بعضهم إلى بعض تحيّراً لصغر سنه، فانتُدِبَ رجل من القوم فقال لعمّه عبد الله بن موسى ابن جعفر: أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة؟، فقال عبد الله: تقطع يمينه ويضرب الحدّ، فغضب أبو جعفر عليه السلام ثم نظر إليه فقال: **«يا عمّ اتّقِ الله إنّه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يديّ الله عزوجل فيقول لك: «لم أفتيت النّاس بما لا تعلم؟»**، فقال له عمّه: يا سيّدي أليس هذا ما قاله أبوك صلوات الله عليه، فقال أبو جعفر عليه السلام: **«إنّما سُئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال أبي: «تقطع يمينه للنبش، ويضرب حدّ الزنا فإنّ حرمة الميتة كحرمة الحية»**، فقال: صدقت يا سيّدي وأنا أستغفر الله، فتعجّب الناس وقالوا: يا سيّدنا، أتأذن لنا أن نسألك؟، فقال عليه السلام: **«نعم»**، فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجابهم.

عن ابن فرج الرّخجي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام وكنّا على شاطئ دجلة: إن شيعتك تدّعي أنّك تعلم كلّ ماء دجلة ووزنه، فقال لي: **«يقدر الله تعالى أن يفوّض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه أم لا؟»**، قلت: نعم يقدر، فقال: **«أنا أكرم على الله تعالى من بعوضة ومن أكرم خلقه»**.

وقد استدعاه المأمون وزاد في إعزازه وإكرامه، وأراد أن يزوّجه من ابنته أمّ الفضل، فلمّا بلغ ذلك العباسيين غَلُظَ عليهم واستنكروه، فاجتمعوا إلى المأمون فقالوا: ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فإنّا نخاف أن يخرج به عنّا أمر قد ملّكناه الله عزوجل، وينزل منّا عزاً قد ألبسناه الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وقد كُنّا في وهلة من عملك مع الرّضا عليه السلام ما عملت فكفانا الله المهمّ من ذلك؛ فقال المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السّبب فيه، ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم.

قالوا له: إنّ هذا الفتى وإن راقك منه هَدْيُهُ، فإنّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدّب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك، فقال لهم: ويحكم! إنّي أَعْرَفُ بهذا الفتى منكم، وإن أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى وإلهامه، لم تزل آباؤه أغنياء في

علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله.

فاجتمع رأيهم على اختيار أعلم علمائهم يحيى بن أكثم، وهو يومئذ قاضي بغداد على أن يسائله ليقطعه، وأعدّ المأمون مجلساً عظيماً لهذه الغاية دعي إليه العلماء والأشراف، وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام في صدر المجلس، وأن يجعل له مِسْوَرَتان.

يقول الشّيخ المفيد: خرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن سبع سنين وأشهر، فجلس بين المسورتين، وجلس يحيى بن أكثم بين يديه، وقام الناس في مراتبهم، والمأمون جالس في موضع متّصل بموضع أبي جعفر عليه السلام، فقال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة؟، فقال له المأمون: اسْتَأْذِنْهُ لذلك، فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟، فقال أبو جعفر عليه السلام: **«سلْ إن شئت»**.

قال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟؛ فقال أبو جعفر عليه السلام: **«قتله في حلّ أو حرم؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأ؟ حراً كان المحرم أو عبداً؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً؟ من ذوات الطير كان الصّيد أم غيرها؟ من صغار الصّيد أم كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً؟ في اللّيل كان قتله الصّيد أم في النهار؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟»**، فتحيّر ابن أكثم، وبان في وجهه العجز والإنقطاع، وتلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره. فقال المأمون: الحمد لله على هذه النّعمة والتّوفيق لي في الرأي، ثم نظر إلى أهل بيته وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه.

ثم أقبل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟، قال: **«نعم»**، فقال له المأمون: إخطب لنفسك جعلت فداك، قد رضيتك لنفسي، وأنا مُزَوِّجُكَ أم الفضل ابنتي وإن رغم قوم لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: **«الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً**

لوحدانيته، وصلى الله على محمد سيد بريته، والأصفياء من عترته؛ أما بعد، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾».

ثمّ إنّه عليه السلام قرأ على المأمون صيغة النّكاح خاطباً أم الفضل بنت المأمون، وبذل لها من الصّداق مهر جدته فاطمة الزهراء عليها السلام وهو خمسمائة درهم جياداً، ولما تمّت صيغة النّكاح أحضر خدم المأمون وحشمه الكثير من الغالية فخضبوا بها لحى الخاصّة، ثم مدّت إلى العامة فتطيّبوا بها، ووضعت الموائد فأكل الناس، وخرجت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم.

فلما تفرّق الناس وبقي من الخاصّة من بقي، قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام: إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه في ما فصّلته من وجوه من قتل المحرم لنعلمه ونستفيد.

فشرع عليه السلام يجيبه، فبيّن له حكم كل شقّ من الموضوع، ولما انتهى من إجاباته قال له المأمون: أحسنت يا أبا جعفر، أحسن الله إليك، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك، فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى: «**أسألك؟**»، فقال: ذلك إليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه، وإلا استفدته منك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «**أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أوّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلّت له، فلمّا زالت الشمس حرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر حلّت له، فلمّا غربت الشمس حرمت عليه، فلمّا دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلمّا كان انتصاف اللّيل حرمت عليه، فلمّا طلع الفجر حلّت له، ما حال هذه المرأة، وبماذا حلّت وحرمت؟**»، فقال له يحيى: لا والله لا أهتدي إلى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدنا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «**هذه أمة لرجل من النّاس، نظر إليها أجنبي في أوّل النّهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له،**

فلمّا كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له، فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت المغرب كفّر الظهار عنها فحلّت له، فلمّا كان نصف الليل طلّقها واحدة فحرمت عليه، فلمّا كان وقت الفجر راجعها فحلّت له».

أقبل المأمون على أهل بيته فقال لهم: هل فيكم من يجيب على هذه المسألة بمثل هذا الجواب، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟، قالوا: لا والله، أنت أعلم منا بحال أبي جعفر، فقال: ويحكم، إن أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإن صغر السّن فيهم لا يمنعهم من الكمال.

وفي ذلك المجلس جرى حوار بين يحيى بن أكثم والإمام عليه السلام عندما سأله، فقال له: ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي رُوِيَ أنّه نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد، إن الله عزّ وجلّ يقرؤك السلام، ويقول لك سلْ أبا بكر هل هو راض عنّي فإنّي عنه راض، فقال أبو جعفر عليه السلام: **«نجيب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع: «قد كثرت عليَّ الكذابة، وستكثر فمن كذّب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب وسنتي فلا تؤخذوا به»، وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، فالله عزّ وجلّ خفي عليه رضا أبا بكر من سخطه، حتى سأل من مكنون سره، هذا مستحيل في العقول».**

ثم قال يحيى بن أكثم: وقد روي أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء، فقال عليه السلام: **«وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه، لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقرّبان لم يعصيا الله قطّ، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عزّ وجلّ وإن أسلما بعد الشرك، وكان أكثر أيامهما في الشّرك بالله فيحال أن يشبّههما بهما».**

قال يحيى: وقد روي أيضاً أنهما سيّدا كهول أهل الجنة، فقال عليه السلام: «وهذا الخبر محال أيضاً لأن أهل الجنّة كلهم يكونون شباباً ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادّة الخبر الذي قاله الرسول في الحسن والحسين أنهما سيّدا شباب أهل الجنة».

فقال يحيى بن أكثم: وروي أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة، فقال عليه السلام: «وهذا أيضاً محال، لأنّ في الجنّة ملائكة المقربين، وآدم ومحمد وجميع الأنبياء والمرسلين، لا تضيء بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر!».

فقال يحيى: وقد روي أن السّكينة تنطق على لسان عمر، فقال عليه السلام: «أبو بكر أفضل من عمر وقد قال على رأس المنبر إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا ملت فسدّدوني»، فقال يحيى: قد روي أن النبيّ قال لو لم أُبْعَثْ لَبُعِثَ عمر، فقال عليه السلام: «كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾، فقد أخذ الله ميثاق النبيين، فكيف يمكن أن يبدّل ميثاقه، وكان الأنبياء لم يشركوا طرفة عين، فكيف يُبْعَثُ بالنبوّة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشّرك بالله، وقال رسول الله كنت نبياً وآدم بين الماء والطين، نبّئت وآدم بين الروح والجسد».

فقال يحيى بن أكثم: وقد روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: ما احتبس الوحي عنّي قطّ إلّا ظننته نزل في آل الخطاب، فقال عليه السلام: «وهذا محال أيضاً لأنّه لا يجوز أن يشكّ النبي صلى الله عليه وآله في نبوّته، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾، فكيف يمكن أن تنتقل النبوّة ممّن اصطفاه الله تعالى على من أشرك به».

قال يحيى بن أكثم: روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو نزل العذاب لما نجا منه إلا عمر، فقال عليه السلام: «وهذا محال، إن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، فأخبر سبحانه أن لا يعذّب أحداً ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون الله تعالى».

المجلس:

وجيء بسارق إلى مجلس المعتصم فسأل المعتصم عن حدّ السارق، وكان هناك فقهاء من أبناء العامة، فصار كلّ واحد منهم يفتي بجواب، البعض قال: تقطع من الزند إستناداً إلى آية التيمم، وبعضهم قال: أنها تقطع من المرفق إستناداً إلى آية الوضوء ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾، والإمام الجواد عليه السلام ساكت فالتفت إليه المعتصم، قال: يا ابن رسول الله ما تقول؟، فقال الإمام عليه السلام: **«لقد أجابوا»**، فقال المعتصم: لا حتى أسمع ما تقول، فقال عليه السلام: **«فقط تقطع من الأصابع لأنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾، وما كان لله لم يقطع»**.

هنا صوّب المعتصم رأي الإمام عليه السلام ولكنه بعدما خرج عليه السلام من عنده قام إليه ابن أبي دؤاد، هذا الخبيث الحاقد الحاسد لإمامنا عليه السلام وأوغل صدر المعتصم، وقال: إنك فضّلت ابن الرضا علينا، فنبّهه إلى خطأه فتنبّه هذا الخبيث وقال: ما العمل؟، فقال: تخلّص منه.

فما كان من هذا الخبيث إلّا أن دسّ السّم لإمامنا عليه السلام عبر زوجته أمّ الفضل (عليها لعائن الله)، فهذه الخبيثة دسّت السّم لمولانا الجواد في اللّيموناضة وقدّمته لإمامنا عند الإفطار وكان عليه السلام صائماً وجوفه يلتهب عطشاً يريد ما يبرد غليله فشرب من ذلك الشّراب المسموم.

الله أكبر ما أقسى قلبها! الله أكبر! إمامنا ابن خمس وعشرين سنة في ربيع شبابه، في زهرة عمره، لما شرب من ذلك الشّراب تقطّعت أمعاؤه، بأبي أنت وأمي سيّدي، صار يشعر كأنما يُقطّع بالسّكاكين، التهب قلبه عطشاً، التفت إليها قال: **«ويلك قتلتيني قتلك الله ورماك ببلاء لا ينستر وبفقر لا ينجبر»**، فاسْتَشاطَتْ هذه الخبيثة غضباً من كلام إمامنا، فأخرجت الجواري من الدّار وأغلقت الباب على إمامنا، صار يَسْتَسْقي فلم يجد أحداً يسقيه، التهب قلبه عطشاً، أيّ واسيداه والإماماه!

ثم صار يتمايل يمنة ويسرى من أثر ذلك السّم إلى أن هوى على فراشه، صار يقبض يميناً يبسط شمالًا، يضطرب اضطراباً شديداً إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة مسموماً مظلوماً، رحم الله من نادى: «**والإماماه وامسموماه ومحمّداه**».

أقول الإمام الجواد يستسقي الماء فلم يجد أحداً يسقيه، كذلك جدّه أبو عبد الله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء استسقى الماء فلم يجد أحداً يسقيه، صاح: «**يا قوم اسقوني جرعة من الماء فلقد تفتّت كبدي من الظمأ**»، قالوا: يا حسين لن تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها، قال: «**أنا أرد الحامية لا والله بل أرد على جدّي رسول الله فيسقيني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً**».

الإمام الجواد صار يتمايل من شدّة ذلك السّم، كذلك إمامنا الحسين عليه السلام لمّا أصيب بذلك السّهم مال ليسقط إلى الجهة اليمنى مال الفرس معه، مال ليسقط إلى الجهة اليسرى مال الفرس معه، قال: «**يا جواد لا طاقة لي بالجلوس على ظهرك، أنزلني إلى وجه الأرض**»، قالوا: فمدَّ الفرس يديه ورجليه حتى ألصق بطنه بالأرض وأنزل إمامنا برفقٍ وَلِين.

هِوَى والمهر قام يحوم دونه يحامي عن وليه لا يِجُونه

إمامنا الجواد عليه السلام لمّا هوى هوى على فراشه، ولكن بالله عليكم الإمام الحسين عليه السلام لمّا هوى من على ظهر جواده أين هوى؟ الله أكبر هوى على وجه التّراب والتّراب حار في ذلك اليوم! على التّراب الحار وتحت أشعّة الشمس المحرقة الملتهبة! الله أكبر ماذا فعلت الشّمس بإمامنا وهو جريح ينزف! بأبي أنت وأمي سيدي! أقبلت إليه أخته العقيلة زينب.

يا حسين يا مُهجة المُختار يا ضِوا عيون الوَصي الكرّار

نايِم عالتّرب والترب حار والشمس ويلي تلتهب نار

وكأني بالإمام يجيب أخته زينب عليها السلام:

يا اختي أنا ذَايب من العَطش كَبدي والتُّراب أَحرِقَت زَنْدي
والشَّمس أَحرقت خَدّي دفيّيلي بطرف ثُوبك عن الحرّ
هِوَتْ فوقَه تشمّ كسر لبضلعه وخوي لْمَا طَبِغْ بِشْبَه لْطَبْعه

إمامنا الجواد عليه السلام هوى على فراشه ولكن رأسه على بدنه وثيابه على بدنه، ولكن الإمام الحسين عليه السلام بقي ثلاثة أيام عاري اللّباس قطيع الراس في حرّ الشّمس على رمضاء كربلاء!

إمامنا الجواد بعد ذلك شيلت جنازته وشيّع بعزّ واحترام، ولكن أسفي على أبي عبد الله الحسين..

ما غَمّضَتْ عَيْنَهُ أيدي أَحِبَّتِهِ ولا جنازَتُهُ شيلت بتوقيرِ

يا قلبي ذوب للجواد بحسرات ثلات تِيّام فوق السّطح مِنْ بات
شيعِتَه لصاحوا آه وسْفات قالوا أبو الهادي وين ما وين

ثلاث تيام مَيّت بداره على فراشه بُقى ليله ونهاره
وجدّه حسين ظَلّ وسط المعارة على الرّمَضا ولا حَدّ ينشد منين

فَيَا عَارِياً والريحُ تَنْسُجُ ثَوْبَهُ ويا مَيِّتاً ما شَيَّعُوه ولا نُعي
إن يَبْقَى مُلْقىً بلا دَفْنٍ فإنَّ لَهُ قَبْراً بأحشاءِ مَنْ والاهُ مَحْفورا

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

تشييع الإمام الجواد عليه السلام

القصيدة:

ألاَ يا عينُ جودي للجوادِ ... وسِحّي أذمُعاً عَلَقَ الفؤادِ
فِلِمْ لا أبكي من أبكَى الرّسولا ... وأشْجَى الطُّهْرَ حَيْدَرَ والبَتُولا
وَأذهَشَ من عَوالِمِهَا العُقُولا ... ومَأتَمُهُ يُقامُ بكلِّ نَادِ
بِبَغْدادَ قَضَى سُمّاً غَريباً ... ولَمْ يُرْسِلْ لَهُ أَحَدٌ طَبيبا
بني العباسَ لا غَفَرَ الذُّنُوبا ... لَكِ غفّارُها ربُّ العبادِ
صَنَعْتِ بآلِ أحمدَ ما صَنَعْتِ ... وزِدْتِ على أميَّة ما فَعَلْتِ
فَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ مِنْهُمْ قَتَلْتِ ... كَصادِقِهِمْ وكاظِمِ والجَوادِ
بني العباسَ ما لَكِ لا هُديتِ ... ومن صَوْبِ العِهادِ فَلا سُقيتِ
بِغَضْبِكِ آلِ أحمدَ ما رَضيتِ ... سِوَى تَشريدِهِم في كلِّ وادي
فَقَتْلُ بَغْضِهِم والبَغْضُ سُمٌّ ... وصَلْبٌ ما لَهُ ذَنْبٌ وجُرْم
أَمِنْ حُكْمِ النَبيِّ عليكِ حَتْمٌ ... بَنُوه أن تُشرَّدَ في البلادِ
بسامُرّا وبغدادٍ وطوسٍ ... وكوفانَ بها أزْكَى نُفُوسِ
وأَخْفَتْ كربلا ضِيَا شُموسٍ ... فَمُذْ غابَتْ كَسَتْنَا بالسَّوادِ

شعبي:

من بيت الهادي تِهَدَّمْ ركن شَمْلَه وبعد هيهات يِلْتَم
قِضَوْا ما بين مات بحَسْرِتَه وبين الخَضَّبَتْ شيبَه طَبْرِتَه
وبين البالعمد ضربوا جَبْهِتَه وبين البالرمح راسه يتكلّم

بعد ما عِضرَوا الزهرا ورا الباب أبد ما ظلْ رحمه بقلوب الأعراب
وغِدَت ظلمة علينا مْنِ الحَسن غَاب وقِضى الباقر وأبيه مات بالسّم

على المسموم يا قلبي تفطّر وذوب من الهَضِمْ لأَجْلَه وتحسّر
تفطّر يا قلب لمصاب جعفر وإنت يا جفن هِلْ دمعتك دم

ساعد الله قلب مولاتنا فاطمة عليها السلام يَفِدُ عليها أبناؤها مسمومين مقتولين واليوم يَفِدُ عليها ولدها الجواد.

لن البتولَه في قبرها تصيح معلوم بالأمس في طوس الرّضا مسموم واليوم
باقي البقيه من الضامن مات مسموم وأنا عليهم بقبري ناضبَه عزيّة

ما دوني إلاّ لابسه حالة الأحزان اللّي بأرض بغداد واللي في خُراسان
واللّي في المدينه والذي في أرض كوفان واللّي تفانوا في طفوف الغاضريه

الموضوع:

نبذة عن حياة الإمام الجواد عليه السلام

الإمام التّاسع، إسمه الشّريف محمّد، وكنيته أبو جعفر، وألقابه المختار، المرضي، المتوكّل، المتّقي، الزّكي، التّقي، المنتجب، المرتضى، القانع، والجواد.

أمّه تدعى درّة، ويقال لها سبيكة وريحانة، وكانت نوبية وتكنّى أمّ الحسن وسمّاها الرّضا عليه السلام الخيزران، وكانت من أهل بيت ماريّة القبطيّة أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت من أفضل نساء زمانها وأشار إليها النبي صلى الله عليه وآله بقوله: بأبي ابن خيرة الإماء النوبيّة الطيّبة.

وعن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر قالت: لمّا حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر عليه السلام دعاني الرّضا عليه السلام فقال: «**يا حكيمة إحضري ولادتها**»، وأدخلني وإيّاها والقابلة بيتاً ووضع لنا مصباحاً، وأغلق الباب علينا فلمّا أخذها الطّلق، إنطفأ المصباح وبين يديها طشت، واغتممت بطفىء المصباح، فبينما نحن كذلك إذ بَدَرَ أبو جعفر عليه السلام في الطشت وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثّوب يسطع نوره حتّى أضاء البيت فأبصرناه فأخذته فوضعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء فجاء الرّضا عليه السلام وفتح الباب وقد فزعنا من أمره فأخذه ووضعه في المهد، وقال لي: «**يا حكيمة إلزمي مهده**»، قالت: فلمّا كان اليوم الثّالث رفع الجواد بصره إلى السّماء ثمّ نظر عن يمينه ويساره ثمّ قال: «**أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله**»، فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: «**سمعت من هذا الصبيّ عجباً**»، فقال: «**وما ذاك؟**»، فأخبرته الخبر فقال عليه السلام: «**يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر**».

ولمّا ولد أبو جعفر عليه السلام قال الرّضا عليه السلام لأصحابه: «**قد ولد لي شبيه موسى بن عمران فالق البحار وشبيه عيسى بن مريم قُدّست أمّ ولدته قد خلقت طاهرة مطهّرة**»، ثمّ قال الرّضا عليه السلام: «**يقتل ولدي هذا غصباً فيبكي له وعليه أهل السّماء ويغضب الله على عدوّه وظالمه فلا يلبث إلاّ يسيراً حتّى يعجّل الله به إلى عذابه الأليم وعقابه الشّديد**».

وعن يحيى بن أكثم قال: دخلت المدينة فوجدت محمّد بن عليّ الرّضا يطوف عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فناظرته في مسائل فأجابني فقلت: في نفسي خفية أريد أن أبديها، فقال عليه السلام: «**إنّي أخبرك بها، تريد أن تسأل من الإمام في هذا الزّمان**»،

فقلت: هو والله هذا!، فقال عليه السلام: «إنيّ»، فسألته علامة، فتكلّمت عصا كانت في يده فقالت: إنّ مولاي إمام هذا الزّمان وهو الحجّة.

وعن زكريّا بن آدم قال: إنّي لعند الرّضا عليه السلام، إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام وسنّه أقلّ من أربع سنين، فضرب بيده الأرض ورفع رأسه إلى السّماء وأطال الفكر، فقال له الرّضا عليه السلام: «**بنفسي فلمَ طال فكرك؟**»، فقال عليه السلام: «**فيما صنع بأمّي فاطمة، أما والله لأخرجنّهما ثمّ لأحرقنّهما ثمّ لأذرنّهما ثمّ لأنسفنّهما في اليمّ نسفاً**»، فاستدناه وقبّل بين عينيه ثمّ قال عليه السلام: «**بأبي أنت وأمي أنت لها**» (يعني الإمامة).

أقول فإذا كان إمامنا الجواد عليه السلام يتفكّر ويتذكّر مصائب جدّته فاطمة عليها السلام ويبكي ويرتعش ويتحسّر ويحزن، إذاً ما حال أمير المؤمنين عليه السلام يوم نظر إلى وجه فاطمة عليها السلام فرأى أثر اللّطم على خدّها ولمّا وضعها على المغتسل ووجد ضلعها مكسوراً.

عن إبراهيم بن أبي محمود قال: كنت واقفاً عند رأس أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام بطوس فقال له بعض من كان عنده: إن حَدَثَ حَدَثْ فإلى من؟، قال: «**إلى ابني محمّد**»، وكان السّائل قد استصغر سنّ أبي جعفر الجواد عليه السلام، فقال له عليّ بن موسى عليه السلام: «**إنّ الله بعث عيسى بن مريم نبياً ثابتاً بإقامة شريعة في دون السنّ الذي أقيم فيه أبو جعفر**».

وعن عبد الله بن جعفر قال: دخلت على الرّضا عليه السلام أنا وصفوان بن يحيى وأبو جعفر عليه السلام قائم قد أتى له ثلاث سنين فقلنا له: جعلنا الله فداك، ونعوذ بالله إن حَدَثَ حَدَثْ فمن يكون بعدك؟، قال عليه السلام: «**ابني هذا**»، وأومى إليه، فقلنا له: وهو في هذا السنّ؟، قال عليه السلام: «**نعم وهو في هذا السنّ إنّ الله تبارك وتعالى احتجّ بعيسى بن مريم وهو ابن سنتين**».

وعن يحيى الصنعاني قال: دخلت على أبي الحسن الرّضا عليه السلام وهو بمكّة وهو يقشّر موزاً ويطعم أبا جعفر عليه السلام وهو طفل، فقلت له: جعلت فداك هذا

المولود المبارك؟، قال عليه السلام: «**نعم يا يحيى، هذا المولود الذي لم يولد في الإسلام مثله مولود أعظم بركة على شيعتنا منه**».

وعن عليّ بن أسباط قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام قد خرج عليّ فأحددت النّظر إليه وإلى رأسه وإلى رجله لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فخرّ ساجداً وقال عليه السلام: «**إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ في النبوّة**».

وعن محمّد بن الحسن بن عمّار قال: كنت عند عليّ بن جعفر بن محمّد الباقر عليهما السلام جالساً بالمدينة وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما سمع من أخيه يعني موسى بن جعفر، إذ دخل أبو جعفر محمّد بن عليّ الرّضا المسجد، مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فوثب عليّ بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظّمه، فقال أبو جعفر عليه السلام: «**يا عمّ إجلس رحمك الله**»، فقال: يا سيّدي كيف أجلس وأنت قائم؟، فلمّا رجع عليّ بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون: أنت عمّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل؟، فقال: أسكتوا إذا كان الله عزّ وجلّ (وقبض على لحيته) لم يؤهّل هذه الشّيبة وأهّل هذا الفتى، ووضعه حيث وضعه، أنكرُ فضله؟! نعوذ بالله ممّا تقولون بل أنا عبد له، ولمّا أراد أبو جعفر النّهوض قام عليّ بن جعفر عليه السلام فسوّى نعليه حتّى يلبسهما.

وقد قام مولانا الإمام الجواد عليه السلام بأعباء الخلافة، وأمر الإمامة وله من العمر سبع سنين وأربعة أشهر ويومان، ومدّة ولايته ثمان عشرة سنة إلّا عشرين يوماً، ومع قصر عمره وقلّة مدّته ظهر منه من الفضائل والمكرمات والمناقب والكمالات والمعجزات والآيات ما قصر اللّسان عن بيانه ونحن نأخذ بذكر بعض منها:

عن عليّ بن خالد وكان زيدياً قال: كنت في العسكر فبلغني أنّ هناك رجلًا محبوساً أتُي به من ناحية الشّام مكبولًا، وقالوا أنّه تنبّأ يعني ادّعى النبوّة، قال عليّ: فداريت القوّادين والحجبة حتّى وصلت إليه فإذا رجل له فهم، فقلت له: يا هذا ما قصّتك وما أمرك؟، فقال لي: كنت رجلًا بالشّام أعبد الله في الموضع الذي يقال له موضع رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فبينا أنا في عبادتي إذ أتاني شخص

نورانيّ عظيم الشّأن جليل القدر وهو شابّ حسن الصّورة، فقال لي: «**قم بنا**»، قال: فقمت معه، فمضى بي حتّى انتهى إلى مسجد الكوفة، فقال لي: «**تعرف هذا المسجد؟**»، قلت: نعم هذا مسجد الكوفة، قال: «**فصلِّ**»، فصلّى وصلّيت معه، فلمّا فرغ من صلاته قال: «**قم**»، فقمت ومضى بي حتّى انتهى إلى مسجد المدينة، قال: فصلّى وصلّيت معه وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا له، فبينا أنا معه إذا أنا بمكّة فطاف سبعاً وصلّى وصلّيت، فلم أزل معه حتّى قضى مناسكه، وقضيت مناسكي معه، قال: فبينا أنا معه إذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله فيه بالشّام.

قال: ومضى الرّجل وغاب عني فلمّا كان عام قابل في أيّام الموسم إذا أنا به قد جاء وأشرق الموضع من ضوء خدّيه وفعل بي مثل فعلته الأولى فلمّا فرغنا من مناسكنا وردّني إلى الشّام وهمّ بمفارقتي قلت: سألتك بحقّ الذّي أقدرك على ما رأيت إلّا أخبرتني من أنت، قال: فأطرق طويلًا ثمّ نظر إليّ فقال عليه السلام: «**أنا محمّد بن عليّ بن موسى الرّضا**»، فتراقى الخبر حتّى انتهى الخبر إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات.

قال: فبعث إليّ وأخذني وكبّلني في الحديد وحملني إلى العراق وحبسني كما ترى، قال: قلت له: إرفع قصّتك إلى محمّد بن عبد الملك، فقال: ومن لي حتّى يخبره بالقصّة؟، قال: فأتيته بقرطاس ودواة فكتب قصّته إلى محمّد بن عبد الملك، فذكر جميع ما كان من أمره، وأرسل الكتاب وانتظر الجواب، فكتب في جوابه: قل للذّي أخرجك في ليلة واحدة من الشّام إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكّة ومن مكّة إلى مكانك أن يخرجك من حبسي، قال عليّ: فغمّني أمره ورققت عليه وأمرته بالصّبر والرّضا والتّسليم لأمر الله، قال: ثمّ بكّرت عليه يوماً فإذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السّجن وخلق عظيم يتصفّحون حاله، فقلت: ما هذا؟، قالوا: المحمول من الشّام الذي تنبأ إفْتُقِد البارحة، لا ندري خسف به الأرض أو اختطفه الطّير في الهواء، وكان عليّ بن خالد هذا زيدياً فقال بالإمامة بعد هذا وحسن اعتقاده.

ومن معاجزه عليه السلام، عن محمّد بن ميمون قال: كنت مع الرّضا عليه السلام بمكّة

قبل خروجه إلى خراسان، قال: قلت له: إنّي أريد أن أتقدّم إلى المدينة فاكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر عليه السلام، فتبسّم وكتب، وصرت إلى المدينة وقد كان ذهب بصري فأخرج الخادم أبا جعفر عليه السلام إلينا فحمله في المهد، فناولته الكتاب فقال عليه السلام للموفّق الخادم: «**فضّه فانشره**»، ففضّه ونشره بين يديه، فنظر فيه ثمّ قال لي عليه السلام: «**يا محمّد ما حال بصرك؟**»، قلت: يا ابن رسول الله اعتلّت عيناي فذهب بصري كما ترى، قال: فمدّ يده فمسح بها على عيني فعاد إليّ بصري كأصحّ ما كان قبله، فقبّلت يده ورجله وانصرفت من عنده وأنا بصير.

ومن معاجزه عليه السلام قال الحسين المكاري: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ببغداد وهو على ما كان في غاية العزّ والرّفعة فقلت في نفسي: هذا الرّجل لا يرجع إلى موطنه أبداً وما أعرف مطعمه، قال: فأطرق رأسه عليه السلام ثمّ رفعه وقد اصفرّ لونه فقال عليه السلام: «**يا حسين خبز شعير وملح جريش في حرم رسول الله أحبّ إليّ ممّا تراني فيها**».

ومن معجزاته ما ورد عن عمران بن محمّد قال: دفع إليّ أخي درعة أحملها إلى أبي جعفر عليه السلام مع أشياء فقدمت بها ونسيت الدّرع فلمّا أردت أن أودّعه، قال عليه السلام: «**إحمل الدّرع إليّ**»، وسألتني والدتي أن أسأله قميصاً من ثيابه فسألته فقال عليه السلام: «**ليس طالبه بمحتاج**»، فجاءني الخبر أنّها توفّيت قبل بعشرين يوماً.

ومن معجزاته ما روي عن ابن أرومة قال: إنّ المعتصم دعا جماعة من وزرائه فقال: اشهدوا لي على محمّد بن عليّ بن موسى زوراً واكتبوا أنّه أراد أن يخرج، ثمّ دعاه فقال: إنّك أردت أن تخرج عليّ، فقال عليه السلام: «**والله ما فعلت شيئاً من ذلك**»، قال: إنّ فلاناً وفلاناً شهدوا عليك، فأحضروا فقالوا: نعم إنّ هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك، قال: وكان جالساً في بهو، فرفع أبو جعفر عليه السلام يده وقال: «**اللّهم إن كانوا كذبوا عليّ فخذهم**»، قال: فنظرنا إلى ذلك البهو كيف يرجف ويذهب ويجيء وكلّما قام واحد وقع، فقال المعتصم: يا ابن رسول الله إنّي تائب ممّا قلت فادعُ ربّك أن يسكّنه، فقال عليه السلام: «**اللهم سكّنه إنّك تعلم أنّهم أعداؤك وأعدائي**»، فسكن.

أيضاً عن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم بستاناً فقلت له: جعلت فداك إنّي مولع بأكل الطّين فادع الله أن يدفعه عنّي، فسكت، ثمّ قال عليه السلام بعد أيام: **«يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطّين»**، قلت: ما شيء أبغض إليّ منه.

نعم من المحرّمات أكل الطّين، يورث فساداً عظيماً في البدن، ويمرض الإنسان، قال الشّيخ جعفر في [الخصائص الحسينيّة]: إنّ أكل كلّ طّين حرام إلا أكل طين قبر الحسين، قال الصّادق عليه السلام في طين قبر الحسين عليه السلام **الشّفاء من كلّ داء، وهو الدّواء الأكبر فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل، فمن أصابته علّة وتداوى بطين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العلّة إلاّ أن تكون علّة السّام**، ولقد أحسن وأجاد الشّاعر:

مولىً بتُربَتِهِ الشّفاءُ وتَحتَ قُبّتِهِ الدُّعاءُ من كلِّ داعٍ يُسمَعُ
فيه الإمامُ أبو الأئِمّةِ والّذي هُوَ للنُبُوّةِ والإمامةِ مَجمَعُ

وإنّ الحور العين إذا أبصرن بواحد من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمر ما، يستهدين منه التسبيح والتّربة من طين قبر الحسين عليه السلام، وليس قصدهنّ إلّا التّبرّك بتلك التّربة الشّريفة وتذكّر مصائبه والبكاء عليه، وهنّ يعلمن إنّ هذه التّربة قد خمرت وعجنت بدم الحسين عليه السلام.

المجلس:

ومن معاجزه عليه السلام استجابة دعائه بالنّسبة لزوجته لمّا دعا عليها، زوجته أمّ الفضل بنت المأمون العبّاسي التّي وضعت السمّ لإمامنا الجواد عليه السلام في حامض الأترج على ماء الثّلج، وقدّمت القدح إلى إمامنا محمّد الجواد عليه السلام عند الإفطار وكان إمامنا عليه السلام صائماً، وكان الوقت قايظ شديد الحرّ، فلمّا جرع من ذلك الكأس جرعة ارتعشت يده، وتغيّر لونه وصار يشعر كأنّ من فمه إلى صرّته يقطّع بالسّكاكين أو يشرّح بالمواس، فالتفت إليها وقال: **«ويلك قتلتيني قتلك الله ورماك ببلاء لا ينستر وبفقر لا ينجبر»**، فماتت بعلّة في أغمض المواضع من جوارحها.

وهكذا لمّا نظرت اللّعينة وأحسّت أنّ السّم قد سرى في جسد الإمام قامت وأخرجت الجواري من الدّار (الله ما هذه القساوة!)، وأغلقت على إمامنا باب الدّار وتركته وحده يجود بنفسه، صار يتقلّب على فراشه يمنة ويسرة.. التهب قلبه عطشاً.. كلّما استسقى ماءً لم يجد أحداً يسقيه، حتّى قضى نحبه مسموماً مظلوماً غريباً.. ألا من مواسٍ لرسول الله، ألا من مواسٍ للصدّيقة الزهراء، ألا من منادٍ: «واسيّداه والإماماه وامسموماه واجواداه»!

يصِيح الماي والسّم مَرَدْ كَبْدَه ... طِلْعَتْ من وقت ما بُقْت عنده
ظَلّ نايم بسطح الدّار وَحْدَه ... اعْلَى فراش المرض يصفق الكفّين

ضِعْفَتْ مُهجِتَه بوَنّة شديدة ... حين ألوى لعِنْد الموت جيده
عِدَلْ رجله يويلي ومدّد ايده ... وقضى نحبه غريب الدّار بالسّم

ويلي سَمّتَه وطِلْعَتْ من الدّار ... وظلّ وحده يعالج ليل ونهار
عُقُبْ موتَه ليهِلّ دموعنا عبار ... ثلاث تيام جسمه بلا دفن ظَلْ

وفي رواية: أمر المعتصم بأن يرموا جسده الشّريف من أعلى السّطح إلى الأرض ومنع الناس أن يحملوه ويشيّعوه ويدفنوه أو يدنوا منه، وبقي جسده على الأرض أياماً بلا غسل ولا كفن ولا دفن، فاجتمعت الشّيعة وحلفوا على أن يُقتلوا دونه أو يدفنوه فقال المعتصم: دعوهم وما يريدون.

إجوا يمّه بحنين ولَطِم عالرّاس ... طِلْعوا بالجواد وفِزْعَت النّاس
لمّن غَسّلوا صاحب النّوماس ... حَفّوا بالقَبِر كلّهُم محزنين

أيضاً حضره ولده الإمام عليّ الهادي (صلوات الله عليه)، ذكر الشّيخ الحائري في نور الأبصار: كان مولانا أبو الحسن الهادي عليه السلام جالساً بالمدينة مع صاحب له يقال له: «أبو زكريّا»، إذ بكى بكاءاً شديداً فسأله الرّجل: ممّا بكاؤك؟،

فلم يجبه فتركه ودخل البيت باكياً وهو يقول: «**إنّ أبي توفّي السّاعة**»، فارتفعت الأصوات بالبكاء والنّياح، ثمّ خرج أبو الحسن عليه السلام ودموعه تجري على خدّيه وهو يقول: «**إنّا لله وإنّا إليه راجعون**»، فسئل عن ذلك فقال عليه السلام: «**إن أبي توفّي السّاعة في بغداد**»، فقلنا: بمَ علمت؟، قال: «**دخلني من إجلال الله تعالى ما لم أكن أعرفه قبل ذلك فعلمت أنّه مضى**».

سيّدي يا مولاي أيّها الهادي.. إنّ العلامة التّي شعرت بها لمّا قضى إمامنا الجواد نحبه هي عبء الإمامة، ولكن ما كانت العلامة لجدّك زين العابدين عليه السلام حتى علم أنّ جدّك الحسين قضى، نعم العلامة هي اسوداد الفضاء وتكبير العسكر!

نظر وإذا برأس أبيه على رأس رمح طويل وشيبته مخضوبة بدمائه!

وفي جلاء العيون: أنّ علي الهادي عليه السلام أقبل بطيّ الأرض إلى بغداد وغسّل أباه وحنّطه وكفّنه ودفنه في مقابر قريش في ظهر جدّه موسى بن جعفر عليه السلام ولسان حاله: «**واأبتاه واعظم مصيبتاه**»، والنّاس معه: «**واإماماه وسيّداه ومحمّداه**».

مِنسِجِمْ وينوح لمصابة العرش والملايك تِحنّ وينوح الوحش
آه يوم لَخفَّتْ بذاك النَّعش وضجّت تصيح النسا وتبكي الزّلم

بِكَتْ كلّها وحنّت طيور الفلا وعلي الهادي تعنّه ليه وغسّله
بس أبو السّجاد ظلّ بكربلا وبالشّمس مطروح من عنده الجِسِم

ثمّ رجع إمامنا الهادي إلى المدينة في يومه فلمّا رجع إلى المدينة ارتفعت الأصوات من الهاشميّات في دورهنّ.

أقول: كما ارتفعت الأصوات من الهاشميّات قبل ذلك يوم رجع إمامنا زين العابدين عليه السلام مع عمّاته إلى المدينة ووقف ناعي الحسين ينادي:

يا أهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ بها قُتِلَ الحُسَيْنُ فَأَدْمُعي مِدْرارُ

الـجِـسْـمُ مـنـهُ بـكَـرْبَـلاءَ مُـضَـرَّجٌ والـجِـسْـمُ مـنـهُ عـلـى الـقَـنَـاةِ يُـدارُ

يا اهِلْ يثرب لا مقام الكم بطيبة انْذِبَح سِبط المصطفى وانْخِضَب شيبه
جِسْمَه صُفَى ميدان في وسط الحريبة وراسه براس الرّمح داروا بيه ملاعين

وابنه وخواته أركبوهم فوق الجمال من غير ظِل ولا سِتِر ما بين الأنذال
بعد الخِدِرِ والصُون صاروا في أَذَلّ حال من بعد عِزَّتْهم بقوا حَسْرى ذليلين

تَـرَكـوا جِـسْـمَـهُ ثـلاثـاً وعَـلُّـوا رَأْسَـهُ فـي رؤوسِ سُـمْـرِ الـصِّـعَـادِ
وسَـرَوْا فـي نِـسَـائِـهِ حـاسِـراتٍ يـا لـقَـومـي بـيـنَ الـرِّجـالِ بَـوادي

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

مصائب الإمام الجواد عليه السلام

القصيدة:

يا تاسِعَ الأُمَناءِ الغُرِّ قَدْ وَفَدَتْ إليكَ شيعةُ أَهْلِ البَيْتِ تَبْتَدِرُ
فأنتَ مَفْزَعُها دُنياً وآخِرةً وفيكَ يُكْشَفُ عَنْها الضُرُّ والضَّرَرُ
أَلَسْتَ أَنْتَ الذي بانَتْ مَعاجِزُهُ كالشّمسِ آمَنَ فيها البَدْوُ والحَضَرُ
أَمْسَى ابنُ أَكْثَمَ مَذْهولاً بِمَا سَمِعَتْ أُذُناهُ مِنكَ وأَعْيا نُطْقَهُ الحَصَرُ
لَقَدْ عَلِمْتُمْ علومَ الأنبياءِ وما تَضُمُّ في سِرِّهَا الآياتُ والسُوَرُ
من أَيْنَ يُدرِكُ من كانَتْ مَعارِفُهُ مَحْدُودةً عالَماً بالغَيْبِ يَسْتَتِرُ
قد رامَ إطْفاءَ نُورَ اللهِ مُعْتَصِمٌ بِمَنْهَجٍ شَقَّهُ آباؤهُ الغُدرُ
فَدَسَّ سَمَّ الرَدَى في كَفِّ غَاوِيَةٍ إليكَ كَيْ تخْتَفي آياتُكَ الغُرَرُ
لا عافَتِ النَارُ أُمَّ الفضلِ حيثُ بِمَا قَامَتْ بِهِ يَتَلَظَّى في روحها شَرَرُ
سَمَّتْ إمامَ الهُدَى فالأرضُ راجِفَةٌ منهُ وَوَجْهُ السَّما من ذلك مُغْتَكِرُ
يبقى ثلاثاً بلا غسلٍ ولا كفنٍ كجدِّه فهو فَوْقَ السَّطْحِ مُنْعَفِرُ

شعبي:

يا عين اغلَى الجواد إبكي الدمّع دَم يقلبي اغلَى أبو الهادي تِلَجّم
شباب وصيام ويفطر على السّم وَجِيد بدار غربة مثل الحسين

يصيح الماي والسّم مَرَد كَبْدَه طِلْعَتْ من وقِتْ ما بُقَتْ عنده
ظلّ نايِمْ بسطح الدّار وَخدَه على فراش المرض يصفق باليدين

ثلاث تيام ظَلّ ميّت بداره على فراشه بُقى ليل ونهاره
مثل حسين ظلّ وسط المْعَاره على الرّمضا محّذ يِنشِد مْنِين

إجَوْ يَمّه بحنين ولطم غلَى الراس طِلْعوا بالجواد وفِزْعَت الناس
لمّن غَسّلَوْا صاحب النوماس حفّوا بالقبر كلهم محزنين

الموضوع:

طرائف من حِكَم الإمام الجواد عليه السلام

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «نعم العطيّة ونعم الهدية الموعظة».

وعنه صلى الله عليه وآله: «ما أهدى مسلم لأخيه هديّة أفضل من كلمة حكمة تزيده حكمة أو تردّه عن ردى».

كما ورد أنّ: «الله منوّر قبور المعلّمين والمتعلّمين».

وبرواية: «ما تصدّق مؤمن بصدقة أحبّ إلى الله من موعظة يعظ بها قوماً يتفرّقون وقد نفعهم الله بها وهي أفضل من عبادة سنة».

وفي حديث فضل من يصلّي المكتوبة ويعلّم الناس الخير، على من يصوم النّهار ويقوم اللّيل، ورد في الحديث: «فضل الأوّل على الثاني كفضلي على الأنام».

وعنه صلى الله عليه وآله: «من علّم علماً فله أجر من عمل به إلى يوم القيامة»، شرط أن يعمل بموعظته، وإلاّ ورد في حقّه: «مثل من يعلّم ولا يعمل كمثل السّراج يضيء لغيره ويحرق نفسه».

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: «علم لا ينتفع به ككنز لا ينفق منه».

وكان نقش خاتم سيّد الشّهداء الإمام الحسين عليه السلام: «عَلِمْتَ فاعملْ».

وعن الإمام علي عليه السلام: «أحسن المقال ما صدّقه حسن الفعال».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصّفا (الصخرة الملساء)».

وهذه المواعظ حتى تؤتي ثمارها لا بدّ لها من شروط في الواعظ و المتعظ.

● في الواعظ:

أن يعمل بموعظته: من حكمة آل داوود: «كيف تتكلّم بالهدى، وأنت لا تفيق من الرّدى»، وورد في صفات المقصرين: «يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في المواعظ ولا يتّعظ».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إستصبحوا من شعلة مصباح واعظ متّعظ وامتاحوا من صفو عين قد روّقت من الكدر».

● في المتّعظ:

- أن يكون من أهل الموعظة: (مثال همّام الذي صعق عند سماع خطبة المتقين) فقال الإمام علي عليه السلام: «هكذا تفعل المواعظ بأهلها».

- أسماع تنفذ منها الموعظة: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾.

يقول الإمام علي عليه السلام: «فيا لها من أمثال صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية وأسماعا واعية».

- أن يكون هناك حياة: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يس: ٧٠]، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]، أكثر النّاس أموات غير أحياء، قبور متنقلة.

وهذا المعبّر عنه بقول الأمير عليه السلام: **«من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ»**.

ورد في الرواية: **«ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك»**.

وهنا نتبرك بذكر نبذه من مواعظ إمامنا الجواد عليه السلام.

قال عليه السلام: **«الثّقة بالله ثمن لكل غال، وسُلَّم إلى كلّ عال»**.

وقال عليه السلام: **«عزّ المؤمن غناه عن الناس»**.

وقال عليه السلام: **«لا تكن وليّ الله في العلانية، وعدواً له في السر»**.

وهذا قول له عليه السلام شبيه بقول جدّه أمير المؤمنين عليه السلام إذا قال: **«لا تسبّنّ إبليس في العلانية، وأنت صديقه في السرّ»**.

وقال عليه السلام: **«من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة»**.

وقال عليه السلام: **«كيف يضيع من الله تعالى كافله؟ وكيف ينجو من الله تعالى طالبه؟ ومن انقطع إلى غير الله وكّله الله إليه، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر ممّا يصلح»**.

وقال عليه السلام: **«إيّاك ومصاحبة الشّرير، فإنّه كالسّيف المسلول يحسن منظره، وتقبح آثاره»**.

وقال عليه السلام: **«كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة»**.

روي أن رجلًا قال له: أوصني يا ابن رسول الله، قال: **«أو تقبل؟»**، قال: نعم، قال: **«توسّد الصّبر، واعتنق الفقر، وارفض الشّهوات، وخالف الهوى، واعلم بأنّك لم تخلُ من عين الله، فانظر كيف تكون»**.

وقال عليه السلام: «المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال: توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه».

وقال عليه السلام: «لا تعاد أحداً حتى تعلم الذّي بينه وبين الله تعالى، فإن كان محسناً فإنه لا يسلّمه إليك، وإن كان مسيئاً فإن علمه بك يكفيه، فلا تعادِه».

وقال عليه السلام: «القصد على الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال».

والرّوايات في صدد القلب ورعايته كثيرة، فيذكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «في الإنسان مضغة إذا هي سلمت وصحّت، سلم بها سائر الجسد، فإذا سقمت سقم بها سائر الجسد، وهي القلب».

وروي عنه صلى الله عليه وآله أيضاً: «إذا طاب قلب المرء طاب جسده، وإذا خبث القلب خبث الجسد».

وأوصى أمير المؤمنين عليه السلام ولده الحسن عليه السلام فقال: «إنّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من ذلك مرض البدن، وأشدّ من ذلك مرض القلب، وإن من النّعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحّة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب».

وعن الصادق عليه السلام: «إن منزلة القلب من الجسد، بمنزلة الإمام من الناس».

وروي أن موسى عليه السلام كان يعظ أصحابه فقام شخص فقدّ قميصه، فجاء الوحي إلى موسى عليه السلام أن قل له: «لا تقدّ قميصك، بل قدّ من أجلي قلبك».

وقال عليه السلام: «من أطاع هواه أطاع عدّواً منّاه».

وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسني(رض) أنه قال: قلت لمحمّد بن عليّ عليه السلام: يا ابن رسول الله، حدّثني بحديث عن آبائك عليهم السلام، فقال: «حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه قال: «قال أمير المؤمنين: «لا يزال النّاس بخير ما تفاوتوا، فإذا استووا هلكوا»؛

قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: «حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو تكاشفتم ما تدافنتم»؛

قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال بالسند نفسه عن أمير المؤمنين قال: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللّقاء»، وقد سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بأخلاقكم»؛

قلت: زدني يا بن رسول الله، قال: «قال أمير المؤمنين: «من عتب على الزّمان، طالت معتبته».

وقال عبد العظيم (رض): قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: «قال أمير المؤمنين: «مجالسة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار»؛

قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: «قال أمير المؤمنين: «بئس الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد»؛

قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: «قال أمير المؤمنين: «قيمة كل امرئ ما يحسنه».

قال عبد العظيم(رض): قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: «قال أمير المؤمنين: «المرء مخبوء تحت لسانه»، ومن هنا قوله: «تكلّموا تعرفوا»؛

قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: «قال أمير المؤمنين: «ما هلك امرؤ عرف قدره»؛

قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: «قال أمير المؤمنين: «التدبير قبل العمل يُؤمِنُكَ من النّدم»؛

قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: «قال أمير المؤمنين: «من وثق بالزّمان صرع»؛

قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: **قال أمير المؤمنين: «خَاطَرَ بنفسه من استغنى برأيه»**؛

قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: **«قال أمير المؤمنين: «قلّة العيال إحدى اليسارين»**؛

قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: **«قال أمير المؤمنين: «من دخله العُجب هلك»**؛

قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: **«قال أمير المؤمنين: «من أيقن الخلف جاد بالعطية»**.

قال عبد العظيم (رض): قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: **«قال أمير المؤمنين: «من رضي بالعافية ممّن دونه رزق السلامة ممن فوقه»**. قال عبد العظيم (رض): فقلت: كفى يا ابن رسول الله.

المجلس:

ومن جملة وصاياه (صلوات الله عليه) ما أوصاه إلى ولده الإمام الهادي عليه السلام ساعة احتضاره، ثم نصّ عليه بمحضر من خواص شيعته ومواليه وثقاته، وسلّم إليه ما كان عنده من مواريث الأنبياء، ثم قال عليه السلام: **«إنّ الإمام بعدي علي، أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي وطاعة الله»**.

عظّم الله أجوركم ولا زال السّم يسري في بدنه الشّريف، حتى قضى نحبه شهيداً غريباً، وقامت الواعية في داره، وعلا الضّجيج والبكاء والعويل من الهاشميّين والعلويّين، فهم بين نادبٍ ونادبة، وباكٍ وباكية، وكذلك الشّيعة صارت في حزن شديد وكلٌّ منهم ينادي: **«واإماماه واسيّداه وامحمّداه واكفيل اليتامى والمساكين...»**.

ثمّ قام إمامنا الهادي عليه السلام بتجهيزه، غسّله، حنّطه، كفّنه كما أمره وأوصاه،

وصلّى عليه في جماعة من شيعته ومواليه، فلمّا فرغوا من الصّلاة عليه حملوه على سريره وساروا به وهم يبكون ويلطمون على الخدود.

ثم أنهم وضعوه وألحدوه في مقابر قريش بجنب جدّه موسى بن جعفر عليه السلام، فوقف إبنه الهادي على قبره قائلًا: **«واأبتاه وامحمداه واوحدتاه واقلّة ناصراه وإنقطاع ظهراه، ليتني كنت لك الفدا، يا أبتاه من بعدك واوحشتاه، فراقك أعمى عيني وهيّج حزني وقطّع نياط قلبي، يا أبتاه إقرأ آباءك عني السّلام وأخبرهم بما نحن فيه من الهوان، يا أبتاه مضيت عنّا ولم يطل بك العمر»**.

ثمّ إنكفأ عنه باكي العين وهو يقول: **«لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون»**.

ثمّ رحل عن هذه الدنيا في ربيع شبابه خمس وعشرون عاماً، مواسياً جدّته الصدّيقة فاطمة عليها السلام التي رحلت عن الدنيا في أوّل شبابها، وأيضاً واساها في انكسار أضلاعها، الزهراء عليها السلام إنكسر لها ضلع واحد، ولكن تعالوا إلى الإمام الجواد عليه السلام لنفتّش في صدره هل انكسر له ضلع أو أكثر.

تقول الرواية: لما وصل الخبر إلى المعتصم أنّ الجواد ميّت على سطح داره منذ ثلاثة أيّام، جاء مع الشّرطة إلى دار الإمام عليه السلام وقال: ارموا الجنازة من على سطح الدّار.

يا زهراء:

أنا كلّ يوم المقتول أحضره وجنازته وَصْلها لقبره
واتمدّد بجنبه وأخبره يا بني أنا نسيت ضلعي وذاك كسرَه
بمصابك وصَبري نِفَذْ صَبرَه

أيضاً شابه جدّه الحسين عليه السلام في مصائب كثيرة.

منها العطش، لمّا دسّ إليه السّم صار ينادي: **«العطش العطش»**.

أيضاً جنازة الإمام الحسين عليه السلام بقيت ثلاثة أيّام على رمضاء كربلاء والإمام الجواد عليه السلام بقي ثلاثة أيّام على سطح الدّار، وكانت الطيوراً تظلّل بدنه الشّريف، ولكن غريب كربلاء ظلّ على الرمضاء تصهره الشمس بحرارتها، أين تلك الطّيور؟ لمَ لمْ تأتِ وتظلّل جسد الحسين عليه السلام؟ لم تأت لأنّ التي كانت تظلّل الحسين عليه السلام زينب وأخوات زينب عليهنّ السلام.

الإمام الجواد عليه السلام لم يُشيّع وفي اليوم الثالث شيّعوه.

ما بقيَ مثلَ جدِّه السّبطِ عاريَ الجِسْمِ تغدو على قِراهُ العَوادي
تَركوهُ مُلقىً ثلاثاً وعَلَوْا برأسِه في رؤوسِ سُمرِ العوادي

إمامنا الحسين عليه السلام شيّعوا رأسه من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشّام، والذّي شيّعه من كربلاء هو خِولّى بن يزيد الأصبحي (لع) إلى أن وضعه في التّنور على الرّماد، وبعد ذلك صار ينتقل من مجلس إلى مجلس ومن ظالم إلى ظالم!

في الشّام شيّعه ولده السجّاد عليه السلام، يقول سهل السّاعدي: رأيت الإمام زين العابدين عليه السلام حاسر الرّأس يلبس ثوباً أحمراً، قلت: عجيب الإمام يشيّع رأس أبيه ويلبس ثوباً أحمراً؟ اقتربت منه وإذا بالقميص مصبوغ بالدّماء التّي تسيل من عنق الإمام السجّاد عليه السلام.

مِنْ قيدْ الحديد يسيل دمّي وعايِنْ للحَرَم ويزيد همّي
أنا تمنّيت لا جابتني أمي

والهفتاهُ على خزانةِ عِلمَك السّجادِ وهو يُقاد في الأصْفادِ
بادي الضّنا يشكو على عاري المَطا عَضَّ القيودِ ونَهشةَ الأقتادِ

يا الله

الإمام

عليّ بن محمد الهادي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام

اسمه: عليّ.

جدّه: الإمام عليّ الرضا عليه السلام.

أبوه: الإمام محمد الجواد عليه السلام.

أمّه: سمانة المغربية.

ولادته: ولد بصريا (قرية في نواحي المدينة) في منتصف ذي الحجة سنة ٢١٢.

كنيته: أبو الحسن.

ألقابه: التقيّ، الهادي، النّجيب، المرتضى، العالم، المتّقي، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيّب، المتوكّل، العسكريّ، النّاصح.

نقش خاتمه: الله ربّي وهو عصمتي من خلقه.

زوجاته: سليل.

أولاده: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الحسين، محمد، جعفر، عليّة.

حفيده: الإمام المهدي (عج).

مجيئه إلى سرّ من رأى: استقدمه المتوكّل العبّاسي إليها، فمكث فيها عشرين سنة وتسعة أشهر.

شعراؤه: العوفي، الدّيلمي، محمد بن إسماعيل الضّيمري، أبو تمّام الطّائي، أبو الغوث أسلم بن مهوز المنبجي، أبو هاشم الجعفري، الحماني.

بوّابه: عثمان بن سعيد، وابنه محمد بن عثمان.

إعتقاله: عاش مدّة من عمره في سجون الظّالمين ولا تزال آثار تلك السّجون التي سجن فيها عليه السلام باقية حتّى اليوم.

ملوك عصره: المعتصم، الواثق، المتوكّل، المنتصر، المستعين، المعتزّ.

مدة إمامته: ثلاثة وأربعين سنة.

عمره: ٤٢ سنة.

وفاته: توفي يوم الإثنين الثالث من رجب سنة ٢٤٥ متأثّراً بسمّ المعتز العبّاسي (لع).

قبره: دفن في داره بسرّ من رأى (سامراء)، وقبره اليوم ينافس السّماء علواً وازدهاراً، وتعلوه أكبر قبّة ذهبية في العالم استعمل في بنائها ٧٢٠٠٠ ألف طابونة، ويزدحم المسلمون من شرق الأرض وغربها لزيارته والتّسليم عليه والطواف حول ضريحه الأقدس والصّلاة في حرمه المشرّف.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

الهجوم على دار الإمام الهادي عليه السلام

القصيدة:

رَمْزُ الأسَى ذِكْرَى الإمامِ الهادي ... عادَتْ لِتَغمُرَ بالشُجونِ فؤادي

عادَتْ لِتُوقِفَنَّ روحاً من بعدما ... قَدْ خَدَّرَتْه مطامعُ الأجسادِ

عادَتْ لتُلهِبَنا بعرْضِ مُصيبةٍ ... تَضلَى القُرونُ بجَمْرِها الوَقَّادِ

فَشَهادةُ الهادي تُسيلُ دُموعَنا ... حُزْناً وتُدمي قُرحَةَ الأكْبادِ

مَنْ سَمَّهُ المُغْتَرُّ بَغْياً تَابِعاً ... فيهِ خُطَى الآباءِ والأجْدادِ

قَدْ رامَ أن يُطفي شُعاعَ مواقفٍ ... أعْمَتْ بذلك كُلَّ عَيْنِ مُعَادي

ظنَّت بأنَّ السُّمَّ يُطفئُ الهُدى ... نُوراً يَشُعُّ من الإمامِ الهادي

خَابَتْ فَذَاكَ النُورُ أَصْبَحَ جَذْوَةً ... تُوري القُلوبَ بأعْتَقِ الأحْقَادِ

يا عَاشِرَ الأمُناءِ يومُكَ هَزَّني ... فبكيتُ في شِعري وفي إنشادي

أَفَمِثلُ شَخْصِكَ تَنْطَفي أيّامُهُ ... برقابةٍ وكآبةٍ وطِرادِ

وتَضايَقَ المُغْتَرُّ فيك فَدَسَّه ... سُماً يَدُكُّ شوامِخ الأطوادِ

شعبي:

مصايب هَلَكَ يالمحجوب من عدها تذوب الرّوح
وَحَدَه تزيد عن وَخدَه الْبِالسّم مات والمذبوح
لكن هَظْمِةِ الهادي خَلّت كِلْ قلب مجروح

من يَثْرِب يجلبُونَه مكان الذّل يحطّونَه
مَقْصَذهُم يهينونه
خَلُّوه عَلَى هالذِلّة وخَضمَه بوَسْط مقصورة

من يثرب لْسَامرّا الطاغي جاب أبو محمد
حطّه بدار لكن ليه أبد ما يطِبّ حَدّ
حتىّ الرجس جار عليه وسمّه وكَبْدَه ثْمَرّد

مات بديرة الغربة والسّم مَرَد قلبه
أبوك دمعه يصبّه
ينوح عليه ودموعَه عالخدّين منثورة

قام وغسّله بيده وشاله ونزّله بقبره
ما ظلّ بالفلا مطروح ثلث تيام عالغَبرة
لكن سلوة الهادي ومهجة آية الكبرى

جثته رميّة على الثرى

الموضوع:

باقة عطره من بستان حِكَم الإمام الهادي عليه السلام

قال الإمام الهادي عليه السلام: «من رَضِيَ عن نفسه كَثُرَ السّاخطون عليه».

وقال عليه السلام: «المصيبة للصابر واحدة وللجازع إثنتان».

الظّاهر أنّ كون المصيبة للجازع مصيبتين، هو أنّ إحداهما هي المصيبة التي نزلت به، أمّا الثّانية: فهي حرمانه من الثّواب بسبب جزعه وعدم صبره، كما جاء في رواية: «فإنّ المصاب من حرم الثواب».

وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى معاذ يعزّيه بموت ابن له، يقول صلى الله عليه وآله: «وقد كان إبنك من مواهب الله الهنيئة، وعواريه المستودعة، متّعك الله به في غبطة وسرور، وقبضه منك بأجر كثير، الصّلاة والرّحمة والهدى إن صبرت واحتسبت، فلا تجمعنّ عليك مصيبتين، فيحبط لك أجرك، وتندم على ما فاتك».

وقال عليه السلام: «الهزل فكاهة السّفهاء وصناعة الجهّال».

وقال عليه السلام: «السّهر ألذّ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطعام»، يريد عليه السلام بهذا الكلام، الحثّ على قيام الليل، وصيام النهار.

وقال عليه السلام: «أذكر مصرعك بين يديّ أهلك، فلا طبيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك».

وفي هذا القول يشير عليه السلام إلى إحتضار ابن آدم كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾، أي: إذا بلغت روح المحتضر الحلقوم، فقيل: من يرقيه بالدعاء، أو يعالجه بالدواء؟، أو قيل: يا ملائكة الرحمة أرقوا به إلى السّماء، أو: يا ملائكة العذاب خذوه إلى النار، ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨]، أي: أيقن المحتضر بوقوع الفراق، وجاء في الحديث: العبد إذا عاين شدّة الموت سلّمت الأعضاء بعضها على بعض، تقول: «عليك السلام، تفارقني وأفارقك إلى

يوم القيامة»، ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩]، أي: تلتفّ السّاقان من هول الموت وشدّة نزع الروح.

وقال عليه السلام: «المقادير تريك ما لا يخطر ببالك».

وقال عليه السلام: «الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة».

ومن هذا القبيل قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تعلّقوا الجواهر في أعناق الخنازير»، وجاء أنّ عيسى عليه السلام وقف يخطب في بني إسرائيل: «لا تحدّثوا الجهّال بالحكمة، وإلاّ فقد ظلمتم الحكمة، ولا تمنعوها عن أهلها، وإلا فقد ظلمتموهم».

وقال عليه السلام: «إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور، فحرام أن تظنّ بأحد سوءاً حتّى تعلم ذلك، وإذا كان زمان الجور فيه أغلب من العدل، فليس لأحد أن يظنّ بأحد خيراً حتى يعلم ذلك منه».

وقال عليه السلام: «النّاس في الدّنيا بالأموال وفي الآخرة بالأعمال».

وقال عليه السلام: «شرّ الرّزية سوء الخلق».

وقال عليه السلام: «الجهل والبخل أذمّ الأخلاق».

وقال عليه السلام: «حسن الصورة جمال ظاهر وحسن العقل جمال باطن».

وقال عليه السلام: «الدّنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون».

المجلس:

ولو سألنا من هو الرابح الفائز؟ ومن هو الخاسر الهالك؟

الجواب في الزّيارة الجامعة: «فاز الفائزون بولايتكم، هلك من عاداكم».

ومن جملة أعدائهم المتوكل الخبيث عليه لعائن الله فقد كان شديد الوطأة على آل أبي طالب فقد ضيّق عليهم حتى أنّ ثياب العلويّات غدت عتيقة ممزّقة وكنّ يتناوبن على قميص واحد إذا أردن الصلاة، وقد أمر بهدم قبر الحسين عليه السلام وحرث أرضه وهدم البيوت التي حوله ليمنع الناس من زيارته حتى قال الشّاعر في ذلك:

تـاللهِ إن كـانَـتْ أمـيّـةُ قـد أَتَـتْ قَـتْـلَ ابـنِ بـنـتِ نَـبِـيِّـهـا مَـظْـلُـومـا
فَـلَـقَـدْ أتـاهُ بـنـوُ أبـيـهِ بـمِـثْـلِـهَـا هـذا لَـعَـمْـرُكَ قَـبْـرُهُ مـهـدُومـا
أَسِفُوا على أَنْ لا يكونوا شارَكوا فـي قَـتْـلِـهِ فَـتَـتَـبَّـعُـوهُ رَمـيـمـا

وكانت وطأته أشدّ على الإمام علي الهادي عليه السلام فقد أمر بإشخاصه من مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سامراء وحبسه في بيت وجهل العيون عليه، وكان يأمر بتفتيش دار الإمام عليه السلام بين الحين والآخر، وفي واحدة من تلك الأحيان وجّه إليه ليلا بعض الأتراك وأمرهم بإحضار الإمام الهادي عليه السلام على الحال الذّي هو عليه، فهجموا عليه في منزله فوجدوه مستقبل القبلة متوجها إلى ربّه يترنّم بآيات القرآن يرتّلها ترتيلا فحملوه إلى المتوكّل في جوف اللّيل فمثل بين يديه والمتوكّل يشرب الخمر والكأس في يده، فطلب من إمامنا أن ينشده شعرا فأنشده الإمام عليه السلام:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرّجال فما أغنتهم القلل

إلى آخر الأبيات، قالوا: فبكى المتوكّل ورمى الكأس من يده وبكى الحاضرون، ثمّ قام الإمام الهادي عليه السلام فشيّعه المتوكّل إلى باب الدّار، وتقدّم منه سعيد الحاجب (حاجب المتوكّل)، وصار يعتذر من الإمام عليه السلام: دخلت الدّار بغير إذنك ولكنّي مأمور، فقال عليه السلام: «﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾».

أقول هذا الرّجل يعتذر لإمامنا عن دخول الدّار بغير إذنه، ليت شعري فما اعتذار قوم دخلوا دار أبي الحسن أمير المؤمنين بغير إذنه، وما اكتفوا بذلك حتّى أحرقوا باب داره وعصروا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله بين الحائط والباب ولكزوها بنعل السّيف حتّى كسّروا أضلاعها، وأسقطت جنينها، وضربوها بالسّياط حتّى تورّم عضداها وماتت وفي عضديها كمثل الدّملج الأسود المحترق.

يا قلبي من الحزن ذوب وهِلّ يا دمعي على الماتَتْ وتصرخ آه يا ضلعي

وما اعتذار قوم هجموا عشيّة يوم العاشر على مخيّم أبي عبد الله عليه السلام فنهبوا ما في المخيّم وجعلوا ينتزعون الملاحف من على ظهور النّساء.

عالخِيمَ هِجْمَوا العِدوان وبالخِيمَ شَبَّت النّيران

ومن الخيم فَرّت النّسوان

وبعد هلاك المتوكّل جُرّع الإمام عليه السلام الغصص والمحن طيلة أربعة عشر عاماً حتّى دسّ إليه المعتز اللّعين سماً فقضى نحبه مسموماً مظلوماً.

أي والإماماه واسيّداه وامسموماه واعلياه!

عظّم الله لك الأجر يا مولاي يا صاحب الزّمان بجدّك الإمام الهادي عليه السلام.

مصايب هَلَك يالمحجوب من عِذها تذوب الروح

وحدة تزيد عن وحدة لَلْبسّم مات والمذبوح

لكن مصيبة الهادي خلّت كل قلب مجروح

مات بديرة الغربة وابنه على مصابه ينوح

يقول الشيخ الصّدوق: لم يكن عنده وقت وفاته عليه السلام أحد غير ولده الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام.

أقول: هذا إمامنا الهادي حضر عنده ولده ساعة احتضاره فلمّا قضى نحبه غسّله وكفّنه وصلّى عليه، ولكن من الذي حضر عند مولانا الحسين عليه السلام ساعة احتضاره؟ نعم حضرته أخته زينب ومعها ابنته سكينة، جلست زينب عند رأسه وسكينة عند رجليه.

وكأنّي بزينب تنادي:

عمّة يا سكنه خَلْ نِقِعْدَه وما بيني وبينك نِسِنْدَه

بَلْكِنْ يفتح عينه ونِنِشْدَه يا جرح مآذيه ومِضِهْدَه

تِقِلّها يا عمّة شلون أقِعْدَه وسهم الذي نابت بكَبْدَه

أتاري لْخَرَزْ ظهره تِعَدّى

بنفسي يا حسين أداويك وجيب الدّوا خوي واسقيك
بلكن تطيب العلّة لْبيك واقِعْدَك يابو سكينة وحاكيك
وعَدِّدلَكْ مصايبنا وبَكّيك لَوَنْ تنفدي بالرّوح لفديك

لكن شبيدي يا خوي الشّمر واليك

أقول: من مصائب الدّنيا حضور الولد عند والده ساعة احتضاره، ولكنّ الأشد مصاباً حضور الوالد عند ولده ساعة وفاته، والإمام الحسين عليه السلام رأى هاتين المصيبتين معاً، فأول مصيبة هي حضوره عند والده أمير المؤمنين عليه السلام ساعة احتضاره، ولكنّه حُرم من نعمة حضور ولده عنده ساعة احتضاره عليه السلام فلم يحضره عند موته سوى أعدائه.

والمصيبة الثّانية أنّه حضر عند ولده عليّ الأكبر ساعة استشهاده فرآه مقطّعا بالسّيوف إرباً إرباً، وضع خدّه على خدّه وصاح: «**بُنيّ عليّ كلّمني**»، فلم يسمع منه جوابا عند ذلك صاح بصوت حزين: «**بُنيّ عليّ على الدّنيا بعدك العفا، أما أنت فقد استرحت من همّ الدّنيا وغمّها وتركت أباك لهمّها وغمّها**».

قالوا: بينما الحسين عليه السلام عند مصرع ولده عليّ وإذا بامرأة خرجت من الخيمة شابكة عشرها على رأسها وهي تنادي: «**وابن أُخيّاه واعليّاه وانور بصراه**»، يقول حميد بن مسلم: قلت: هذه أمُّه ليلى؟، فقالوا: لا هذه عمّته زينب.

لما سمع الحسين صوت أخته زينب عليها السلام ترك ولده وقام إليها وهو يقول: «**أختيّة زينب ارجعي إلى الخيمة لا تشمتي بنا الأعداء**»، فكأني بها تنادي:

يا حسين وين ابنك تِقَنْطَر دَلّيني خوي عَلَى لِي مشكّر
خاف المُهر ذَبّه وتِعَوّر يِقِلّها يا زينب راح الأكبر

شافه والنّبل نابِث عاليراح قِعَدْ يَمّه وصَفَقْ راحِ على راح
قام وصاح يا زينب علي راح وانا اظّلَمّث الدّنيا عليَّ

يا كَوْكَباً ما كان أَقْصَرَ عُمْرَهُ وكذا تكونُ كواكِبُ الاسحارِ
عَجِلَ الخُسوفُ عليهِ قبلَ أوانِهِ فَمَحاهُ قبلَ مَظَنَّةِ الإسرارِ
جَاوَزْتُ أعدائي وجاوَرَ رَبَّهُ شَتَّانَ بين جِوارِهِ وجواري

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

شهادة الإمام الهادي عليه السلام

القصيدة:

لقد مُنيَ الهادي على ظُلْمِ جعفرٍ بمُغْتَمِدٍ في ظُلمِهِ والجَرائمِ
أتاحتْ له غَدْراً يَدَا متوكلٍ ومُغْتَمدٍ في الجَوْرِ غاشٍ وغاشمِ
وأُشْخِصَ رُغماً عن مدينةِ جَدِّهِ إلى الرَّجسِ إشخاصَ المُعادي المُخاصِمِ
ولاقَى كما لاقَى من القَوْم أهلُهُ جَفاءً وغَدْراً وانْتِهاكَ مَحارمِ
وعاشَ بسامُراءَ عشرينَ حِجَّةً يُجَرَّعُ من أغدَاهُ سُمَّ الأراقمِ
بَنَفسي مَسْجوناً غريباً مُشاهِداً ضريحاً لَهُ شَقَّتْهُ أيدي الغَواشمِ
بنفسي مَسْموماً قَضَى وهو نازِحٌ عن الأهلِ والأوطانِ جَمَّ المَهاضِمِ
فَهَلْ عَلِمَ الهادي الى الدِّينِ والهُدى بما لَقِيَ الهادي ابنُهُ من مَظالِمِ
فهل عَلِمَ المَوْلَى عليٌّ قَضَى ابنُه عليٌّ بسُمٍ بَعْدِ هَتْكِ المحارمِ
وهَلْ علِمَتْ بنتُ النبيِّ محمدٍ رَمَتْها الأعادي في ابنِهَا بالقَواصِمِ

شعبي:

غريب الدّار بو العسكري العابذ قضى عشرين عام بُلد واحد
قِلّي شكَان ذنبه شكان رايذ تِسِمُونَه غدِز يالمَا لكُمْ دين

غريب ابنِ الجَواذ شتِطِلْبُونَه شِنهو كان ذَنْبَه تِسِمُونَه
آه الله أكبر تِخَلُّونَه يونّ الليل ما طَبَّق الجفنين

شِلَكْ ويّاه يا معتزّ تِظِلْمَه دوم دوم بالمجلس تِهِظْمَه
مَا يجزيك تاليها تِسِمَّه غريب بداركم جاوركم سنين

ثِقَلْ حاله وْضِعف منه ونينه شبح للعسكري الزاكي بعينه
الله وياك يا بويه قضينه يبويه عينك بعد عيني على الدّين

الموضوع:

نبذة عن حياة الإمام الهادي عليه السلام

ولد الإمام الهادي عليه السلام في المدينة وبقي فيها، إلى أن استدعاه المتوكّل إلى سامرّاء وذلك أنّ والي المدينة «عبد الله ابن محمد» إشتعلت الغيرة في قلبه، فأرسل إلى المتوكّل رسالة يشي بالإمام الهادي عليه السلام: إن كان لك بالمدينة غرض فأخرج منها عليّ بن محمّد ولا آمن عليه من أن يفسد عليك الأمر.

فأرسل الإمام الهادي عليه السلام رسالة ينفي ما قاله الوالي، فكتب المتوكّل رسالة إلى الإمام الهادي عليه السلام: وصلني كتابك وقرأته، وقرّرنا عزله عن ولاية المدينة وعينّا غيره، يا ابن رسول الله إشتقنا إليك، واحمل من شئت من أهلك، تقيم متى تشاء وترحل متى تشاء، واستخر الله، وقد أرسلت إليك يحيى بن هرثمة على رأس ثلاث مئة فارس ليأتوا بك إلينا، وقد أمرت يحيى أن يمتثل لأمرك.

وصل يحيى، كان معه في العسكر رجل من الشراة (الشاري يعني الخارجي)، وكان معه كاتب يتشيّع، في الطريق كان الخارجي والشيعي يتناظران حتى دخلوا البادية، فلما وقفوا يستريحون، قال الخارجي للشيعي: يقول عليّ بن أبي طالب: **«ما من أرض إلاّ وهي قبر أو ستصير قبوراً»**، فردّ الشّيعي: نعم، قال الخارجي: أين القبور التّي في هذه الصحراء؟. يقول يحيى: سألت الكاتب: أصحيح عليّ قال هذا؟، قال: نعم، فقال يحيى: ألزمك الحجّة.

لمّا وصلوا إلى المدينة، جاء يحيى في اليوم الثاني لعند الإمام الهادي عليه السلام وكان عنده خيّاط يخيط مدراع (ثياب شتوية) وقلنسوات (أغطية الرأس) فقال الخيّاط: نحتاج لها غداً، فقال يحيى في نفسه: هذا عليّ بن محمّد الذّي تقول الرّافضة بإمامته وهو على هذا الجهل، رجل لم يسافر لعله يظن أن البرد في الصحراء.

في الغد أتى والأحمال محملة، ورأى عليّ بن محمّد وقد عقد أذناب الدواب، يقول يحيى: مشينا ولم يدخل عليه رجل من رجالي، فلما صرنا في البادية أتى عليّ بن محمد الهادي إلى المدارع ، وألبسها إلى أهل بيته، والكاتب وأنا فما أتممنا لبسها حتى أقبلت غمامة، عصفت الريح، وأمطرت السماء، وغاصت أرجلنا بالوحل، ثم أقبلت السماء تمطر حبات من البرد، ثم أومأ عليّ بن محمد إلى الغمامة فانجلت، نظرت إلى من معي وقد هلك منهم ثمانون رجلًا، فقال عليه السلام: **«فمُرّ من بقي من رجالك فليدفنوا الباقين، هكذا تملأ الأرض قبوراً»**.

قال يحيى ثم سرنا: حتى وردنا بغداد، فقال الوالي: إنّ معك رجلًا قد وَلَدَهُ رسول الله، إيّاك أن تشي به، فيقتله الخليفة، فيكون رسول الله خصمك، ثمّ قال يحيى: مضينا حتى وردنا سامراء، أمر المتوكل (عليه لعائن الله) أن يحجب عنه الإمام في يومه ذاك، وأن ينزل في خان الصعاليك.

عرف الشيعة بقدوم الإمام الهادي عليه السلام دخل عليه صالح بن سعيد لما رآه بكى يقول: قلت: سيّدي ومولاي في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتّقليل من

شأنك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع، فأومأ عليه السلام بيده وإذا أنا بروضات أنقات وجنّات عطرات وأشجار وأطيار وحور وولدان فحار بصري وازداد تعجبي، فقال عليه السلام: **«نحن حيث كنا فهذا معنا لسنا في خان الصعاليك»**.

وفي سنة وروده، توجه عليه السلام إلى الغريين لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، لما وصل إلى النّجف، وكان وصوله يوم الغدير.

صدرت هديّة من حضرة الهادي عليه السلام، الزّيارة الغديرية، والتي هي اختصار لسيرة أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد أن عاد مولانا الإمام الهادي عليه السلام من زيارة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام تغيّرت سياسة المتوكّل (لع) مع إمامنا.

أمر (عليه لعائن الله) بمداهمات لبيت الإمام عليه السلام بحجّة أنّه يُحمل للإمام الأموال والأسلحة أمر جماعة بإحضار الإمام الهادي بالحالة التي يجدونه عليها. وصلوا داره، جاؤوا بسلّم وكانت ليلة غير مقمرة، يقول سعيد (حاجب المتوكل): جعلت أنظر من أين أنزل، وإذا بعليّ الهادي أقبل، وقال: **«مهلاً يا سعيد حتى آتيك بالمصباح»**.

مرّة ثانية، كان المتوكل سكراناً، أمر بالهجوم على دار إمامنا الهادي بغير استئذان، دخلوا داره وكان يصلي عليه السلام على الرّمل والحصى، حملوه إلى المتوكّل على تلك الحال، فطلب منه أن ينشده شعراً، فأنشده عليه السلام:

باتوا على قُلَلِ الأجْبالِ تَحْرُسُهُم ... غُلْبُ الرّجال فما أَغْنَتْهُمُ القُلَلُ

واسْتُنْزِلُوا بعدَ عِزٍّ عن مَعاقِلِهِم ... وأودِعُوا حُفَراً يا بِئْسَ ما نَزَلوا

نَاداهُمُ صَارِخٌ من بَعْدِ ما قُبِرُوا ... أَيْنَ الأَسِرّةُ والتّيجانُ والحُلَلُ

أينَ الوجوهُ التي كانَتْ مُنَعَّمةً ... من دونِها تُضْرَبُ الأستارُ والكِلَلُ

فأفْصَحَ القَبْرُ عنهم حين ساءَلَهُم ... تلكَ الوُجُوهُ عليها الدُّودُ يَقْتَتِلُ

قَدْ طالما أَكَلوا دَهْراً وما شَرِبوا ... فأصْبَحوا بَعْدَ طولِ الأكلِ قد أُكلوا

أَضْحَتْ منازِلُهُم قَفْراً مُعَطَّلةً وسَاكِنُوها إلى الأجْداثِ قَدْ رَحلوا

فبكى المتوكل وأمر بإرجاع الإمام عليه السلام.

وكان المتوكّل يجهد في إيقاع الأذى بأبي الحسن عليه السلام ويعمل على الوضع من قدره في عيون الناس بكلّ ما يمكنه، فلا يتمكّن من ذلك وله معه أحاديث وقضايا، نذكر بعضها ومنها:

عن زرارة حاجب المتوكّل قال: جاء رجل مشعبد مشعوذ من ناحية الهند إلى المتوكّل يلعب بالحقّ لم يُرَ مثله، وكان المتوكّل لعّاباً، فأراد أن يُخجل عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيتك ألف دينار ذهب.

أُحضر الإمام الهادي عليه السلام وجلس، وجاءوا بالمائدة ووضعوها وقُدّم الطّعام، وجلس اللّاعب إلى جانب أبي الحسن عليه السلام فمدّ أبو الحسن عليه السلام يده إلى رقاقة فطيّرها المشعبذ في الهواء، فمدّ عليه السلام يده إلى الأخرى فطيّرها في الهواء، فتضاحك النّاس وضحك المتوكّل حتّى استلقى على قفاه، وكانت للمتوكّل مسورة عن يساره عليها صورة أسد، فضرب عليّ بن محمد عليه السلام يده على تلك الصورة التي على المسورة، وقال: «**خذ عدو الله**»، فوثبت تلك الصّورة من المسورة فابتلعت الرجل اللاّعب، وعادت في المسورة كما كانت، فتحيّر الجميع، فنهض عليّ بن محمد عليه السلام ليمضي فقال له المتوكّل: سألتك بالله إلّا جلست ورددت ذلك الرجل، فقال عليه السلام: «**والله لا يُرى بعدها أبداً**».

وروي أن المتوكّل أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسرّ من رأى أن يملأ كلّ واحد مخلاة فرسه من الطّين الأحمر، ويجعل بعضه على بعض في وسط البادية، ووسطه برّية واسعة هناك، فلمّا فعلوا ذلك صار مثل جبل عظيم واسمه «تلّ المخالي»، فصعد فوقه واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده، وقال: استحضرتك لنظارة خيولي، وقد كان أمرهم أن يحملوا الأسلحة، وقد

عرضوا بأحسن زينة وأتمّ عدّة وأعظم هيبة، وكان غرضه أن يكسر قلب كلّ من يخرج عليه، وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة، فقال أبو الحسن عليه السلام: **«وهل أعرض عليك عسكري؟»**، قال: نعم، فدعا الله سبحانه فإذا بالسّماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة مدجّجون شاكّون في السلاح، فغشي على المتوكّل، فلمّا أفاق قال له أبو الحسن عليه السلام: **«نحن لا ننافسكم في الدّنيا، نحن منشغلون بأمر الآخرة، فلا عليك منّي ممّا تظن بأس»**.

وعن زرارة حاجب المتوكّل قال: أراد المتوكل أن يمشي عليّ بن محمد الهادي عليه السلام يوم السّلام، فقال له وزيره: إنّ في هذا شناعة عليك وسوء قالة فلا تفعل، قال: لا بدّ من هذا، قال: فإن لم يكن بدّ من هذا فتقدّم بأن يمشي القوّاد والأشراف كلّهم حتى لا يظنّ الناس أنّك قصدته بهذا دون غيره.

ففعل وركب المتوكّل مع وزيره الفتح بن خاقان ومشى الأشراف والوزراء والقوّاد في ركابهما وبين أيديهما منهم الإمام أبو الحسن عليه السلام، وكان يوماً قائظاً شديد الحرّ وشقّ عليه ما لقيه عليه السلام من الحرّ والزحمة وقد عرق، قال زرارة: فانقلبت إليه وقلت له: يا سيّدي يَعُزُّ والله عليّ ما تلقى من هذه الطغاة، وما قد تكلّفته من المشقّة، وأخذته بيدي وأجلسته ومسحت وجهه بمنديل، ثمّ قال له: إنّ ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك، فلا تجد عليه في قلبك، فقال عليه السلام: **«إيهاً يا زرارة، ما ناقة صالح عند الله بأكرم مني»**، ثم قال: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾، إلى أن نزل المتوكّل من الرّكوب وأمر الناس بالإنصراف فانصرفوا، وانصرف الإمام عليه السلام إلى داره بتعب شديد.

قال زرارة: وكان عندي معلّم يتشيع وكنت كثيراً ما أمازحه بالرّافضي، فانصرفت إلى منزلي وقت العشاء، وقلت تعال يا رافضيّ حتى أحدّثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم، قال لي: وما سمعته؟، فأخبرته بما قال، فقال: أقول لك فاقبل نصيحتي، قلت: هاتها، قال: إن كان عليّ بن محمد قال ما قال، فاحترز

واخزن كلّ ما تمتلكه فإن المتوكّل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام فتأهبّ لأمرك كي لا تهلك أموالكم بهلاك هذا الرجل بحادثة تحدث أو سبب يجري، أما قرأت القرآن في قصة الناقة، وقوله تعالى: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]، قال زرارة: فغضبت عليه وشتمته وطردته من يدي، فخرج فلما خلوت بنفسي، تفكّرت وقلت ما يضرّني أن أخذ بالحزم فإن كان من هذا الشيء كنت قد أخذت بالحزم وإن لم يكن لم يضرّني ذلك، فركبت إلى دار المتوكّل، فأخرجت كلّ ما كان لي فيها وفرّقت كلّ ما كان عندي في داري إلى عند أقوام أثق بهم ولم أترك في داري إلّا حصيراً أقعد عليه، فوالله لما كانت اللّيلة الرابعة هجم المنتصر ومعه الأتراك على المتوكّل وقتلوه وقطعوه والفتح بن خاقان جميعاً قطعاً قطعاً حتى لم يعرف أحدهما من الآخر وسلمت أنا ومالي، فلقيت الإمام أبا الحسن عليه السلام بعد ذلك وعرّفته ما جرى مع المؤدب، فقال عليه السلام: **«صدق إنّه لما بلغ منّي الجهد رجعت على كنوز نتوارثها من آبائنا وهي أعزّ من الحصون والسّلاح وهو دعاء المظلوم على الظّالم فدعوت به عليه فأهلكه الله»**، قال زرارة: وتشيّعت عند ذلك فصرت إليه ولزمت خدمته وسألته أن يدعو لي وتواليته حقّ الولاية، فقلت: يا سيّدي إن رأيت أن تعلمينه فعلمنيه.

المجلس:

ولم يزل إمامنا الهادي عليه السلام يكابد المحن من طواغيت عصره وزمانه حتى جاء المعتز عليه اللّعنة فتضايق من وجوده فأراد أن يتخلّص منه، ولمّا أعيته الوسائل ولم يجد طريقة يتخلّص بها منه، عمد إلى السّم فدسّه في طعام الإمام الهادي عليه السلام، فصار إمامنا في حالة احتضار، حضره إبنه الحسن العسكري عليه السلام، فأوصاه بوصاياه ونصّبه إماماً من بعده ونصّ عليه بالإمامة وسلّمه مواريث الإمامة، ثمّ أدار الإمام الهادي عليه السلام طرفه في أهل بيته وأولاده وقضى نحبه مسموماً غريباً مظلوماً مضطهداً في دار غربة ومضيعة.

ضجّت سرّ من رأى بأهلها وخرج الناس يلطمون على رؤوسهم ينادون:

«والإماماه واعلياه»، ثمّ خرج إمامنا العسكري عليه السلام خلف جنازة أبيه حافي القدمين حاسر الرأس حزيناً كئيباً باكياً، فقال له بعض المشيّعين: يا ابن رسول الله، أهكذا تفعل بنفسك؟، فقال الإمام العسكري عليه السلام: **«نعم والله، إنّ موسى بن عمران نبيٌّ من أولي العزم وقد شقَّ جيبه على أخيه هارون، فكيف لا أكون هكذا على والدي؟»**.

إمامنا الحسن العسكري يفعل هذا بنفسه حزناً على أبيه الهادي مع أنه يرى جنازته محمولة على الأكتاف والرؤوس بكلّ عزّ واحترام، أنا لا أدري ما حال زين العابدين عليه السلام وهو يرى جثمان أبيه الحسين على رمضاء كربلاء عاري اللباس قطيع الرأس منخمد الأنفاس تدوس الخيل على صدره وظهره!

شِفَتْك والسيّوف عليك والزّان وشفتك عالثّرى مطروح عريان

وشفت الخيل تلعب بيك ميدان

أيضاً لا لوم على العقيلة زينب إذ نطحت جبينها بمقدم المحمل لمّا رأت رأس أخيها الحسين عليه السلام على رأس الرمح، وشيبته تقطر بالدّما يلاعبها غادي النسيم ورائحه.

يا هلالاً لمّا استَتَمَّ كمالا غَالَهُ خَسْفُهُ فأبدا غروبا

ما تَوَهَّمْتُ يا شَقيقَ فؤادي كان هذا مُقَدَّراً مكتوبا

راسَك يا خُوي وين ما رَوح ثْبالي براس السّمهري يلوح

خوي شْمابيه من ضوابات وجروح كِلّهن بقَلبي يا خوي ودَمّهن يفوح

خوي وجسمك عِفتَه هناك مَطْروح خوي فوق الثّرى ولا نايحَه تنوح

خوي فلا عن بالي يروح

وهكذا لا لوم على زينب إذا شقّت جيبها في مجلس يزيد(لع) لمّا نظرت إلى الخيزرانة تضرب شفتي أبي عبد الله، أهوت على الرأس الشّريف تقبّله، تضمّه، تشمّه، صاحت: **«يا ابن مكّة ومنى، يا ابن زمزم والصّفا، أهكذا يصنع برأسك بعد القتل يا حبيب رسول الله»**.

راسَك يا خويَ حين شِفْتَه تلعب عصا يزيد على شِفْتَه
ذاك الوَقْت وجهي لِطَمْتَه وصدّيت لَه بحُرْقَه ونِدَهْتَه
شُلَّت يمينك يلضَرَبْتَه لَمَّن سِمَغني النَّذل لِمْتَه
شتمني وتألّمني شَتِمْتَه يا سلوة الهادي ومُهِجْتَه
يا أخو لْمِثْلَكْ ضَيِّع إخْتَه لكن معذور يا لحرّوا رَقِبْتَه

ولثَغْرِهِ تعلو السّياطُ وطالما شَغَفاً لَهُ كان النبيُّ مُقَبِّلا

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

الإمام الهادي عليه السلام قتل من يوم الإثنين

القصيدة:

تَأسَّفَتْ جارتي لمّا رَأتَ زَوَري ... وَعدَّتِ الحِلْمَ ذَنْباً غَيْرَ مغتفَرِ
تَرجو الصِّبا بعدما شابَت ذوائِبُها ... وقد جَرَتْ طَلَقاً في حَلْبةِ الكِبَرِ
أجارتي إنَّ شيبَ الرأسِ ثَقَّلَني ... ذِكْرَ المَعادِ وأرْضاني عن القَدَرِ
لو كنتُ أركنُ للدنيا وزينتها ... إذن بكيتُ على الماضين من نَفَرِ
أضْنَى الزَّمَانُ على أهلي فَصَدَّعَهُمْ ... تَصَدُّعَ القعبِ لاقَى صَدْمةَ الحَجَرِ
بعضٌ أقامَ وبعضٌ قد أهابَ بِهِ ... داعي المَنيّةِ والباقي على الأثَرِ
أمّا المُقيمُ فأخْشَى أن يُفارِقَني ... ولَسْتُ أَوْبَةَ مَنْ ولّى بِمُنْتَظِرِ
أَصْبحتُ أُخْبرُ عن أهلي وعن وَلَدي ... كحالمٍ قَصَّ رؤيا بعد مُذْكرِ
لولا تَشَاغُلُ نفسي بالأُلى سَلَفوا ... من أهلِ بيتِ رسولِ الله لم أَقِرِ
كَمْ من ذِراعٍ لَهُمْ في الطَفِّ بائنةٍ ... وعارضٍ من صَعيدِ التُّربِ مُنْعَفِرِ
أَنسَى الحسينَ ومَسْراهُم لمَقْتَلِهِ ... وهُم يقولونَ هذا سيِّدُ البَشرِ
قَتْلاً وأسْراً وتَخريقاً ومَنْهَبَةً ... فِعْلَ الغزاةِ بأرضِ الرُّومِ والخَزَرِ
أَرَى أُميّةَ معذورينَ إن قَتَلوا ... ولا أرى لبني العبّاس من عُذُرِ
مَنْ مبلغٌ حيدرَ الكرارِ نائبةً ... ولَهَا يشيبُ قَذالُ الرأسِ في الصِّغرِ

يومٌ به سُمَّمَ الهادي بُغربَتِهِ حتى قَضَى فَتَرَدَّى البِشْرُ بالكَدَرِ
ما زال يبكي عليه العَسْكَريُّ أسىً حتى قَضَى بعدَه بالسُمّ في الأثَرِ
لا سَرَّها الله سامُرّاءَ كَيْفَ حَوَتْ قبرينِ من آلِ بيتِ المُصطفى الغُرَرِ
لا سَرَّها اللهُ إذْ أدْمَتْ لنا مُقَلاً وأحْرَقَتْ مُهَجاً بالنّارِ والشَّرَرِ
قَدْ غيَّبت وَلَداً في قبرِ والدِهِ بَدْران غابا عن الأبْصارِ في الحُفَرِ

شعبي:

من يشرب لسامرّه المعتزّ جاب أبو محمد
حطّه بداره لكن ليه أبد ما يطبّ حَذ
حتى الرّجس جار عليه وسَمّه وكِبْدَه تمَرّد

مات بديرة الغربة والسّم مولّع بقَلْبَه
أبوه دمعه يصببه

ينوح عليه ودموعه عالخدّين منثورة

شِلْهَا الوادِم عليكم يَشْراف العَرَب يَمْجَاد
خلُوكُم شِتَتْ بالبَرّ ومنكم كلّ قبر ببلاد
وضّى المصطفى بيكم وهم سوّوا عكس ما راد

يا هو الْمَا قِضَى بالسّم وكبده نِمِرَذ وتْخَذَّمْ
حتى الطّفل ما يِسْلم

والعرّيس من عِذكُم بدَم النّحر يِتْحَنّه

الموضوع:

فضائل الإمام الهادي عليه السلام ومعجزاته

ونكتفي بذكر بضعة أخبار:

الأوّل: عن المنصوري وكافور الخادم أنّه كان في سرّ من رأى جار للهادي عليه السلام يقال له يونس النقّاش يغشى الإمام عليه السلام في أكثر الأوقات ويخدمه، فجاءه يوماً يرعد، فقال: يا سيّدي، أوصيك بأهلي خيراً، فقال عليه السلام: «**وما الخبر؟**»، قال: عزمت على الرّحيل، قال: **ولمَ يا يونس؟**، وهو مبتسم عليه السلام، قال: زجّ إليّ موسى بن بغا بفصّ ليس له قيمة لأنقشه، ولمّا بلغت على نقشه انكسر إلى اثنين، وموعده غداً وهو موسى بن بغا، فإمّا ألف سوط أو القتل، قال عليه السلام: «**امض إلى منزلك إلى غد، فما يكون إلا خيراً**»، فلمّا كان من الغد وافى بكرة يرعد فقال: قد جاء الرّسول يلتمس الفصّ، قال عليه السلام: «**امض إليه فما ترى إلاّ خيراً**»، قال: وما أقول يا سيّدي؟، فتبسّم وقال عليه السلام: «**امضِ إليه واسمع ما يخبرك به، فلن يكون إلا خيرا**»، قال: فمضى النقّاش وعاد يضحك، قال: قال لي يا سيّدي: الجواري اختصمن، فيمكنك أن تجعله فصّين حتّى نغنيك!، فقال عليه السلام: «**اللّهم لك الحمد إذ جعلتنا ممّن يحمدك حقاً**»، ثمّ قال عليه السلام: «**فماذا قلت له؟**»، قال: قلت له: أمهلني حتى أتأمل أمره كيف أعمله، فقال عليه السلام: «**أصبت**».

الثاني: عن أبي هاشم الجعفري، قال: أصابتني ضيقة شديدة، فصرت إلى أبي الحسن عليّ بن محمد عليه السلام فأذن لي، فلمّا جلست قال: «**يا أبا هاشم، أيُّ نِعَم الله عزّ وجلّ عليك تريد أن تؤدّي شكرها؟**»، قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدرِ ما أقول له، فابتدأ عليه السلام فقال: «**رَزَقَك الإيمان فحرّم بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانتك على الطّاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل، يا أبا هاشم، إنّما ابتدأتك لأنّي ظننت أنّك تريد أن تشكو لي من فعل بك هذا! وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها**».

يستفاد من هذا الحديث الشّريف أنّ الإيمان من أفضل النّعم الإلهية، لأنّ قبول الأعمال كلها منوّط به. وبعد الإيمان نعمة العافية، فنسأل الله العافية، عافية الدّنيا والآخرة.

وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل: لو أدركت ليلة القدر، فماذا أسألُ الله؟، قال صلى الله عليه وآله: **«العافية، وبعد العافية القناعة»**.

وروي في ذيل الآية الكريمة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]: ظاهر المعنى أنّ من عمل صالحاً مع الإيمان أحييناه في الدّنيا حياة طيبة، ولا يستحقّها من دون الإيمان، وسئل المعصوم عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، فقال: **«هي القناعة»**.

وعن الصادق عليه السلام: **«لا مال أغنى من القناعة بالموجود»**.

والروايات في فضل القناعة كثيرة لا يتّسع المقام لذكرها، روي أنّه قيل لحكيم: أرأيت شيئاً خيراً من الذهب؟، قال: أجل، القناعة.

الثالث: عن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فكلّمني بالهندية، فلم أحسن أن أردّ عليه، وكان بين يديه ركوة ملأى بالحصى، فتناول حصاة واحدة ووضعها في فيه ومصّها ملياً، ثم رمى بها إليَّ فوضعتها في فمي، فوالله ما برحت من عنده حتى تكلّمت بثلاثة وسبعين لساناً، أولّها الهندية.

الرابع: عن أبي هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي الحسن عليه السلام ما ألقى من الشّوق إليه إذا انحدرت من عنده إلى بغداد، وما لي مركوب سوى برذوني على ضعفه، وسألته أن يدعو الله أن يقوّني على زيارته، فقال عليه السلام: **«قوّاك الله يا أبا هاشم وقوّى برذونك»**. قال الراوي: وكان أبو هاشم يصلّي الفجر ببغداد، ويسير على ذلك البرذون فيدرك الزّوال من يومه ذلك في عسكر سرّ من رأى، ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون.

الخامس: كان بأصفهان رجلًا يقال له عبد الرحمن وكان شيعياً، قيل له: ما

السّبب الذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقي دون غيره؟، فقال: شاهدت ما أوجب ذلك عليّ، وهو أنّي كنت رجلاً فقيراً، وكان لي لسان وجرأة، فأخرجني أهل أصفهان سنة من السّنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكّل متظلّمين، فكنّا بباب المتوكّل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمد الهادي عليه السلام، فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟، فقيل هذا رجل علويّ تقول الرّافضة بإمامته، ثم قال: وتقدّر أن المتوكّل يحضره للقتل، فقلت: لا أبرح من ههنا حتى أنظر إلى هذا الرجل، أي رجل هو.

قال: فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفّين ينظرون إليه، فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي، فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكل.

فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابته، لا ينظر يمنة ولا يسرة، وأنا أكرّر في نفسي الدّعاء له، فلمّا صار بإزائي أقبل بوجهه عليّ وقال: **«استجاب الله دعاءك، طوّل عمرك، وكثّر مالك وولدك»**.

قال: فارتعدت من هيبته، ووقعت بين أصحابي، فسألوني: ما شأنك؟، فقلت: خيراً، ولم أخبر بذلك مخلوقاً، فانصرفنا بعد ذلك على أصفهان، ففتح الله عليّ بدعائه وجوهاً من المال حتى أنّي اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم، سوى ما لي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد، وقد بلغت الآن من عمري نيفاً وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة الرجل الذي علم ما في قلبي، واستجاب الله دعاءه في أمري.

السادس: ظهرت في أيام المتوكّل امرأة تدّعي أنّها زينب بنت فاطمة الزهراء عليها السلام، فقال المتوكّل: أنت امرأة شابة، وقد مضى من زمان زينب حتى الآن ما مضى من السنين، قالت: إنّ رسول الله مسح عليّ وسأل الله أن يردّ عليّ شبابي في كلّ أربعين سنة.

فدعا المتوكّل مشايخ آل أبي طالب، وولد العباس، وقريش، وعرّفهم الحال، فروى جماعة وفاة زينب في سنة كذا، فقالت: كذب وافتراء، فإنّ أمري كان مستوراً عن الناس فلم يعرف لي حياة ولا موت!، فأقسم المتوكّل أن لا ينزلها عما ادّعت إلا بحجّة، فقالوا: ادعُ ابن الرضا فلعلّ عنده شيئاً من الحجة.

فبعث إليه فحضر، فأخبره خبر المرأة، فقال: «**كذبت، فإن زينب توفيت سنة كذا**»، قال: فإنهم رووا مثل هذا، فعليك بحجّة تلزمها، فقال: «**الحجّة على بطلان قولها أنّ لحوم بني فاطمة محرّمة على السّباع، فأنزلها السّباع، فإن كانت من ولد فاطمة فلا يضرّها**»؛ فقال لها: ما تقولين؟، قالت: إنّه يريد قتلي، قال عليه السلام: «**فههنا جماعة من ولد الحسن والحسين فأنزل من شئت منهم**».

قال الراوي: فتغيّرت وجوه الجميع، وقال البعض: هو يحيل على غيره، لم لا يكون هو؟، فقال المتوكّل: يا أبا الحسن لم لا تكون أنت؟، قال: «**ذاك إليك**»، فاغتنم المتوكل الفرصة فقال: فافعل!.

فأتي بسلّم، فنزل أبو الحسن عليه السلام إليها وجلس، فصارت الأسود إليه ورمت بأنفسها بين يديه، فجعل يمسح على رؤوسها، ثم أشار إليها بالإعتزال، فاعتزلت طائعة، فصعد عليه السلام وقال: «**كلّ من زعم أنّه من ولد فاطمة فليجلس هذا المجلس**»، فقال المتوكّل للمرأة: إنزلي، قالت: الله الله ادّعيت الباطل، وأنا بنت فلان، حملني الضرّ على ما قلت، فقال المتوكّل: ألقوها إلى السباع، فاستوهبتها والدته، فوهبها إياها.

المجلس:

هذا المتوكّل دفع بالإمام عليه السلام إلى بركة السّباع، آملًا أن يتخلّص من الإمام عليه السلام ولكن الله عزوجل أظهر هذه المعجزة للإمام عليه السلام ودفع عن وليّه شرّ المتوكل لعنه الله، وهكذا المتوكل يستدعيه بين الحين والآخر بقصد الإساءة إليه لكن الله سبحانه يصرفه عنه.

وكان المتوكل يقول: والله لأقتلنّ هذا المرائي، الذي يدّعي الكذب ويطعن في دولتي، والله لأحرقنّه بعد قتله، ولكن الله تعالى كان يصرفه عن قتله عليه السلام.

وبعد وفاة المتوكل الذي جرّعه الغصص طيلة أربعة عشر عاماً عاش الإمام عليه السلام مع حكّام ظالمين من حكّام بني العبّاس أجبروه على البقاء في سامراء، فعاش سبعة أعوام مع المنتصر والمستعين والمعتز في سامراء.

وقد بقي عليه السلام لازماً بيته كاظماً غيظه صابراً على ما مسّه من الأذى من حكّام زمانه حتى قام المعتزّ (عليه لعائن الله) بدسّ السّم إليه فقضى نحبه ولقى ربّه مظلوماً شهيداً مسموماً وكانت وفاته يوم الإثنين لثلاث خلت من رجب سنة ٢٤٥هـ.

سقاه السّم يا ويلي ومَرَدْ كبده ولا راقب الباري وهاب جدّه
ظلْ ابنه الحسن يبكي على فقده شِنيفيد النّوح لو يجري الدّمع دم

وفي إثبات الوصيّة قال: وقد اجتمع في دار أبي الحسن الهادي جلّ بني هاشم من الطّالبيين والعبّاسيين واجتمع خلق كثير من الشّيعة ثمّ فتح من صدر الرّواق باب وخرج خادم أسود ثم خرج من بعده أبو محمد عليه السلام حاسراً مكشوف الرّأس مشقوق الثياب وكأنّي به ينادي: **«واأبتاه واعلياه وامسموماه»**، فأجابته الشيعة: **«واإماماه واعظم مصيبتاه»**.

وخرجت جارية من دار الإمام الهادي عليه السلام وهي تصيح: ماذا لقينا منك يا يوم الإثنين؟ الله منك يا يوم الإثنين!، وتقصد بيوم الإثنين اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وجرت منه المصائب على أهل البيت إلى هذا اليوم.

أقول: نفس المعنى أشارت إليه العقيلة زينب عليها السلام في ندبتها يوم الحادي عشر من المحرّم: **«بأبي من عسكره يوم الإثنين نُهبَا»**، مع أنّ يوم عاشوراء كان يوم الجمعة، ولكنّ العقيلة زينب عليها السلام اعتبرت أنّ الحسين عليه السلام قُتِلَ من ذلك اليوم الذي قُتِلَ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وغُصِبَت فيه خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وقتلت فيه مولاتنا الزهراء فاطمة عليها السلام.

اليومَ من إسْقَاطِ فاطمة مُحْسِناً سَقَطَ الحسينُ عن الجوادِ صَريعا

والذي أثار عواطف الناس أكثر من أيّ شيء هي الهيئة التي خرج عليها مولانا أبو محمد العسكري عليه السلام، فقد خرج حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثّوب.

أقول: إمامنا العسكري عليه السلام شقَّ ثوبه مرّتين، مرّة في جنازة أبيه، ومرّة لمّا مات أخوه محمّد فشقّ عليه جيبه أيضاً، وكانت هذه حالته في فقد أخيه، إذاً ما حال الحسين عليه السلام يوم وقف على مصرع أخيه أبي الفضل العباس، رآه مقطوع اليدين، مرضوض الجبين، السهم نابت في العين، المخ سائل على الكتفين، القربة ممزقة، العلم مخرق، وضع عليه السلام يديه على خاصرته وصرخ: «أخي عباس الآن إنكسر ظهري، الآن قلّت حيلتي، الآن شَمُتَ بي عدوّي».

يا خوي انهَدّ حيلي وظَهْري انكِسَرْ أشوفَنَّكْ يا بو فاضل مَرْمي عالنَّهر
ودمَّك يجري من عينَك والنَّحر يا خوي انا منين إجَتْني هالرّزية

شْحَال قَلْب حسين من طَبّ المعَاره وشاف العِضيد مقَطّعه يمِينَه ويَسَارَه
وِذموم جَرْحِ العين وذموعَه تِجَارَى كاظم على السّيف ويصول بغير كفّين
ويصيح يا زَهْرة خيامي وْداعَةَ الله يا حسين شايِلْ لِواك اسْتَخْلِفِ الله
قِطْعوا العِدى كفوفي ولا خافوا من الله

يـوّن ونّـه ويـوّن حـسـيـن ونّـات وكل ضربَه بقلب حسين ضربات
ظلّ يحاكيه وفاضت روحه ومات وقام حسين قلبه مكسّر كسور

قام إمامنا عليه السلام يكفكف دموعه بطرف كُمّه، استقبلته العقيلة زينب: «أخي مالي أراك وحدك؟ أين أخي أبو الفضل؟»، يقلّها:

يـا زيـنـب راح عـبـاس راح الـلّـي يـرفـع الـراس
يا زينب راح حَمّاي الضعينه يا خوي قطعوا يساره ويمينه

يا خوي بالسّهم انطَفِتْ عينه لَنْ زينب تصيح الله أكبر

زينب العقيلة عليها السلام طلبت الإذن بالذهاب إلى مصرع العباس عليه السلام :

يا خْتي يا زينب لا تِروحين كِنت وَيّاه واسًا مات بالحين
شوَصّفْ لِكْ لِقيتَه يجرّ الونين وقبل ما يموت وَصاني بوصيّة
يا خويه قال سلّم لي على اختنا وقل لها المنيّة فارقتنا

اليومَ نامَتْ أعينٌ بكَ لَمْ تَنَمْ وتَسَهَّدَتْ أُخرَى فَعَزَّ منامُها

يا الله

الإمام

الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام

اسمه: حسن.

جدّه: الإمام الجواد عليه السلام.

أبوه: الإمام عليّ الهادي عليه السلام.

أمه: سليل.

أخوته: محمد، الحسين، جعفر.

ولادته: ولد بالمدينة في الثّامن من ربيع الآخر سنة ٢٣٢.

صفته: أسمر، أعين، حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، له جلالة وهيبة.

كنيته: أبو محمد.

ألقابه: الزكيّ، الهادي، العسكريّ، التقيّ، الخالص، السّراج، الصّامت، الرّفيق، المرضيّ.

نقش خاتمه: سبحان من له مقاليد السماوات والأرض.

زوجته: نرجس، أو مليكة بنت يشوعا بن قيصر (ملك الروم) وأمّها من الحواريين، تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون.

ولده: الإمام المهديّ عليه السلام.

شاعره: ابن الروميّ.

بوّابه: عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد بن عثمان.

ملوك عصره: المعتزّ، المهتدي، المعتمد.

آثاره: كتاب التّفسير.

مجيئه إلى سرّ من رأى: جاء مع أبيه الإمام الهادي عليه السلام، وبقي بها حتى وفاته.

اعتقاله: عاش مدّة من عمره في سجون الظّالمين، ولا تزال آثار تلك السّجون باقية إلى اليوم.

شهادته: توفّي صلوات الله عليه يوم الجمعة الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠.

قبره: دفن مع أبيه الهادي عليه السلام في داره بسرّ من رأى، وقبره اليوم ينافس السّماء علواً وازدهاراً، تعلوه أكبر قبّة ذهبية في العالم، استعمل في بنائها ٧٢٠٠٠ ألف لبنة ذهبية، ويزدحم المسلمون من شرق الأرض وغربها لزيارته والتسليم عليه والصلاة عنده والدعاء قي مرقده المقدّس.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

بكاء مولاتنا فاطمة عليها السلام لولدها العسكري عليه السلام

القصيدة:

حَتَامَ طَيْفُكَ لليَبابِ المُقْفرِ ... فَأَرِحْ سامُراءَ نَبْكي العَسْكَري

نَبْكي مَليكاً أَحْزَنَ الأملاكَ في ... مَلَكُوتِها ودَهَى الصَّفَا بِتَكَدُّرِ

حَطَمَ الحَطيمَ مُصَابُهُ ولَهُ الهُدى ... بالنَّوْحِ يُشْعِرُ مهلناً بالمِشْعَرِ

نبكي فَتىً أَبْكَى البَتُولَةَ فاطماً ... وأذابَ أَحْشَاءَ الرّسولِ وحَيْدَرِ

لَهْفي لمَوْلىً قد مَضَى فيه القَضَا ... وهو الذي لولاهُ لَمَّا يُصْدَرِ

مازالَ في سِجْنِ الطُغاةِ مُكابِداً ... هَمّاً فيا عينَ الفَخَارِ تَفَجَّري

أَرْداهُ مُعْتَمِدُ الضَلالِ بسَمِّهِ ... فَقَضَى شَهيداً يا سَماءُ تَفَطَّري

يا أبحرَ الإفْضَالِ غيضي بعدَهُ ... فلقَدْ قَضَى سُماً مَمَدُّ الأبْحُرِ

يا أرضُ موري بَعْدَه وتَصَدَّعي ... يا شمسُ بَعْدَ ابن النَبيِّ تكَوَّري

يا صاحبَ الأمرِ الذي قَدْ كان عن ... مولاهُ خيرَ مترجمٍ ومُعَبِّرِ

بأبيكَ يُجزِكَ الإلهُ فَبَعْدَهُ ... قَدْ حَلَّ كَسْرٌ بالهُدى لم يُجْبَرِ

كيف اصْطَبارُكَ والقُعودُ وقد قَضَتْ ... أَهْلُوكَ صَبْراً ما رَأَوْا عَيْشاً مَري

وما بَيْنَ مَسْمُومٍ سُقي جُرَعَ الرَّدَى ومُجَزَّرٍ بدَمِ الوَريدِ مُعَفَّرِ
مولايَ هل أُخبِرْتَ أنَّ نِساءَكم على الأعْجافِ أَمْ لَمْ تُخْبَرِ

شعبي:

منهم قَتِلْ خِلْصَوْا ومنهم بالسَّم قِضَوْا ويلي عليهم
واشْعَطَّل ابنِ الحسن عَنْهم ما يِظْهَرْ ويِطْلُبْ بدَمهُمْ

راعي الثّار ما يِظْهَر عَلامَ ويِنْشُرْ للدّنا نُوره عَلامَه
نِسَى بمتون عمّاته عَلامَة بْضَرب سياط زَجر وْجُور أمية

يا راعي الثّار انهَدّ حيلنا وانهار انْهَضْ يا بو صالح وآمرْ وانْهار
ما تِسْمَعْ صَرْخَة زينب ليل ونهار الشّمر سوّد لي متوني وإدَيْه

الموضوع:

مظلومية الإمام العسكري عليه السلام

عاصر الإمام عليه السلام جملة من خلفاء الجور الذين جدّوا في إيذائه، وأودعوه السّجون خوفاً من أن يخرج من صلبه ولده المهدي (عج) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلًا بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، فقد أمر المعتزّ بإلقاء القبض على أبي محمد العسكري عليه السلام مع عدّة من الطّالبيين وحبسهم في السّجن وضيّق عليهم الأمر، بحيث لا يدخل عليهم أحد، ولا يخرج منهم أحد فاضطربت الشيعة من ذلك وأقلقهم، فعلم الإمام عليه السلام ذلك، فكان يبعث إلى أصحابه وشيعته أن سيروا إلى موضع كذا وكذا، وإلى دار فلان وفلان، العشاء والعتمة في ليلة كذا وكذا، فإنّكم تجدوني هناك، وكان الموكّلون به لا يفارقون باب الموضع الذي حبس فيه بالليل والنهار، ويعزل كلّ خمسة أيام الموكّلون ويولّى آخرون، بعد أن يجدّد عليهم

الوصية بحفظه، فكان أصحابه وشيعته يصيرون إلى الموضع، وكان عليه السلام قد سبقهم إليه، فيعرّفون إليه حوائجهم فيقضيها لهم على اختلاف منازلهم وطبقاتهم، وينصرفون إلى أماكنهم ويرجع الإمام إلى حبسه.

فلم يزل عليه السلام في ضيق وشدّة حتى هلك المعتزّ وجلس المهدي مكانه، وكان الرّجل أشدّ عداوة من المعتزّ على إمامنا العسكريّ بحيث كلّما يراه يهدّده ويقول: والله لأجلونّكم عن جُدَد الأرض، وكان الإمام عليه السلام يتوارى عنه، ثم بعد مضي أيام من جلسته على سرير الملك أحضر الإمام عليه السلام وأغلظ الكلام معه وهدّده وحبسه في سجن وجعل يقتل العلويين والأشراف، وعزم على قتل الإمام العسكري عليه السلام فاضطرب الشّيعة من ذلك، وكتب أحمد بن محمد إلى الإمام عليه السلام بذلك فأجابه العسكري بخطّه الشّريف: **«يا أحمد بن محمد قل لشيعتنا لا يستوحشون فإنّ ذلك أقصر لعمره، عدّ من يومك هذا خمسة أيام ويقتل هذا الطّاغي في اليوم السّادس بعد هوان واستخفاف»**.

وكان كما قال عليه السلام، لأنّ الأتراك لمّا عرفوا من قوله بالإعتزال والقدر، هجموا عليه في اليوم السادس، وأعانتهم الأمّة فقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد على الله وبايعوا له، وهذا اللّعين كان يؤذي إمامنا العسكري عليه السلام، يحبسه تارة ويطلق سراحه أخرى، وكان روحي له الفداء يخاف على شيعته بحيث يخرج توقيعه إلى شيعته: **«إذا رأيتموني في الطريق فلا يُسَلِمَنَّ عليَّ منكم أحد ولا يشير إليَّ بيده ولا يومئ إليَّ ببنانه، فإنكم لا تأمنون على أنفسكم»**، وكان يقول لبعض غلمانه: **«إذا سمعت لنا شاتماً فامضِ إلى سبيلك التي أمرت بها وإيّاك أن تجاوب من يشتمنا أو تعرّفه من أنت فأنا ببلد سوء ومصر سوء وامضِ في طريقك»**.

ومع تلك المظلومية كانت له مهابة عظيمة، بحيث إذا نظر إليه شرّ من هو على الأرض ارتعدت فرائصه ويضع خدّه على الأرض خضوعاً وخشوعاً له عليه السلام، ولمّا حبس عليه السلام عند «صالح بن وصيف»، دخل العباسيون عليه، وقالوا له: ضيّق على أبي محمد، قال: وما أصنع به وقد وكّلت به رجلين شرّ من

قدرت عليه فقد صار في العبادة والصّلاة في أمر عظيم؟!، ثم أمر بإحضار الرّجلين فقيل لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟، فقالا: ما نصنع برجل يصوم نهاره ويقوم ليله كلّه ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا ودخلنا ما لا نملكه من أنفسنا؟!.

فأُخرج من ذلك الحبس إلى حبس «عليّ بن أوتاش»، وكان غليظاً على آل أبي طالب وشديد العداوة لأبي محمد عليه السلام وسَعُوا إليه ليضيّق عليه، فما أقام إلّا يوماً حتى وضع خدّه لأبي محمد عليه السلام وكان لا يرفع بصره إجلالًا وإعظاماً، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم قولًا فيه.

ثم بعد ذلك إلى «نحرير» زنديق شديد العداوة لآل محمد، وكان يضيّق عليه ويؤذيه، فقالت له امرأته: ويلك اتّقِ الله فإنّك لا تدري من في منزلك وإنّي أخاف عليك منه، وذكرت له صلاته وصيامه وعبادته فاشتدّت عداوته، وقال: والله لأرمينّه بين السّباع.

ثمّ استأذن فأذن له، فرمى الإمام بين السباع والأسود، ولم يشكّوا في أكلها إيّاه، فنظروا ليعرفوا الحال، فوجدوا الإمام قائماً يصلّي ويدعو على حاله، فخاف اللّعين من الفتنة، فدخل ليخرج الإمام عليه السلام، وإذا بالسّباع قد هجمت عليه من كل جانب وناحية ومزّقوه وأكلوه، وخرج الإمام عليه السلام سالماً.

قال عليّ بن حزين: حبس المعتمد أبا محمد عندي وحبس مع أبي محمد أخاه جعفراً، وكان المعتمد يسألني عن أخباره في كلّ وقت فأخبره أنّه يصوم النّهار ويصلّي اللّيل، فسألني يوماً من الأيام عن خبره فأخبرته بمثل ذلك، فقال لي: إمضِ السّاعة إليه وأقرأه منّي السلام، وقل له: إنصرف إلى منزلك، قال عليّ بن حزين: فجئت إلى باب الحبس فوجدت حماراً مسرجاً، فدخلت عليه فوجدته جالساً وقد لبس خفّه وطيلسانه وشاشته، فلمّا رآني نهض فأدّيت الرسالة، فركب فلمّا استوى على الحمار وقف، قلت له: ما لوقوفك يا سيّدي؟، فقال لي: **«حتى يجيء جعفر»**، فقلت: إنّما أمرني بإطلاقك دونه، فقال لي: **«ترجع إليه فتقول له:**

«خرجنا من دار واحدة جميعاً، فإذا رجعت وليس هو معي في ذلك ما لا خفاء به عليك»، فمضى وعاد وهو يقول لك: قد أطلقت لك جعفر.

المجلس:

ولكن هذا اللعين المعتمد عاد وسجن إمامنا، وأخيراً دسَّ له سماً قاتلًا وضعه له في الطعام، فوقع بأبي وأمي مريضاً وطال مرضه ثمانية أيام، وجسمه يزداد ضعفاً والآلام تشتد عليه، وفي ليلة وفاته لم يكن عنده إلا صيقل الجارية وعقيد الخادم وولده الحجة (عج) وهو ابن خمسة سنين وبعدما كتب بيده الشريفة كتباً كثيرة إلى المدينة.

قال عقيد: فدعا عليه السلام بماء قد أغلى بالمصطكى فجئنا به إليه فقال عليه السلام: **«أبدأ بالصلاة جيئوني بماء لأتوضأ»**، فجئنا به وبسط في حجره المنديل، فأخذ القدح يضرب ثناياه، ويده ترتعد فشرب منه جرعة وأخذت صيقل القدح من يده ثم أخذ ولده الحجة عليه السلام وضمّه إلى صدره الشريف وجعل يقبّله ويودّعه ويبكي ويوصّيه بوصاياه وسلّمه ودائع الإمامة، ثم سكن أنينه وعرق جبينه وغمّض عينيه ومدَّ يديه ورجليه ومضى إلى ربه شهيداً مسموماً مظلوماً **أي والإماماه واسيداه وامظلوماه**.

عظَّم الله لك الأجر مولاي يا صاحب الزمان بشهادة أبيك، سيدي يا صاحب الزمان مهما عظمت عليك مصيبة أبيك تبقى مصيبة جدك هي العظمى، فلا يوم كيومك أبا عبد الله.

لا مثلَ يومِكُم بعَرصَةِ كربلا في سالفاتِ الدَّهرِ يومُ شُجونِ

عظَّم الله لك الأجر مولاتي يا فاطمة بغريب سامراء، في هذا اليوم يَفِدُ عليك مسموماً مظلوماً.

عاشِر الأولاد يا امّ حسين مات بغُصَّتَه بَارِض سامرّا ولا جيتي يا زهرا الْمُوتِتَهَ

ليت يا ام حسين جيتي لَه وشفتي مضرَعَه على فراش المرض يتقلّب كبده مقَطَّعَه
وابنَه المهدي يجرّ حسرة ويجري مَدْمَعَه والإمام العسكري مْسَجًّى ويجذب وَنَّته

وكأني بها تجيب من يعزّيها:

أبكي على ولادي لْقِضَوا بالسّيف والسّم وأبكي على أبيهم قتيل ابن ملجم
وإن كان تسألوني يا هي أعظم أعظم مصايبنا مصيبة حسين

دهري رماني بالرزايا بكلّ غالي وشتّت ولادي عن يميني وعن شمالي
وما شُوف ساعة من الحزن مرتاح بالي وكلّ المُصايب هوّنتها مصيبة حسين

منهم بسامرا ومنهم بخُراسان ومنهم بأرض طيبه ومنهم بأرض كوفان
وأعظم مُصيبه مصيبة المذبوح عطشان لِحسين وين ليواسيني على حسين

والله يا زهرا فرّقوا عنّك ولادك ودايم على ولادك مجرّح فادك
شربك عليهم مَدْمعِكْ والنوح زادك وما حَدْ يا زهرا مات منهم موت عينه

طوس وأرض بغداد منهم ضمّت بدور وكوفان يا زهرا ليهم صارت قبور
وفي كربلا اللّي تذَبَّحُوا في يوم عاشور وأجسادهم ظلّت على الغَبْرَه رهينه

واليوم بسامرا بيها جَتّك فجيعه فيها لإمام العسكري مَفْزَع الشيعه
بحر الكرم طود العلم عِزّ الشّريعه قلبه يا زهرا بالسّموم مقطعينه

قال الراوي: فلما ذاع خبر وفاته ضجت سر من رأى ضجة واحدة، ثم أخذوا في تجهيزه، وعُطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقوّاد والكتّاب والقضاة وسائر الناس إلى جنازته وكانت سر من رأى يومئذٍ شبيه بالقيامة.

حِوَتْ بَذرين سامرّا عَزِلها تنوح وتلطم الشيعه عَزِلها
العسكري مهجته بالسّم عَزِلْها قِطَغْ صارت وحقّ ربّ البَريّه

هذه الضجة في سامراء تذكرنا بضجه أخرى صارت في المدينة يوم ورود الخبر بقتل سيد الشهداء عليه السلام، لمّا دخل بشر بن حزلم ينعى الحسين عليه السلام لأهل المدينة.

يا أهلَ يثربَ لا مُقامَ لكُم بها قُتِلَ الحسينُ فأدمعي مِدرارُ
الجسمُ منهُ بكربلاءَ مضرَّجٌ والرَّأسُ منهُ على القناةِ يُدارُ

يا أهل يثرب لا مقام إلكم بطيبه انذِبَح سبط المصطفى وتْخَضَّب بشيبه
جِسمَه صفا ميدان في وسط الحريبه وراسه براس الرُّمح داروا بيه الملاعين

وابنه وخواته رَكِبُوهم فوق الجمال من غير ظلّ ولا سِتِرْ ما بين الأنذال
بعد الخِدِرْ والصُّون صاروا في أَشَدْ حال من بعد عزّتهم بقوا حسرى وحيدين

يقول بشر استقبلتني امرأة طويلة القامة، قالت: يا بشر عندك علم بالحسين، قلت: على الخبير سقطت، ولكن من أنت تسألين عن الحسين؟، قالت: أنا أم البنين أم أبي الفضل العباس، يقول بشر: أخبرتها بشهادة أولادها واحداً بعد واحد إلى أن أخبرتها بشهادة أبي الفضل العباس عليه السلام، عندها قالت: يا بشر قطّعت نياط قلبي، أخبرتني بفقد أربعة من أولادي، ولكن إعلم أنّ أولادي وجميع من تحت الخضرا فداءٌ لأبي عبد الله، إخبرني عن الحسين، عند ذلك قلت لها: يا أم البنين عظّم الله لك الأجر بالحسين فلقد خلّفناه بأرض كربلا جثةً بلا راس، فصاحت أم البنين: «واولداه واحسيناه»، وما نشفت لها دمعة ولا سكنت لها حنّة طول حياتها تصيح: «حسين حسين..»، أقول هذا الموقف لأم البنين تحفظه لها

مولاتنا فاطمة عليها السلام ولذا لمّا تَرِدُ يوم القيامة تعبّرُ عن ولدها العباس بأنه أحد أولادها.

العبّاس عندي مثل واحد من ولادي وتقطيع كفيّنَه تَرى قطّع فؤادي
باشر بيوم الحشر بمخضَر الهادي أوّل شكايَه لخالقي أخضِر الكفين

أشكي كفوفه قبل ما أشكي ضلوعي وتقطيع كفّينه ترَى سَيّل دموعي
واللّي يزيد حُزني ويزيد لوعي من انُظرَه مطروح وأنُظر وخدَة حسين

أفاطمُ لو خِلْتِ الحسينَ مُجَدلاً وقد ماتَ عطشاناً بشطّ فراتِ
إذاً لَلَطَمْتِ الخَدَّ فاطمُ عندَهُ وأجريتِ دمعَ العينِ في الوجناتِ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

وصايا الإمام العسكري عليه السلام لولده عليه السلام

القصيدة:

لِلّهِ ما صَنَعَتْ بنا يدُ البَيْنِ ... كَمْ من حَشىً أَقْرَحَتْ مِنّا ومِن عيْنِ

ما لي وللبَيْنِ لا أهلاً بطلعتِهِ ... كَمْ فَرَّقَ البَيْنُ قِدْماً بين إلفينِ

لا تَأْمَنِ الدَّهرَ إنَّ الدَهْرَ ذو غِيَرٍ ... وذو لسانين في الدّنيا وَوَجْهَيْنِ

أَخْنَى على عِتْرةِ الهادي فَشَتَّتَهُمْ ... فما تَرَى جامعاً مِنْهُم لشَخْصَيْنِ

بعضٌ بِطَيْبَةَ مَدْفونٌ وبعضُهُم ... بكربلاءَ وبعضٌ بالغريَّيْنِ

وأرضَ طوسٍ وسامراءَ وقد ضَمِنَتْ ... بغدادُ بَدْرَيْنِ حَلاَّ وسطَ قَبْرَيْن

يا سادتي أِلِمَنْ أَنعى أَسَىً ولِمَنْ ... أبكي بِجِفْنَيْنِ من عيني قريحَيْنِ

أبكي على الحَسَنِ المَسْمومِ مُضْطَهَداً ... أَمِ الحسينِ لُقىً بين الخميسينِ

أبكي عليه خضيبَ الشيبِ مِنْ دمِهِ ... مُعَفَّرَ الخَدِّ محزوزَ الوريدينِ

لَهْفي على رَأسِهِ فوق القَناةِ لَهُ ... ترنو بناتُ رسولِ اللهِ بالعَيْنِ

شعبي :

حيَّرني الدَّهر بِحسين وعليّه ثِقَلْ هَمّه لا أقدر أعوفَنّه ولا أقدر أظلْ يَمّه

شلُون أمشي وخلّي حسين جِسْمَه موَسَّد الغَبْرَة وبحَرّ الشمس عاري ودَمّه يسيل من نَحره

يا هو يغسّله خلافي ويا هو ينَزّلَه بقبره

ويا هو يوِسَّدَه بلَحْدَه ويشيل سَهِمْ لِبْكَبْدَه وصِبْعه لْكَفّه بِرِدَّه

وجسمه عالثَّرى مَعَفَّر يا هو ليظَلْ ويلمّه

شلون أمشي ويظل عبّاس مرمي على المسنّاية يَمّه مقَطَّعه كفوفه ويمّه الجود والراية

شَقُولن للّي يقِلّي وين حامي الظَّعن والثّاية أقول على النهر نايم ويمّه العلم والصارم

شقولن للي يناشدني من النّاس أخوك حسين وينه وَين عبّاس

أقول حسين ظلّ جثّه بلا راس وعبّاس النَّفِل قطعوا يمينه

الموضوع :

نبذة عن حياة الإمام العسكري عليه السلام

عن عليّ بن عاصم الكوفي أنّه دخل على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فأجلسه على بساط وقال له: «**إنكّ على بساط جلس عليه الكثير من النبيين والمرسلين، وأراه آثار أقدامهم**». قال عليّ: فأهويت على الأقدام فقبّلتها، وقبّلت يد الإمام العسكري عليه السلام وقلت له: إنّي عاجز عن نصرتكم بيدي، وليس أملك غير موالاتكم، والبراءة من أعدائكم، واللّعن لهم في الخلوات، فكيف حالي يا سيدي؟.

فقال عليه السلام: **«حدّثني أبي عن جدّي رسول الله قال: «من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، ولعن في خلواته أعداءنا، بلّغ الله صوته إلى جميع الملائكة، فكلّما لعن أحدكم أعداءنا صاعدته الملائكة، ولعنوا من لا يلعنهم، فإذا بلّغ صوته إلى الملائكة إستغفروا الله وأثنوا عليه، وقالوا: «اللّهم صلّ على روح عبدك هذا الذي بذل في نصرة أوليائه جهده، ولو قدر على أكثر من ذلك لفعل، فإذا النّداء من قبل الله تعالى يقول: «يا ملائكتي، إنّي قد أجبت دعاءكم في عبدي هذا، وسمعت نداءكم، وصلّيت على روحه، مع أرواح الأبرار، وجعلته من المصطفين الأخيار»**.

كان هناك رجل بقمّ يشرب الخمر علانية، فقصد يوماً لحاجة باب أحمد ابن إسحاق الأشعري، وكان وكيلًا للأوقاف بقمّ، فلم يأذن له فرجع الرجل إلى بيته مهموماً، فتوجه أحمد ابن إسحاق إلى الحجّ، فلما بلغ سرّ من رأى استأذن على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام فلم يأذن له، فبكى أحمد لذلك طويلًا وتضرّع له حتى أذن له، فلمّا دخل قال: يا ابن رسول الله، لم منعتني الدّخول عليك وأنا من شيعتك ومواليك؟، قال عليه السلام: **«لأنّك طردت ابن عمّنا عن بابك»**، فبكى أحمد وحلف أنّه لم يمنعه من الدّخول عليه إلاّ لأن يتوب من شرب الخمر، قال عليه السلام: **«صدقت، ولكن لا بدّ من إكرامهم واحترامهم على أيّ حال، وأن لا تحقّرهم ولا تستهين بهم لانتسابهم إلينا، فتكون من الخاسرين»**.

فلمّا رجع أحمد إلى قمّ أتاه أشرافها، وكان الحسين معهم، فلما رآه وثب إليه واستقبله وأكرمه، وأجلسه في صدر المجلس، فاستغرب الحسين ذلك منه واستبعده، وسأله عن سببه، فذكر له ما جرى بينه وبين العسكري عليه السلام في ذلك، فلما سمع ذلك ندم من أفعاله القبيحة، وتاب منها، ورجع إلى بيته وأهرق الخمور وكسّر آلاتها، وصار من الأتقياء المتورّعين، والصلحاء المتعبّدين، وكان ملازماً للمساجد معتكفاً فيها حتى أدركه الموت.

ويقرب من هذا ما نقل عن عليّ بن عيسى الوزير من أنّه قال: كنت أحسن إلى العلويّين بالمدينة، فأجريت لكلّ منهم في السّنة ما يكفيه ويكفي عياله من طعام

ولباس، وكنت أنجز هذا العمل منذ قدوم شهر رمضان حتى انقضائه، وكان من بينهم شيخ من بني موسى بن جعفر عليه السلام، وكنت قرّرت له خمسة آلاف درهم في السنة، واتّفق عبوري ذات يوم من أيام الشّتاء أن رأيته مطروحاً يقيء من سكره، وقد تلطّخ بالأوحال، وكان في أسوأ حال، وفي شارع عام، فقلت في نفسي: كيف أعطي هذا الفاسق خمسة آلاف درهم كلّ سنة ليصرفها في معصية الله؟، لا بدّ أن أمنع عنه مقرّر هذه السنة، فلمّا حلّ الشّهر المبارك جاءني هذا الشيخ فوقف على بابي، فلما وافيت سلّم عليّ، وطلب منّي نصيبه، فقلت: لا، ولا كرامة، فلن تنال نصيبك لتصرفه في معصية الله ألم أركَ وأنت سكران في الشتاء؟! عد إلى بيتك ولا تأتني بعد الآن.

وفي تلك الليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام والناس مجتمعون حوله، فدنوت منه، فأعرض عنّي، فصعب الأمر عليّ، فقلت: يا رسول الله، أتصنع هذا بي مع كثرة إحساني إلى بنيك، وبرّي بهم، ووفور إنعامي عليهم؟، فتكافئني بالإعراض عني؟!، قال: «**نعم، لماذا طردت إبننا فلاناً عن باب بيتك بأسوأ حال يائساً بعد أن قطعت عطاءه السنوي؟**»، فقلت: عندما وقفت على معصيته القبيحة، وشرحت الأمر، وقلت: لقد منعت عطاءه لكي لا أكون عوناً له في معصية الله تعالى، فقال صلى الله عليه وآله: «**وهل تعطيه من أجله أم من أجلي؟**»، قلت: بل من أجلك، فقال صلى الله عليه وآله: «**إذاً لكنت سترت ما بدر منه من أجلي ولكونه حفيداً لي**»، فقلت: سأفعل ذلك بكل إعزاز وإكرام، وانتبهت من نومي.

ولمّا كان الصباح بعثت في طلب ذلك الشيخ، ولمّا رجعت من الدّيوان ودخلت بيتي، أمرت بإدخاله عليّ، وأمرت الغلام بأن يحضر عشرة آلاف درهم في كيسين، وقلت له: إن طرأ عليك فأعلمني، وصرفته راضياً، فلمّا غادر صحن البيت عاد إليّ، وقال: أيها الوزير، ما السّبب في إبعادك إيّاي أمس وعطفك عليّ اليوم ومضاعفتك لي العطاء؟، قلت: لا شيء إلّا الخير، فامضِ راشداً، قال: لا، والله، لا أمضي ما لم أقف على السبب، فقصصت عليه قصّة المنام، فجرت الدّموع من عينيه، وقال: إني نذرت نذراً واجباً أن لا أعود لما رأيت، وأن لا أقرب

معصية، وأن لا أحوج جدّي لمحاجتك، ثمّ تاب، وحسنت توبته.

شرب الخمر من الذنوب الكبيرة، فقد روي: **«أن الله جعل للشر أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب»**، وفي الخبر عن الصادق عليه السلام قال: **«الشّراب أمّ الخبائث وسرّ كل شر، تمرّ على الشارب ساعة يفقد فيها عقله، فهو لا يعرف ربّه، ولا يدع معصية إلاّ ارتكبها، ولا حرمة إلاّ هتكها، ولا رحماً موصولاً إلاّ قطعها، ولا فاحشة إلاّ أتاها، وإنّ السّكران قيّاده بيد الشيطان، فإذا أمره بالسّجود للأوثان سجد، فهو طوع أمر الشيطان يجر حيث يشاء»**.

وفي روايات كثيرة جاء أنّ مدمن الخمر يلقى الله حين يلقاه كعابد الوثن، وأنّ شارب الخمر ليس أهلًا للمحبّة، فلا تجالسوه ولا تأتمنوه على أمانة، ولا تزوّجوه إذا خطب، ولا تعودوه إذا مرض، ولا تحضروه إذا مات، ولا تصدّقوه إذا حدّث، ولا ينال شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يرد الحوض، ويسقى يوم القيامة من طين خبال (وهي صديد يخرج من زناة أهل النار).

● كرمه عليه السلام:

عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: إمضِ بنا حتّى نصير إلى هذا الرّجل يعني أبا محمّد فإنّه قد وُصف عنه سماحة، فقلت: تعرفه؟، فقال: ما أعرفه ولا رأيته قطّ، فقصدناه فقال لي أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم، مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للدّين وفي نسخة للرّقيق ومائة للنفقة، فقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة أشتري بها حماراً ومائة للنّفقة ومائة للكسوة وأخرج إلى الجبل.

قال: فلمّا وافينا الباب خرج علينا غلامه فقال: يدخل عليّ بن إبراهيم ومحمّد ابنه، فلمّا دخلنا عليه وسلّمنا قال عليه السلام لأبي: **«يا عليّ ما خلفك عنّا إلى هذا الوقت؟»**، فقال: يا سيّدي استحييت أن ألقاك على هذا الحال، فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرّة فقال: هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان

للدّين ومائة للنّفقة، وأعطاني صرّة فقال: هذه ثلاثمائة درهم، إجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنّفقة ولا تخرج إلى الجبل وصرْ إلى سوراء. فسار إلى سوراء وتزوّج بامرأة فدخله اليوم ألف دينار.

عن عليّ بن الحسين بن سابور قال: قحط النّاس بسرّ من رأى في زمن الحسن الأخير عليه السلام فأمر الخليفة الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المصلّى يستسقون ويدعون فما سقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرّابع إلى الصّحراء ومعه النّصارى والرّهبان وكان فيهم راهب فلمّا مدَّ يده هطلت السّماء بالمطر، فشكَّ أكثر النّاس وتعجّبوا وصَبُوا إلى دين النّصرانيّة. فأنفذ الخليفة إلى الحسن عليه السلام وكان محبوساً فاستخرجه من حبسه وقال: «إلحق أمّة جدِّك فقد هلكت»، فقال عليه السلام: «**إنّي خارج في ذلك ومُزِيل الشكّ إن شاء الله**».

فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرّهبان معه وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه، فلمّا بصر بالرّاهب وقد مدَّ يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين إصبعيه ففعل وأخذ من بين سبابتيه والوسطى عظماً أسوداً فأخذه الحسن عليه السلام بيده، ثمّ قال عليه السلام: «**استسقِ الآن**»، فاستسقى وكانت السّماء مغيّمة فتقشّعت وطلعت الشّمس بيضاء. فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمّد؟، قال عليه السلام: «**هذا رجل مرَّ بقبر نبيّ من الأنبياء فوقع في يده العظم وما كشف عن عظم نبي إلاّ هطلت السّماء بالمطر**».

● ومما أُثِر من بدائع حكمه عليه السلام نقتطف باقة عطرة:

قال عليه السلام: «**لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترأ عليك**».

وقال عليه السلام: «**من التّواضع السلام على كلّ من تمرّ به، والجلوس دون شرف المجلس**».

وقال عليه السلام: «أورع الناس من وقف عند الشّبهة، أعبد الناس من أقام على الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب».

وقال عليه السلام: «قلب الأحمق في فمه، وفم الحكيم في قلبه».

وقال عليه السلام: «لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض».

وقال عليه السلام: «ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون».

وقال عليه السلام: «رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز».

روي عن عيسى عليه السلام أنه قال: «داويت المرضى فشفوا بإذن الله، وأحييت الموتى بإذن الله، وعالجت الحُمْق فلم أقدر على إصلاحه».

وقال عليه السلام: «من وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظ علانية فقد شانه».

وقال عليه السلام: «من أنس بالله استوحش من الناس».

وقال عليه السلام: «كفاك أدباً لنفسك تجنّبك ما تكره من غيرك».

وقال عليه السلام: «بئس العبد عبداً يكون ذا وجهين، وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً، ويأكله غائباً، إن أُعْطِيَ حسده، وإن ابْتُلِيَ خانه».

وقال عليه السلام: «حبّ الأبرار للأبرار فضيلة الأبرار، وبغض الفجّار للأبرار زين الأبرار، وبغض الأبرار للفجّار خزي للفجّار».

وقال عليه السلام: «إذا كان المقتضي كائناً فالضّراعة لماذا؟».

وقال عليه السلام: «الغضب مفتاح كلّ شر».

وقال عليه السلام: «أقلّ الناس راحةً الحقودُ».

وقال عليه السلام: «ما ترك الحقّ عزيزٌ إلاّ ذلّ، ولا أخذ به ذليلٌ إلاّ عزّ».

وقال عليه السلام: «خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله، ونفع الإخوان».

وقال عليه السلام: «جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق».

وقال عليه السلام: «ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه».

وقال عليه السلام: «خير إخوانك من نسي ذنبك إليه وذكر إحسانك إليه».

وقال عليه السلام: «جعلت الخبائث في بيت، وجعل مفتاحه الكذب».

وقال عليه السلام: «لا يعرف النّعمة إلاّ الشّاكر، ولا يشكر النعمة إلاّ العارف».

وقال عليه السلام: «إن الوصول إلى الله عز وجل سفر لا يدرك إلا بامتطاء اللّيل».

وقال عليه السلام: «من الجهل الضّحك من غير عجب».

وقال عليه السلام: «من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلّون عليه حتى يقوم من المجلس».

وقال عليه السلام: «المقادير الغالبة لا تدفع المغالبة، والأرزاق المكتوبة لا تنال بالشّره والمطالبة، تذلّل للمقادير نفسك، واعلم أنّك غير نائل بالحرص إلاّ ما كتب لك».

المجلس:

ومن جملة وصاياه عليه السلام ما أسرّه إلى ولده الحجة (عج) ساعة احتضاره، تقول جارية الإمام العسكري عليه السلام صيقل: إن الإمام العسكري دعا بولده ساعة احتضاره وكان قد بلغ به الضعف إلى حدٍ شديد، بحيث قدّمت له الدواء فلم يستطع أن يشرب، فقال لي: «انطلقي إلى تلك الحجرة وادعي لي ولدي».

تقول صيقل: دخلت عليه فوجدته متوجهاً إلى القبلة، رافعاً يديه نحو السماء يناجي ربه، فقلتُ له: سيدي إن أباك يدعوك إليه، فأقبل نحوه وسقاه ذلك الدواء وجلس عند رأسه، فضمّه الإمام الحسن عليه السلام إلى صدره وأوصاه بوصاياه، قال له: «بني أنت بقية الله في أرضه، بني أنت المعدُّ لأخذ الثار، تأخذ بثأري وثار أجدادك، وثأر جدك الحسين».

وإبنه المهدي يجرّ حَسْرَه ويجري مَدْمَعَه والإمام العسكري مْسَجّى يجذب وَنْتَه

يصيح يا بني تدنى ليّ واستمع لوصيتي عظّم الله لك الأجر في مصابي ومُوتتي
يا بني أوصيك بوصيّه لا تنوح لمصيبتي نوح للّي بكربلا رضُوا جثّتَه

إرادة الله تاخذ بثار العشيرة والأهل تأخذ بثار المصطفى وِلْسَقِطُوا منها الحمل
وتأخذ بثار الذي بالفرض والصوم انقِتَل وتأخذ بثار الذي بالسَّم كبده مفتّته

وتأخذ بثار الذي قِطْعُوا وريده بكربلا ومن قفاه انْقَطَع راسه ودَمْ نحرَه غَسّله
وجِثّته ظَلّت رِمِيّه بالصَّعيد مْجَدّلَه وشِهرُوا راسَه بكلّ بَلْدَه وعليلَه ونسوته

ثم أسبل يديه ومدّد رجيله ثم فارقت روحه الدنيا مسموماً مظلوماً، أي واسيداه وإماماه.

يعد ما ودّع ابنه بقلب مجروح تِشاهَدْ ويل قلبي وطِلْعَتِ الرّوح
ثَارْ صياح أهل بيتَه وعَلا النّوح أتاري مات أويلي الحَسَنْ بالسّم

ثم قام إمامنا الحجة وجهّز أباه وصلّى عليه.

قام غَسَلّه المهدي بقلب مَألوم ينوح عليه وبقلبَه يزيد الهمُوم
وظلّ ابن الحسن غايب لهذا اليوم يَمْتَه بِزكَبْ خصَانَهَ وياخِذْ بثَاره

يَمْتَه بن الحسن يِظْهرَ ويِطْلُب ثار يوم الغاضريه ويشِبْ بيه النّار
ياخِذْ ثار جَدّه وصِخبِتَه الأنصار وأهلَه الغَرْبَتْ العِدا يْسَاره

ضجّت سر من رأى يوم وفاة الإمام العسكري ضجّة واحدة، وحُمِلَتْ جنازته على الأكف وطافوا بها في أزقة سامراء وشوارعها والنّاس خلفها ينوحون ويبكون.

إجِت الناس تتراكض بدهشَه لقوا دار العلوم شلُون وَحشَه
بكوا على الباب لَمَّن طِلَعْ نَعْشَه تلقُّوه بلطم يدمي الخدّين

سارَتْ بالنّعش تبكي حواليه لمّا دِفْنُوه رَدُّوا للعزا عليه
بَسْ حسين ما واحد وِصَل ليه ثلاث تيام عاري بغير تكفين

ساروا بالجنازة إلى أن دُفن عليه السلام إلى جنب أبيه علي الهادي عليه السلام.

أقول: هذا هو المرسوم والمعروف أن يدفن المرء في مكان دُفن فيه أقاربه، ولا سيما إذا كانت القرابة قريبة كالوالد والولد، ولذلك الإمام زين العابدين عليه السلام لما وارى أباه وبني هاشم، خص بينهم شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله مولانا علي الأكبر عليه السلام وجاء به ودفنه عند رجليّ أبيه الحسين عليه السلام، إذاً ساعد الله قلب الحسين وهو ينظر في كل حين إلى ولده فيراه مشقوق الرأس، مقطعاً بالسيوف إرباً إرباً.

أنا لا أدري كيف حاله لمّا جلس عنده ورآه سابحاً بدمائه، نعم صار في حالة احتضار.

ما ادري شْحال حسين لمَّن وصل عنده وشاف ابنه معفَّر بَحرّ التُّرب خَدَّه
كالمحتضر صار وتمنَّى الموت بعده يبكي على وليده ويوّن أفنان والوان

يا بني شْقول لعَمْتك لو سَايِلَتْنِي وليلى تراها تِزْتجيكْ تعود يا بني
بعدكَ عالدّنيا العفا فَقْدَكْ هدَمني وخليتني وحيد يا شمعة الشّبان

يا نور عيني قوم للخيمة أوّديك بَلْكِي تشوف جروحك الحَورا وتِداويك
وبلكي عند ليلى حُول يا مهجتي فيك وين الدّوا والحُول يا بني والأجل حان

أقول إذا كان مولانا علي الأكبر دفن عند رجلي أبيه، لكن أين ولده الرضيع؟

نعم إمامنا زين العابدين عليه السلام لما ألحد أباه سمع صوتاً من المنحر الشريف: «**بني علي وسِّد رضيعي على صدري**»، تناول عبد الله الرضيع ووضع صدره على صدر أبيه، منحره على منحر أبيه لأن كلاهما مذبوح.

يا بوي الطّفل حِطّه اعْلَى صدري وبرفق حِطْ نَحرَه على نحري
تِذري بوي بُقَتْ تِذري نَازْ السّهم بحشاي تِسْري

بني أراك خُسوفَ الردى وشأنُ الخسوفِ أوانُ الكمالِ
بني إقتطعتُك من مهجتي عَلامَ قطعت جَميلَ الوِصالِ

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

شهادة الإمام العسكري عليه السلام

القصيدة:

أيا صَفْوَةَ الهادي ويا مُخي الهُدى ومُحكَمِ دينِ المُصْطَفى وهو دارِسُ
ولمَّا مَضَى الهادي أَرَيْتَ مَعَاجزاً بها أُرْغِمَتْ من شانِئيكَ المَعَاطسُ
ولولاكَ لارْتابَ الأنامُ بِراهبٍ تَصَوَّبَ إذا اسْتَشْفَى عليها الرَّواجسُ
وأَظْهَرتَ ما أخْفَاهُ من عَظْمِ مُرْسَلٍ فَبانَتْ لَدَى النّاسِ الأُمورُ اللَّوابِسُ
بنفسي من نَالَتْ به سُرُّ مَن رَأى فَخَاراً لَهُ تَعْنوا النُجومُ الكَوانِسُ
بنفسيَ من أبْكَى النَبِيَّ مُصَابُهُ وَأَظْلَمَ فيهِ دينهُ وهو شَامِسُ
بنفسيَ مَحْبُوساً على حَبْسِ حَقِّهِ مَضَى وعليهِ المَكْرُمَاتُ حَبائِسُ
بنفسيَ من في كُلِّ يَوْمٍ تَسُومُهُ هَواناً بنو العباسِ وهي عَوابِسُ
بنفسيَ مَسْمُوماً تَشَفَّتْ بِهِ العِدَى قَضَى وبها لم تُشْفَ منه النَسائِسُ
بنفسيَ مَكْرُوباً قَضَى بَعْدَ سُمِّهِ بَكاهُ المُوَالي والعَدُوُّ المُشَاكِسُ
فلا كانَ يَوْمَ العَسْكَرِيِّ فإنَّهُ لَيَوْمٌ عَلَى الدِّينِ الحَنيفيِّ ناحِسُ
حَكَى جَدَّهُ عُمْراً وَسُمّاً وغُرْبَةً ومارَسَ من أعدائِهِ ما يُمارِسُ

شعبي:

على أبو محمّد يويلي تراكم الهَمّ عُقُبْ مَا كَبِدْ أبوه إنْمَرَد بالسّم
عليه المُغْتَمِدْ كلّ يوم يشتَدّ يويلي وظلّ يجور على أبو محمد
سقاه السّم لَمّنْ كَبْدَه تمّرد ولا راقب الباري ولا تْنَدّم

يهِلّ البيت المَجِدْ والجود والباس شِلْهَا عليكم من ديون هالناس
وِلُوكُم آل أمية وبني العباس وحتى الْبِالْمَهِدْ شَزهم عليه عَمّ

يبو صالح جزاك العِتَب واللّوم تظلّ صابر على أخذ الثار لليوم
يا هو الْمِنْ هَلَكْ ما راح مَظْلوم يو مذبوح يو مَقْتُول بالسّم

عَجَبْ كلّ العجب منك يا محجوب ما تِنْهَض تقيم عليها الحروب
نسيت اللّيّ سِبُوها وقِطْعَتْ دروب يو ناسي الضّلع لمن تِهَشّم

الموضوع:

معاجز إمامنا العسكري عليه السلام

أمدّ الله تعالى الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بالمعاجز التي يعجز البشر عن الإتيان بمثلها، لتكون شاهد صدق على صحّة ما جاءوا به من خير وهدى للناس، ولولا ذلك لفشلوا في أداء رسالتهم، وما صدّقهم أحد في ما جاءوا به، ومن جملة ما أمدّهم الله به أن جعلهم يعلمون بما انطَوَت عليه نفوس الناس، وبما يضمرون في دخائل قلوبهم، وما سيقع من الملاحم والأحداث، وقد منح الله ذلك أئمّة الهدى عليهم السلام، ومن بينهم الإمام الزكيّ أبو محمد عليه السلام، ونلمح إلى بعض النوادر التي أثرت عنه في ذلك:

عن جعفر بن شرف الجرجاني أنّه قال: حَجَجْتُ سنة، فدخلت على أبي محمد عليه السلام بسرّ من رأى، وقد كان أصحابنا قد حملوا معي شيئاً من المال، فأردت أن أسأله إلى من أدفعه، فقال قبل أن أقول ذلك: **«إدفع ما معك إلى المبارك خادمي»**. قال: ففعلت، وخرجت، وقلت: إن شيعتك بجرجان يقرؤنك السلام، قال عليه السلام: **«أو لست منصرفاً بعد فراغك من الحج؟»**، قلت: بلى، قال عليه السلام: **«فإنّك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مئة وسبعين يوم، وتدخلها يوم الجمعة لثلاث مضين من شهر ربيع الآخر، في أوّل النّهار، فأعلمهم أنّي أوافيهم في ذلك اليوم في آخر النهار، وامضِ راشداً فإن الله سيسلّمك ويسلّم ما معك فتقدّم على أهلك وولدك، ويولد لولدك الشريف إبن، فسمّه الصّلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف، وسيبلّغ الله به، ويكون من أوليائنا»**. فقلت: يا ابن رسول الله، إن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني من شيعتك، وهو كثير المعروف إلى أوليائك، يخرج لهم في السنة من ماله أكثر من مئة ألف درهم، وهو أحد المتقلّبين بنعم الله بجرجان، فقال: **«شكر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعه إلى شيعتنا، وغفر له ذنوبه، ورزقه ذكراً سوياً قائلاً بالحقّ، فقل له: «يقول لك الحسن بن علي: سمّ إبنك أحمد»**.

قال الراوي: فانصرفت من عنده، وحججت، فسلّمني الله حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة في أوّل النّهار الثالث من ربيع الآخر، على ما ذكره عليه السلام وجاءني أصحابي يهنّئونني فوعدتهم أنّ الإمام عليه السلام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم، فتأهّبوا لما تحتاجون إليه، واغدوا في مسائلكم وحوائجكم كلها. فلمّا صلّوا الظّهر والعصر اجتمعوا كلّهم في داري، فوالله ما شعرنا إلّا وقد وافانا أبو محمد الحسن عليه السلام، فدخل إلينا ونحن مجتمعون، فسلّم هو أوّلاً علينا، فاستقبلناه وقبّلنا يده، ثم قال: **«إنّي كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم آخر هذا اليوم، فصلّيت الظهر والعصر في سرّ من رأى، وصرت إليكم لأجدّد بكم عهداً، وها أنا قد جئتكم الآن، فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها»**.

فأوّل من ابتدأ المساءَلَة النضر بن جابر، قال: يا ابن رسول الله، إنّ ابني

جابراً أُصيب ببصره منذ شهر فادعُ الله أن يردّ إليه عينيه، قال: «فهاتِه»، فمسح بيده على عينيه، فعاد بصيراً، ثم تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم، وأجابهم ودعا لهم خيراً وانصرف من يومه ذلك.

وعن أبي هاشم الجعفري أنّه قال: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: «من الذّنوب التي لا تغفر قول الرجل: «ليتني لا أؤاخذ إلاّ بهذا»، فقلت في نفسي: إنّ هذا لهو الدّقيق، وينبغي للرّجل أن يتفقّد من نفسه كلّ شيء، فأقبل عليّ أبو محمد عليه السلام فقال: «صدقت يا أبا هاشم، إلزم ما حدّثتك به نفسك، فإنّ الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذرّ على الصّفا في اللّيلة الظّلماء، ومن دبيب الذرّ على المسح الأسود».

يقول بعض العلماء: يعبّر عن هذا القسم من الذّنوب بالمحقّرات، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إتقوا المحقّرات من الذنوب فإنها لا تغفر».

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ إبليس رضي منكم بالمحقّرات»، وقال صلى الله عليه وآله: «يا بن مسعود، لا تحقّرن ذنباً ولا تصغّرنه، واجتنب الكبائر، فإنّ العبد إذا نظر على ذنوبه دمعت عيناه قيحاً ودماً، يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾».

وقال صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ: «إنّ المؤمن ليرى ذنبه كأنّه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، وإنّ الكافر ليرى ذنبه كأنّه ذباب مرّ على أنفه».

ومن أقوال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَشدُّ الذنوب ما استخفّ به صاحِبُه».

وروي عن الصادق عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه: «إئتونا بحطب»، فقالوا: يا رسول الله، نحن بأرض قرعاء، ما بها من حطب، قال: «فليأتِ كل إنسان بما قدر عليه»، فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هكذا تجتمع الذنوب».

وروي عن أبي هاشم أيضاً أنّ أبا محمد عليه السلام ركب يوماً إلى الصّحراء

فركبت معه، فبينما هو يسير قدّامي وأنا خلفه، إذ عرض لي فكر في دَيْنٍ كان عليّ قد حان أجله، فجعلت أفكّر في أيّ وجه قضاؤه، فالتفت إليّ وقال: «**الله يقضيه**»، ثم انحنى على قُرْبُوس سَرْجِهِ فخطّ بسوطه في الأرض فقال: «**يا أبا هاشم، إنزل فخُذْ واكْتُم**»، فنزلت فإذا بسبيكة ذهب، فوضعتها في خِفّي وسِرْنا، فعرض لي الفكر، فقلت: إن كان فيها تمام الدّين وإلاّ أرضي صاحبه بها، ونحبّ أن ننظر في وجه نفقة الشّتاء، وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها، فالتفت إليّ، ثم انحنى ثانية، فخطّ بسوطه مثل الأولى، ثم قال: «**انزل وخُذْ واكْتُم**»، ونزلت فإذا بسبيكة فضّة فجعلتها في الخف الآخر.

وسرنا سيراً ثم انصرف إلى منزله وانصرفت إلى منزلي فنزلت وحسبت ذلك الدّين وعرفت مبلغه، ثم وزنت سبيكة الذّهب فخرجت بقسط ذلك الدّين، وما زادت وما نقصت، ثم نظرت ما نحتاج إليه لشتوتي من كلّ وجه فعرفت مبلغه الذي لم يكن بدّ منه، على الإقتصاد بلا تقتير ولا إسراف، ثمّ وزنت سبيكة الفضّة فخرجت على ما قدرته، وما زادت ولا نقصت.

وعن أبي هاشم أنّه قال: كنت مضيقاً فأردت أن أطلب من أبي محمد عليه السلام معونة فاستحييت، فلمّا صرت إلى منزلي وجّه إليّ بمئة دينار، وكتب إليّ: «**إذا كانت لك حاجة فلا تستحي واطلبها تأتِك على ما تحبّ أن تأتيك إن شاء الله تعالى**».

وعن أبي هاشم أنّه قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام وكان يكتب كتاباً، فحان وقت الصلاة الأولى، فوضع الكتاب من يده وقام إلى الصّلاة، فرأيت القلم يمرّ على باقي القرطاس من الكتاب ويكتب حتى انتهى إلى آخره، فخررت ساجداً، فلمّا انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده، وأَذِنَ للناس.

يقول بعض العلماء: إنّ ما رواه أبو هاشم من معجزات الإمام الحسن العسكري عليه السلام أكثر مما يتّسع له المقام، فقد روي عنه رحمه الله أنه قال: ما دخلت على أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام قطّ إلا رأيت منهما دلالة وبرهاناً.

عن إسماعيل بن محمد العباسي، قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام الحاجة، وحلفت له أنّه ليس عندي درهم فما فوقه، فقال لي: **«أتحلف بالله كاذباً، وقد دفنت مئتي دينار؟، وليس قولي لك هذا دفعاً عن العطية، أعطِه يا غلام ما معك»**، فأعطاني مائة دينار، ثم أقبل عليَّ، فقال: **«إنّك تحرم الدنانير التي دفنتها في أحوج ما تكون إليها»**، يقول: واضطررت ففتّشت عنها، فلم أجدها فنظرت فإذا ابن لي قد عرفها فسرقها وهرب.

روى أبو هاشم قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وثقل القيد، فكتب إليَّ: **«تصلّي الظّهر في منزلك»**، وتحقّق ذلك فخرج من الحبس وقت الظهر وصلّى في منزله.

روى الثّقة الأمين أبو هاشم قال: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: **«إنّ في الجنّة لباباً يقال له المعروف، لا يدخله إلاّ أهل المعروف»**، فحمدت الله في نفسي، وفرحت ممّا أتكلّفه من حوائج الناس، فنظر إليّ أبو محمد عليه السلام، وقال: **«نعم قد علمت ما أنت عليه، وإنّ أهل المعروف في الدّنيا هم أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك»**.

قال محمد بن الحسن بن ميمون: كتبت إلى مولاي العسكري عليه السلام أشكو الفقر، ثم قلت في نفسي: أليس قال أبو عبد الله عليه السلام: **«الفقر معنا خير من الغنى مع عدّونا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا»**، فرجع الجواب: **«إنّ الله جلّ وعزّ يمحّص ذنوب أوليائنا إذا تكاثفت بالفقر، وقد يعفو عن كثير، وهو كما حدّثتك نفسك، الفقر معنا خير من الغِنَى مع عدونا، ونحن كهف لمن التجأ إلينا، ونورٌ لمن استبصر بنا، وعصمةٌ لمن اعتصم بنا، من أحبّنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن انحرف عنّا فإلى النار هَوَى...»**.

روى شاهويه بن عبد ربه قال: كان أخي صالح محبوساً فكتبت إلى سيدي أبي محمد عليه السلام أسأله عن أشياء فأجابني عنها وكتب: **«إن أخاك صالحاً يخرج من الحبس يوم يَصِلُكَ كتابي هذا، وكنتَ أرَدْتَ أن تسألني عن أمره فنسيت»**، فبينما أنا

أقرأ كتابه إذ أقبل بعض الناس فبشّرني بإطلاق سراح أخي فتلقّيته، وقرأت عليه الكتاب.

روى أبو هاشم قال: خطر في نفسي أنّ القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟، فنظر إليّ الإمام أبو محمد عليه السلام، وقال: **«يا أبا هاشم الله خالق كلّ شيء، وما سواه مخلوق»**.

روى أبو هاشم قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام، وأنا أريد أن أسأله عن فصّ أصوغ به خاتماً أتبرك به، فجلست ونسيت ما جئت له، فلما ودّعته، وأردت الإنصراف ناولني خاتماً، وتبسّم وقال: **«أردت فصاً فأعطيناك خاتماً، فربحت الفصّ وإنّ ربي هنأك به»**، فتعجّبت من ذلك، وقلت: يا سيّدي إنّك وليّ الله وإمامي الذي أدين الله بفضله وطاعته، فقال لي: **«غفر الله لك يا أبا هاشم»**.

قال أبو جعفر الهاشمي: كنت في الحبس مع جماعة، فحبس أبو محمد عليه السلام وأخوه جعفر فخففنا إليه، وقبّلت وجه الحسن عليه السلام، وأجلسته على مضربة كانت تحتي، وجلس جعفر قريباً منه، وكان المتولّي لحبسه صالح بن وصيف، وكان معنا في الحبس رجل جحمي، يقول: إنّه علوي، فالتفت إلينا أبو محمد عليه السلام قائلًا: **«لولا أنّ فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرّج الله عنكم..»**، وأومأ عليه السلام على الجحمي، وقال: **«إنّ هذا الرجل ليس منكم واحذروه فإنّ في ثيابه سجلاً يكتب فيه إلى السلطان ما تقولونه»**، فانبرى بعض المسجونين ففتشه فوجد فيه كتاباً اتّهم فيه الجماعة بكلّ عظيمة، وافترى عليهم بأنّهم يريدون ثقب السجن والهرب منه.

المجلس:

وبعد هذا السجن نُقل الإمام عليه السلام إلى سجن علي ابن أوتاش وكان شديداً على آل أبي طالب، ولكن الإمام عليه السلام وعظه وحذّره غضب الجبّار فما مضى يوماً على وجود الإمام عليه السلام عنده حتّى وضع خدّه لأبي محمد عليه السلام وكان لا يرفع بصره إجلالًا وإعظاماً له.

وخرج الإمام عليه السلام من عنده وهو أحسن النّاس بصيرة وأحسنهم قولًا فيه ثمّ سلّموا الإمام عليه السلام إلى شخص آخرشديد العداوة لآل محمّد سلام الله عليهم إسمه نحرير، وكان يُضيّق على الإمام عليه السلام ويؤذيه فقالت له امرأته: ويلك اتّق الله فإنّك لا تدري من في منزلك وإنّي أخاف عليك منه وذكرت له صلاحه وعبادته، فاشتدّ عداوة وقال: والله لأرمينّه بين السّباع والأسود، ثمّ استأذن في ذلك الخليفة فأذن له فرمى الإمام عليه السلام بين السّباع والأسود ولم يشك في أكلها إيّاه، فنظر إلى الموضع ليعرف الحال فوجد الإمام عليه السلام قائماً يُصلّي والسّباع حوله تلوذ به، ولم يزل ثلاثة أيّام بين الأسود وهو يُصلّي فأخرجه بعد ذلك إلى سجن آخر فما زال يُنقل من سجن إلى آخر.

عُمَره يا ويلي تسعة وعشرين ما زاد ومدَّة حياته ما اهتنى بشرب ولا زاد

بسّ في السّجون معذّبينَه قوم الأوغاد من السّجن للآخر يا ويلي ياخذونَه

إلى أن دسّ إليه المعتمد سُماً قاتلًا وضعه له في الطّعام فوقع الإمام عليه السلام مريضاً وطال مرضه ثمانية أيّام وجسمه يزداد ضعفاً والآلام تشتد عليه فيُغشى عليه ساعة بعد ساعة.

حضرته الشّهادة فَجْراً، كان سلام الله وصلواته عليه يرتعش من شدّة المرض، فالتفت إلى خادمته صيقل وقال لها: **«نادي لي ولدي الإمام صاحب الزّمان»**، فأسرعت الخادمة صيقل لتنادي الإمام عليه السلام وكان يُصلّي في حجرته، بعد أن فرغ من صلاته أقبل مسرعاً إلى أبيه فطلب منه الماء والدّواء فقدّمها إلى أبيه وقام بخدمته.

أقول: سيدّي يا صاحب الزّمان قدّمت ماء ودواء لأبيك العسكريّ عليه السلام سيدّي أما تسمع جدّك الحسين عليه السلام ينادي: **«يا قوم اسقوني جرعة من الماء فلقد تفتّت كبدي من شدّة العطش»**، سيّدي لم يُبلّل شفتيه بقطرة ماء.. سيدّي حرموه الماء وأجابوه: يا حُسين لن تذوق الماء حتّى ترد الحامية فتشرب من حميمها،

قال: «أنا أرد الحامية لا والله بل أرد على جدّي رسول الله فيسقيني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبدا».

سيدّي نعم التّي كانت عنده عمّتُك زينب عليها السلام سمعته يقول: «يا رب إنّي عطشان»، ساعد الله قلب زينب عليها السلام عَزّ عليها أن تنظر إلى أخيها الحسين عليه السلام عيناه غائرتان في أُمّ رأسه، شفتاه ذبُلتا من العطش، لسانه كالخشبة اليابسة، يعزُّ على زينب أن تنظر إلى أخيها بتلك الحالة تريد أن تُقدّم الماء إليه ولكن من أين تأتيه بالماء.

يا ناس درب المشرعَة منين أنا عطشان خَيّة يا مسلمين

أنا بعيني لجيب الماي لحسين

خوي أنا ما بعيني دَمع وأسقيك يا نور عيني اشبيدي عليك

خواتك تريد الجيّه ليك

سيّدي أيضاً أين الدواء لجدّك الحسين عليه السلام؟ ولكن سيّدي حتى لو أحضرت دواء هل كان ينفع؟ لا ينفع الدّواء لأنّ في بدن جدّك سلام الله عليه أكثر من ألف وتسعماية جراحة، لا ينفع الدّواء لا ينفع العلاج هناك كلمة لزينب سلام الله عليها تكسر القلب تقول عليها السلام: «بأبي من لا هو غائب فيُرتجى ولا جريح فيُداوى».

القلب ذايب على ابن أُمّي وداوي تِضَغضَغ وانهِدَم صَبْري وداوي

خوي لا مجروح حتّى اقْعِد وداوي ولا غايب وقول يعود ليّه

انا جبت الدّوا وظنيّت مجروح وعجّلت من خوفي على الرّوح

ما ظنيت لَنْ حسين مذبوح ودَمّه على التّربان مسفوح

ساعة احتضار إمامنا العسكري عليه السلام جلس ولده إمامنا صاحب

الزّمان (عج) عند رأسه، ولكن أسفي على غريب كربلاء من الذّي أخذ برأسه، بقي رأسه على وسادة من التّراب خدّه على وسادة من التّراب، خَدُّه الأيمن على وجه التّراب وخَدُّه الأيسر تحت حرارة الشّمس!

هل جاء ولده الإمام زين العابدين عليه السلام وجلس عند رأسه؟ كيف وهو مريض.

نعم التّي جاءت إليه وجلست عند رأسه أخته زينب عليها السلام، ولكن عزّ عليها أن تنظر إلى أخيها الحسين (سلام الله وصلواته عليه) على وجه التّراب تحت أشعّة الشّمس.

يا حسين يا مهجة المُختار ... يا ضِوَا عيون الوَصي الكَرّار
نايم عالتُّرب والتُّرب حار ... والشَّمس ويلي تلتهب نار

لَنُوحَنْ لَفَقْدَكْ ليل ونهار

لَنُوحَنْ وقَضّي العمر بالنّوح ... واغمي عيوني واتْلِفْ الرّوح
اشلون الصّبر وحسين مذبوح ... وجِسْمَه على التّربان مطروح

خويَ على فراقَكْ لَحرّم لَذّةِ العيش ... عُقُبْ فقدك يا خوي حسين ما عيش
وضواب كِلْمَنْ مات بالرّيش ... وجَمْرَك يا خوي بالقلب يِسْعَر

بعد ذلك قام إمامنا وصاحب زماننا (عج) بتجهيز أبيه وصلّى على أبيه عليه السلام، عظّم الله لك الأجر مولانا يا صاحب الزّمان أنت الذّي صلّيت على جنازة أبيك عليه السلام لكن من الذّي صلّى على جثمان جدّك الحسين عليه السلام.

صَلّتْ على جِسْمِ الحُسَيْنِ سُيُوفُهُمْ ... فَغَدَا لساجدةِ الظُّبَا مِحْرَابَا

وبمجرّد أن رُفعت الجنازة هجموا على دار إمامنا العسكريّ عليه السلام انتهبوا أمواله وأخذوا جواريه!

أقول: سيّدي يا صاحب الزّمان هذه ليست المرّة الأولى التّي يُهجم فيها على داركم، نعم قبل ذلك نفّذوا هجوماً على دار جدّك أمير المؤمنين عليه السلام كسروا ضلع جدّتك الزهراء سلام الله عليها وأسقطوا جنينها!

سيّدي فَحَمْلَ أمّكِ قِدْماً أسْقَطُوا حَنَقاً وطِفْلَ جَدّكَ في سَهْمِ الرَّدَى فَطَمُوا

وكذلك لمّا سقط إمامنا الحسين عليه السلام على رمضاء كربلا هجموا على خيامه وأحرقوها بالنّار وسلبوا عياله.

هِجْمَتْ بني أمية على خيام النّساوين هايْ سِلْبوها وذيك لِطْموها على العين

يا حالة العظيمة على النّسوة والاطفال هذي تجرّ وَنّة وذيك تِغْثَر بالاذيال
واتْشَتِتَتْ ذيك الحَريم يمين وشمال وزينب تنادي الله الله بهالنساوين

وبين اليتامى والحرم فَرّت يتيمة تصفق بايديها وتصيح من الهَضيمة
وتصيح دَلُّوني على صاحب الشّيمة شايل الرّاية إن كان يحمي هالصّواوين

وراحت يا شيعة تحوم في الأرض الوسَيعة توقع وتنهض حتّى وصلت للشّريعة
وطاحت على اللّي طاح وكفوفه قطيعة تجذب الوَنّه والدّمع يجري من العين

تنادي يا عمّي مادريت اشْصَار بينا هِجْموا علينا في خِدِرْنا وشَتّتُونا
سِمْعِتْ الوَنّه من جسد حامي الظّعينة يقلها أنا شبيدي لا يسرى ولا يمين

يا عزيزة الكرّار لو ظلّت هالزّنود ولو كان راسي ما إنفضخ من ضربة غْمُود
وتدرين عِمّك ما تِهِمّه كثرة جنود مثل بوي المُرتضى وخوي حسين

لكن يا بنتي المعذرة لله وليكُم غصب عليَّ لضار يا بنتي عليكم
روحي لزينب عَمُتِك الله وليكم روحي وسلّمي لي على كلّ النّساوين

تَسْتَنْهِضُ العَبَّاسَ من آلامِها وتَقُولُ قُمْ واحمي الحِمَى بالمخذَمِ
هذي أميَّةُ أَقْبَلَتْ بِخُيُولِها والنَّارُ تَحمِلُهَا لِحَرْقِ مُخَيَّمي

يا الله

الإمام

الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام

اسمه: م.ج.م.د.

جدّه: الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام.

أبوه: الإمام عليّ الهادي عليه السلام.

أمّه: نرجس أو مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وهي من ولد الحواريين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون.

ولادته: ولد عليه السلام في ليلة النّصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ في سرّ من رأى.

صفته: ناصع اللّون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخدّ، أقنى الأنف، أشمّ أروع كأنّه غصن بان، وكأنّ صفحة غرّته كوكب دريّ، بخدّه خال كأنّه فتاتة المسك على بياض الفضّة، برأسه وفرة سمحاء سبطة تطالع شحمة أذنه، له سمت ما رأت العيون أقصد منه، ولا أعرف حسناً وحياءً.

كنيته: أبو القاسم (كنية رسول الله صلى الله عليه وآله).

ألقابه: المهديّ، القائم، المنتظر، صاحب الزمان، الحجّة، الخاتم، صاحب الدّار.

غيبته الأولى: وتسمّى الصغرى مدّتها تسع وستون سنة، نصب فيها سفراء بينه وبين شيعته، فكان عليه السلام يتصّل بهم، وتخرج توقيعاته إليهم، وهم:

- **الأوّل:** أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري الأسدي (وكيل الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام).

- **الثاني:** ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد المتوفى سنة ٣٠٤هـ.

- **الثالث**: أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النّوبختي المتوفى سنة ٣٢٦هـ.

- **الرابع**: أبو الحسن علي بن محمد السّمري المتوفى سنة ٣٢٩هـ.

غيبته الثانية: وتسمّى الكبرى، بدأت بعد وفاة عليّ بن محمد السّمري سنة ٣٢٩هـ وحتى يأذن الله له بالخروج.

نقش خاتمه: أنا حجّته وخاصّته.

رايته: مكتوب عليها البيعة لله.

أنصاره: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً (عدد أهل بدر) وهم خواصّ أصحابه، وأصحاب الألوية، وعمّاله فيما بعد على الأمصار.

محلّ ظهوره: مكّة المكرّمة.

محلّ بيعته: بين الرّكن والمقام.

جيشه: عشرة آلاف.

دولته: تشمل العالم بأسره، وقد تواتر الحديث الشّريف عن النبي صلى الله عليه وآله بأنه عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

مدّة ملكه: أكثر الروايات تصرّح أن مدّة ملكه عليه السلام أقلّ من عشر سنين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول:

لقاء السيّد حيدر الحلّي بالإمام (عج)

القصيدة:

إلامَ التَوانِي صَاحِبَ الطَّلْعَةِ الغَرَّا ... أما آنَ من أَعْدائِكَ أَنْ تَطْلِبَ الوِتْرا

فَدَيْناكَ لِمَ أَغْضَيْتَ عَمَّا جَرَى على ... بني المُصْطَفَى منها وقد صَدَّعَ الصَخرا

أَتُغْضي وتَنْسَى أُمَّكَ الطُّهْرَ فاطِماً ... غَدَاةَ عليها القومُ قد هَجَمُوا جَهْرا

أَتغضي وشَبُّوا النَّارَ في بابِ دارِها ... وقَدْ أَوْسَعُوا في عَضْرِهِمْ ضِلْعَها كَسْرا

أتغضي ومنها أَسْقَطوا الطُّهْرَ مُحْسِناً ... وقادوا عَلِياً بَعْلَها المُرْتَضَى قَسْرا

أتغضي وسَوْطُ العَبْدِ وَشَّحَ مَتْنَها ... ومن لَطْمَةِ الطاغي غَدَتْ عينُها حَمْرا

أتغضي وقد ماتَتْ وملءُ فؤادِها ... شَجاً وعَلِيٌّ بَعْدُ شَيَّعَهَا سِرّا

أتُغضي وقد أَرْدَى حُسَامُ ابنِ ملجمٍ ... عَلياً وطَرَفُ الشِّركِ حِينَ قَضَى قَرّا

أتغضي وقد أَلْوَى لوِيّاً مُصَابُهُ ... وغادَ حَتَى الحَشْرِ أكبادُها حَرّى

أتغضي وقد دَسَّ السُّمَ أخو الشِقَا ... إلى المُجتَبى كَيْمَا به يَفْجَعَ الزَهرا

أتغضي وقد أَوْدَى به فَتَقَطَّعَتْ ... غَداةَ به أَوْدَى قلوبَ الوَرَى طُرّا

أتغضي ويومُ الطَفِّ آلُ أميةٍ ... بِقَتْلِ سليلِ الطُّهْرِ أَذْرَكَتِ الوِتْرا

أتغضي وفيه مَثَّلَتْ بعد قَتْلِهِ ... ومن دَمِهِ قَدْ رَوَّتِ البيضَ والسُمرا

أتغضي وقد طافَتْ برأسِ فَخَارِهِ على ذابلٍ أمْسَى يباهي بِهِ البَدْرا
أتغضي وقد سارَتْ بِرَبَّاتِ خِدْرِهِ سبايا وسَوْطُ الشّمرِ أَوْسَعَهَا زَجْرا
أتغضي وقد طافَتْ بها كلَّ بَلْدَةٍ على هُزَّلٍ تَنْعَى وأعينُها عَبْرا
وأعظَمُ ما يُشْجي الغَيورَ دُخولُها إلى مَجْلِسٍ ما بارحَ اللّهوَ والخَمْرا
فَحَتَى متَى تُغْضي ولم تَلْفِ ثائراً بوِتْرِ بني الهادي الذين قَضَوْا صَبْرا
فَهِبَّ لها واسْتِ حُسامَكَ من دِمَا عِدَاكَ وغادِرْ نَظْمَ هاماتها نَثْرا

شعبي:

قوم يالمهدي وتلقّى ضعونها حَرَم هاشم والعِدى يبارونه

آه يالغايب لَوَنْ حاضر تشوف بالهواشم والْجَرَى بوادي الطّفوف
رَوَتْ كاسات الموت بِشْفَارِ السّيوف دون أبو السجّاد نور عيونها

قِضَوْا يالمهدي هَلَكْ بالطّف قَتِلْ وبَقُوا فوق رمال مَرْمَى للنّبِل
والنّسَا هَمْ رَبَّطوهِن بالحَبِل ومن الضّرب سُودِن متونها

تِهْجَغْ وتنسى شِبل مأوى الضّيوف عَمّك العباس مقطوعِ الكفوف
وظلّ جسمه مقطّع بحدّ السّيوف صار هدف للنِبال وزّانها

وِلْيِفِتْ القَلب والصّم الصّخر والْعَليه دَمْعَكْ يِصُبْ دَمْ حَمَر
حَرْقِ المُخيّم والأَصعَب والأَمَرّ سَبي زينب والنّسا ورضعانها

الموضوع:

وظيفة الأنام في غيبة الإمام (عج)

ما هي وظيفتنا في زمن غيبة الإمام المنتظر (عج)؟

ما أدراك ما الوظيفة في زمن غيبة إمام العصر؟

وما أدراك ما زمن الغيبة؟!

عصرٌ يكون الثّابتون على القول بإمامته عليه السلام أعزّ من الكبريت الأحمر وأفضل من أهل كلّ زمان، ويكون الصّابرون في غيبته على الأذى والتّكذيب بمنزلة المجاهدين بين يديّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

فإنّه عصر مَلآن الأرض فساداً، عصر جَوَلان مضلّات الفتن وكلابتها وعتمتها كما قال عليه السلام: **«في غيبته (عج) لا بدّ أن تكون فتنة يسقط فيها من يشقّ الشعرة شعرتين»**.

إنّه عصر الحيرة والضّلالة، يعود الإسلام غريباً كما بدأ غريباً، يصير المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، يوضع الدين، وترفع الدّنيا، عصر ينماث فيه الإيمان كما ينماث الملح في الماء.

كما قال الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله في بيان أشراط السّاعة: . . **«وبيع الدّين بالدّنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء، بما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّر. .»**.

وقال الصّادق عليه السلام: **«رأيت الحقّ قد مات وذهب أهله.**

ورأيت الجور قد شمل البلاد.

ورأيت القرآن قد خُلِقَ وأُحدث فيه ما ليس فيه ووجّه على الأهواء.

ورأيت الدّين قد انكفى كما ينكفي الماء.

ورأيت الشرّ ظاهراً لا ينهى عنه، ويُعْذَرُ أصحابه.

ورأيت الفسق قد ظهر، ورأيت الصّغير يستحقر الكبير.

ورأيت الحرام يحلّل، والحلال يحرّم.

ورأيت الدّين بالرّأي، وعطّل الكتاب وأحكامه..».

فما عسانا أن نقول في عصر صفته كهذا؟! إلّا ما قاله عليه السلام: **«اللّهم إنّا نرغب إليك في دولة كريمة تعزُّ بها الإسلام وأهله... اللّهم إنّا نشكو إليك فقد نبيّنا صلواتك عليه وآله، وغيبة ولينا، وكثرة عدوّنا... فصلّ على محمّد وآله، وأعنّا على ذلك بفتحٍ منك تعجّله..».**

فما هو تكليفنا في غيبة إمامنا (عج)؟

١ - الإغتمام لفراقه (عج) ولمظلوميّته: فقد ورد عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: **«نَفَسُ المهموم لنا المغتمّ لظلمنا تسبيح».**

٢ - إنتظار فرجه وظهوره (عج): فقد ورد عن الإمام محمّد التقيّ عليه السلام أنّه قال: **«إنّ القائم منّا هو المهديّ الذّي يجب أن يُنتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثّالث من ولدي..».**

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«أفضل العبادة الصّبر وانتظار الفرج».**

وفي حديث آخر عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: **«من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه».**

٣ - البكاء على فراقه ومصيبته (عج): فقد ورد عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: **«والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم، ولتُمَحَصُنَّ حتى يقال مات أو هلك بأيّ وادٍ سلك، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين».**

٤ - التسّليم والانقياد وترك الاستعجال في ظهوره (عج): يعني ترك قول لِمَ، ولأيّ شيء، في أمر ظهوره (عج)، بل يسلّم بصحّة ما يصل إليه من ناحيته (عج) وأنّه عين الحكمة.

فقد ورد عن الإمام محمّد التقيّ عليه السلام أنّه قال: «**إنّ الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه**»، ثمّ سكت، فقيل له: يا ابن رسول الله، فمَن الإمام بعد الحسن؟، فبكى عليه السلام بكاءاً شديداً ثمّ قال: «**إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر**»، فقيل له: يا ابن رسول الله، لِمَ سميَّ القائم؟، قال عليه السلام: «**لأنّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته**»، فقيل له: ولِمَ سميَّ المنتظر، قال عليه السلام: «**لأنّه له غيبة يكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب بها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون**».

٥ - أن نصله (عج) بأموالنا، يعني يهدى إليه (عج): فقد ورد عن الصّادق عليه السلام: «**ما من شيء أحبُّ إلى الله من إخراج الدّراهم إلى الإمام، وإنّ الله ليجعل له الدّراهم في الجنّة مثل جبل أحد**»، ثمّ قال عليه السلام: «**إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾**»، قال عليه السلام: «**هو والله صلة الإمام الخاصّة**».

أمّا في هذا الزّمان حيث أن الإمام (عج) غائب يصرف المؤمن ذلك المال الذّي جعله صلة وهديّة له (عج) في موارد رضاه، كأن ينفقها على الصّالحين الموالين له (عج)، فقد ورد أنّ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: «**من لم يقدر أن يزورنا فليَزُرْ صالحي موالينا يكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر على صلتنا فَلْيَصِلْ صالحي موالينا يكتب له ثواب صلتنا**».

٦ - التصدّق عنه (عج) بقصد سلامته.

٧ - معرفة صفاته، والعزم على نصرته في أيّ حال كان، والبكاء والتألّم لفراقه (عج).

٨ - طلب معرفته (عج) من الله عزّ وجلّ: فيقرأ هذا الدّعاء المرويّ عن الصّادق عليه السلام: «**اللّهم عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك،**

اللّهم عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللّهم عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني».

٩ - المداومة على قراءة هذا الدّعاء المرويّ عن الصّادق عليه السلام: **«يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك».**

١٠ - إعطاء القرابين نيابة عنه (عج) بقدر الاستطاعة.

١١ - عدم ذكر اسمه، وهو نفس اسم رسول الله صلى الله عليه وآله: وتسميته بألقاب، مثل: القائم، المنتظر، الحجّة، المهدي، الإمام الغائب..

١٢ - القيام احتراماً عند ذكر اسمه، وخصوصاً لقب القائم.

١٣ - إعداد السّلاح للجهاد بين يديه: فقد ورد أنّ الصّادق عليه السلام قال: **«ليعدنّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً فإنّ الله تعالى إذا علم ذلك من نيّته رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدركه».**

١٤ - التّوسل به (عج) في المهمّات وإرسال رسائل الاستغاثة له (عج).

١٥ - القَسَمُ على الله تعالى به (عج) في الدّعاء، وجَعْلُهُ شفيعاً في قضاء الحوائج.

١٦ - الثّبات على الدّين القويم، وعدم اتّباع الدّعوات الباطلة المزخرفة.

١٧ - العزلة عن عموم النّاس: فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: **«يأتي على النّاس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثّابتين على أمرنا في ذلك الزّمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثّواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله فيقول: «عبادي وإمائي، آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فابشروا بحُسن الثّواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقاً، منكم أتقبّل وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي»**، قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله، فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزّمان؟، قال عليه السلام: **«حفظ اللّسان ولزوم البيت».**

أي يبتعد عن معاشرة النّاس إلّا في الضّرورات، فإنّهم ينسونه ذكر إمامه (عج).

١٨ - الصّلاة عليه عجّل الله تعالى فرجه الشّريف.

١٩ - ذكر فضائله ومناقبه سلام الله عليه: وذلك لأنّه وَلِيُّ النّعمة وسبب كلّ النّعم الإلهيّة الواصلة إلينا.

٢٠ - إظهار الشّوق لرؤية جماله المبارك: كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما أشار إلى صدره وتأوّه شوقاً إلى لقائه.

٢١ - دعوة النّاس لمعرفته وخدمته وخدمة آبائه الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين: فقد ورد عن سليمان بن خالد أنّه قال للصّادق عليه السلام: إنّ لي أهل بيت وهم يسمعون منّي، أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟، فقال عليه السلام: «**نعم إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾**».

٢٢ - الصّبر على المصاعب، وعلى تكذيب أذى ولوم الأعداء في زمان غيبته (عج): فقد ورد عن سيّد الشّهداء عليه السلام أنّه قال: «**أما إنّ الصّابر في غيبته على الأذى والتّكذيب بمنزلة المجاهد بالسّيف بين يديّ رسول الله صلى الله عليه وآله**».

٢٣ - إهداء ثواب الأعمال الصّالحة كقراءة القرآن وغيرها إليه صلوات الله وسلامه عليه.

٢٤ - زيارته عجّل الله تعالى فرجه الشّريف.

٢٥ - الدّعاء لتعجيل ظهوره وطلب الفتح والنّصر له (عج) من الله تعالى: ولهذا العمل فوائد وثمار كثيرة جداً ذكرها صاحب [مكيال المكارم في فوائد الدّعاء للقائم (عج)]، وقد ورد في التّوقيع الشّريف المرويّ عنه (عج): «**وأكثروا الدّعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم**». وروي عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام أنّه قال: «**والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلاّ من ثبّته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته ووفّقه للدّعاء بتعجيل فرجه**».

٢٦ - أن يظهر العلماء علمهم ويرشدوا الجاهلين إلى جواب شبهات

المخالفين كيّ لا يضلّوا وينقذوهم من الحيرة إن وقعوا فيها: وهذا الأمر مهمّ جداً في هذا الزّمان، وهو واجب على العلماء، فقد ورد أنّ الإمام محمّد التقيّ عليه السلام قال: «**إنّ من تكفّل بأيتام آل محمّد المنقطعين عن إمامهم المتحيّرين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم وفي أيدي النّواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشّياطين بردّ وساوسهم، وقهر النّاصبين بحجج ربّهم، ودليل أئمّتهم، لَيُفَضّلون عند الله على العبّاد بأفضل المواقع، بأكثر من فضل السّماء على الأرض والعرش والكرسيّ والحجب، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السّماء**».

وروي عن الإمام عليّ النقيّ عليه السلام أنّه قال: «**لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الدّاعين إليه، والدّالين عليه، والذّابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النّواصب لما بقي أحد إلاّ ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذّين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشّيعة كما يمسك صاحب السّفينة سكّانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ**».

وعن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك إلى النّاس ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرّواية، أيّهما أفضل؟، قال عليه السلام: «**الرّاوية لحديثنا يَشْدُد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد**».

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**إذا ظهرت البِدَع في أمّتي فَليُظْهِر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله**».

٢٧ - الإهتمام بأداء حقوق صاحب الزّمان (عج) كلٌّ بقدر استطاعته وعدم التّقصير في خدمته: فقد ورد عن الصّادق عليه السلام: «**لو أدركته لخدمته أيّام حياتي**».

أقول تأمّل أيّها المؤمن كيف يجلّ الإمام الصّادق عليه السلام قدره، فإن لم تكن خادماً له فلا أقلّ أن لا تُحزِن قلبه ليلًا ونهاراً بسيئاتِك، فإن لم تَجُدْ بالعسل فلا تعطِ بالسّم.

٢٨ - إظهار المحبّة والولاء له (عج): فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال في حديث المعراج: «إنّ الله تعالى قال له: «يا محمّد، أتحبّ أن تراهم؟»، فقال ﷻ: «تقدّم أمامك»، فتقدّمت أمامي فإذا عليّ بن أبي طالب، والحسن والحسين وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والحجّة القائم كأنّه كوكبٌ الدّري في وسطهم، فقلت: «يا ربّ من هؤلاء؟»، قال: «هؤلاء أئمّة الحقّ وهذا القائم، مُحَلّل حلالي، ومُحَرّم حرامي، وينتقم من أعدائي، يا محمّد أخبِبهُ فإنّي أُحبّه وأُحبُ من يُحِبّه».

٢٩ - الدّعاء لأنصاره وخدّامه (عج).

٣٠ - لعن أعدائه (عج) كما هو ظاهر من أخبار كثيرة.

٣١ - التّوسل بالله تعالى أن يجعلنا من أنصاره كما ورد ذلك في دعاء العهد.

٣٢ - رفع الصّوت في الدّعاء له (عج) وخصوصاً في المجالس والمحافل العامّة.

٣٣ - الصّلاة على أنصاره وأعوانه (عج).

٣٤ - الطّواف حول الكعبة المشرّفة نيابة عنه (عج).

٣٥ - الحجّ نيابة عنه (عج).

٣٦ - إرسال النّائب عنه للحجّ.

٣٧ - تجديد العهد والبيعة له (عج) في كلّ يوم وفي كلّ وقت ممكن.

٣٨ - زيارة قبور الأئمّة الأطهار عليهم السلام نيابة عنه (عج).

٣٩ - عدم تعيين وقت لظهوره (عج) وتكذيب من يعيّن ذلك وتسميته كذّاباً: وقد ورد في الحديث الصّحيح عن الصّادق عليه السلام أنّه قال لمحمّد بن مسلم: «من وقّت لك من النّاس شيئاً فلا تهابنّ أن تكذّبه فلسنا نوقّت لأحدٍ وقتاً».

وفي حديث آخر عن الفضيل أنّه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: هل لهذا الأمر وقت؟، فقال عليه السلام: **«كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون»**.

٤٠ - التّقيّة من الأعداء: وأمّا معنى التّقية الواجبة فهو أن يتوقّف المؤمن عن إظهار الحقّ إذا وَجَد خوفاً عقلائياً من الضّرر في نفسه أو ماله أو كرامته.

٤١ - التّوبة الحقيقيّة من الذّنوب: وإن كانت التّوبة من الأعمال المحرّمة واجبة في كلّ زمان إلّا أنّ أهميّتها في هذا الزّمان من جهة أن أَحَد أسباب غيبة صاحب الأمر (عج) وطولها هو ذنوبنا العظيمة والكثيرة، فأصبحت سبباً لامتناعِهِ عن الظّهور، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك في التّوقيع الشّريف المرويّ في الإحتجاج حيث يقول (عج): **«فما يحبسنا عنهم إلاّ ما يَتَّصِلُ بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم»**.

٤٢ - أن يبدأ الدّاعي بالدّعاء له (عج) طالباً من الله تعالى تعجيل ظهوره ثمّ يدعو لنفسه.

المجلس:

وهذا ما أكّده صلوات الله عليه للسيّد حيدر الحلّي لمّا تشرّف بلقائه، السيّد جاء مع مجموعة من العلماء لزيارة المولى أبي عبد الله يوم الأربعين، في أثناء الطّريق أراد السيّد أن يجدّد وضوءه، فطلب من العلماء أن يتقدّموا أمامه.

يقول السيّد: جدّدتُ وضوئي، واعتليتُ صهوة الجواد وإذا بفارس، سيّد، يلوح أمامي، وقف أمامي وسلّم عليّ، قال: **«السّلام عليك يا سيّد حيدر»**، قلت: وعليك السّلام يا سيّدي، قال: **«يا سيّد أنشدني قصيدتك في جدّي الحسين»**.

يقول السيّد حيدر: فجعلت ألوح له بيدي وأقول:

مَاتَ التَصَبُّرُ بانتِظَارِكَ أيُّها المُحيي الشَّريعَة
فانهَضْ فما أبقى التَّصَبُّرُ غَيْرَ أَحْشَاءٍ جَزُوعَة
فالسَّيْفُ إنَّ بِهِ شِفَاءَ قلوبِ شيعتِكَ الوَجيعَة

كَمْ ذا الـقُـعـودُ وديـنُـكُـم هُـدِمَـتْ قَـواعِـدُهُ الـرَّفـيـعـه
تَـنْـعـى الـفُـروعُ أُصُـولَـهُ وأُصُـولُـهُ تَـنْـعـى فُـروعَـه
مـاذا يـهـيـجُـكَ إذ صَـبَـرْتَ لِـوَقْـعَـةِ الـطَّـفِ الـفَـظِـيـعَـة
أَتُـرَى تَـجـيءُ فَـجـيـعَـةٌ بِـأَمَـضَّ مـن تِـلْـكَ الـفَـجـيـعَـة
حـيـثُ الـحُـسَـيْـنُ عـلـى الـثَّـرَى خَـيْـلُ الـعِـدَى طَـحَـنَـتْ ضُـلُـوعَـه
قَـتَـلَـتْـهُ آلُ أُمـيـةٍ ظَـامٍ إلـى جَـنْـبِ الـشَّـريـعَـة
ورضـيـعُـهُ بـدَمِ الـوَريـدِ مُـخَـضَّبٌ فَـاطْـلُـبْ رَضـيـعَـه

يقول السيد حيدر لما وصلت إلى هذا البيت إلتفت إليَّ وقال: «**يا سيد حيدر لا تكمل مالي طاقة على سُماع باقي المصيبة: !**» فقلت: من أنت سيدي؟، قال: «**يا سيد حيدر أنا إمامك صاحب العصر والزمان**»، فقلت: متى الفرج سيدي؟، قال عليه السلام: «**يا سيد حيدر أنتظر أمر الله، مُر الشيعة أن يدعوا لي بالظهور**».

يقول السيّد: ولعل الإمام تذكر في تلك الحال بيوت آل عقيل، بيوت آل جعفر خالية من الرّجال حتى من الطفل الرضيع.

من بقي في الدار؟ سوى فاطمة العليلة، بينا هي في الدار وإذا بالباب يطرق، أقبلت نحو الباب وإذا بعمتها زينب على الباب وعليها ثياب السواد.

صاحت: «**عمّه زينب أين والدي الحسين؟**»، فقالت لها: «**عظّم الله لك الأجر بأبيك الحسين فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا رأس**»، فصاحت فاطمة: «**واأبتاه واحسيناه**».

ويلي أنا لَقْمِذْ على دَرب الظْعُون وانـا سَـايِـلْ الْـيِـزحـون ويِـجُـون
كِـلْـمَـنْ إلَـه غـيَـاب يِـلْـفُـون وأنـا غـايـبـي بـالـقـبـر مـدفـون

يا حسين ما انت نور العيون

دخلت زينب إلى الدار وجدتها موحشة مُقْفِرَة.

أَلاَ لا تُـزانُ الـدَّارُ إلاَّ بـأهـلِـهَـا على الدَّارِ من بَعْدِ الحُسينِ سَلامُ
مَـنَـازِلُ كـانَـتْ نَـيِّـراتٍ بـأهْـلِـهَـا فَـأَصْـبَـحَـتْ عـلـيـهـا غَـبْـرةٌ وقَـتـامُ

لمَّا دخلت العقيلة زينب دار أبي عبدالله عليه السلام ومعها بنات رسول الله صلى الله عليه وآله صِحْنَ صيحةً واحدة: **«أي وا حسيناه أي وا مظلوماه أي وا غريباه!»**.

صارت زينب عليها السلام تجول في الدار تُعاين الدّار خالية من الأهل، من الأحبة ليس فيها أحد من الرجال، محراب أخيها الحسين خالي، مهد عبدالله الرضيع خالي فتختنقُ زينب بعبرتها.

سألتُ رَبْعَ النَّدى والدَّمعُ مُنْهَمِلُ عَنْ مَعْشَرٍ ها هنا عَهْدي بِهِمْ نَزَلوا
أَيْنَ اسْتَقَلُّوا عن الأوطانِ وانْتَقَلوا بالأمْسِ كانوا معي واليومَ قد رَحَلوا
وخَلَّفوا في سُوَيْدِ القَلْبِ نيرانا

يـا دار وِيـن حـسـيـن راعـيـك وِيـن الـبـطـل عـبـاس يـحـاكـيـك
وِيـن الـعـشـيـرة والـزّلـم بـيـك وِاسّـا غـراب الـبـيـن نـاعـيـك
يـا دار تِـعَـزّيـنـي وأعـزّيـك

ينعاك الفَلا يا حسين وَخشَه مصابك ما دعا لي قلب وخشَى
يا بن أمي لفيت الدار وخشَه عُقُبْ ما كانت بنورك زهيَه

يـا دارهـم كـنـتِ زهـيّـة وكـانـت قـنـاديـلـك مُـضـيّـة
أشو مسيتِ موخشَة عليَه

يـا دارهـم وبـن الـمـيـامـيـن الـعبّاس وبـنـه وبـن الـحـسـيـن

يـا دارهـم أعـزّيـك وتـعـزيـنـي

تتمنى أن تعود تلك الأيام الحلوة التي قضتها بجنب أخيها الحسين عليه السلام.

يا خوي هَمْ بيكم يعودني زماني وشيل الرّاس بيكم يا خواني
ورِدّ هيبة ورفعة مكاني وشوف حسين والعبّاس الأزهر

هيهات المُلاقى بعد هيهات ما يرجع الغايب ويرجع الْمَات
قِضَى وظليت بسْ أشرب الحَسْرات يا هِلْنا فراقكم طَرّ القلب طَرْ

يا خوتي ايَسِت وانقِطَع ظَني وصار البُكا والنُوح فَني
راح حسين والعباس منّي وجاسم راح مني وعلي الأكبر

قيل أنه بين زينب في الدار وإذا بأعرابي على باب الدار، خرجت إليه العقيلة زينب عليها السلام: «أخ العرب ما تريد؟»، قال: أمة الله أنا صاحب عيال، آتي في كل سنة آخذ رزقي ورزق عيالي من الإمام الحسين عليه السلام سيدتي أين الحسين؟ يأتي غداً؟، قالت: «لا»، يأتي بعد غد؟، قالت: «لا»، يأتي بعد شهر؟، قالت: «لا»، قال: يأتي بعد سنة؟، قالت: «لا»، قال: سيدتي قولي إذاً مات الحسين، قالت: «نعم أخ العرب عظّم الله لك الأجر بالحسين فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا رأس».

مَأجور يَلْتِنْشِذ على حسين خويَ لْقِصَذْتَه بكربلا رهين
عيوني تِصِد على المِقِبْلِين يخطر بالي وياهم حسين
كلْ من لها غايب سنة ثنين وأنا غايبي ما يِرِدْ بالحين

خوي شِنْهُو العُذْرْ لو جاك طلاب ولو نَوّخِتْ ضيفك على الباب
شَقُولَنْ يا خويه وشِنْهُو لِجْوَاب أقول أهل هالبيت غِيَاب

لولا قِضَوا تحت التراب

مَنْ لي حِمىً بعد الحسينِ ومُعْتَصَمْ إنْ جَلَّ خَطْبٌ فادِحٌ وبِنَا أَلَمْ
ناديتُ لمَّا غابَ بدرُ سَمَا الكرَمْ يا غائِباً عن أهلِهِ أتَعودُ أمْ

تبقَى إلى يومِ المَعادِ مُغَيَّبا

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني:

مقاطع من الزيارة الناحية المقدسة

القصيدة:

أذرِكْ تِراتَكَ أيُّهَا المَوْتُورُ فَلَكُمْ بكلِّ يدٍ دَمٌ مَهْدورُ
ما صارمٌ إلاّ وفي شَفَراتِهِ نحرٌ لآلِ محمدٍ مَنْحورُ
ولَوْ أنَّكَ اسْتَأْصَلْتَ كلَّ قبيلةٍ قَتْلاً فَلاَ سَرْفٌ ولا تَبْذيرُ
خُذْهُمْ فَسُنَّةُ جَدِّكُم ما بينَهُم مَنْسِيَّةٌ وكتابُكُمْ مَهْجورُ
غَصَبُوا الخِلافَةَ مِنْ أبيكَ وأعْلَنوا أنَّ النُبُوَّةَ سِخرُها مَأْثُورُ
والبضعةُ الزهراء أُمُّكَ قَدْ قَضَتْ قَرْحَى الفُؤادِ وضِلْعُهَا مَكْسُورُ
وأبَوْا على الحَسَنِ الزَكِيِّ بأَنْ يُرَى مَثْوَاهُ حيثُ مُحَمَدٍ مَقْبورُ
واسْأَلْ بيومِ الطَفِّ سَيْفَكَ أنَّهُ قَدْ كَلَّمَ الأبْطالَ فَهْوَ خَبيرُ
يومَ أبوكَ السِّبْطُ شَمَّرَ غيرةً للدينِ لَمَّا أنْ عَفَاهُ دَثُورُ
بأبي القتيلُ وغُسْلُهُ عَلَقُ الدِّما وعليهِ مِنْ أَرَجِ الثَّنا كافورُ
ظمآنَ يَغْتَلِجُ الغليلُ بصدْرِهِ وتُبَلُّ للخِطِّي منهُ صدورُ
وتَحَكَّمَتْ بيضُ السّيوفِ بِجِسْمِهِ ونِحَ السيّوفِ فَحُكْمُهُنَّ يَجورُ
وغَدَتْ تَدُوسُ الخَيْلُ منهُ أضالِعاً سِرُّ النَبِيِّ بِطَيّها مَسْتُورُ

شعبي :

قوم يا بن الحسن كم دوب الصّبر هذا الصّبر ... قَطّغ امعانا وشَرّبْنا من العِدَى كأس الكَدَر
طالت الغيبة يا بن طه انهَضْ بسيف النّصر ... هاي شيعِتَكْ ذليله وعايثه بيها العِدى

كان نِسْتَاهِل إلنا تثور يالمُنْتَظَر فَزِيع ... ثار جدّك بو علي عِدْ آل أمية لا يِضيع
ما نِظُنْ تِنسى الحريم الضايعة وتِنسى الرّضيع ... واليتامى اللّي ضِرْبُوها والخيام مَحَرّقَه

والخبر عندك يا بو صالح عن الْصَار وجَرى ... ظلّ أبوك حسين يتلظّى ظِما فُوق الثّرى
وداس بنعاله الشّمر صَدْرَه ونَحْرَه فَرا ... وجثّته ظَلّت على حرّ الصّعيد مجرّدَه

وانت بعد حسين تدري بحال زينب والحَرَم ... يوم صاح الرّجس وِجُّوا النار تحرق هالخيم
للفَضَا فَرّتْ تِنْخَى وينكم يا اهْلِ الشّيَم ... محيّرة ماحَدْ يِرِدْ جوابها غير الصّدَى

الموضوع:

حول الغيبة الشريفة

الغيبة الكبرى بدأت بعد انتهاء الغيبة الصغرى وحتى يأذن الله.

وغياب الإمام عليه السلام لا يعني أنّه صعد إلى السماء أو اتّخذ نفقاً في الأرض. كلّا، إنّه على وجه الأرض ولا تخلو منه ساعة، وإلّا ماجت كما تموج البحار.

وورد: **«لو خليت لُقِلبَتْ»**، فإذاً هو بين الناس يراهم ولا يرونه إلاّ من اختصّه الله بلطف عناياته وجليل كراماته.

فعن الرضا عليه السلام: **«لا يُرى جسمه ولا يسمّى باسمه»**.

وعن الصادق عليه السلام: **«الخامس من ولد السّابع يغيب عنكم شخصه، ولا يحلّ لكم تسميته»**.

وعنه عليه السلام: **«يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه»**.

فهذا الإختفاء يتمّ عن طريق الإعجاز الإلهي، كما أنّ طول عمره بالإعجاز.

ولا بدّ من حفظه من أجل اليوم الموعود الذي يتحقّق فيه الغرض الأساسي، وممكن أن يزول هذا الإحتجاب أحياناً لمصلحة، كما لو أراد أن يقابل شخصاً من البشر.

فإذا يرى المصلحة فإنّه يكشف له عن حقيقته، إمّا بالصراحة أو بالدّلائل التي تدّل عليه.

والغالب في أخبار المشاهدة أنّ الفرد لا ينتبه إلى حقيقة المهدي عليه السلام إلّا بعد فراقه، من خلال ما يتركه من دلائل صلوات الله عليه.

واختفاؤه عليه السلام يتمّ بطريق طبيعي لأنّه كما أشرنا ينتج غفلة عند الرّائي عن كونه المهدي عليه السلام في أثناء المقابلة.

فإذاً مستويات الرؤية على ثلاثة أنحاء:

١ - يلتقي به دون أن يعرفه، وهذا متوفّر للناس الذي يعايشونه أو يلتقون به عليه السلام.

٢ - يراه بصفته الحقيقية مع عدم الإلتفات إليه إلا بعد انتهاء المقابلة، إلّا من خلال علامات فتشير إليه عليه السلام.

٣ - يراه بصفته الحقيقية مع الإلتفات أنّه المهدي عليه السلام في أثناء المقابلة، وهذا قليل ولا يناله إلا من اختصّه الله وشرّفه.

ما هي المصالح من مقابلته عليه السلام؟!

١ - **إنقاذ الشّيعة من براثن الأشقياء والمعتدين**: فمن ذلك: العمل الكبير الذي قام به المهدي عليه السلام من فتح الطريق إلى كربلاء المقدّسة، أمام زوار جدّه الإمام الحسين عليه السلام في النّصف من شعبان.

وكانت عشيرة «عنيزة» تترصّد لكلّ داخل إلى كربلاء وخارج منها، وتتعهّده بالسّلب والنّهب، فكان الطريق إليها موصداً يخافه الناس، فلولا قيادة الإمام المهدي عليه السلام للزّائرين في الطريق إلى كربلاء وتهديده لعشيرة «عنيزة» بالموت والدّمار إذا حاولت الإعتداء، لإمتنع الناس من الذّهاب إلى زيارة الإمام سيّد شباب أهل الجنة عليه السلام، ولتعطّل هذا الشّعار الإسلامي الكبير، فمرحى للألطاف الكبرى التي يسبغها المهدي عليه السلام على أمّته.

٢ - **إلفات نظر الآخرين إلى عدم تحقّق شرط الظّهور الموعود**: والتّأكيد على أنّ الأمّة لم تبلغ إلى المستوى المطلوب من الوعي والشعور بالمسؤولية الذي تستطيع معه أن تحمل على عاتقها الآثار الكبرى في اليوم الموعود، ومعه فلا بدّ من أن يتأجّل الظهور إلى اليوم الذي يتحقّق فيه هذا الشّرط مهما تمادى الزّمن وطالت المدّة، وليس لأحد أن يقترح تقديمه أو يعين تاريخه، سوى الله عزّ وجلّ.

وقد حصل التّأكيد على هذا المفهوم الصّحيح الواعي من قبل الإمام المهدي (عج)، على ملأ من الناس في البحرين، وذلك أنّ الناس في البحرين في بعض الأزمنة، لمقدار إحساسهم بالظّلم وتعسّف الظّالمين، تمنّوا ظهور إمامهم

المهدي عليه السلام بالسّيف ظهوراً عالمياً عاماً، لكيّ يجتثّ أساس الظّلم لا من بلادهم فحسب بل من العالم كلّه.

فاجتمعوا على اختيار جماعة من أعاظمهم زهداً وورعاً وعلماً، فاجتمع هؤلاء واختاروا ثلاثة منهم، واجتمع هؤلاء واختاروا واحداً هو أفضلهم على الإطلاق، ليكون هو واسطتهم في الطّلب إلى المهدي بالظهور.

فخرج هذا الشخص المختار إلى الضواحي والصحراء، واخذ بالتّعبد والتّوسل إلى الله تعالى وإلى المهدي عليه السلام بأن يقوم بالسيف ويظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلًا، كما ملأت ظلماً وجوراً، وقضى في ذلك ثلاثة أيام بلياليها.

فلمّا كانت اللّيلة الأخيرة، أقبل شخص وعرّفه هو بنفسه أنّه المهدي المنتظر عليه السلام، وقد جاء إجابة لطلبه، وسأله عن حاجته، فأخبره الرّجل بأن القواعد الشعبية ومواليه في أشدّ التّلهف والإنتظار إلى ظهوره وقيام نوره، فأوعز إليه المهدي عليه السلام أن يبكّر في غد إلى مكان عام عيّنه له، ويأخذ معه عدداً من الغنم في الطابق الثاني على السّطح، ويعلن في الناس أنّ المهدي عليه السلام سيأتي في ساعة معينة، عليهم أن يجتمعوا في أرض ذلك المكان، وقال له المهدي عليه السلام أيضاً: **«أنني سأكون على السطح في ذلك الحين»**.

وامتثل الرّجل هذا الأمر، وحلّت الساعة الموعودة، وكان الناس متجمهرين في المكان المعين على الأرض، وكان المهدي عليه السلام مع هذا الرجل وغنمه على السطح.

وهنا ذكر المهدي عليه السلام إسم شخص وطلب من الرجل أن يطلّ على الجماهير ويأمره بالحضور، فامتثل الأمر وأطلّ على الجميع ونادى باسم ذلك الرجل، فسمع الناس وصعد الرجل على السطح، وبمجرد وصوله أمر المهدي عليه السلام صاحبنا أن يذبح واحداً من غنمه قرب الميزاب، فما رأى الناس إلّا الدم ينزل من الميزاب بغزارة، فاعتقدوا جازمين بأنّ المهدي أمر بذبح هذا الرجل الذي ناداه.

ثم نادى المهدي عليه السلام بنفس الطريق رجلًا آخراً، وكان أيضاً من الأخيار الورعين، فصعد مُضَحّياً بنفسه واضعاً بذهنه الذبح أمام الميزاب، وبعد أن وصل إلى السطح نزل الدم من الميزاب، ثم نادى شخصاً ثالثاً ورابعاً، وهنا أصبح الناس يرفضون الصعود، بعد أن تأكّدوا أن كلّ من يصعد سيراق دمه من الميزاب، وأصبحوا يفضّلون حياتهم على أمر إمامهم.

وهنا التفت المهدي عليه السلام إلى صاحبنا وأفهمه بأنّه معذور في عدم الظهور ما دام على هذا الحال.

٣ - **إرجاعه عليه السلام للحجر الأسود إلى مكانه من الكعبة**: فإنّ القرامطة قلعوه أثناء هجومهم على مكة المكرمة عام ٣١٧ للهجرة، ونقلوه إلى هَجَر.

وكان ذلك ابان الغيبة الصغرى، وبقي الحجر عندهم ثلاثين عاماً أو يزيد، وأرجعوه إلى مكانه عام ٣٣٧، فكان المهدي عليه السلام هو الذي وضعه في مكانه، وأقرّه على وضعه السّابق، كما ورد في أخبارنا.

قال الرّاوي: لمّا وصلت إلى بغداد سنة سبعة وثلاثين وثلاثمائة عزمت على الحج وهي السنة التي ردّ القرامطة الحجر في مكانه إلى البيت، كان أكثر همّي الظّفر بمن ينصب الحجر، لأنّه يمضي في أنباء الكتب قصة أخذه، فإنّه لا يضعه في مكانه إلا الحجّة في الزمان، كما في زمان الحجّاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه.

وأوضح الراوي بأنّ الناس فشلوا في وضعه في محله، وكلّما وضعه إنسان اضطرب الحجر ولم يستقم، فأقبل غلام أسمر اللّون حسن الوجه فتناوله فوضعه في مكانه، فاستقام كأنّه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات.

ثمّ أنّ المهدي عليه السلام، خرج من المسجد ولاحقه الراوي طالباً منه حاجة، فقضاها له، وأقام الدلالة ساعتئذ على حقيقته.

٤ - **هداية الشخص وتقويمه**: بعد إحراز نيّته والعزم على اتّباع الهدى إن ظهر لديه.

مثاله: أنّ شخصاً ذهب لشراء السّمن من الأعراب في أطراف الحلّة، فتخلّف

عن القافلة وتاه في الصّحراء، فكان ممّا قال في نفسه: إنّني كنت أسمع من أمّي أنّها تقول: إن لنا إماماً حياً يكنّى بأبي صالح يرشد التّائهين ويغيث الملهوفين ويعين الضعفاء، ثم أنّه عاهد الله تعالى أنّه إن استغاث به وأنجاه، أن يتّبع دين أمه، قال الراوي: ثم أنّني ناديته وإستغثت به، وفجأة رأيت شخصاً يسير معي وعلى رأسه عمامة خضراء لونها كلون هذا، وأشار إلى الحشيش المزروع على النّهر، وأشار لي إلى الطريق، وقال لي: «**إنّك ستصل بسرعة إلى قرية كلّ أهلها من الشّيعة**»، فقلت له: يا سيّدي ألا تأتي معي إلى هذه القرية، فقال: «**لا، لأنّ ألف شخص في أطراف البلاد يستغيثون بي، ولا بدّ أن أجيبهم**».

٥ - إنتصاره لأحد طرفيّ الجدل عند وقوع الجدل بين اثنين، واقتضاء المصلحة الإنتصار لأحد الطرفين:

مثاله: أنّ صديقين مسلمين مختلفين في المذهب، وقع بينهما جدل مذهبي طويل، في أحد المساجد بهمدان، ولم يستطع أحدهما أن يقنع الآخر بمدّعاه، فاقترح أحدهما أن يجعلا بينهما أوّل رجل يدخل إلى المسجد حكماً، وخاف الآخر من هذا الاقتراح، لأنّ أهل همدان كانوا على مذهب صاحبه، لكنّه قبل بالشّرط تحت ضغط المجادلة والمباحثة.

وبمجرّد أن قرّرا هذا الشرط، دخل المسجد شاب تظهر على سيماه آثار الجلالة والنجابة، وتظهر عليه معالم السفر، فتقدّم إليه صاحبه وأظهر له مذهبه، واستدلّ عليه بعدّة أدلة، وأقسم عليه بقسم مؤكّد أن يظهر عقيدته بالنّحو الذي عليه الواقع، فقرأ هذا الشاب بيتين من الشعر أظهر فيهما عقيدته بنحو لا يقبل الشكّ، ثم غاب عن الأنظار، وكانت هذه المعجزة التي تثبت حقيقته وصحّة مذهبه أيضاً، فاندهش الآخر من فصاحته وبلاغته، واعتنق المذهب الذي انتصر له المهدي عليه السلام.

٦ - حلّه لبعض المسائل المعضلة التي قد يشكل حلّها على فطاحل العلماء:

مثاله: أنّ المحقّق الأردبيلي، وهو من أعظم العلماء تحقيقاً وورعاً حتى لقّب

بالمقدّس الأردبيلي أيضاً، أشكلت عليه مسائل، فخرج في جوف اللّيل سائراً من النّجف إلى مسجد الكوفة حيث لاقى المهدي عليه السلام في محراب أمير المؤمنين عليه السلام هناك، وسأله عن مسائله وعرف جوابها وعاد.

٧ - **نصحه للآخرين ورفعه لمعنوياتهم**، وتوجيههم التّوجيه الصّالح، بعد أن كانوا قد مرّوا في بعض الحالات والمشكلات المحزنة بالنسبة إليهم.

مثاله: ما قاله بعض الرواة من مقابلته للمهدي عليه السلام في بعض طرقات الحلة، وقد عرف حقيقته بعد ذلك، فسلّم عليه فردّ عليه السلام، وقال له فيما قال: «**لا تغتمّ بما ورد عليك من الخسران وذهاب المال في هذا العام، لأنّك شخص يريد أن يمتحنك الله تعالى بالمال، فرآك تؤدّي الحقّ، وما هو الواجب عليك من الحجّ، وأمّا المال هو عرض زائل يأتي ويذهب**».

قال الراوي: وكنت قد خسرت في هذا العام خسراناً لم يطّلع عليه أحد، وسترته خوفاً من شهرة الإنكسار الموجبة لتلف التّجارة، فاغتممت في نفسي، وقلت: سبحان الله، شاع خبر إنكساري بين الناس حتى وصل إلى الغرباء، ولكنّني قلت في جوابه: الحمد لله على كلّ حال، فقال: «**إنّ ما فاتك من المال فسوف يعود عليك بسرعة بعد مدّة، وتعود إلى حالك الأول، وستؤدّي ديونك**»، قال الراوي: فسكت مفكّراً بكلامه.

٨ - **مساعدته المالية للآخرين**:

مثاله: أن جماعة من أهل البحرين عزموا على ضيافة جماعة من المؤمنين، بشكل متسلسل في كلّ مرّة عند واحد منهم، وساروا في الضّيافة، حتى وصلت النّوبة على أحدهم، ولم يكن لديه شيء، فركبه من ذلك الحزن الشّديد، فخرج من أحزانه إلى الصّحراء في بعض اللّيالي، فرأى شخصاً، حتى إذا ما وصل إليه، قال له: «**إذهب إلى التّاجر الفلاني (وسمّاه) وقل له: «يقول لك محمّد بن الحسن: «إدفع لي الإثنا عشر أشرفياً التي كنت نذرتها لنا، ثم اقبض المال منه واصرفه في ضيافتك»**»، فذهب ذلك الرجل إلى التّاجر، وبلّغ الرّسالة عن ذلك الشخص، فقال

له التّاجر: أقال لك محمد بن الحسن بنفسه؟، فقال البحراني: نعم، فقال التّاجر: وهل عرفته؟، قال: لا، فقال: ذلك صاحب الزمان عليه السلام، وكنت نذرت هذا المال له، ثم أنّه أكرم هذا البحراني وأعطاه المبلغ وطلب منه الدعاء.

٩ - شفاؤه لأمراض مزمنة بعد أن عجز عنها الأطباء، وأخذت من صاحبها مأخذها العظيم:

مثاله: ما روي عن السيّد باقي بن عطوة العلويّ الحسني: أنّ أباه عطوة كان لا يعترف بوجود الإمام المهدي عليه السلام، ويقول: إذا جاء الإمام وأبراني من هذا المرض أصدقّ قولكم، ويكرّر هذا القول، فبينما نحن مجتمعون في وقت العشاء الأخيرة صاح أبونا سراعاً، فقال: إلحقوا الإمام، في هذه الساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نرَ أحداً. فجئنا إليه، وقال: أنّه دخل عليّ شخص، وقال: «**يا عطوة!**»، فقلت: لبيك، من أنت؟، فقال: «**أنا المهدي قد جئت إليك لأشفي مرضك**»، ثم مدّ يده المباركة وعصر وركي وراح، فصار مثل الغزال، قال عليّ بن عيسى: سألت عن هذه القصة عن غير ابنه فأقرّ بها.

فانظر إلى المهدي عليه السلام كيف يقرن شفاءه للمرضى بإقامة الحجّة على وجوده وإمامته، بحيث لم يبقَ لمنكرها أيّ شكّ أو جدال.

١٠ - هدايته للتّائهين في الصحراء، والمتخلّفين عن الرّكب إلى مكان استقرارهم وأمنهم، وقد يقرن ذلك بإقامة الحجّة على الرّائي للتوصّل إلى هدايته، وأمثلته كثيرة، نذكر الآن واحداً منها:

وهو أن شخصاً ذهب إلى الحجّ مع جماعة قليلة عن طريق الإحساء، وعند الرّجوع كان يقضي بعض الطّريق راكباً وبعضه ماشياً، فاتّفق في بعض المنازل أن طال مسيره ولم يجد مركوباً، فلمّا نزلوا للرّاحة والنّوم، نام ذلك الرجل وطال به المنام من شدّة التعب، حتى ارتحلت القافلة بدون أن تفحص عنه. فلمّا لذعته حرارة الشمس استيقظ، فلم يرَ أحداً، فسار راجلًا، وكان على يقين من الهلاك، فاستغاث بالإمام المهدي عليه السلام، فرأى في ذلك الحال رجلًا على هيئة أهل البادية

راكباً جملًا، وقال له: «**يا فلان، افترقت عن القافلة؟**»، فقال: نعم، فقال له: «**هل تحبّ أن أوصلك برفاقك؟**»، قال: فقلت: نعم والله، هذا مطلوبي وليس هناك شيء سواه، فاقترب منّي وأناخ راحلته، وجعلني رديفاً له، وسار، فلم نَسِرْ إلا قليلاً حتى وصلنا إلى القافلة. فلمّا اقتربنا منها، قال: «**هؤلاء رفاقك**»، ووضعني وذهب.

١١ - **تعليمه الأدعية والأذكار ذات المضامين العالية الصحيحة، لعدد من الناس**: وأمثلة ذلك كثيرة، ممّا يفهم منه اهتمام الإمام عليه السلام بالأدعية، فكان أن علّم عدداً من الأفراد عدداً من الأدعية، من أهمها «**دعاء الفرج**».

١٢ - **حثّه على تلاوة الأدعية الواردة عن آبائه المعصومين** عليهم السلام بما فيها من مضامين عالية وحقائق واعية.

وأوضح أمثلته: ذلك الرجل الذي انقطع عن ركبه في ليل عاصف وماطر بالثّلج، إذ رأى أمامه بستاناً وفيه فلّاح وبيده مسحاة يضرب بها الأشجار ليسقط عنا الثلج.

قال الراوي: فجاء نحوي ووقف قريباً مني، وقال: «**من أنت؟**»، فقلت: ذهب رفاقي وبقيت لا أعلم الطّريق، وقد تهت فيه، فقال لي بالفارسية: «**صلِّ النافلة حتى تجد الطريق**»، قال: فاشتغلت بالنافلة، وبعد أن فرغت من التّهجد، جاء وقال: «**ألم تذهب؟**»، فقلت: والله لا أعرف الطريق، فقال: «**إقرأ الجامعة**»، وأنا لم أكن حافظاً للجامعة، وإلى الآن لست حافظاً لها بالرغم من زيارتي المكرّرة للعتبات المشرفة، ولكنّي قمت من مكاني وقرأت الجامعة بتمامها عن ظهر قلب، ثم ظهر تارة أخرى، وقال: «**ألم تذهب، ألا زلت موجوداً**»، فلم أتمالك نفسي عن البكاء، وقلت: نعم، لا أعرف الطريق، فقال: «**إقرأ عاشوراء**»، قال الراوي: وأنا غير حافظ لعاشوراء، وإلى الآن لست حافظاً لها، ولكنّي وقفت واشتغلت بالزيارة، فقرأتها بتمامها عن حفظ، قال فجاء مرّة أخرى، قال: «**ألم تذهب؟**»، فقلت: كلا، لا زلت موجوداً هنا إلى الصباح، فقال: «**أنا أوصلك بالقافلة**»، ثم ذهب وركب حماراً وحمل مسحاته على كتفه وجاء فأردفني به.

قال الراوي: فوضع يده على ركبتيه وقال: **«أنتم لماذا لا تقرأون عاشوراء؟ عاشوراء، عاشوراء، عاشوراء»**، كرّرها ثلاث مرات، ثم قال: **«أنتم لماذا لا تقرأون الجامعة؟ الجامعة، الجامعة، الجامعة»**، ثلاث مرات، وكان يدور في مسلكه، وإذا به يلتفت إلى الوراء ويقول: **«أولئك أصحابك»**.

المجلس:

أقول مولانا صاحب الأمر يؤكّد على زيارة عاشوراء وذلك لتأكيد الإرتباط بجده الحسين عليه السلام، وله زيارة مفجعة أخرى يزور بها جدّه الحسين عليه السلام وهي الزيارة الناحية الشريفة.

يقول فيها: **«السلام على الحسين الذي سمحت نفسه بمهجته، السلام على من أطاع الله في سرّه وعلانيته، السلام على من جعل الله الشفاء بتربته، السلام على من الإجابة تحت قبته، السلام على من الأئمة من ذريته، السلام على ابن زمزم والصفا، السلام على المرمل بالدماء، السلام على المهتوك الخباء، السلام على خامس أصحاب الكساء، السلام على غريب الغرباء، السلام على شهيد الشهداء، السلام على ساكن كربلاء، السلام على من بكته ملائكة السماء، السلام على من ذريته الأزكياء»**.

ويكمل عليه السلام: **«السلام على الجيوب المضرجات، السلام على الشفاه الذابلات، السلام على النفوس المصطلمات، السلام على الأرواح المختلسات، السلام على الأجساد العاريات، السلام على الجسوم الشاحبات، السلام على الأعضاء المقطعات، السلام على الرؤوس المشالات، السلام على النسوة البارزات، السلام على الأبدان السليبة»**.

نعم سلبوا تلك الأجساد الطواهر الزواكي، ومن جملتها جسد المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، تسابقوا لنهب ما عليه، فأخذ أسحاق بن حويه (لع) قميصه، وأخذ الأخنس الحضرمي (لع) عمامته، وأخذ الأسود بن خالد (لع) نعليه.

ومن جملة من تقدم لسلبه بجدل بن سليم الكلبي (عليه لعائن الله)، فلم يجد على الإمام شيئاً يسلبه فنظر وإذا هو بخاتم في خنصر الحسين عليه السلام، كلما أراد أن ينتزع ذلك الخاتم لم يتمكن لأن الدماء والتراب قد جمدت عليه، فتناول قطعة سيف وصار يحز خنصر الإمام إلى أن فصل الخنصر وأخذ الخاتم **أي والإماماه واسيداه**.

وجاء الجمال (لع) ليسلب سروال الإمام الحسين عليه السلام، فوضع الإمام يده على ذلك السروال، فحمل العدو قطعة سيف وقطع بها كف أبي عبد الله عليه السلام، من كرامات الإمام الحسين عليه السلام أنه رفع يده بعد القتل، وكذلك رفع اليد الأخرى فقطعها عدو الله، إلى هنا يقول الجمّال (لع) أغمي عليَّ رأيت رؤيا كأنَّ سحابة من السماء نزلت فيها مجموعة رجال، يقدمهم شخص أزهري قمري، ينادي: «**واولداه واحسيناه..**»، وجماعة أخرى ولكن مجموعة نساء تقدمهن إمرأة جليلة القدر عليها ثياب السواد تقوم وتقع تعثر بأذيالها، يا زهراء.. يا فاطمة.. وهي تنادي: «**واولداه واحسيناه..**».

يحسين يبني من أرض طيبه تعنيت ... ما بيك تحكي ويَاي وأنا لشوفتك جيت
يبني جروحك كثيره وما لها حساب ... وجَرحِ لْبلْقَلِبْ يا نور عيني أعظم مصاب
يويل قلبي وقامت تعاينَه الزهرا ... نوب بصَدْرَه لْرَضْرِضَنْ ونوب بنَحْرَه

لازم يا بو السّجاد إلَكْ نِعْتِني ونِقْصِد ... ونـزور مَضـرَعَـكْ بـالـلـيـل ونِـرِد
ما قِلَّك إقْعِد وين تِقْدَر بعد تِقْعِد ... وأنت بلا راس ولا كفين ظلّيت
يـا حـسـيـن يـبـني جـيـت يـمّـك ... يـالـخـضّـبـوك بـفـيـض دمّـك
لـو بـيـدي أردّ راسـك لـجـسـمـك ... بَـلْـكَـنْ تـحـاكـيـنـي مـن أكَـلْـمَـك
يـا نـور عـيـنـي مـانـي أمّـك ... تـعـنـيـت مـقـصـودي أشِـمّـك
لـو أقـدر بـقـلـبـي أضُـمَـك ... يـا بـنـي عـلـى هـمّـي زاد هـمّـك

وَداعُكَ فَوقَ كَسْرِ الضِّلْعِ كَسْرٌ لَهُ في قَلْبِ أُمِّكَ لا يَزُول
سَتَبْقَى لِلقيامةِ نَارُ حُزني لِرزئِك والكآبةُ والعويلُ
فَقَتْلُكَ يا بُنيَّ بغيرِ ذَنْبٍ بوادي كربلا رِزْءٌ جليلُ

ومن جملة مقاطع هذه الزيارة الشريفة المفجعة:

«السلام على العترة الغريبة، السلام على النازحين عن الأوطان، السلام على المدفونين بغير أكفان، السلام على الرؤوس المفرقة عن الأبدان».

«السلام على من نُكِثَت ذمته، السلام على من هُتِكَت حُرْمَتُه، السلام على من أريق بالظلم دمه، السلام على المغسل بدم الجراح، السلام على المجرع بكاسات الرماح، السلام على المضام المستباح».

«السلام على المقطوع الوتين، السلام على المحامي بلا معين، السلام على الشيب الخضيب، السلام على الخد التريب، السلام على البدن التريب، السلام على الثغر المقروع بالقضيب».

نعم قُرِعَ ثغره الشّريف في مجلس ابن زياد (لع)، عزَّ على مولاتنا زينب تنظر إلى الخيزرانه تلعب على شفتيه، هاتان الشفتان اللتان طالما أشبعهما رسول الله ﷺ لثماً وتقبيلًا.

بَسْ هاي ما كانت على البال أَطِبّ المجلس وبزنودي الحبال
وراسك بالطّشت وتشوفَه العيال وبيده العود ويوَسِّم المَبْسَمْ

تمنّت حضور كفيلها، المولى أبي الفضل العباس عليه السلام:

أنا تمنيت سَبْعِ القَنْطَرَة أبو فاضل موجود ويشوفَك تضرب راس خويه بعود

صِدِقْ بعد الخِدِرْ لَنّي ذليلة مهبّطه الراس

اطوف ببلْدَةِ الكوفة وتِتفَرَجْ عليّ النّاس ولَنْ الوادم يقولون هاي إخت البطل عباس

صِدِقْ بَغدِ الخِدِرْ والحِشْمَة عليّ النّاس مِلْتَمَّة

ويسألوني عن الإخوان واسكُت من ينشدوني

وَأعظمُ ما يُشْجي الغَيورَ دُخولُهَا إلى مجلسٍ ما بارَح اللّهْوَ والخَمْرا

يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث:

التّعزية على جده الحسين صلوات اللّه عليه

القصيدة:

أحزانُ قلبي لَمْ تَزَلْ تُضنيهِ ... فإلى مَتَى أبقى بما أنا فيهِ

ما آنَ أنْ تَنْجَلي بيومِ عُسْرةٍ ... في طَيِّها لحظتنا تُدنيهِ

يا غائباً طالَ انتظارُ مُحِبِّهِ ... لظُهُورِهِ وخصومُهُ تُؤذيهِ

عَجِّلْ فَدَيْتُكَ فالمصائبُ جَمَّةٌ ... منها كَتَمْنَا ضَعْفَ ما نُبديهِ

أنسيتَ جَدَّك وهو يُقْتَلُ ظامياً ... جَنْبَ الفُراتِ وعَزَّ من يَسْقيهِ

أنسيتَ من بينِ الخيامِ عقائِلاً ... يؤيذيكَ ما لاقَيْنَ أنْ أرويهِ

بَرَزَتْ تَعِجُّ بِمَيْتِها من ذُعْرِها ... ونداؤها فَرْطُ الحَيا يُخفيهِ

ذَلَّت وكانت قبلَ ذاكَ بِعِزَّةٍ ... في بيتِ مَجْدٍ أَهْلُهُ تَحميهِ

يا سيدي وسليلةُ الهادي التّي ... من كان يلجأُ خائفاً تَؤويهِ

أَمْسَتْ ولا مَأوىً لها بين العِدَى ... والدَّمعُ مِنْ أَجْفَانِها تَذريهِ

أَمْسَتْ وأمْسَى الشّمرُ يُؤْلِمُ كَتْفَها ... ضَرْباً ويَشْتِمُ حيدراً وبنيهِ

وسَرَتْ على جَمَلٍ هزيلٍ لم يُطِقْ ... ذاك الطريقَ لهَزْلِهِ يطويهِ

شعبي :

يا بن أمي بعد عيناك ما مرّ الكَرى بعيني
وحتّى لو يَخالني النّوم الهمّ يوَعّيني
أَشِبّ وكربلا وكلّ مصاب ما صار بكربلا قبالي
أشوف جسمك على القاع والراس برمح عالي
يا بن أمّي رزايا الطّف والطّف دايم ببالي

ومِنّه صورة صورة تِغرِضلي وتبكّيني
ما ظنّيت يا خوي بعد فَقْدَك أظلّ لليوم
بحالي والقلب مني مِثلي من الأيام هموم
أنا تمنّيت إلك فَدْوَى روحي تروح وانت تدوم
موشْ أبقى ويحول الموت ما بينك وبيني

أنا يا حسين حَيرانَه وتِشعَر جَمْرَة أحزاني
تظلّ للموت من بعدك يخويه وبعد اخواني
إشلُون أنسى وبعد خِذري ذليلة وبين عدواني
مشيت ميسّرَة وتِفجَع الْيِسْمَع جرّة ونيني

هذا الكاتبَه الباري عَليّ والكاتبَه الباري
عليه أَصْبِر وخَلّ تسعر بقلبي من الحزن ناري
وخَلّ يِتْغَسّل بدَمّه السّبط ويكفّنه الذاري
هُوَّ الْقَال لاَجِلْ الدّين يا سيوف العِدَى خذيني

الموضوع:

ما هي الفائدة من إمام غائب؟

أوّلًا لا بدّ من الإشارة إلى أمر مهمّ قبل البدء بالجواب، وهو أن الله عزّ وجلّ لم يغيّبه ابتداءً، لأنّ الله ﷻ لا يظلم العباد، ولا يحرمهم من فيضه وبركاته، فالله ﷻ يعيّن الإمام حاضراً، ولكنّ الأمّة هي التي تسبّبت بغيبته (عج).

فالله ﷻ جرّب النّاس بأحد عشر إماماً ولكن ماذا فعلوا بهم؟، قهروهم، أسروهم، نحروهم، قتلوهم،.. فلو بقي (عج) ظاهراً لكان مصيره مصير آبائه عليهم السلام.

فالأمّة هي التي تسبّبت بغيابه، لأنّ الأمّة بعد رحيل رسول الله ﷺ حينما خرجت عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وتركته جليس بيته، أدّى الأمر إلى استلام الأمويّين والعبّاسيّين الحكم. فلو أنّ النّاس التزموا خطّ الإمام علي عليه السلام لما وصل الحال إلى ما وصل إليه.

يقول دعبل:

ولَوْ مَلَّكوا المُوصَى إليهِ أمُورَهُم لَـزُمّـتْ بـمـأمـونٍ مـن الـعَـثَـراتِ

الصدّيقة الطّاهرة عليها السلام أشارت إلى هذه المسألة في خطبتها الإحتجاجيّة في مسجد أبيها، حيث قالت عليها السلام: **«أما لقد لُقحت (أي الفتنة) فَنَظِرة ريثما تُنتج، ثمّ احْتَلِبوا ملأ القعب دماً عبيطاً وأَبْشِروا بسيف صارم وسطوة مُعْتدٍ غاشم»**.

ونعود إلى سؤالنا: ما هي فائدة الإمام الغائب؟!

هذا السّؤال أجاب عنه النّبي ﷺ بقوله: **«كالشّمس إذا جلّلها السّحاب»**.

ومن هذه الفوائد:

١ - نموت مؤمنين: ورد عن النبي ﷺ: **«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة، ميتة كفر ونفاق»**.

٢ - بقاء الكون: ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: **«لولا الحجّة لساخَتْ الأرض بأهلها»**.

وفي رواية: **«لو خليت لَقُلِبَت»**، وفي الزّيارة الجامعة: **«بكم يمسك الله السّماء أن تقع على الأرض»**، فالكائنات لا تستقرّ إلاّ بالحجّة، فهناك علاقة تكوينيّة بين الإمام عليه السلام والموجودات، كما أنّ هناك علاقة بين الشّمس والكواكب، الله عزّ وجلّ يقسم بمواقع النّجوم، بمواقع دقيقة وروابط دقيقة، الحجّة هو رابطة ما بين الموجودات.

٣ - رفع العذاب: المقصود برفع العذاب عذاب الإبادة كطوفان نوح مثلاً، لا عذاب التّأديب الذي هو أثر وضعي للذّنوب.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، والحكم بالنّسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله يسري في أهل بيته عليهم السلام حيث ورد عنه صلى الله عليه وآله: **«أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أنّ النّجوم أمان لأهل السّماء»**.

٤ - الشّعور بمراقبته (عج): فنستحي لأنّ صحائف أعمالنا تعرض على وليّ الأمر، وصاحب العصر، وناموس الدّهر.

٥ - دعاء الإمام عليه السلام لشيعته ومحبّيه: على ما أثر عنه (عج): **«لولا دعاؤنا لاصْطَلَمَكُم الأعداء»**.

٦ - إستغفاره لشيعته ومحبّيه.

٧ - تسديده للعلماء بالتّوصيات والنّصائح: فقد بعث (عج) برسالة إلى الشّيخ المفيد (قده) جاء فيها: **«إلى الأخ السّديد والوليّ الرّشيد الشّيخ المفيد»**.

وكذلك تسديده لغيره من العلماء كأمثال: ابن طاووس، الحلّي، الأردبيلي، الأنصاري، وبحر العلوم(قدّس الله أسرارهم).

٨ - معونة بعض الشّيعة: وخّاصّة من ندبه وتوسّل به، لأنّه المطلوب أن نندبه، أن نستغيث به على ما ورد في الخبر: **«إذا كثرت بأحدكم همومه فليندب صاحب زمانه»**.

حُكي عن مُحي الدّين الأربلي أنّه حضر عند أبيه ومعه رجل فَنَعِسَ فوقعت عمامته عن رأسه، فبدت في رأسه ضربة هائلة، فسأله عنها، فقال: هي من صفّين!، فقيل له: وكيف ذلك ووقعة صفّين قديمة؟، فقال: كنت مسافراً إلى مصر فصاحبني إنسان من غزّة فلمّا كنّا في بعض الطّريق، تذاكرنا وقعة صفّين، فقال لي الرّجل: لو كنت في أيام صفّين لروّيت سيفي من عليّ وأصحابه، فقلت: لو كنت في أيام صفّين لروّيت سيفي من معاوية وأصحابه، وها أنا وأنت من أصحاب عليّ عليه السلام ومعاوية لعنه الله، فاعتركنا عركةً عظيمة واضطربنا فما أحسست بنفسي إلّا مرمياً لما بي.. فبينما أنا كذلك، وإذا بإنسان يوقظني بطرف رمحه ففتحت عينيّ، فنزل إليّ ومسح الضّربة فتلاءمت، فقال: «**إلبث هنا**»، ثمّ غاب قليلاً وعاد ومعه رأس مخاصمي مقطوعاً والدّواب معه، فقال لي: «**هذا رأس عدوّك، وأنت نصرتنا فنصرناك، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾**»، فقلت: من أنت؟، فقال: «**فلان بن فلان** يعني: صاحب الأمر (عج)»، ثمّ قال لي: «**وإذا سُئِلتَ عن هذه الضّربة فقلْ ضُربتها في صفّين**».

وروي أنّه كان هناك رجل صاحب حمّام عمومي في الحلّة، هذا الحمّامي ما كان يطيق الصّبر على استماع أو تذكّر مصيبة الزّهراء عليها السلام وضلعها المكسور! وما كان يملك لسانه عن ذكر مثالب قاتلي فاطمة عليها السلام والطّعن فيهم، كلّما تذكّر دفن ذلك الجسد الذّي لم يكن حين وُرِيَ الثّرى إلّا هيكلًا من جلد وعظام من شدّة القهر والضّعف.. هذه الحالة الخصوصيّة التّي يتمتّع بها هذا الرّجل إذا اكتسبناها وحصلنا عليها فمن الممكن أن نحظى نحن أيضاً بنظرة من الحجّة.

وقد بلغ خبر هذا الرّجل إلى حاكم الحلّة فأمر به وقبض عليه وأخذوا في ضربه وتعذيبه حتّى قالوا: كفاه!..، فتثرّمت أسنانه وقلعوا لسانه وجدعوا أنفه بإحداث ثقب فيه ثمّ ربطوا فيه خيطاً وأخذوا يجولون به الأسواق! ثمّ أعادوه إلى داره وألقوه فيها وذهبوا!

ولمّا عادوا إليه في صباح اليوم التّالي وجدوه قائماً يصلّي، لقد كان مشغولًا

بأداء الصّلاة وبَدَى كأنّه شخص آخر! فقد نبتت أسنانه وعوفيت أسقامه وزالت جراحاته! انقلب منظره القبيح بفعل الجراحات والتّعذيب، إلى صورة حسنة وهيئة جميلة وشمائل مليحة وكأنّما انقلب ذلك الشّيخ المسنّ إلى فتى في ريعان الشّباب!

ما الأمر؟ وكيف نبتت الأسنان بعد أن قلعت؟ وكيف صحّ البدن وسَلُمَ الجسم واعتدل القوام؟ كيف عادت الشّيخوخة شباباً؟ كيف تحوّل الجلدُ المتفسّخ والوجه المتقشّر إلى مليح جميل؟! أي كيمياء هذه؟ فخاصيّة الإكسير هي إحداث القلب وإيجاد التّحوّل، ولكنّه تحوّل وانقلاب محدود، فأيّ إكسير هذا الذّي لا حدّ لتأثيره ولا حدود لفعله؟

فسألوه عمّا حدث فقال: عندما ألقوني هنا، شاهدت الموت بأمّ عيني، وكنت من الضّعف بحيث عجز لساني حتّى عن النّطق فندبته (أيّ الحجّة بن الحسن عليه السلام) بقلبي وهتفتُ في ضميري: يا صاحب الزّمان!، وما إن حدث ذلك حتّى رأيته جالساً إلى جواري! فنظر إليّ نظرة ووضع يده على جسمي! وقال لي: **«انهض واذهب في تحصيل قوت عيالك»**.

ولم تكن ثمّة حاجة ليَمسَح على جميع أعضاء ذلك الجسم المثقل بالجراحات والآلام، فقد وضع يده على بدن الرّجل أي لمس جسمه لمساً، وقال له: **«انهض»**، هذا ما حصل، إذا خطوت في سبيله خطوة، فنلت من كيمياء وجوده وأصابك منه شيء، فسيحدث انقلاباً في عالم مُلكك وملكوتك!

نعم، إنّها يد الله!..

المجلس:

ومن جملة فوائده عليه السلام بركاته الحاصلة من حضوره في مآتم جدّه الإمام الحسين عليه السلام، لأنه بأبي وأمي يحبُّ هذه المجالس، لذا أهم أمر يجعلك محبوباً عند الإمام عليه السلام هو إقامة مآتم جدّه الحسين عليه السلام، فهذه المجالس سبب لنيل رضاه ونيل محبته لأن الإمام الصادق عليه السلام يقول: **«أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا»**، ويقول: **«تلك المجالس أحبها»**، لذا ما هو محبوب للإمام الصادق عليه السلام

محبوب للإمام المهدي (عج) فهذه المجالس يحبها الإمام عليه السلام، وكيف لا يحبها وهو يعقد المآتم باسم جدّه الحسين مرتين في كل يوم يخاطب جدّه في زيارة الناحية:

«يا جدّ لأندبنك صباحاً ومساء ولأبكين عليك بدل الدموع دما»، يبكيه مرتين، يعقد باسم جدّه المأتم مرتين فأنت عندما تحضر بالمأتم أو تعقد مأتم أنت تواسي الإمام عليه السلام، أنت تقتدي بالإمام عليه السلام ماذا يقرأ في هذه المآتم، يقول عليه السلام:

«فهويت يا جدّ إلى الأرض صريعاً»، متى هوى بعد أن أصيب بذلك السهم المثلّث المسموم الذي نفذ إلى ظهره وشبك على مجامع قلبه، انهارت قوى إمامنا من ذلك السهم.

«تطأؤك الخيول بحوافرها»، بعض علمائنا يقول: وُطِيءَ جسدُ الإمام الحسين عليه السلام مرتين، مرة حال حياته ويستشهد بهذه الزيارة للإمام، ومرة بعد شهادته وذلك لمّا نادت أخته زينب: **«يا قوم أما فيكم مسلم يدفن هذا الغريب، أما فيكم قرشي يواري هذا العاري السليب»**، فانتدب له عشرة من الفوارس أجالوا الخيل على صدره وعلى ظهره.

«وتعلوك الطغاة ببواترها»، إنهالوا عليه ضرباً بالسيف وطعناً بالرماح ورشقاً بالحجارة، ما كفاهم حجر أبي الحتوف الجعفي، ما كفاهم ذلك السهم المثلّث، ما كفاهم كل تلك الطعنات، ما كفاهم كل تلك الضربات.

«قد رشح للموت جبينك، واختلفت بالإنقباض والإنبساط شمالك ويمينك»، لما صار يتقلب على رمضاء كربلاء على تراب كربلاء، يقبض يميناً ويبسط شمالاً، يناجي ربه: **«إلهي هذه رجالي في رضاك ذبائح، إلهي وفيت بعدهي أوفي بعهدك إنك لا تخلف الميعاد»**.

«تدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبنيك»، ثم يقول عليه السلام: **«وأسرع جوادك يا جد إلى المخيم شارداً محمحماً باكياً وللظليمة داعياً»**، يقول إمامنا الباقر عليه السلام:

«كان يقول في صهيله: الظليمة الظليمة، الهضيمة الهضيمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها»، ويكمل الإمام (عج) قائلاً: «وللظليمة داعياً، فلمّا رأين نساؤك جوادك مخزيا والسرج عليه ملويا برزن من الخدور، على الخدود لاطمات وبعد العزّ مذللات وإلى مصرعك مبادرات».

وَأَقْبَلْنَ رَبّاتُ الحِجَالِ وللأَسَى تفاصيلُ لا يُحصي لَهُنَّ مُفَصِّلُ
فواحِدَةٌ تَحْنو عليهِ تَضُمُّهُ وأُخْرَى عليهِ بالرِّداءِ تُظَلِّلُ
وأُخرَى بفيضِ النَّحرِ تَصْبَغُ شَعْرَها وأُخرى تُفَدّيهِ وأُخرَى تُقَبِّلُ
وأُخْرَى على خَوْفٍ تَلوذُ بِجَنْبِهِ وأُخْرَى لِمَا نالَها لَيْسَ تَعْقِلُ

وتعطِلّت لَفلاك يوم لْهِوَى وطاح يا هي مُصيبة يوم مُهَره للخيم راح
طِلْعَت بنات المصطفى بضجّات ونياح وشافوا المُهر خالي بنات الهاشميّه

شافوا المهر خالي ومنّه السّرج مايل ودمّ الشّهيد حسين فوق السّرج سايِل
ويصيح ظلّيتوا يا نسوة بغير كافل جامع شملكم ظلّ في الرّمضا رميّة

فَرّت بنات الهاشميّة تِسْحَبْ الذيل هذي تجرّ وَنّه وهذه تصيح بالويل
وهذه تخرّ على الثّرى ودموعها تسيل وهذي تنادي راح من بِخْنُو عليّه

أقبلن إلى مصرع أبي عبد الله عليه السلام هذه تقبّله، هذه تشمّه، هذه تضمّه.

قِعْدَنْ يمّ أبو اليمّه بِنِخْبَنْ سِكْنَه تِعَدُّد لْهِنْ وهِنّ بِنْكَنْ
رباب تصيح بالله حيل لِطْمَنْ وإنتِ يا سكنَه إنعي لا تفترين

يا سكنه شوفي بوك حسين مطروح وكل وَنّه ليونّها تِشْعَبْ الرّوح
يا سِكْنَه ساعدي عَمْتِك على النوح تراها طايحَه يَمّ راس الحسين

مثل حَنّي الضّلع فوقه تِحَنّن وبدَم اللّي خِضَبْ شيبَه تِحَنّن
بضعيف الصوت نادهِن تِحَنّن وأنا سهم اللّي بقلبي فِتَك بيّ

حَنّتْ فلم تَجِدْ مِثْلَهُنّ فواقِداً إذْ ليسَ مثلُ فقيدِهِنّ فَقيدا
نادَتْ فَقَطّعَتِ القُلوبَ بِشَجْوِها لَكِنّما انْتَظَمَ البيانُ فريدا
إنسانَ عيني يا حسينُ أخيُّ يا أملي وعِقْدَ جُمَانيَ المَنْضُودا

يا الله

أهم مصادر موضوعات الكتاب

١ - الحق المبين - للمرجع الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظله).
٢ - منتهى الآمال - للشيخ القمي (قدس سره).
٣ - آثار وبركات أمير المؤمنين عليه السلام للسيد الجزائري (دام حفظه).
٤ - الخصائص الحسينية - للشيخ الششتري (قدس سره).
٥ - صحيفة الأبرار - للشيخ المامقاني (قدس سره).
٦ - نور الأبصار - للشيخ الحائري (قدس سره).
٧ - الكوكب الدري - للشيخ الحائري (قدس سره).
٨ - حياة الإمام الباقر عليه السلام - للشيخ القرشي (دام حفظه).
٩ - حياة الإمام الصادق عليه السلام - للشيخ القرشي (دام حفظه).
١٠ - الاحتجاج - للشيخ الطبرسي (قدس سره).
١١ - حياة الإمام الجواد عليه السلام - للشيخ القرشي (دام حفظه).
١٢ - حياة الإمام الهادي عليه السلام - للشيخ القرشي (دام حفظه).
١٣ - أئمتنا - الحاج علي دخيل (دام حفظه).
١٤ - وظيفة الأنام في غيبة الإمام - للسيد محمد تقي الموسوي (قدس سره).

الفهرست

الموضوع الصفحة

الإهداء ٥

المقدمة ٧

مقتطفات ولائية ١٠

النبي الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ

في سطور ٣١

المجلس الأول: ٣٣

القصيدة: يوم قضى المصطفى في صبحه.

الموضوع: الإنقلاب.

المجلس: وصية النبي ﷺ لأهل بيته عليهم السلام.

المجلس الثاني: ٤٦

القصيدة: رزء أطل فجلّ في الأرزاء.

الموضوع: أخلاق النبي الأعظم ﷺ.

المجلس: حزن الصدّيقة الطاهرة على أبيها ﷺ.

المجلس الثالث: ٥٦

القصيدة: فلستَ ترى ما عشت فادحاً.

الموضوع: الأساليب التربوية في حياة النبي الأعظم ﷺ.

المجلس: تجهيز النبي الأعظم ﷺ.

الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام

في سطور ٦٧
المجلس الأول: ٧٠
القصيدة: شهر الصيام به الإسلام قد فجعا.
الموضوع: فضائل أمير المؤمنين عليه السلام الروحية.
المجلس: جرح أمير المؤمنين عليه السلام.
المجلس الثاني: ٨٤
القصيدة: مصاب رمى ركن الهدى فتصدعا.
الموضوع: آثار وبركات أعضاء أمير المؤمنين عليه السلام.
المجلس: مرض أمير المؤمنين عليه السلام.
المجلس الثالث: ٩٣
القصيدة: في السماوات رنة وعويل.
الموضوع: آثار محبة أمير المؤمنين عليه السلام.
المجلس: وصية أمير المؤمنين عليه السلام لأولاده عليهم السلام.
المجلس الرابع: ١٠٨
القصيدة: عِجَّ بسفح اللِّوى.
الموضوع: الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام.
المجلس: شهادة أمير المؤمنين عليه السلام.
المجلس الخامس: ١١٨
القصيدة: أسمع في الأفق لجبريل ندا.
الموضوع: توسل الأنبياء عليهم السلام بأمير المؤمنين عليه السلام.
المجلس: تجهيز أمير المؤمنين عليه السلام.

الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام

في سطور ١٣٣
المجلس الأول: ١٣٥
القصيدة: وأتت فاطمة تطالب بالإرث.
الموضوع: فدك.
المجلس: حنين مولاتنا الزهراء عليها السلام لأبيها صلى الله عليه وآله.
المجلس الثاني: ١٤٦
القصيدة: لم يخلف أحمد إلا ابنة.
الموضوع: أفضليتها عليها السلام على سائر الأنبياء عليهم السلام.
المجلس: إحراق دار الزهراء عليها السلام.
المجلس الثالث: ١٦٠
القصيدة: لمصائب الزهراء هجرت المضجعا.
الموضوع: شبهات وردود.
المجلس: خروج مولاتنا فاطمة عليها السلام خلف أمير المؤمنين عليه السلام.
المجلس الرابع: ١٧٩
القصيدة: يا مدرك الثار البدار البدار.
الموضوع: شبهات وردود.
المجلس: ضرب القوم للصديقة الطاهرة صلوات الله عليها.
المجلس الخامس: ١٩١
القصيدة: لا صبر يا ابن العسكري.
الموضوع: مقاماتها عليها السلام.
المجلس: وصية السيدة الزهراء عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام.
المجلس السادس: ٢٠٢
القصيدة: لله نعش للبتولة قد سرى
الموضوع: فاطمة عليها السلام حوراء إنسية
المجلس: شهادة الصديقة الطاهرة صلوات الله عليها.

المجلس السابع: ٢١٦
القصيدة: من مبلغ عني الزمان عتابا.
الموضوع: معرفة السيدة الزهراء عليها السلام.
المجلس: تجهيز أمير المؤمنين عليه السلام لمولاتنا فاطمة عليها السلام.
المجلس الثامن: ٢٢٨
القصيدة: الواثبين لظلم آل محمد.
الموضوع: معاجز الصديقة الطاهرة عليها السلام.
المجلس: معاجز الصديقة الطاهرة عليها السلام بعد شهادتها.
المجلس العاشر: ٢٤٢
القصيدة: ما على النفس لو تطيل شجاها.
الموضوع: أسماء فاطمة الطاهرة عليها السلام.
المجلس: حنو الزهراء عليها السلام على أبيها وبعلها ونبيها صلوات الله عليهم.
المجلس العاشر: ٢٥٨
القصيدة: كل غدر وقول إفك وزور.
الموضوع: شبهات وردود.
المجلس: بكاء أمير المؤمنين عليه السلام عند قبر حبيبته.
المجلس الحادي عشر: ٢٧٠
القصيدة: لهفي لها لقد أضيع قدرها.
الموضوع: ولأي الأمور تدفن سراً.
المجلس: بين مصائب مولاتنا فاطمة وابنتها زينب عليها السلام.
المجلس الثاني عشر: ٢٧٩
القصيدة: أيا منزل الأحباب.
الموضوع: خصائص مولاتنا الزهراء عليها السلام.
المجلس: طلب المولى (عج) بثأرها وثأر ولدها عليه السلام.

الإمام أبو محمد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام

في سطور ٢٩١
المجلس الأول: ٢٩٣
القصيدة: الله أكبر أي يوم شجون.
الموضوع: قضاء الحوائج.
المجلس: دس السم لمولانا الإمام الحسن عليه السلام.
المجلس الثاني: ٣٠٥
القصيدة: أغار الأسى بين الضلوع.
الموضوع: أخلاق الإمام الحسن عليه السلام.
المجلس: وصية الإمام الحسن عليه السلام لأخيه الإمام الحسين عليه السلام.
المجلس الثالث: ٣١٥
القصيدة: قضى الزكي فنوحوا يا محبيه.
الموضوع: وصية الإمام الحسن عليه السلام لجنادة.
المجلس: دفن الإمام الحسن عليه السلام.

الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام

في سطور ٣٢٧
المجلس الأول: ٣٣١
القصيدة: مصاب شهيد الطف جسمي أنحلا.
الموضوع: الإمام الحسين عليه السلام فوق الوصف.
المجلس: مصرع الإمام الحسين صلوات الله عليه.
المجلس الثاني: ٣٤٢
القصيدة: أيطيب عيش وابن فاطمة.
الموضوع: حول حج الإمام الحسين عليه السلام.
المجلس: حول حج الإمام الحسين عليه السلام.

المجلس الثالث: ٣٤٩
القصيدة: حتى متى أجفاننا عبرى.
الموضوع: مقارنة بين الإمام الحسين عليه السلام والقرآن الكريم.
المجلس: النور المتصاعد من رأس الإمام الحسين عليه السلام.

الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

في سطور ٣٥٩
المجلس الأول: ٣٦١
القصيدة: ليبكِ غرار السيف من كان مرويا.
الموضوع: معجزات الإمام زين العابدين عليه السلام.
المجلس: دفن الأجساد الطاهرة.
المجلس الثاني: ٣٧٣
القصيدة: قرحت جفونك من قذى وسهاد.
الموضوع: الإمام عليه السلام قدوة.
المجلس: المصائب التي أثرت في قلب السجاد عليه السلام.
المجلس الثالث: ٣٨٢
القصيد: أحشاشة الزهراء بل يا مهجة.
الموضوع: فضائل الإمام السجاد عليه السلام ومكارم أخلاقه.
المجلس: شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام.

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

في سطور: ٣٩٩
المجلس الأول: ٤٠١
القصيدة: سأقضي حياتي بالكآبة والشجا.
الموضوع: من حكم الإمام الباقر عليه السلام ومواعظه.
المجلس: وصية الإمام الباقر عليه السلام لولده الصادق عليه السلام.

المجلس الثاني: ٤١٢
القصيدة: ممَّ العوالم نكست أعلامها.
الموضوع: مناقب الإمام الباقر عليه السلام.
المجلس: تجهيز الإمام الباقر عليه السلام.
المجلس الثالث: ٤٢٠
القصيدة: يا زعيماً لكل قاصٍ ودان.
الموضوع: نبذة عن حياة الإمام الباقر عليه السلام.
المجلس: بين مصائب الإمام الباقر وجده الحسين عليهما السلام.

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

في سطور: ٤٣١
المجلس الأول: ٤٣٤
القصيدة: هم النور نور الله جل جلاله.
الموضوع: مناظرات الإمام الصادق عليه السلام.
المجلس: إحراق دار الإمام الصادق عليه السلام.
المجلس الثاني: ٤٥١
القصيدة: تبكي العيون بدمعها المتورد.
الموضوع: مناقب الإمام الصادق عليه السلام.
المجلس: وصية الإمام الصادق عليه السلام بإقامة المأتم.
المجلس الثالث: ٤٦٦
القصيدة: حر قلبي لسادةٍ أزكياء.
الموضوع: معاجز الإمام الصادق عليه السلام.
المجلس: شهادة الإمام الصادق عليه السلام.

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

في سطور: ٤٧٩
المجلس الأول: ٤٨١
القصيدة: تمسي وتغدو بنو العباس.
الموضوع: نبذة عن حياة الإمام الكاظم عليه السلام.
المجلس: سجن الإمام الكاظم عليه السلام وشهادته.
المجلس الثاني: ٤٩٦
القصيدة: نوى عترة الهادين أضرم مهجتي.
الموضوع: معجزات الإمام الكاظم عليه السلام وكراماته.
المجلس: تشييع الإمام الكاظم عليه السلام.
المجلس الثالث: ٥٠٩
القصيدة: رحلوا وما رحلوا أهيل ودادي.
الموضوع: نبذة عن حياة الإمام الكاظم عليه السلام.
المجلس: بين مصائب الإمام الكاظم وجده الحسين عليه السلام.

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

في سطور ٥٢٣
المجلس الأول: ٥٢٥
القصيدة: فيا غريباً قضى بالسم منفرداً.
الموضوع: نبذة عن حياة الإمام الرضا عليه السلام.
المجلس: إخبار الإمام الرضا عليه السلام بقتله.

المجلس الثاني: ٥٣٩
القصيدة: ماذا أصاب عوالم التكوين.
الموضوع: رحلة الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان.
المجلس: وصايا الإمام الرضا عليه السلام عند احتضاره.
المجلس الثالث: ٥٥٢
القصيدة: الله أكبر إن الدين قد كسفت.
الموضوع: التوسل بالإمام الرضا عليه السلام.
المجلس: بين مصائب الإمام الرضا وجده الحسين عليهما السلام.

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

في سطور ٥٦٧
المجلس الأول: ٥٦٩
القصيدة: عين الرضا لا بد منها فيه.
الموضوع: مناظرات الإمام الجواد عليه السلام.
المجلس: شهادة الإمام الجواد عليه السلام.
المجلس الثاني: ٥٧٩
القصيدة: ألا يا عين جودي للجواد.
الموضوع: نبذة عن حياة الإمام الجواد عليه السلام.
المجلس: تشييع الإمام الجواد عليه السلام.
المجلس الثالث: .....
القصيدة: يا تاسع الأمناء الغر قد وفدت.
الموضوع: طرائف من حكم الإمام الجواد عليه السلام.
المجلس: مصائب الإمام الجواد عليه السلام.

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

في سطور: ٦٠١
المجلس الأول: ٦٠٣
القصيدة: رمز الأسى ذكرى الإمام الهادي.
الموضوع: باقة عطرة من بستان حكم الإمام الهادي عليه السلام.
المجلس: الهجوم على دار الإمام الهادي عليه السلام.
المجلس الثاني: ٦١١
القصيدة: لقد مُني الهادي على ظلم جعفر.
الموضوع: نبذة عن حياة الإمام الهادي عليه السلام.
المجلس: شهادة الإمام الهادي عليه السلام.
المجلس الثالث: ٦٢٠
القصيدة: تأسفت جارتي لما رأت زوري.
الموضوع: فضائل الإمام الهادي عليه السلام ومعجزاته.
المجلس: الإمام الهادي عليه السلام قتل من يوم الإثنين.

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

في سطور ٦٣١
المجلس الأول: ٦٣٣
القصيدة: حتام طيك لليباب المقفر.
الموضوع: مظلومية الإمام العسكري عليه السلام.
المجلس: بكاء مولاتنا فاطمة عليها السلام لولدها العسكري عليه السلام.

المجلس الثاني: ٦٤١
القصيدة: لله ما صنعت بنا يد البين.
الموضوع: نبذة عن حياة الإمام العسكري عليه السلام.
المجلس: وصايا الإمام العسكري عليه السلام لولده عليه السلام.
المجلس الثالث: ٦٥٢
القصيدة: أيا صفوة الهادي ويا محي الهدى.
الموضوع: معاجز إمامنا العسكري عليه السلام.
المجلس: شهادة الإمام العسكري عليه السلام.

الإمام الحجة بن الحسن المهدي عجل الله فرجه

في سطور ٦٦٧
المجلس الأول: ٦٦٩
القصيدة: إلامَ التواني صاحب الطلعة الغرة.
الموضوع: وظيفة الأنام في غيبة الإمام (عج).
المجلس: لقاء السيد حيدر الحلي بالإمام (عج).
المجلس الثاني: ٦٨٣
القصيدة: أدرك تراتك أيها الموتور.
الموضوع: حول الغيبة الشريفة.
المجلس: مقاطع من الزيارة الناحية المقدسة.
المجلس الثالث: ٦٩٧
القصيدة: أحزان قلبي لم تزل تضنيه.
الموضوع: ما هي الفائدة من إمام غائب؟
المجلس: التعزية على جده الحسين صلوات الله عليه.
أهم مصادر موضوعات الكتاب ٧٠٧
الفهرست ٧٠٩